

# الرحلة المدرسيّة

والمدرسة السيّارة

في

نهج الهدى

تأليف

العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي



## فهرس المطالب

• كلمة الناشر

• بيان الإشرات الواقعة في أجزاء هذا الكتاب إلى ما في العهدين

### الجزء الأول

• جمعية الهداية والتوراة

• عدن - والدجلة - والفوات

• القوان مزان الحق

• الله ليس بجسم ولا يخفى عليه شئ

• الله هو القادر الواحد القهار

• القوان مزان الحق

• سر نديب وآدم

• عمانوئيل والكتب

• قصة ولدي آدم، والتوراة وخللها، وتاجمها وتحريفها

• جمعية كتاب الهداية - والصدق - والأمانة

• حديث بابل - والبليلة

• نار نمرود في بابل - وإواهم النبي

• اضطراب نسخ التوراة والأنجيل في النسب

• إجتماع مع واحد من علماء النجف

• السامري في العربية شمروني في العروانية وغيرها

• التوراة - وهارون - والعجل

• سليمان والعهد القديم

• كتاب ثرة الأمانى للنصرى

• خرافة الغوانيق

• الجمعية - هاشم العربي - الغريب ابن العجيب

- خطاب الله لإبراهيم ع - واختلاف العهدين
- شك إبراهيم في التوراة - والكلام المشوش
- إيمان إبراهيم والحجة الواضحة في القوان
- الملاك - والله - والتوراة
- إبراهيم والله والملائكة في التوراة
- كرامة القوان
- الختان في التوراة والعهد الجديد
- عبد المسيح في كتابه - والختان
- من هو ابن إبراهيم الوحيد
- التوراة وبركة يعقوب وما جرى فيها
- لرسال الله لموسى والتوراة
- حاشا جلال الله من التعليم بالكذب
- لا خلف في وعد الله جل شأنه
- كتب العهد القديم وجمال الله تعالى عما يصفون
- إختلاف التواجم وتحريف بعضها
- الله ليس جسما موريا
- القوان مزان الحقيقة
- من الغلط في التوراة العوانية
- القوان المجيد ونبيه (ص)
- جلال الله وقدس أنبيائه وأقوال العهدين
- حرة وسوء أدب
- ذبح النساء والأطفال في التوراة
- رحلات بني إسرائيل والتوراة
- النبي الموعود به في التوراة
- المسيح والأنجيل
- راكب الجمل وتحريف المتوهمين
- من أنباء الغيب في القوان

- القوآن - والمسيح - والتتليث
- التوراة ومن يقول لم أجد لزوجتي بكرة
- التوراة والطلاق
- زوجة الأخ والتوراة
- العمل بالتوراة
- فداء المسيح من لعنة الناموس
- كيف يكون المسيح هو الله
- غوان الله ورحمته
- القوآن والتوبة والغوان
- عود إلى سر الفداء
- حفلة - وظرفية
- العهد الجديد يعيب العهد القديم
- تمجيد العهد القديم للتشريعة النصراوية
- توييخ على سوء البحث
- خلو التوراة من ذكر يوم القيمة
- هل يمكن أن لا تكون التوراة محرفة
- الشواهد الداخلية من التوراة على تحريفها
- هل يساعد التزيخ على إمكان تحريف التوراة
- تزيخ بني إسوايل من كتب العهد القديم وغوها
- دعوى حلقيا إنه عثر على التوراة
- بعض شواهد التحريف
- عود إلى فواصة الكتب
- سفر يشوع - يشوع
- من كتب الأناجيل - ومتى كتبت
- من هو وما هو متى؟ ومن هو وما هو يوحنا؟
- أحوال التلاميذ الاثني عشر
- من هو موقس ومن هو لوقا وما هما

- صحة الأناجيل خطر على قدس المسيح
- الاحتجاج لأهوال القيامة
- الاحتجاج للقيامة
- من احتجاج القوآن على القيامة
- إحتجاج في الانجيل عن المسيح
- إنجيل لوقا والمسيح
- الأناجيل و قدس المسيح
- الأمثال
- تعليم الانجيل وضرورة المدنية والاجتماع
- العفو ونظام الاجتماع والقوآن
- نسب المسيح
- إنجيل متي والعهد القديم
- هل يكون في كتب الوحي انتهاء
- سيد سيدعى ناصريا
- لا يغلط كتاب الوحي
- متى صورت صلخ وخلله
- إعتقاد المسيح وحال إبليس معه
- من الاختلاف
- من الاختلاف
- الناموس والمسيح
- نقض الناموس وتوهينه والاختلاف
- منقولات العهد الجديد عن العهد القديم والاختلاف
- الأناجيل والعهد القديم والاختلاف
- كتاب أعمال الرسل واختلافه مع العهد القديم
- تصوف التواجم
- رسالة رومية واختلافها مع العهد القديم
- رسالة كورنثوس الأولى والعهد القديم والاختلاف

- كورنثوس الثانية والعهد القديم والاختلاف
- رسالة غلاطية والعهد القديم والاختلاف
- رسالة العوانيين والعهد القديم والاختلاف
- نتيجة أمر العهد الجديد
- أحوال بولس.
- أحوال برنابا
- إنجيل برنابا
- تعاليم النصوانية بعد المسيح
- إخوة المسيح في العهد الجديد
- الاختلاف في التعليم
- رسائل بولس
- لماذا ساد التعليم المنسوب إلى بولس بإبطال الشريعة

## الجزء الثاني

- دين الاسلام والقوان
- ملخص تريخ الاسلام
- دعوة الاسلام
- حروب رسول الاسلام
- حرب بدر - وأسبابها
- غزوة بني القينقاع
- حرب أحد
- تأكيد العهد مع اليهود وجلاء بني النضير
- حرب الأخواب
- غزوة بني قبيصة
- حرب بني المصطلق
- صلح الحديبية
- حرب خيبر

- فتح مكة
- حرب هوزن
- حرب مؤتة . وحرب تبوك
- رواياه وتجريداته
- سورة محمد في دفاعه
- دعوة المسيح
- إستعداد المسيح للدفاع بالسيف
- خلاصة الكلام في دفاع الاسلام
- الاسلام والمسيح
- النظر في دين الاسلام ورسالته وقآنه
- مثلنا الشيخ (محمد علي) عن ناحية القآن والاسلام
- بر المسيح بوالدته المقدسة والأناجيل
- ما هو معنى كون القآن مصدقا لما مع أهل الكتاب
- القآن مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه
- ما معنى كون القآن مهيمنا على ما بين يديه من الكتاب
- لا مبدل لكلمات الله
- التوراة فيها حكم الله
- ما هو الذكر الذي يحفظه الله
- تعليم القآن بالأخلاق الفاضلة
- مذهب داروين في أصل الأنواع
- الانتخاب الطبيعي
- داروين والتتلع في البقاء لحفظ الصفوف العالية
- مذهب داروين ومزاعم الأعضاء الأثرية
- الزوائد الودية في المعاء الأعور للانسان
- أثناء الذكور
- الآلات الحجوية الصوانية
- دلالة المصنوعات على رادة صانعها وعلمه بالغايات وقصده لها

## مقدمات احتجاج القرآن على وجود الخالق العليم

- المقدمة الثانية
- المقدمة الثالثة
- المقدمة الرابعة
- المقدمة الخامسة
- المقدمة السادسة
- بطلان فرض التسلسل والنور
- حدوث المادة مهما كانت
- الوجود بعد العدم
- عبد الله الإباحي
- كلمات عصوي وجوابها
- رمزي وعمانوئيل
- الوجوب والامكان والامتناع
- لا يوقف بالتعليل إلا على واجب الوجود
- الجواهر الفردة لا تكون واجبة الوجود
- الأثير لا يكون واجب الوجود
- موجد هذا الكون المنتظم عالم بغاياته
- كرامة القرآن في حججه
- ومن حجج القرآن الكريم
- النظام الأرضي وعجائب غاياته
- البحار وعجائب غاياتها
- الأرض اليابسة
- إحتجاج القرآن الكريم
- العلة الأولية الألفية الفاعلة للإيجاد
- كرامة القرآن في حجته
- واجب الوجود العالم
- إمتناع تجسد الإله

## إمتناع الحلول والاتحاد

- الإله لا يلد
- كرامة القآن في حججه وتعليمه
- العقول العشرة - والفلاسفة
- واجب الوجود خالق الكائنات بقدرته وإرادته

## الجزء الثالث

- التأويلات الموهومة
- الصورة والمادة ومزاعم الجواهر الفودة
- القآن الكريم ومزاعم المادة وخيالاتها
- تنمة في احتجاج القآن على الإلهية
- كرامة العقل وتسويلات الالحاد
- تسويلات أبيقورس
- الآلام والأوجاع
- من فوائد خلق الانسان والحيوان على هذا النظام
- خلاصة الكلام
- شبهة الجبر
- متشابهات القآن وشبهة الجبر ومحكماته وإيضاحها
- في الحسن والقبيح العقليين
- التشكيكات في الحسن والقبح العقليين
- في النوبة العامة وإرسال الله للوسل
- في الشريعة
- التشريع البشوي
- الرسالة العامة في القآن الكريم
- الرسالة في أقطار الأرض
- تنبيهات
- صفات الرسول في القآن الكريم

- دعوى النبوّة والرسالة حيث ترد بدلائل كذبها
- دعوى النبوّة والرسالة المسموعة وحجتها
- في المعجز حجة النبوّة والرسالة
- توع المعجز بحسب الحكمة
- في ماهية النفس وإمكان بقائها بعد الموت
- الماديات والحقائق الروحية والتعليل
- الآراء المادية في النفس ونقدها
- مناجاة الأرواح
- تشبيه النفس ومعلضته
- ما هذا التناقض
- كلام العلماء النفسيين - وغوضهم منه
- النفس تثبت مزيتها واستقلالها في بعض أعمالها
- رادة النفس ونوعاتها
- أعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها الخاصة
- إواكها ما ينقسم وما لا ينقسم
- نود الحرير وأعمال النفس فيه
- استدلال المتكلمين في النفس
- أعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها الخاصة
- في المعاد الجسماني
- الأديان والكتب والقيامة
- العهد الجديد والقيامة
- الإنجيل والبرزخ
- المعاد الجسماني في العهدين
- لماذا كان المعاد جسمانيا لا روحانيا فقط
- بعض وجوه الحكمة في كون المعاد جسمانيا
- النعيمان الجسماني والروحاني
- المغالطات في المعاد الجسماني وجهنم

## المغالطات في المعاد ومسؤولية النفس

- في النفس والعقل
- في تعليل الأعمال والأفعال
- الزواج وأعوانه
- السحنة ودلالاتها الطبيعية
- أوهام التعليل بالحاجة والبيئة
- أوهام التعليل بالبيئة أو المحيط
- من تجتمع فيه التعليلات الموهومة
- الأخلاق والتفكير
- تأثير التفكير في الوجدان
- إحداث التفكير للوجدان
- قوة الانسان على تغيير أفكاره وتعديلها وصرف النفس عن زعاتها الجسدية
- تعليم القوان الكريم
- من المغالطات في المعاد
- من المغالطات الكاذبة
- ضعف الإرادة وقوتها
- مقاومة التجريب والاعواء
- مخادعات الأهواء
- العقاب في المعاد
- في المعاد
- في المواجه وصعود البشر إلى السماء
- الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
- في الحج في دين الاسلام
- مكة وتاريخها وحجة القوان له



## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.  
قال تعالى في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . سورة آل عمران، الآية: 64.

منذ ما يزيد على نصف قرن، استوحى العروم العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي هذه الآية الكريمة، ووضع كتابه (الرحلة المرسية، والمسيرة السيرة في نهج الهدى)، وقد صدر في ثلاثة أجزاء.  
وقد اتبع العلامة البلاغي (ولد سنة 1282 هـ وتوفي سنة 1352 هـ) فيه طريقة جديدة مبتكرة في علم المناظرة، لا شك ستال إعجاب القارئ، وتأخذ بيده إلى حقائق ناصعة، إذ توضح بعض ما وقع في التوراة والانجيل من تحريف وتبديل، وذلك اعتمادا على استدلالات مستمدة من القرآن الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (سورة فصلت، الآية: 46).

الصفحة 2

كما يبين الكتاب ويورد على افتراءات ومغالطات عدد من المبشرين الضالين المضلين، المشوهين للحقائق، كما عالج العلامة البلاغي قضايا فكرية تنير سبل المؤمنين وتريدهم تمسكا بالدين القويم.  
وما إن أصدرت دار الزهراء الكتاب بطبعته الثانية المصورة حتى نفذت الطبعة، ولزاد إلحاح القراء على طلبه. وتحقيقا لرغبة القارئ الكريم، وحرصا منها على نشر كل مفيد، فقد عمدت دار الزهراء إلى إصدار الكتاب في طبعة جديدة مصححة ومنقحة، - والتي بين يديك عزيزنا القارئ - أملين أن ترضي قراءنا الكرام، وأن يحقق هذا الكتاب ما أرادته مؤلفه العروم العلامة البلاغي من نشر لنهج الهدى، وهداية إلى الصراط المستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دار الزهراء

الصفحة 3

بيان الإشراف الواقعة في أجزاء هذا الكتاب إلى ما في العهدين

تلك: إشارة لسفر التكوين. وهو الأول من أسفار التوراة.

خر: لسفر الخروج. وهو الثاني منها.

لا لسفر اللاويين. وهو الثالث منها.

عد لسفر العدد. وهو الرابع.

تث لسفر التثنية. وهو الخامس.

مز للغامير. أي زيور داود.

مت: لإنجيل متي.

مر: لإنجيل مرقس.

لو: لإنجيل لوقا.

يو: لإنجيل يوحنا.

أع: للكتاب المسمى أعمال الرسل. أي بعد المسيح.

وكل واحد من هذه الكتب مشتمل على فصول يذكر عددها في عنوانها.

الصفحة 4

وعلى قوائم فصوله بأعدادها بالرقم فإذا أردنا الإشارة إلى قوة من الكتاب ذكرنا الإشارة إلى اسم الكتاب على ما كتبناه

ههنا.

ثم أشرنا إلى الفصل بعده بالرقم، ثم وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين إحداهما فوق الأخرى.

ثم رسمنا بعد النقطتين عدد القوة المقصودة بالإشارة.

مثلاً أردنا أن نشير إلى القوة الثالثة عشرة من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج رسمنا هكذا.

خر 23: 13 وإلى القوة التاسعة والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من سفر التثنية فهكذا تث 32: 29 وإذا جعلنا خطأ

عوضاً بعد الرقم الأخير فالخط بمعنى إلى. والنهاية هو الرقم الذي بعد الخط، كما إذا أردنا أن نشير إلى عدة قوائم من كل

واحد من الأناجيل رسمنا هكذا. يو 10: 33 - 37 ومت 22: 42 - 46 ومر 12: 25 - 38 ولو 20: 41 - 45.

الصفحة 5

## الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بلئى الخلق الهادي إلى الحق الموفق للصواب نحمده ونشكوه ونوحده ونستعين به ونسأله النجاة من زلل الأهواء

وتيه الضلال وعمى التقليد. وبعد فهذه سوانح موسومة "بالرحلة الموسمية: والموسسة السيلة" رسمت فوائدها تذكرة للمدكر:

خيلت فيها أني "عمانوئيل" ابن اليعازر<sup>(1)</sup> وقد علينا "قس" فاعدت قومه غنيمة لتتوير فكوي في المعرف، ورفع الشبهات<sup>(2)</sup>

التي تختلج في ذهني السيار في سياحة الحقائق. فقلت له يا سيدي هل يمكن أن تمنحني من فرائد روحانيتك، وتروضني في ميدان الحق، وتسمح لي بالعفو في أسئلتني واللفظ والارشاد في أجوبتك: التسمية بالأب عند النصلى القس: يا بني هذه وظيفة لرساليتي ولأجلها سهوت اللبالي وبها نلت الرواتب والواتب الدنيوية: ومنها لرجو الجلوس على مائدة المسيح في اليوم الأخير.

1 - عمانوئيل: لفظة عبرانية تفسيرها (معنا لله).

2 . اليعازر عوانية تفسوها (الله عون). (\*)

الصفحة 6

عمانوئيل: شكوا لك يا سيدي، ورجو من لطفك سعة الصدر وحسن التحمل لما يصادف في أسئلتني مما يتقل على سمعك. القس: سل يا عمانوئيل: وقل كل ما هو ضروري في بيان الشبهة وموضوع السؤال، ولا تتعد إلى حوأة الأهواء والمبادئ الفاسدة.

عمانوئيل: برك علي يا سيدي بروحانيتك لئلا تحملني الأهواء على حوأة الضلال ومعاداة الحق.

القس: روح القدس يحل عليك يا بني ويأخذ بيدك إلى الصواب ويلهمك الحق.

اليعازر: يا بني مالك لا تحري على رسوم الآداب وحقوق الخطاب. أسفا على تعبي في تعليمك.

الصفحة 7

عمانوئيل: لقد أدهشتني يا والدي في هذا التوايخ، وإني لا أحس من نفسي تقصوا لأنك قد حربتني في أهالي وعرفت أني حسب استطاعتي ومبلغ توفيقتي ومعرفتي لا أظلم أحدا حقه ولا أحمق عن جادة الآداب فكيف أقصر في احترام سيدي القس! فأنفذي يا والدي من ورطة القصور.

اليعازر: يا ولدي مثل هذا الرجل الكبير لا يليق بمقام روحانيته إلا أن تخاطبه بقولك " أيها الأب " كما هو الرسم الجلي عند المسيحيين، أفلا تنظر في الحوائد والمجلات والكتب قولهم " الأب فلان. الأب فلان، الآباء اليسوعيون ". ولك العذر فإن جلوسك مع المسلمين قد ضيع عليك رسوم الديانة المسيحية وآدابها.

عمانوئيل: يا والدي الرؤوف الحريص على نجاتي وتقواي.

إنك لازلت تأموني بالتمسك بالكتاب المقدس وآداب الانجيل، فهل ترضى لديانتي وتقواي أن أخالف الانجيل والمسيح وأرتكب أهرا نهى عنه المسيح كنهيه عن الشوك بالله.

اليعازر. ما هذا يا ولدي فهل عندك شئ جديد خفي على أجيال المسيحيين مع أنك تستند له بالإنجيل، إن هذا شئ عجيب غريب.

عمانوئيل. أيها الوالد الرؤوف قد جاء في العدد التاسع من الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى في خطاب المسيح للجوع وتلاميذه.

قوله " لا تدعوا لكم على الأرض أبا فإن أباكم واحد وهو الذي في السموات " .

اليعازر: ما تقول أنت أيها الأب فيما أتى به عمانوئيل من الغرائب في الدين المسيحي. القس: يا اليعازر قد فتح نجلك

الموفق عمانوئيل كنز هذه الحقيقة التي اضطهدنا قومنا بالإخفاء رغما على هتاف الكتاب المقدس بها.

وإني لازلت أتوجع من هذا الخطاب غصص الأذى، ويمنعني من النهي عنه خوفا من إخواني الروحانيين لأجل حرصهم

على فخخة هذا اللقب الذي أبان الانجيل ضلاله السلي من عوائد الأمم الوثنية، وقد ألجأتني معرفة نجلك الموفق وحرية من

أسر التقليد الأعمى إلى أن أوح لك بسوي، فلا تخاطبني يا اليعازر بعد هذا بقولك " أيها الأب " .

اليعازر: يا سيدي إذا كنت ترى في ولدي معرفة وحرية ضمير فتلطف علي وعليه بتعليمه وإرشاده فيما يسأل ولك بذلك

عظيم الأجر وقد وهبته لخدمة روحانيتك.

عمانوئيل: لازل القس يبتدئني بالتعليم ويجاملني بالجواب فجري يوما في مجلس حافل ذكر تزيخ العالم والخليقة، فأخذ

فيه كل واحد طرفا حسبما سمعه من الأهواء الجديدة، فصعب على ذلك في ديانتي، وقلت اسمعوا لي أيها السادة بالاستفسار

عن هذه الأمور حسب أصولنا المعقولة المحكمة عند الإلهيين.

وأما الذي تخوضون فيه فإنه يحتاج إلى تمهيد أصول معقولة على أساس رصين لا يرجع إلى تقليد وطفوة وراء الأهواء

المعقولة عن الوصول إلى الحقائق المزهة.

الحاضرون: حقا تقول. فاستفسر كيف شئت.

عمانوئيل يا سيدنا القس أفدنا شيئا من تزيخ الكتاب المقدس في الخليقة.

القس: هل عندك نسخة من التوراة أو نسخ متعددة.

عمانوئيل: نعم عندي نسخ عوانية وعربية وغير ذلك.

القس: أحضرها واقرا من أول التوراة في سفر التكوين.

عمانوئيل: قوأت حتى بلغت الفصل الثاني من سفر التكوين فوجدت في العدد الثاني والثالث منه إن الله جل شأنه (استراح

في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذي عمله. فقلت:

يا سيدي

القس: هل يتعب الله في خلقه لكي يستريح إذا وُغ. فما بال التوراة لا واعي جلال الله وتتجنب التعبير السخيف في نسبة

الاستراحة إلى الله.

القس: هذا تسامح في التعبير ليس فيه كبير ضرر. وإنك ستلاقي من التوراة شيئا كثيرا مما هو وُحش من هذه العبارة.

فإن كنت تضجر من مثل هذا فما حالك إذا قوأت الكثير مما هو وُحش وُحش يا عمانوئيل روض ذهنك على التحمل

### جمعية الهداية والتوراة

عمانوييل: سمعا لأمرك يا سيدي.

ولكن عندي سؤال آخر يرتبط بقول التوراة "وبارك الله اليوم السابع وقدهس" وهو أن جمعية كتاب الهداية المطوع بمعرفة المسلمين الأمريكان قد كتبت في الجزء الرابع في صحيفة 174 في سطر 4 أن الله لم يقل في التوراة (وبارك الله اليوم السابع وقدهس) فكيف يكون هذا الإنكار من جماعة من المسلمين المبتشرين الداعين إلى الهدى واجتناب الكذب؟ وكيف يكتبون هذا ويطبعونه وينشرونه في العالم؟ هل يظنون أن الناس لا ينظرون في العدد الثالث من الفصل الثاني من سفر التكوين. أما إنهم جنوا على روحانية المسيحيين جنابة عظيمة.

القس: لا يغرك اسم الجمعية الرسولية.

فإننا من ههنا أتينا: إؤأ:

### عدن - والدجلة - والوفات

عمانوييل. فوات في العدد الثامن إلى الخامس عشر وحاصل ما قأته هو أن الله خلق آدم وغرس جنة بعدن شرقا ووضع آدم فيها وأنبت في وسطها شجرة الحياة وشجرة معرفة الحسن والقبيح وكان نهر يزوج من عدن ليسقي الجنة وينقسم إلى أربعة أنهر: فيشون وجيخون وحدافل " أي الدجلة " والوفات. فقلت: يا سيدي القس هل تسمح لي بأن أسألك عن هذا المكتوب. القس: سل ما تشاء.

عمانوييل: عدن المذكورة هنا، وفي كتاب أشعيا في العدد الثالث من الإصحاح الحادي والخمسين، وفي كتاب حزقيال في العدد التاسع من الإصحاح الحادي والثلاثين، وفي كتاب يوثيل في العدد الثالث من الإصحاح الثاني هل هي عدن المعروفة في أرض اليمن على بوغاز باب المنذب.

القس: الظاهر أنها هي.

عمانوييل: يا سيدي الدجلة التي تخرج من جبال لمينية وتصب في خليج فرس قريب البصرة.

والوفات الذي يزوج من بلاد " لضرور " ويصب في خليج فرس أيضا.

كيف يصح أن يقال: إنهما يخرجان من عدن.

وكيف يتجه ذلك في المحسوس من جغرافية البلاد والأنهار المذكورة.

القس: حقا نقول ولكن لا بد من إعمال النظر والفكر لحل هذا المشكل.

وكيف نقدر أن نقول إن هذا المذكور في التوراة غلط. ولا نقدر أن نقول إنه صحيح.

إقرأ يا عزوي: نهي آدم عن الشجرة والكذب والحية والصدق

عمانوييل: فوأت من حيث انتهيت حتى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل الثالث من سفر التكوين وإذا فيه ما حاصله إن الله جعل آدم في جنة عدن وقال له من جميع شجر الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الحسن والقيبح فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت.

ثم خلق الله من آدم امرأته " حوا " وكانا عريانين وهما لا يخجلان لأنه ليس لهما شعور معرفة الحسن والقيبح. وكانت الحية أحيل حيوانات البرية فقالت لحوا أحقا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت حوا: من شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لا تموتان، بل إن الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عر في الحسن والقيبح.

فلما أكلا منه انفتحت أعينهما " أي حصل لهما شعورا المعرفة " " وعرفنا أنهما عريانان فصنعا لأنفسهما مآزر " .



ولما انتهيت إلى هنا أطبقت التوراة متضجرا ووضعتها على الأرض مبهوتا قد أخذتني الحرة التي كانت تعتريني كلما قأت هذه الكلمات المهولة.

القس: مالك يا غزوي لا تقوأ. مالي رأك مبهوتا.

عمانويل: هل تسمح لي أن أسأل بحرية مطلقة فإني أعد حضوري بحضرتك غنيمة لاستفاداتي ولمدواة علل الشكوك التي شغلت فكوي وأتعبته منذ زمان طويل.

إني بحسب ديانتني اعتبر هذه التوراة كتاب الله الذي جاء به رسوله موسى عليه السلام وحينما يقع نظري فيها على كثير من مضامينها المقلقة تقوم قيامتي في الحرة.

اليعازر: يا قليل الإيمان هل يكون في كتاب الله شك وحوة. أسفا على أني توكتك تجالس بعض المسلمين وتنتظر في كتبهم، فإن هذا هو الذي كدر عليك مولد الإيمان التي صفاها لك السلف.

عمانويل: أيها السيد الوالد إني كنت في طفولتي أنتاقل من الذهاب إلى المكتب فكنت أنت توبخني على التناقل وتقول لي: ويلك أتريد أن تبقى غيبا.

فلو أنك يا والدي توكنتني على حالي لكي أعيش على بسيط الإيمان وتقليد السلف، لا أعرف ما في الكتب ولا أدرس من العلم شيئا، أو توكنتني أذهب إلى مكاتب الطبيعيات فلا ألتفت إلى الدين ومعرفه. وأما إذا انفتحت عيني فاسمح لي يا والدي الرؤوف بأن أتبصر في الحقائق.

القس: يا غزوي اليعازر إن الشكوك لا يحسن أن تقابلها بالتوبيخ. بل الواجب مدواتها بالبيان الشافي وإراحة علتها بالبحث عن الحقيقة. فدع عمانويل يبحث عن الحقائق ليكون إيمانه على أساس ثابت تقر به عيناك.

عمانويل: أيها الوالد إن توبيخك لي يبين أنك قد أحسست قبلي أن فيما وأناة معركة شكوك.

فشركني يا والدي في استيضاح الحقائق فإن الحقيقة بنت البحث.

اليعازر: تكلم يا ولدي بما تريد وإياك واللجاج في العناد.

هل عند الله جل شأنه كذب وغش؟؟

عمانويل: هل عند الله جل شأنه كذب وغش وخداع؟؟

القس: حاشا وكلا.

عمانويل. كيف يقول الله لآدم: وأما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها لأنك بيوم تأكل منها موتا تموت.

وقد أكل آدم من الشجرة فلم يموت. وكيف لا يكون هذا الكلام من التوراة كذبا على الله وافتراء.

فهل يرضى سيدي القس وسيدي الوالد أن تكون الحية أصدق من الله فإن التوراة تقول إن الحية قالت لحوا: لا تموتان بل يعلم الله إنه بيوم أكلكما من الشجرة تفتتح أعينكما وتكونان كالله عر في الحسن والقبيح.

الصفحة 17

والتوراة أيضا تبين صدق الحية وحسن نصيحته وتقول لما أكل آدم وحوا من الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. يا سادتي فماذا نقول لمن يقول لنا: إن توراتكم تنسب إلى الله منقصة الكذب والخديعة وتنسب إلى الحية فضيلة النصيحة والصدق.

يا سادتي وإن رؤيا يوحنا تذكر في العدد التاسع من الأصحاح الثاني عشر أن الحية القديمة هو المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم. فوافيحتاه يا سادتي.

القس: الموت الذي خوف الله به آدم ليس هو الموت الجسماني بل هو الموت الروحي فإن آدم لما تعدى الوصية استوجب سخط خالقه وهذا هو الموت الروحي.

عمانوييل: يا سيدي قدرأيت هذا الكلام في كتاب جمعية الهداية المطوع بمعرفة الموسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة 131 ولكن نفس التوراة تبين غلط هذا الاعتذار البارد. فإنها تقول: إن آدم قبل أكله من الشجرة كان لا يعرف الحسن والقبيح حتى إنه لا يميز أنه عريان ولا يخجل.

فليس له حينئذ حياة روحية بل إن ذلك همجية وموت روحي. وإن من يكون على مثل هذا الحال لا يبرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه. وكيف يصح السخط على من لا يعرف الحسن لكي يعرف حسن الطاعة ووجوب فيها. ولا يعرف القبيح والشر لكي يعرف قبح المخالفة للوصية. يا سيدي بل مقتضى التوراة أن أكل آدم من الشجرة أوجب له الحياة الروحية حيث صار كالله عرف الحسن والقبيح والخير والشر، وصار قابلا بمعرفته لأن يشوق في قلبه نور العرفان والإيمان والرغبة في الطاعة - فالفغو يا سيدي - من هذا الجواب الساقط. وإنني واثق بأنك تعرف غلظه ولكن لك في ذكره غرض لم أعرفه عاجلا. ويا ليتني عرفته.

الصفحة 18

القس: حقا نقول ولكن يمكن أن يكون معنى قوله " موتا تموت " إنه يصير ممن يعرض عليه الموت ولا يبقى خالدا وإن أكله من الشجرة يغوس في جسمه بنور الموت ويجعله مستعدا لأسباب الفناء. ومثل هذا التعبير جائز في الكلام. عمانوييل: يا سيدي وهذا الجواب أيضا لجمعية كتاب الهداية وإن نفس التوراة أيضا تبين غلظه فإنها توضح أن آدم لم يخلق للبقاء بل قد وقعت المحافرة والتدابير الاحتياطية لئلا يأكل من شجرة الحياة فيعيش إلى الأبد ولأجل ذلك طرد من الجنة وأقيمت الحراسة على شجرة الحياة خوفا من أن يأكل آدم فتدوم حياته. كما ستسمعه. فالتوراة تقول. إن آدم من يوم خلق قد غوس التقدير في جسمه بنور الفناء.

والموت التقديري لازم له ومقدر على استعداد طبيعته قبل أكله من الشجرة.

## القَوَانِ مِزَانِ الْحَقِّ

القس: إن قَوَانِ الْمُسْلِمِينَ يَذْكُرُ بَعْضَ قِصَصِ التَّوْرَةِ فَهَلْ هُوَ يَذْكُرُ فِي قِصَّةِ آدَمَ مِثْلَ مَا ذَكَرْتَهُ التَّوْرَةُ.

الصفحة 19

عمانوئيل: يا سيدي إن القَوَانِ قَدْ كَرَّرَ ذِكْرَ هَذِهِ الْقِصَّةِ عَلَى حَسَبِ الدَّوَاعِي لِذِكْرِهَا فَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الشَّجَرَةَ هِيَ شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ آدَمَ قَبْلَ أَكْلِهِ مِنْهَا كَانَ لَا يَعْقِلُ الْحَسَنَ وَالْقَبِيحَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ اللَّهَ خَوْفَهُ بِالْمَوْتِ. بَلْ تَذْكُرُ سُورَةَ طهِ الْمَكِّيَّةِ فِي الْآيَةِ 115 وَمَا بَعْدَهَا أَنَّ اللَّهَ حَنَفَهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَخَوْفَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَالْوُقُوعِ فِي شِقَاءِ الْعَيْشِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَهُ دَارُ نَعِيمٍ وَرَاحَةٍ لَا يَجُوعُ فِيهَا وَلَا يَعْوَى وَلَا يَظْمَأُ وَلَا يَضْحَى. بِخِلَافِ مَا إِذَا خَرَجَ مِنْهَا 118 فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَقَالَ (يَا آدَمُ هَلْ أَدْرِكُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكٌ لَا يَبْلَى). وَفِي سُورَةِ الْأَعْوَافِ الْمَكِّيَّةِ الْآيَةِ (20) وَوَسَّسَ لَهَا إِبْلِيسَ (وَقَالَ مَا نَهَاكَمَا رَبُّكَمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)، (فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ) الْآيَةِ (22) وَخَدَاعًا وَكُذْبًا.

وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَوَانِ أَنَّ آدَمَ وَامْرَأَتَهُ كَانَا قَبْلَ ذَلِكَ عَرِيَانِينَ وَهَمَا لَا يَعْلَمَانِ وَلَا يَخْجَلَانِ لِأَنَّهُمَا لَيْسَ لِهَمَا شَعُورٌ يَعْرِفَانِ بِهِ الْحَسَنَ وَالْقَبِيحَ. بَلْ ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْأَعْوَافِ الْآيَةَ 26 أَنَّهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِمَا لِبَاسٌ فَزَعَّ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا وَبَدَتْ لِهَمَا سَوَاتُهُمَا. فَالْقَوَانِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عَلَى ضِدِّ التَّوْرَةِ يَنْسِبُ الْكُذْبَ وَالْخَدَاعَ إِلَى الشَّيْطَانِ وَأَخْرَجَ مِنَ الْقِصَّةِ كُلَّ خَوْفَةٍ.

القس: قَدْ رَأَيْتَ هَذَا كُلَّهُ فِي الْقَوَانِ وَعَرَفْتَهُ.

اليعازر: يا سيدي إذن فماذا تقول في هذا الاختلاف بين التوراة والقوان.

القس: ما عليك سما أقول دعه كامنا في قلبي ولعلما أعرف في بعض الأوقات صفاء أفكلنا فأتكلم. إقرأ يا عمانوئيل من حيث انتهيت.

الصفحة 20

## اللَّهُ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ

عمانوئيل: قَوَاتٌ فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ مِنَ التَّكْوِينِ مِنَ الْعَدَدِ (الثَّامِنِ إِلَى الثَّانِي عَشَرَ) فَوَجَدْتُ مَا حَاصِلُهُ أَنَّ آدَمَ وَهَوَا سَمِعَا صَوْتَ الْإِلَهِ مَتَمَشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ عَنِ اللَّهِ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى اللَّهُ آدَمَ: أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ آدَمُ سَمِعْتُ صَوْتَكَ فَاخْتَبَأْتُ لِأَنِّي عَرِيَانٌ.

فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عَرِيَانٌ. هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ.. وَحِينَ قَوَاتُ هَذَا أَخَذْتَنِي الْحَوَّةَ أَيْضًا وَسَكَتَ مَطْرَقًا.

اليعازر: رَأَيْتَ قَدْ عَاوَدْتَنِي الْوَسْوَاسُ الشَّيْطَانِيَّةُ يَا عَمَانُؤَيْلَ. أَسْفَا عَلَى إِيْمَانِكَ.

القس: دَعِ هَذَا الْكَلَامَ يَا الْيَعَازِرُ وَاتَّوَكَّلْ وَلَدَكَ يَحْقُقُ بَحْرِيَّتَهُ. وَمَاذَا يَفِيدهُ تَوْبِيخُكَ وَأَسْفَاكَ إِذَا بَقِيَ يَتَجَوَّعُ غِصَصَ الشُّكُوكِ.

فَدَعِهِ يُوْحُ بِمَا عِنْدَهُ فَلَعَلَّ مَا يَرْتَاحُ مِنْ عِلْلِ الشُّكُوكِ. تَكَلِّمْ يَا عَمَانُؤَيْلَ. عَمَانُؤَيْلَ. يَا سَيِّدِي أَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ التَّوْرَةِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ

جسم يتمشى وله صوت، ويختبئ عنه آدم، ويقول لآدم: أين أنت من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة؟

الصفحة 21

القس: يا بني هذا كلام نوي يتسامح فيه ولعلما أبين لك أمره في وقت آخر.

عمانوثيل: يا سيدي هل وظيفة الكلام النوي أن يجري على المضامين الخرافية السخيفة، وعلى غير المعقول. فهل من

اللائق بالعلم والأدب وجلال الله وشرف النبوة أن نسامح الكلام النوي فيما لا نسامح فيه كلام الآدميين.

القس: إقرأ من حيث انتهيت يا عمانوثيل. فلعلما توتاح بعد هذا من نفس قوائتك لكتاب الله وتوتفع شكوكك ويشرق في قلبك

نور الإيمان.

### الله هو القادر الواحد القهار

عمانوثيل: فوأت في الفصل الثالث من العدد الثاني والعشرين إلى الرابع والعشرين. وفيه: إن آدم لما أكل من الشجرة قال

الله " جل شأنه ": هو ذا آدم صار كواحد منا عرف الحسن والقيبح والآن يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا فيأكل ويعيش

إلى الأبد. فأخرجه الله من الجنة وأقام شوقها لهيب سيف متقلب لحراسة طويق الشجرة. فلما انتهيت إلى هنا وضعت التوراة

على الكرسي وقمت متضجرا قائلا ولويلاه حتى متى أغيط سيدي الوالد بالكلام. بل أسكت وليغل قلبي بنوانه. يا ليتني لم أكن

قأت.

الصفحة 22

القس. دع عنك يا عمانوثيل الضجر وتكلم بما عندك فأنا ضامن لك رضا سيدك الوالد فإنه لا يريد منك الإيمان بالتقليد

الأعمى. ولكنه لأجل اشتغاله بالتجربة وقلة ممرسته العلوم وقلة قواعته الكتاب المقدس لم يلتفت إلى مواقع سؤالاتك العلمية.

ويحق له بما هو فيه أن يستكثر هذه الاعتراضات الكبيرة على فصلين صغيرين من التوراة هات ما عندك.

عمانوثيل: اسمح لي بالعذر يا سيدي القس ويا سيدي الوالد فإني منذ صوت أتلو التوراة بتفهم وتعقل صوت أتوجع

غصص الإشكالات المهولة ولا أجد من يشفي علتي. ولما سعدت بلقاء سيدي القس رجوت أن يكشف عني غمامة الشكوك.

فإذا أصغى إلي بسمعه وهمة من الزمان فقد صفا لي الوقت لاستيضاح الحقائق على ناموس الحرية والصواب. ولكن سيدي

الوالد يريد أن يكدر علي هذا الصفاء وأنا لا أريد أن أغيطه فما هي حيلتي.

اليعازر: هل تظن يا ولدي أنه يهون علي أن تتوجع الغصص وتعاني الكروب. ولكنني أخشى أن تكون شكوكك هذه من

ضلال الأوهام. بيد أنني واثق برواقبة حضرة القس لك لكي يودعك عن شطحات الكلام وزيف البحث فتكلم.

عمانوثيل: ما هو المعنى المعقول اللائق بجلال الله في التوراة عن قول الله " هو ذا آدم صار كواحد منا في معرفة الحسن

والقيبح " ومن هم الجماعة الذين يعنيههم الله بقوله منا. فهل ترى التوراة تعلم بتعدد الآلهة. أفلا يقلقني هذا الكلام مع قول

الأصل العواني ههنا " ويأمر يهوه الوهيم " أي آلهة. فإن الياء والميم في اللغة العوانية علامة الجمع. وإن مضمون الكلام

الذي قوته من التوراة هو أن الله جلّت عظمته قد خاف من عاقبة آدم إذ صار كواحد من الآلهة. فصار الله يحاذر منه على الجمهورية واستقلالها بالسياسة حتى أعمل الاحتياطات اللازمة لئلا يغلبه آدم على شجرة الحياة فيزيد الخطر والتهديد على المملكة.

يا سيدي كيف لا أخزع وهذا حال التوراة التي نعتوها كلام الله لرسوله موسى.

القس: مهلا يا عمانوئيل لا تتكلم بحورة فإن الله سينور ضميرك بنور الهدى، ولعلما تحل هذه العقدة من قلبك بسماع كلمتين من الحقيقة حينما يسمح الوقت ببيانها.

عمانوئيل: يا والدي أسألك بحنوك الأوي لو كنت أنت لا تتوي بوجود هذه الأمور في التوراة وجئتك أنا وقلت لك إن بعض الكتب تنسب إلى جلال الله هذه الأمور التي ذكرناها في قصة آدم. أفلمست تقول إن هذا كفر من ضلالات الوثنية.

الصفحة 23

### القوان مزان الحق

اليعازر: نعم. ولكني مقتنع بأن التوراة كلام الله فاللآرم علي أن أعض النظر عن هذه الأمور. يا عمانوئيل أنظر في قوان المسلمين، هل تجد فيه ذكرا لهذه الأمور التي اعتضت بها.

عمانوئيل: قد تصفحته مرارا فوجدته مزوها عنها وعن أمثالها. وها هو حاضر في الوجود لكل من يقواه.

اليعازر: إن هذا يكثر منه عجبي.

### سر نديب وآدم

عمانوئيل. رأيت في كتب الجغرافيا والتاريخ أن في جزوة سونديب " سيلان " جبلا يسمى بالإنكليزية " أدمس بيك " وأيضا بين الجزوة وقوة آسيا صخور عظيمة منتظمة في البحر يتعسر عبور السفائن مما بينها تسمى بالإنكليزية " أدمس بريدج " فما شأن آدم في ذلك.

القس: إن المسلمين يذكرون عن تقاليدهم أن آدم أهبط من الجنة في جزوة سونديب وعبر منها إلى قرلة آسيا. واسم الجبل والجسر تذكار تليخي متسلسل شاهد لما يقوله المسلمون.

عمانوئيل: يا سيدي إذا لم يطابق ما يقوله، المسلمون مع ما تذكره التوراة فهل يسوغ لي أن أقول إن أقوال المسلمين

خرافية.

الصفحة 24

القس: لا. لا يسوغ ولا تقل.

اليعازر: قم يا ولدي إلى غرفتك ورح فوك.

## عمانوييل والكتب

عمانوييل: قمت متفكراً فيما قاله القس أخيراً وجلست بحيث أسمع مكالمته والذي مع غبطة القس. فقال يا سيدنا القس إن حال عمانوييل يقلقني وأمه يربيني فإنه زيادة على مجالسته للمسلمين وجدته يوماً وعنده كتاب يسمى "إظهار الحق" وهو يطالعه بالإمعان والرغبة فسألته عنه فقال: هو كتاب لعالم كبير من المسلمين فسأني ذلك. وذاكرت بعض الأخوة فقال: اشتر له كتاب هاشم العربي ترجمة مقالات هوجيس سايل مع التذييلات وكتاب "الهداية" للجمعية المصوية المسيحية المطوع بمعرفة الموسلين الأمريكيان وكتاب الرحلة الحجزية للشيخ غريب ابن الشيخ عجيب فاشتريتها له وأمرته بمطالعتها. وصوت أترصد حاله بمطالعتها فلم أجد منه ابتهاجا بها. بل وجدته عند مطالعتها يولول ويدمدم في نفسه.

القس: لم يكن من الصالح شواؤك له هذه الكتب فإن فيها من التعصب، ومخالفة الواقع، وعدم المعرفة بما في الكتب المقدسة شيئاً كثيراً زعج صاحب المعرفة والشعور الحر، ويجعل الديانة المسيحية على خطر.

اليعازر: ثم بعد أيام وجدت عنده كتباً يطالعهها بلرتياح وابتهاج.

ولما سألتها عنها قال لي: ما كنت أحسب أنه يكون في المسلمين عالم هكذا علف بالكتب المقدسة جميل المباحثة طيب المكالمة. وها أنا ذا واثق بأنه لا يوجد في أخبار اليهود وروحانية المسيحيين مثل هذا الرجل في علمه بالكتب المقدسة. فقلت له دعنا من هذا التمجيد الفلغ. ما هي الكتب ولمن هي؟ وفي أي موضوع تبحث؟ فقال: هي كتاب "الهدى" جزء أن، و "رسالة التوحيد والتثليث" الجميع لكاتب الهدى النجفي. في الرد على هاشم العربي. وجمعية الهداية. وعبد المسيح الكندي.. والآن يا سيدي ما أوري ماذا أصنع مع ولدي الوحيد عمانوييل. وها هو كما زاه. وكأني عن قريب قد خسرت ديانته المسيحية بانقلابه إلى الديانة الإسلامية الوحشية الوثنية.

عمانوييل: فسمعت القس يقول. لا. لا. يا اليعازر إن الديانة الإسلامية لا يمكن لأحد أن يقول. إنها وحشية وثنية. فأطوق والذي ثم قال: والآن ماذا أصنع يا سيدي مع ولدي عمانوييل.

الصفحة 25

القس: يا اليعازر إن أفكار ولدك راقية وتنبهاته جيدة يتكلم على أساسات متقنة بحجة معقولة لم يقيد نفسه التعصب وتقليد الأوتل، ولم يتسوع بهملجة العصريين إلى حب الجديد والاقتناع بالتخمينات الوهمية، ومخالفات العقل. فليس من الصالح أن تضوب على أفكار ولدك فتضطوه الشكوك في الديانة الخاصة إلى الطفرة إلى مبادئ الإلحاد كما عم هذا الداء في أوروبا وأمريكا. إذ صرنا كعاصمة الإلحاد بعد أن كانتا زاهيتين زاهيتين بالديانة الإلهية. فإن التدين بالإلهية على الحقيقة والحجة القيمة هو المهم الأولي والتدين الأساسي. وأما التدين بالنوات الخصوصية فهو أمر ثانوي، تتجلى حقيقته بالاستضاءة بأنوار الأساسيات الحقيقية في الإلهية.

والآن رى اللواء الناجح لولدك أمين: أحدهما: أن يتلمذ على روحاني واسع العلم، حسن الاطلاع، جيد الانصاف، شريف المكالمة، لين العيكة، حر الضمير، علف بفلسفة التعليم، وئ من التعصب لم يستعبده الهوى، ولا تأخذه في الحق لومة لائم،

ولا طمع في رتبة أوراتب. وثانيهما: أن توضع على ولدك يد بركة وقداسة لكي يحل عليه روح القدس فيفهمه الحق بالتوفيق والتسديد.

اليعازر: ها أنا ذا أقول قولا لا تحسبه يا سيدي تمجيذا تمليقا لحضرتك بل أقوله عن اعتقاد صميمي وهو: إن النواء الناجح الذي تذكره لولدي لا أراه موجودا إلا عند روحانيتك وقداستك. فارجو الترحم علي وعلى ولدي بالإقامة لأجلنا، بل لأجل الديانة المسيحية إذ تقوم بنجاح كبير بالتبشير في هذا القطر العظيم. فإني أرجو أن يكون لك نجاح كبير في اجتلاب المسلمين إلى المسيحية.

القس: يا اليعازر ما سمعت لموسى مسيحي نجاحا يذكر في تبشيره بين المسلمين. ومن المدهش أنني لم أجد بين الهندوس مبشوا مسلما. ومع ذلك رى الهندوس يتقاطرون على الديانة الاسلامية على رغم كثرة المبشرين فيهم من المسيحيين وملاطفاتهم بالعيادات الصحية ونشر الكتب المقدسة بلغاتهم وموافقتنا لهم في أمر الثالوث والأقانيم وتجسد الإله. مع تأييد ذلك بسلطة السياسة.. وهكذا يبلغني عن سودان " إفريقيا) بمصادر وثيقة. أفليس هذا من العجيب.

اليعازر: ما هو السبب والسر في ذلك.

القس: إن كنا لا نعرفه فدعنا لا نعرفه حالا.

عمانوييل: لم أزل مصغيا إلى كلمات والدي وغبطة القس وكانت كل كلمة من كلمات القس تغوس في ضموري غوسا صالحا أمل أن أجتني ثوره الطيب في وقت قريب.

القس: إقرأ يا عمانوييل من حيث انتهيت.

الصفحة 26

### قصة ولدي آدم، والتوراة وخللها، وتراجمها وتحريفها

عمانوييل: فوأت حتى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل الرابع من سفر التكوين وفي أوله بالتوجمة الحرفية " وقال قاين إلى هابيل أخيه وكان بكونهما في الحقل. وقام قاين إلى هابيل أخيه وقتله ". فقلت يا سيدي هذا كلام مبتور المعنى مختل النظام ظاهر النقيصة والسقط. فماذا قال قاين لأخيه؟ وماذا كان بكونهما في الحقل؟

القس. أنظر في الأصل العواني المطوع. والكتاب المقدس

عند اليهود وطابقهما مع ما ذكرت فوبما كان التغيير من التوجمة.

عمانوييل: نظرت في الأصل العواني فكان ما ذكرناه من التوجمة توجمة حرفية بتمام المطابقة. القس. أنظر يا عمانوييل

في الحواشي.

عمانوييل: ليس في الحواشي إشارة إلى هذا العدد الثامن إلا قولها " بلا ياسوقا " يا سيدي وماذا تنفع الحواشي. فهل ندم الله

على إزال التوراة على موسى ناقصة فأقولها بعد ذلك تامة على كاتب الحواشي.

الصفحة 27

القس: إقرأ الأصل العواني.

عمانوييل: فوّأت " ويأمر قاين ال هابيل أخيو. ويهى بهيوتم بشدة. ويقم قاين أل هابيل أخيو ويهجو ".

القس: ماذا عندك من التّاجم.

عمانوييل: عشر نسخ: 1 - عربية طبع وليم واطس في لندن سنة 1857 على النسخة المطبوعة في روميه سنة 1671. 2 - أخرى توافقها في التّجمة سقطت ورقتها الأولى أظنها طبع ببيروت. 3 - عربية فوّغ من اصطناع صفائحها في بيروت في تموز سنة 1870. 4 - الطبعة الثامنة في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة 1897. 5 - الطبعة الثانية عشر سنة 1905. 6 - طبع دي سورا هو جسون سنة 1811. 7 - فرسية طبع رچلد واطس في لندن سنة 1839. 8 - طبع وليم واطس في لندن سنة 1856. 9 - طبع تومس كنستبل في أدن و غ سنة 1845. 10 - تّجمة بروس طبع لندن سنة 1901.

القس: أنظر في هذه التّاجم ماذا تقول وماذا تذكر. " عمانوييل " في النسخة الأولى والثانية " وقال قاين لهابيل أخيه لنخوج إلى الحقل ولما صورا في الحقل قام قاين على هابيل أخيه وقتله ". ونقل إظهار الحق عن التّاجم العربية المطبوعة سنة 1831 و 1848 م أنها تقول " وقال قاين لهابيل أخيه تعال نخوج إلى الحقل. إلى آخه ". فوّادت هذه التّاجم من عندها قولها " لنخوج إلى الحقل: تعال نخوج إلى الحقل " وحرفت فيما بقي لتجعل الكلام له شئ من الفائدة. وقد أتّرت تورا جديدة بزيادة وتحريف.. وفي النسخة الثالثة والرابعة والخامسة " وكلم قاين هابيل وحدث إذ كانا في الحقل أن قاين قام على هابيل أخيه فقتله " وعلى نهجها حرت النسخة الثامنة والتاسعة والعاثورة وهذه التّاجم الثلاثة حرفت وبدلت.

فإن الأصل العواني " ويامر " وتّجمته " وقال " وأما قولهم " وكلم " فأصله في اللغة العوانية " ويدبر " وزاوا قولهم " إن " تعديلا للكلام وهي زيادة تحريفية. والتّجمة السادسة رأت أنها إن قالت في التّجمة " وكلم " كان تحريفا فاضحا، وإن قالت: " وقال " كان الكلام ناقصا مبتورا بالمرة. فقالت وقول قاين هابيل أخاه " فوّعت باشد التحريف وبقي الكلام مبتورا. فإنه يقال لهذه النسخة على ماذا قول قاين هابيل هل قوله على تحريف التّورا؟! والنسخة السابعة قالت: " وقاين وادر خورا كفت كه بيا " فوّادت قولها " كه بيا " وحرفت في الباقي. يا سيدي وإن هذا التّلاعب والتحريف في التّاجم مما يشهد بأنهم رأوا خلل الأصل العواني فوّادوا أن يوّلفوا تورا جديدة. لكن يا سيدي إن التّاجم التي زادت على العواني قولها: " لنخوج إلى الحقل. تعال نخوج إلى الحقل " قد اتبعت بهذه التّيادة للنسخة الساموية والنسخة اليونانية. أفلا يكون هذا عنرا لها.

القس: هل ندم الله على إزال التّورا ناقصة على موسى فأتّرتها بعد ذلك تامة على كاتب الساموية واليونانية.

عمانوييل: ما هو السبب في خلل الأصل العواني ونقصانه حتى صار ملعبة للمتّجمين.

القس: ما أوى عاجلا ماذا أقول لك ولكن اقوا وليسمع اليعازر.





### جمعية كتاب الهداية - والصدق - والأمانة

عمانوييل: يا سيدي هذا المقام قد ذكروني شيئاً أضحكني كثراً فإنني رأيت في كتاب جمعية الهداية المطوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة 42 من الطبعة الثانية.

إن هذه الجمعية الوسولية التبشيرية المقدسة الناهضة للتهاجم على المسلمين وقواتهم قد قالت ما هذا نصه، " ثم إن مراعاة القوان للسجع مقدمة عنده على الحقائق. فقال قابيل: لأنه على وزن. هابيل " ثم أخذوا بالانتقاد على ذلك. وربما اغتررت بادئ بدء بسمعة مجدهم لكن الحقيقة كشفت عن أنه لا يوجد في القوان لفظ قابيل ولا لفظ هابيل أصلاً. فضحكت يا سيدي من إيقاع التسرع والتعصب لهم في هذه الورطة الكبيرة. ولكني خجلت كثراً يا سيدي من رجوع هذا الوبال على مجد روحانيتنا وإرسالية المسيحيين.

القس: إن التعصب يورط بأكثر من هذا. ولتكن غيرتك لمجد الحق والصدق لا للفضيحة القومية. إقرأ يا بني.

### حديث بابل - والبليلة

عمانوييل: قوّأت حتى بلغت الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فوجدت في العدد الرابع منه إلى الثامن ما حاصله " إن بني آدم اجتمعوا بعد الطوفان لكي يبنيوا لهم مدينة حصينة عالية لئلا يتبدوا فتول الله لينظر المدينة. وقال الله. هذا شعب واحد ولسان واحد وهذا ابتدائهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. تعالوا نقول ونبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ". فأطبقت التوراة متبسماً ناظراً إلى وجهي والدي والقس أنتظر ابتدائهما بالكلام.

اليعازر: يا ولدي رى من سيماء عينيك أن صدرك مملوء كلاماً. تكلم يا ولدي بكل حرية من جانبي من هذا اليوم وما بعده.

عمانوييل: يا سيدي كيف يحتاج الله في علمه إلى النزول لكي ينظر المدينة؟ وكيف يحتاج في قوته إلى النزول لكي يبليبل؟ وما حاجته في قوته إلى الاستعانة؟ ومن أين يقول وإلى أين يقول؟ ولمن قال: تعالوا نقول؟ وبمن يستعين على حياطة مملكته من التهديد؟ أفلا تعجبون من هذه المضامين السخيفة.

القس: مثل هذا في الكتاب المقدس كثير فلا تضطرب منه.

عمانوييل: عجباً يا سيدي هل كثرة المشكلات ترفع الحرة من المشكل. وكأنك لا تريد أن تعاجلني ببيان الحقيقة. وإلى متى أصبر. وكأنني بسيدي عنده بيان كبير ثقيل على التعصب صعب على الأهواء ينتظر به الفوصة وسماحة الوقت.

القس: لعل الأمر كما تظن فلا روعني بالاستعجال.

## نار نمرود في بابل - وإبراهيم النبي

عمانوئيل: يقول المسلمون: إن في أرض بابل أضوم الوثنيون نرا عظيمة لإحراق إبراهيم الخليل، وألقوه فيها، فأنجاه الله

منها،

وجعلها عليه بردا وسلاما. كما يذكره قرآنهم في سورة الأنبياء في الآية الثامنة والستين إلى السبعين، وفي سورة الصافات في الآية الخامسة والتسعين والسادسة والتسعين. وها هي التوراة لا تذكر من ذلك شيئا مع أن ذكر ذلك من الأمور المهمة في تليخ إبراهيم وبيان آيات الله.

والمجد النبوي وعناية الله بأوليائه. فلأجل خلو التوراة من حكاية النار هل يمكن أن تقول إنها حكاية خرافية. القس: لا. لا يمكن ويكفي عاجلا أن العهد الجديد المقدس يوضح لنا أن التوراة قد أهملت كثوا من الأمور المهمة في التليخ النبوي وخصوص تليخ إبراهيم. فمن ذلك إن التوراة لم تذكر أن موسى ارتعد عندما كلمه الله أول الأمر في عليقة النار. والعدد الثاني والثلاثون من الفصل السابع من كتاب أعمال الرسل يذكر أن موسى ارتعد. ولم تذكر التوراة أن موسى قال في التكليم الثاني في جبل سينا. أنا موتعب وموتعد " والعدد الحادي والعشرون من الفصل الثاني عشر من رسالة العوانيين يذكر ذلك مع أن ارتعاد موسى وارتعابه في تلك الأحوال مما يؤزم أن تذكر التوراة في تليخ النبوة ومجد الله.. ولم تذكر التوراة أن موسى جعل في تابوت العهد كوزا من ذهب فيه المن وعصا هرون التي أفوخت لوزا.

الصفحة 31

مع أن هذا من أهم الأمور في تليخ النبوة وآثرها. والعدد الرابع من الفصل التاسع من رسالة العوانيين يذكر ذلك... وفي العدد الثامن عشر إلى الثاني والعشرين من الفصل الخامس من سفر التكوين ذكرت التوراة " حنوك " بالعوانية " وأخوخ " في الترجمة ولم تذكر نبوته ولا شيئا من أقواله النبوية مع أنها أهم أحواله بالذكر. وذكر ذلك في العدد الرابع عشوين من رسالة يهودا... هذا وإن التوراة لم تذكر أهم أحوال إبراهيم وهو تليخ حياته ونبوته وإيمانه، في وطنه فيما بين النهرين " والمظنون أنه في الجنوب الشرقي للسملوة " وإنما ابتدأت التوراة بذكر خطاب الله لإبراهيم في حران. وأمره بالخروج منها. مع أن العدد الثاني إلى الخامس من الفصل السابع من كتاب أعمال الرسل ذكر نوة إبراهيم فيما بين النهرين وخطاب الله له هناك وأمره بالخروج من هناك - يا عمانوئيل - وأدهى من هذا كله أن التوراة أطالت كلامها مع نبي إسرائيل في الوعظ والتزهيب والتغيب والبهوى والتخويف. ولم تذكر يوم المعاد وحشر العباد للخزاء، ولا الجنة المعدة للأتقياء ولا جهنم المعدة للأشوار، ولم تظر ذكوا لشيء من ذلك لا في هذه المقامات ولا في مقام المعرف والتعليم الديني - بل غاية ما رغبت فيه للطاعة هو كثرة الحنطة والخمر وبركة المعجنة.

وغاية ما خوفت منه هو قلة الحنطة والخمر. وإن الرجل يتزوج امرأة ويطأها غوه. يا عمانوئيل إن تورانا الغرزة مشغولة عن بعض الحقائق بما قوته وتحيرت فيه وبما ستقواه وتتحير فيه لا أنت وحدك بل كثير من الناس. فلتورانا العذر الكبير. ويا للأسف. ودع الشيخ " غريب " المتمسلم يقول في رحلته الحجزية صحيفة 48 إن التوراة لم تتوك صغوة ولا

كبوة من أعمال وأحوال إواهم إلا وحكته مفصلا. دعه وخطأه.

عمانوييل: يا سيدي وما هو عذر التوراة عن غفلتها عن ذكر نار إواهم المهمة في تزيخ النوبة وكرامتها.

القس: الذي أقوله عاجلا على سبيل الاجمال هو عذرها عن غفلتها عن الأمور التي استتركها عليها العهد الجديد. مع أنها

أمور مهمة في النوبات.

ولا أحب أن أجاهر وأكاشفك عاجلا بهذه الأعذار حتى تكون أنت تجاهر وتكاشفني. وإنك قد توجت في معرفة العذر

باعراضاتك المتقدمة.

الصفحة 32

عمانوييل: يا سيدي تركتني بومزك هذه معلقا بين السماء والأرض. فترحم علي بالصراحة المريحة.

القس: سوف تستقر قدمك على اليقين الثابت فلا تعجل. عمانوييل. يا سيدي وهل من المعقول ما يذكوه الوآن في شأن

إواهم والنار.

القس. عجا. وإنك مثل كثير من أصحابنا تعترض ولا تترب بما في كتب ديانتك. ألم تقوأ في كتاب دانيال في الفصل الثالث

أن بختنصر ألقى شوخ، وميشخ، وعبد نغو، في النار التي قتلت بجوها جماعة ممن ألقى هؤلاء الثلاثة فيها. وأنجى الله هؤلاء

الثلاثة في وسط النار المتوقدة وخرجوا منها بعد مدة ولم تكن للنار قوة على أجسادهم وشوة من رؤسهم لم تحترق وسواويلهم

لم تتغير. يا عمانوييل وإن كتب اليهود لتذكر نار إواهم ونجاته منها. ولهذه الحادثة آثار تزيخية قديمة تمثل واقعة النار مع

إواهم. فإن في نواحي بابل مدينة " بورسيبا " التي تسمى الآن " برس " وهي قديمة جدا ويستدل من الآثار والتقليد البابلي

القديم أن فيها كانت بلبله الألسن. بل إن كلمة بورسيبا معناها في اللغة الاشورية " رج اللغات "

بل يعرف من كتابه بختنصر التي وجدت سنة 1845 في أخوبة رج بورسيبا أن بانيه أول الملوك وأن بينه وبين بختنصر

اثنين وأربعين زمنا. يا عمانوييل وإلى الآن في بورسيبا آثار قديمة جدا تعرف إواهم في النار الخليل وقبة في الموضع الذي

يذكر أن نمرود طوح فيه إواهم في النار والقبة على تل كبير أسود رمادي إنه رماد بال بمر الدهور الطويلة. فهذه الآثار

كافية في تحقيق نار نمرود وإواهم تحقيقا علميا وتزيخيا.

عمانوييل: لماذا لا يكون هذا التل الرمادي من آثار بركان هاج في زمان ثم انطفئ.

القس: البركان لا بد من أن يكون مخرجه جبل أو تلعة أرضية ولا يوجد لذلك أثر إلا التل الذي هو رماد عرض على

الأرض. وثانيا لو كان هذا البركان قبل الطوفان لانمحي أثره بالطوفان وعمران بورسيبا. ولو كان بعد الطوفان لذكر في

التزيخ. وأيضا ليس بين الطوفان وعمران بورسيبا إلامان قليل فكيف تعمر بورسيبا وهيكلها حول البركان. ولو أنه كان

منظفيا لما أبقى العمران آثاره. نعم أبقى البابليون الرماد من آثار النار أمام هياكل الأصنام تذكروا لخدمتهم للأصنام وعنايتهم

بحيطة العبادة الأصنامية - يا عمانوييل اقوأ من حيث انتهيت.

الصفحة 33

## اضطراب نسخ التوراة والأنجيل في النسب

عمانوييل: فوات حتى بلغت العدد الثاني عشر من الفصل الحادي عشر من التكوين. فقلت يا سيدي: إن إنجيل لوقا قد ذكر " قينان " واسطة في التوالد بين " رُفكشاد وشالغ " وقال في الفصل الثالث: " شالغ بن قينان بن رُفكشاد " وكذا التوراة السبعينية حتى إنها نصت على مقدار عمر قينان قبل ولادة شالغ وبعدها. وهذه التوراة العوانية وتَاجمها ذكوت سلسلة التوالد من " سام " ابن فوح إلى إواهم فذكرت أن " سام " ولد لُفكشاد وعاش لُفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالغ. يا سيدي فهل غلط النقصان من العوانية وتَاجمها. أم غلط الزيادة من إنجيل لوقا والتوراة السبعينية واليونانية. يا سيدي والكل يرجع وباله علينا.

القس: قد ذكوت الاعتذار عن هذا الاختلاف جمعية كتاب الهداية في الجزء الثالث صحيفة 212.

عمانوييل: يا سيدي قد باحثهم في ذلك صاحب كتاب " الهدى " في الجزء الثاني صحيفة 36 - 38 فهل رأيت كتاب الهدى في هذا المقام أما أن اعتراضاته مؤان الحقيقة. أصحيح هذا القول مني يا سيدي؟  
القس: نظر إلي متبسما وقال: رأيت اعتراضاته بامعان. ولكن لا يسمح لي الوقت بأن أقول ما تقوله أنت. ولا عليك من تمجيد الكتاب وانظر إلى مجد المكتوب في العلم والشوف.

الصفحة 34

## إجتماع مع واحد من علماء النجف

عمانوييل: إجتمعنا مع شيخ من علماء النجف. الشيخ: أيها القس هل ينظر الروحانيون من النصلى في كتب العهد القديم التي ينسبها اليهود والنصلى إلى وحي الله. وفي كتب العهد الجديد التي ينسبها النصلى إلى الوحي وهل ينظرون في العهد القديم باللغة العوانية لغته الأصلية. القس: لا بد لهم من هذا. هل يمكن لعلمائكم أيها المسلمون أن لا تنظروا في القآن وهل يمكن لعلمائكم من العجم والتوك والهند أن لا ينظروا في القآن بلغته العربية. الشيخ: عجا فإني وجدت كثرا من روحانييكم كأنهم لم يقرؤا العهد القديم لا عوبيه ولا عوانيه.

القس: كمن هؤلاء من روحانيينا، فإن هذا شئ لا ينبغي أن يكون من الروحانيين. الشيخ: الذين اطلعنا عليهم من هؤلاء هاشم العوبي. وجمعية كتاب الهداية. والموسلون الأمويكان بمصر.

القس: كيف يكون ذلك. وهؤلاء علماء كتبة. تجرؤوا للدعوة والتبشير والكتابة في مقابلة المسلمين. وقد احتفل المسيحيون بكتاباتهم الراقية في هذا الموضوع وحيوهم بالاستحسان العام. الشيخ: أؤى أن هؤلاء العلماء الكثرين لم يقرؤا في توراتهم في العدد الثالث عشر من الفصل السادس والأربعين من سفر التكوين أن أحد أولاد يساكر بن يعقوب اسمه " شمرون ". ولم يقرؤا في العدد الثالث والعشرين من الفصل السادس والعشرين من سفر العدد أن من أولاد شمرون بن يساكر كان مع موسى عشرة الشمرونيين وهم عدد كثير يبلغون الألوف.

## السامري في العربية شمروني في العوانية وغيرها

الشيخ: إذن فلماذا لا يفهمون أن " السامري " المذكور في القوان الكريم هو واحد من عشوة الشمرونيين الذين كانوا مع موسى. فإن " سامري " في اللغة العربية تعريب " شمروني ".  
القس: إنهم لا يعرفون أن سامري تعريب شمروني وإنما يعرفون أن " سامري " هو المنسوب إلى أرض السامرة المسماة باسم البلدة التي بناها " عمري " ملك إسرائيل بعد أيام سليمان بأكثر من خمسين سنة وسماها سامرة. فيكون بنؤها وحدث النسبة إليها بعد واقعة العجل بنحو خمسمائة وسبعين سنة. فأجل ذلك لا يمكن أن يكون سامري في أيام موسى، ولذا قالت جمعية كتاب الهداية في الجزء الأول صحيفة 37 : " إن ذكر السامري يدل على جهل تام بالتاريخ ويعلم توقيع البلدان ولا نعلم من أين أتى هذا السامري هل قول من السماء أو طلع من الأرض - ولم يكن للسامرة في زمان موسى اسم ولا رسم " وقالت في الجزء الثاني صحيفة 55 : " لم يكن في عصر موسى شئ يقال له سامرة أو سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عليه تاريخ بني إسرائيل بل تاريخ العالم قاطبة). وقال هاشم العوي في تذييلاته المستقلة صحيفة 55: " لا يمكن أن يكون في بني إسرائيل على عهد موسى سامري وإن هذا المنعت لم ينعت به إلا بعد جلاء بابل .. نعم يا شيخ إذا ثبت أن لفظ سامري هو تعريب شمروني فلا بد من أن نقول: إن السامري المذكور في القوان هو من عشوة الشمرونيين الذين كانوا مع موسى. فيسقط اعتراض أصحابنا.

الشيخ: عجا أيها القس وأنت تقول هذا أيضا أفلا تنوي أن المدينة التي تسمى باللغة العربية سامرة قد ذكرت في أسفار الملوك الأول، والثاني، وأشعيا، وأرميا، وعاموس، وميخا، وعزرا، ونحميا، أكثر من ستين مرة فلم تسميها في الأصل العواني إلا " شمرون " وكذا في التاجم اليونانية والانكليزية والفرنسية بل في كل ترجمة ما عدا أغلب العربية والفارسية وكذا في تاجم إنجيل لوقا، ويوحنا، وأعمال الرسل. وذكر لفظا السامري والسامرية والسامريين في أناجيل متي ولوقا ويوحنا في نحو تسعة مواضع وكل ترجمة مما عدا العربية والفارسية تذكرها بلفظ شمروني ونوره، انظر التاجم العوانية واليونانية والانكليزية والفرنسية وغيرها. فلا ينبغي لمن يدعى العلم أن يجهل أن " سامري " تعريب " شمروني " وأنه ليس في الدنيا بلدة أو محل أو نسبة يقال لها في العوانية: سامرة أو سامري. فالسامري الذي في القوان الكريم هو الشمروني المنسوب إلى شمرون بن يساكر لا إلى شمرون التي بناها عمري.. ولا ينبغي للجاهل أن يفتح فمه ويجري قلمه بالحواة القبيحة على القوان الكريم. فإن الجاهل لا يستهوي إلا بنفسه.

القس: إني أعرف ما تقوله من قبل ذلك وهذا الذي تذكره أنت قد وجدته أنا في العهدين في اللغة العوانية وسائر اللغات المختلفة ما عدا بعض النسخ العربية والفارسية، بل إن النسخ الفارسية بترجمة " وليم كلن " لم تذكر سامرة بل إنما ذكرت شمرون، وكذا في بعض التاجم العربية القديمة فمن الواضح وضوح الشمس أن سامري تعريب " شمروني " وأن السامري

الذي يذكره القوان هو الشمروني من عشوة الشمرونيين الذين تذكرهم التوراة في جند موسى. يا شيخ بعض صفات الانسان تفعل به وتفعل. فلا تزوج من جرة الجمعية والعربية على مجد وانكم. عمانوئيل. يا شيخ هل تسمح لي بأن أتكلم شيئاً في هذا المقام بحرية تامة.

الشيخ: تكلم يا عمانوئيل بحرية من عبودية التعصب والتقليد الأعمى.

الصفحة 36

### التوراة - وهرون - والعجل

عمانوئيل: إن القوان يقول: إن الذي صنع العجل الذهبي الوثني ودعا بني إسرائيل لعبادته هو الساموي " الشمروني " وهو من سبط يساكر ابن يعقوب. والتوراة تقول في الفصل الثاني والثلاثين من سفر الخروج ما ملخصه: إن بني إسرائيل قالوا لهرون. إجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا فقال لهم: إزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وأطفالكم وآتوني بها فأثوا بها إلى هرون فأخذ ذلك وصوه عجلاً مسبوكة، فقالوا. هذه آلهتك يا إسرائيل، فلما نظر هرون بني مذبحاً أمام العجل " لإجراء رسوم عبادته الوثنية وتقديم قرابين العبادة له ". ونادى هرون غدا حج للرب. فاصعدوا في الغد على المذبح الذي بناه هرون محرقات وقدموا ذبايح سلامة فأجروا رسوم العبادة والحج للعجل كما أمرهم هرون.. يا شيخ وهرون هو أخو موسى من سبط " لوي " لا من سبط يساكر. فكيف يصح ما في القوان مع مخالفته للتوراة. الشيخ: لا أقابلك الآن بما في توراتك الموجودة من الخلل الداخلي والخرجي.. ولكن أقول لك: إن هرون أخا موسى إذا كان هو المؤسس في بني إسرائيل لضلال الشرك بالله. والعبادة الوثنية للعجل الذي صنعه كما وعمون. فكيف يختاره الله نبياً ويكلمه بالشوايع بعد واقعة العجل كما تقول توراتكم. تارة، مع موسى كما في الفصل الحادي عشر والرابع عشر من سفر اللاويين والثاني والرابع والخامس عشر من سفر العدد. وتارة، منفرداً كما تكرر في الفصل الثامن عشر من سفر العدد..

وكيف يختاره الله لكرامة الكهنوت والامامة في الدين والشريعة ويخصه بالكومات الكبيرة قبل واقعة العجل وبعدها. بل إن توراتكم تقول: إنه حينما كان هرون يصنع العجل ويدعو لعبادته والشرك بالله كان الله يكلم موسى في اختيار هرون للكهنوت والامامة. وفي تقديسه وتمجيده في تفصيل ثيابه للكهنوت المقدس بكلام طويل ذكته توراتكم في الفصل الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج. يا عمانوئيل إن بين المكان الذي كلم الله فيه موسى في تقديس هرون وبين المكان الذي صنع فيه هرون العجل ودعا إلى عبادته لم يكن إلا مسافة ميل أو ميلين. فإذا قلت: إن الله جل شأنه لا يعلم بما صنع هرون. قلنا: إذن فلماذا دام بعد أن علم على تقديس هرون وتكليمه بالشريعة مع موسى ومنفرداً. وإذا قلت. إن الله كان يعلم. قلنا: فكيف يختاره ويقده حينما كان هرون يؤسس العبادة الشركية الوثنية ويدعو إليها، وكيف دام الله على تقديسه واختياره وتكليمه.

الصفحة 37

عمانوييل: كان الله حينئذ يعلم بعمل هرون وهو الذي أعلم موسى أن شعبه فسوا وعملوا لهم عجلا وسجنا له ودعوه إليها. كما نص على ذلك نفس الفصل الثاني والثلاثين من سفر الخروج. ولكن يا شيخ هذا لا يضر. فإن كتب وحينما المقدسة تذكر أن الله اختار سليمان ابن داود نبيا وأوحى إليه أسفار الحكمة. والجامعة. ونشيد الانشاد. وكومه بأن جعل بناء بيت المقدس على يديه دون أبيه داود الذي كان يريد ذلك. وأظهر الله مجده بأن قال لداود كما في العدد السادس من الفصل الثامن والعشرين من سفر الأيام الأول: سليمان ابنك هو يبني بيتي وديلي لأني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا " ونحوه من الفصل الثاني والعشرين من السفر المذكور. وفي السابع من سفر صموئيل الثاني.

هذا مع أن كتب وحينما المقدسة تقول كما في الفصل الحادي عشر من سفر الملوك الأول. إن سليمان خالف الشيعة وتزوج بالنساء المشوكات فأملن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيغونيين، وملكوم رجس العمونيين، وبنى مرفعة لكموش رجس الموابيين، ولمولك رجس بني عمون، وعمل لسائر نساء المشوكات مثل ذلك. وكررت " كتبنا نسبة هذا العمل الإثراكي لسليمان في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني - يا شيخ فمقتضى كتب وحينما المقدسة أن الله يختار للنوبة والقداسة من يعلم أنه يشوك ويدعو إلى عبادة الأوثان ويبني لها مشاعر العبادة.

فحال هرون مع الله كحال سليمان. الشيخ: يا عمانوييل لا تتوعدج من المثال الذي أضربه لك. فإن الأمور تبيينها أمثالها. إذا أراد واحد من الناس أن يجعل في بيته وكيفا مؤدبا ورقيبا على أزواجه وبناته وأخواته لكي يؤدبهن على الحياء والعفة ويمنع عنهن إفساد المفسدين والتهتك بالفحشاء. فهل يوكل عليهن امرأة يعلم أنها تكون زانية تغوي نساءه على الزناء ونوامه. وهل يبقى على اختيلها وتمجيدها حتى إذارأى تأثوها في إغواء نساءه على الزنا. وحتى إذارأها ناصبة على بيته راية القيادة للزنا لكي تغب نساءه على تكرار الزنا ونوامه.

عمانوييل: يا شيخ لقد رُعتني من هذا المثال وقد اضطربت روحي من مجرد سماعه. الشيخ: هذا مثال ما في كتبكم التي تتسبوننا إلى الوحي. هل أنت والناس أكمل من الله القدوس العزيز الحكيم. إذن فكيف ترضى أن يقال في جلال الله أنه يختار لإتقاد عباده من الشوك والفساد رجلا يعلم أنه يشوك ويدعو إلى العبادة الوثنية ويعمل أوثانها ويبني مشاعر عبادتها؟ عمانوييل: حقا تقول في كل ما ذكرت وأنا واثق بأن الكلام الذب يذكر هذه المتناقضات في شأن هرون وسليمان لا يمكن أن يكون من وحي الله والكتاب المقدس النووي ولا من كتابة مؤمن علف بجلال الله.

اليعازر: يا شيخ إن قأنكم يذكر نوبة هرون ويقول. إنه عبد العجل حينما كان أخوه موسى على الجبل. عمانوييل: يا سيدي الوالد أين يقول القوان ذلك، أما أن القوان يورئ هرون من ذلك فإنه يقول في الآية الثاني والتسعين والحادية والتسعين من سورة طه المكية (ولقد قال لهم هرون يا قوم إنما فتنتم به) يعني العجل (وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري \* قالوا لن نوح عليه عاكفين) في الآية المائة والخمسين من سورة الأعراف المكية عن قول هرون لموسى: إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء) الذين نهيتهم عن عبادة العجل (لا تجعلني مع القوم الظالمين).

### كتاب ثروة الأمانى للنصرى

اليعازر: أنا مارأيت القوان ولكنى اعتمدت فى نقلى على كتاب ثروة الأمانى فى اهتداء كامل العيتانى المطوع بالمطبعة الانكليزية الأمريكية بولاق مصر سنة 1911 وقد ذكر ذلك صحيفة 79. عمانوئيل: يا والدى إنى رأيت هذا الكتاب والأقرب عندى أنه رواية من بعض المبشرين وقد افترى هذا الكتاب فيما ينقله على القوان. كما افترى صحيفة 78 بقوله: إنا نقوا فى القوان أن داود أخذ نعجة أخيه، وإن إواهيم كان عابد وثن. يا والدى ها هو القوان يذكر مسألة النعجة بين الخصمين الذين اختصما إلى داود فانظر إلى الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة ص المكية: ويذكر أن إواهيم ما كان من المشركين كما فى سورة البقرة الآية 129 وآل عمران 60 و 89 والأنعام 162 والنحل 121 و 124.

اليعازر: كيف تقول: إن كتاب ثروة الأمانى هو رواية لبعض المبشرين مع أنهم نصوا فى الكتاب على أنه قصة حقيقة وكتبوا على ظهر الكتاب " الحق أغرب من رواية " .

عمانوئيل: يا والدى هذا الحق الغريب لماذا يكذب على القوان ثلاث مرات كما ذكرناه. سامحنا مضادته للقوان. ولكن لماذا يكذب على التوراة وينسب إليها النهي عن تكرار اسم الله فى عبادته بذكوه. انظر صحيفة 83 و 84 يا والدى إذا قالت التوراة فى العدد السابع من الفصل العشرين من سفر الخروج. وفى العدد الحادى عشر من الفصل الخامس من سفر التثنية فى الأصل العوانى " لا تشأ أت شم يهوه الاهيك لشو أكى لا ينقه يهوه أت أشير يشأ أت شمو لشوأ " فهل يا والدى تنهى بذلك عن عبادة الله بذكر اسمه العظيم. ألا وإن التواجم قد اضطربت فى ترجمة هذا الكلام أشد الاضطراب. ففي جملة منها " لا تحلف باسم الرب إلهك كاذبا لأنه لا يزكى الرب من حلف باسمه كاذبا " وفى بعضها ما نقله كتاب ثروة الأمانى " لا تتطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يوي من نطق باسمه باطلا " يا والدى هب أن هذا هو الترجمة الصحيحة فهل يقول ذو شعور بأنه نهى عن تكرار اسم الله فى عبادة الذكر والتسبيح. مع أن الترجمة الحقيقية هكذا " لا تعتمد اسم الله إلهك لسوء لأن الله لا يوي الذى يعتمد اسمه لسوء " يا والدى هل ترى الكاتب لهذا الكتاب والطابع له لم ينظرا فى زوامير داود لكى يعرفا فضل تسبيح الله وإدمان ذكوه: ألم يقرأ فيها أقلا: اهتوا أيها الصديقون بالرب. لسانى يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك. يا سيد افتح شفتى فيخبر فى بتسبيحك. رنوا بمجد اسمه. باسمك يبتهجون اليوم كله. إدعوا باسمه. إفتخروا باسمه القوس.

رحمنى كحق محبى اسمك. إنما الصديقون يحمون اسمك أبلرك اسمك إلى الدهر وإلى الأبد. أسبح الرب فى حياتى وأرنم لا إله ما دمت موجودا. سبوه حسب كثرة عظمته.. يا والدى. أما إنى إلى الآن ما سمعت أحدا ولا رأيت كاتباً يعترض على كثرة ذكر اسم الله فى عبادته وذكوه جل اسمه إلا شبلى شميل فى أواخر الجزء الثانى من كتابه. يا والدى وإن كتاب ثروة الأمانى يعيب على المسلمين إدمانهم لذكر الله وتسبيحه وعلى الخصوص قولهم لا إله إلا الله فصار يستهزئ بهم فى ذلك فدعه

يستهوئ ويكوه ذكر اسم الله وتسبيحه وتوحيده. ولكن لماذا يكذب على التوراة. يا والدي أما أن الطابعين لهذا الكتاب وأمثاله قد جنوا علينا جناية كبيرة بطبع هذه الكتب ونشوها. وما عرفت صدقا في هذا الكتاب إلا قوله في صحيفة 87 بأن سر التثليث فوق عقولنا وأنا لا نستطيع فهمه. ولكن الكاتب كأنه لم يجد بركة في الصواب، فعد مما هو من وراء الاواك. يوم الدين. ووجود ذات الله. وإلّيته. وأنه علة كل علة.

الصفحة 39

وعلمه بكل شيء. وخلق السموات والأرض. فيا للأسف على الشعور الديني. يا والدي لما سمعت بهذا الكتاب اشتقت إليه كثيرا وقلت في نفسي كتاب يكتب في اهتداء مسلم إلى النصوانية وينشوه المبشرون لا بد من أن يكون فيه من الدلائل التي اهتدى بها كامل شيء رغم المسلمين على التنصر. ولما نظرت فيه وجدته مشتملا على الأكاذيب التي سمعتها. وإن كاملا دخل المكاتب وسافر في السفائن في سواحل اليمن وعمان ووصل إلى البصوة وباع نسخا من العهدين. ولم يتعد هذه الخطة. فأسفت على شوقي إليه واغزلي باسمه وصوفي وقتا في مطالعته. وكل هذا أهون من خجلي من المسلمين من أجله. الشيخ: يا عمانوئيل كيف وجدت مقدمة المؤلف للكتاب المذكور وتعويضه بالقآن ورسوله صحيفة 3 ، يا عمانوئيل هل في القآن ودين الاسلام أمور صيبانية وخرافات وضلالات منسدة على أصل التوحيد وملتفة عليه منذ اثني عشر قرنا كما يقول كاتبكم هذا. هلموا واحضروا العهد القديم والجديد ونحضر القآن ونجعل التوحيد الحقيقي حكما وننظر الخرافات الصيبانية والضلالات الوثنية أين تكون.

عمانوئيل: يا شيخ إن خجلي من هذا السؤال كثير وإن بعض الأخلاق تفعل بالانسان وتفعل. العفو يا شيخ أرجو الاعراض عن هذا المسلك الذي قطع به السيد الوالد كلامنا. ولنعد إلى كلامنا الأول وسامحني في سؤالي.

### خوافة الخوانيق

الشيخ: سل واستوضح لكي ترفع عن طويق عرفانك كل حجر عثرة.

عمانوئيل: إن نبيكم لم قرأ في مكة بمحضر المشركين سورة (النجم الآيتان: 18 و 19 ) وتلا قوله: (رأيت اللات والغوى \* ومناة الثالثة الأخرى) قال على الأثر: " تلك الخوانيق العلى منها الشفاعة ترتجى " فكيف يا شيخ يبعث الله رسولا لدعوة الإيمان بالله وتوحيده وهو يعلم أنه يمجذ الأوثان بمحضر المشركين ويقدها بالصفات السامية. الشيخ: هل رأيت حكاية الخوانيق في القآن. هل وجدتها في الأحاديث المتواترة. هل وجدت روايتها متصلة السند بالرجال النقات إلى من شاهد الواقعة. هل وجدتها في جوامع المسلمين الصحاح أو الحسان. هل وجدت المسلمين يعترفون بها. هل وجدت روايتها موضيين بالانقار والديانة عند عموم المسلمين.

عمانوئيل: لم أجد شيئا من ذلك. بل وجدت جميع الشيعة من المسلمين يعنونها خوافة كوفية.

ومن أهل السنة يقول النسفي إن القول بها غير موضي. ويقول البيضوي إن القول بها مودود عند المحققين. ويقول الخزن في تفسوه: إن العلماء وهنوا أصل الفقه وذلك أنه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم

متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون " أي بعضهم " المولعون بكل غريب، الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم. والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها. وأنكرها القاضي عياض وقال نحو قول الخزن. وفي السورة الحلبية إن هذه القصة طعن فيها جمع وقالوا إنها باطلة وضعها الزنادقة. وقال الرزي في تفسير هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها. وقال البيهقي: رواة رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم. وقال النووي نقلا عنه: وأما ما يرويه الإخباريون والمفسرون أن سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله هو ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل. وفي سورة السيد أحمد دحلان أن قصة الغوانيق أثبتتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا إنها كذب لا أصل لها. والذين أثبتوها اختلفوا فيها والمحققون على أنها ليست من كلام النبي (ص) بل من كلام الشيطان ألقاها إلى أسماع المشركين ولم يسمعها المسلمون.

الصفحة 40

وقيل إن بعض المشركين نطق بتلك الكلمات في خلال وفاة النبي (ص). " يا شيخ " وإن من المفسرين من يريد أن يبين سعة اطلاعه ومعرفته بأسباب نزول القرآن فيتشبه لذلك حتى بالواهبيات فذكروا قصة الغوانيق سببا لنزول قول القرآن في مكة في الآية الثانية والخمسين من سورة الحج مكية تزلت في مساء واقعة الغوانيق في السنة الخامسة من البعثة بالنبوة. مع أن سورة الحج مدنية بأجمعها كما هي رواية ابن عباس وابن الزبير وقتادة والضحاك وغوهم. دع عنك الرواية ولكن سورة الحج لا يمكن أن تكون مكية فإن فيها ذكر الصد عن المسجد الحرام ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة. وفيها الأمر بالأذان بالناس في الحج وأنهم يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة بسنين. وفيها الإذن بالقتال ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة. وفيها الأمر بالجهاد ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة. " يا شيخ " وقد رأيت ما ذكره من اضطراب هذه الحكاية وتناقض نقولها في الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 124 إلى 128 وذكرت ما ذكرته هنا إضافته لذلك. الشيخ: يا عمانوئيل إن كيف نقول: إن نبيكم قال: تلك الغوانيق العلى.

عمانوئيل: سامحني يا سيدي فإني في أول الأمر وجدت ذلك في كتاب جمعية " الهداية " المطوع بمعرفة المسلمين الأمريكان في الجزء الأول صحيفة 62 وقد أبوها بصورة الحقيقة الواضحة حيث قالوا: قال ابن عباس وجميع المفسرين سواء كانوا متقدمين أو متأخرين. وساقوا الحكاية. ووجدت الحكاية أيضا في الرحلة الحجزية للشيخ غريب ابن الشيخ عجيب. وقال فيها قال المفسرون. فحسبت من ذلك اعتمادا على أمانتهم أن المفسرين والمسلمين قد أجمعوا على صحة هذه الحكاية. ولكن بعض الأمور نبهتني على أنه لا ينبغي الاعتماد على كل ناقل فنتبعت الحكاية فوجدتها خرافة باطلة كما شرحت لك.

وزيادة على ذلك وجدت كتب السير تصوح بأنها تروي الضعيف والسقيم والمنقطع والمعضل كما قاله الحلبي في أول سيرته، وقال في عيون الأثر: سورة الحافظ والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم التخص أي التساهل في الرقائق أي أخبار المغزى والحكايات. وقال الزين العواقي:

الشيخ: يا عمانوئيل ما هو الذي نبهتك على عدم الاعتماد على نقل أصحابك.

الصفحة 41

### الجمعية - هاشم العربي - الغريب ابن العجيب

عمانوئيل: الذي نبهني هو ما ذكرناه صحيفة 5 و 6 من أن جمعية كتاب الهداية قالت: لم يقل الله في التوراة "وبارك الله في اليوم السابع وقدهس" مع أن هذا الكلام بعينه موجود في التوراة. وما ذكرناه صحيفة 21 من دعوى الجمعية المذكورة أن القوان ذكر لفظ قابيل لأنه على وزن هابيل: مع أن هذين الاسمين لا وجود لهما في القوان أصلا. ورأيت هاشم العربي في الصحيفة الحادية عشر من الطبعة الأولى لتذييله لتعريب مقالة "سايل" والغريب ابن العجيب في رحلته صحيفة 97 يولان: "وأيا أيضا ورد في التكوين أن إسماعيل لما مات أوه إواهيم أتى فدفنه" وقدزادا من عندهما على التوراة لفظة "أتى" زيادة واضحة لأجل غوض فاسد، مع أنه لا توجد لفظة "أتى" ولا ما في معناها لا في الأصل العرواني ولا في التواجم بأقسامها. وإنما الموجود في العدد الثامن والتاسع من الفصل الخامس والعشرين من سفر التكوين أن إواهيم مات بشيية سالحة شيخا وشبعان وانضم إلى قومه ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغرة المكفلية. "الشيخ" إن تراجمكم تقول: "شيخا وشبعان أياما" فلماذا أسقطت أنت لفظة "أياما".

عمانوئيل: يا شيخ هل تريد أن أكون مثل المترجمين زُيد على التوراة ما ليس فيها، أما أنه لا توجد في الأصل العرواني لفظة "أياما" ولا معناها. ونص الأصل العرواني هكذا "ويكت إوهام بشيية طوبزقن وشبع ويأسف أل عميو" ومعنى الكلام "شيخا وشبعان" أي غنيا. الشيخ: هل يوجد أيضا في التواجم زيادة اتفقت عليها مثل هذه الزيادة على الأصل العرواني. عمانوئيل: نعم يوجد في خصوص أسفار التوراة الخمسة أكثر من ستين كلمة. قد أشرت إليها النسخة الثالثة المذكورة في صحيفة 19 فطبعت هذه الزيادات في أثناء التوراة بحرف صغير. ولكن هذه الزيادات منها ما هو تصحيح لنقصان عبرة التوراة. ومنها ما هو زيادة من عند المترجمين.

القس: عد إلى قواعتك يا عمانوئيل من حيث انتهيت.



### خطاب الله لإبراهيم ع - واختلاف العهدين

عمانوييل: فوّات حتى انتهيت إلى العدد الحادي والثلاثين وما بعده من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين. فقلت: يا سيدي إن التوراة إلى الآن لم تذكر أحوال إبراهيم وإيمانه وتوحيده ونبوته وكلام الله معه حينما كان في بلاده فيما بين النهرين " الفوات والدجلة " ولم تذكر من أحواله إلا أن " تلوح " أخذ إبراهيم ابنه ولوطا ابن ابنه وسورة امرأة إبراهيم فخرجوا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأقوا إلى حران وأقاموا هناك ومات تلوح في حران، ثم قالت في الفصل الثاني عشر ما ملخصه: وقال الله: لإبراهيم أخرج من أرضك ومن عشوتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي رُبِك.

فذهب إبراهيم وذهب معه لوطا وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حران فأخذ إبراهيم سورة ولوطا وكل مقتنيتهما والنفوس التي امتلکا في حران، يا سيدي والعهد الجديد يقول في أوائل الفصل السابع من أعمال الرسل " ظهر إله المجد لإبراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما سكن في حران وقال له: أخرج من أرضك ومن عشوتك إلى الأرض التي رُبِك، فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حران ".

يا سيدي هل كان الله خاطب إبراهيم فيما بين النهرين وأهملته التوراة وحولته إلى الخطاب في حران؟ أم كان هذا الخطاب في حران وحوله العهد الجديد إلى ما بين النهرين. لكن يا سيدي نفس الخطاب يبين أنه كان بين النهرين أرض إبراهيم ومحل عشوته وبيت أبيه. فإن حران ليست أرض إبراهيم ولا فيها له عشوة ولا بيت أبيه بل كان هو وأبوه ولوط وسورة في حران وراء غرباء. يا سيدي فلماذا يكون مثل هذه في التوراة. القس: يا عمانوييل قد وقع ما لا تحب فأقأ.

### شك إبراهيم في التوراة - والكلام المشوش

عمانوييل: فوّات حتى انتهيت إلى الفصل الخامس عشر وفوّات فيه من العدد الثامن إلى الثاني عشر وفيها " إن الله قال لإبراهيم: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لتوتها، فقال: أيها السيد الرب. بماذا أعلم أنني رُتُها، فقال له: خذ لي عجلة ثلثية وعزة ثلثية وكبشا ثلثيا ويمامة وحمامة. فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد منها مقابل الآخر وأما الطير فلم يشقه فتولت الجروح على الجثث وكان إبراهيم زوحها " . فقلت: يا سيدي إن أعطاه الأرض من أناس لآخرين من الأمور العادية في الدنيا والله يقول له: أعطيك هذه الأرض لتوتها فكيف يشك إبراهيم بوعده الله ويقول له: بماذا أعلم أنني رُتُها. أفلا يفيد وعده الله علما.

ألم يكن مؤمنا. هل جاءت الحية الصادقة الناصحة لإبراهيم كما جاءت لحوا وقالت له: لا توتها بل إن هذا القول كالقول لأدم بأنه يوم يأكل من الشجر موتا يموت. يا سيدي دعنا من هذا.

ولكن ما هو محصل هذه العلامة التي أعطاها الله. " بقول التوراة " لإبراهيم لكي يحصل له العلم بصدق الوعد. أفلا ترى أن كلام العلامة هو دمدمة وكلام مبتور لا محصل له ولا فائدة ولا ربط. ولم يقل الله لإبراهيم: شق هذه الحيوانات ما عدا الطير فلماذا فعل إبراهيم ذلك. أهكذا يكون كلام الله والتوراة الحقيقية؟ حاشا الله ولكتبه ولأنبيائه.

الصفحة 44

### إيمان إبراهيم والحجة الواضحة في القوان

القس: يخطر في بالي أنه جاء في القوان في حديث إبراهيم مثل هذا الكلام فاقوا ذلك من وأخر سورة البقرة. عمانوئيل: فوات الآية 260 (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا). القس: كيف ترى هذا الكلام يا عمانوئيل. عمانوئيل: أراه كلاما منتظم البيان تام الفائدة عظيم الحجة جليا في مهم المعرف يحقق إيمان ويبين مجده بطلب الاطمئنان بتأبيده المعلوم بالحسن. فإن إحياء الموتى أمر كبير يحتاج الاطمئنان في الإيمان به إلى التأييدات الحسية. لكن يا سيدي كيف يذكر القوان هذا والتوراة تذكر غيره على ما سمعته. مع أن اليهود والنصرى يقولون إن القوان يأخذ قصصه من التوراة. فما هو سبب الاختلاف:

القس: السبب هو أن أحد الكتابين يكتب وحي الله الحقيقي فاجعل عقلك مزانك. واقوا.

الصفحة 45

### الملاك - والله - والتوراة

عمانوئيل: فوات حتى بلغت العدد السابع إلى الرابع عشر من الفصل السادس عشر من التكوين في قصة " هاجر " وبشرى الملاك لها بإسماعيل وخطابه معها فقالت التوراة: " ووجدها ملاك الرب... فقال لها ملاك الرب ". وقال لها ملاك الرب مكورا وفي الأثناء " وقال لها ملاك الرب تكثروا أكثر نسلك ". فقلت: يا سيدي هذا القول لا يكون من الملاك فإن المكثر للنسل إنما هو الله لا الملاك فكيف تتسبه التوراة إلى الملاك. دع هذا ولكن التوراة تقول بتكورها: إن الذي تكلم مع هاجر هو ملاك الله فكيف تقول بعد ذلك " فدعت اسم الله الذي تكلم معها " فما بال توراتنا لا تميز بين الله والملاك.

لقس: ستوى في التوراة من مثل هذا كثورا.

عمانوئيل: هل كثرة المشكلات تحل المشكل وهو كثرة الخطأ تجعله صوابا.

القس: لا. واقوا من حيث انتهيت.

الصفحة 46

## إبراهيم والله والملائكة في التوراة

عمانوئيل: فوأت إلى أن قأت الفصل الثامن عشر والتاسع عشر والقس يسمع ويبتسم فتأملت في المضامين فتناقضت على زيادة على أنني لم أقدر أن أوجها في المعقول. فقلت: يا سيدي أنقذني بإفادتك. فإنك تسمع أن التوراة تقول كلاما ملخصة: " وظهر لإبراهيم يهوه (الله) فرفع إبراهيم عينيه وإذا ثلاثة أناسين؟ وقال إبراهيم: يا سيدي إن كنت وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك؟ ليؤخذ قليل ماء فاغسلوا أرجلكم فأخذ كسوة خبز فتسننون قلوبكم؟ وعمل لهم طعاما فأكلوا؟ وبشروا سلة بالولد فضحكت لأنها كانت عجوزا.

فقال الله لإبراهيم: لماذا ضحكت سلة؟ هل يعسر على الله شئ في الميعاد رجع إليك ويكون لسلة ابن؟ ثم قام الأناسين نحو سدوم وكان إبراهيم ماشيا معهم؟ فقال الله: هل أخفي على إبراهيم شيئا. وقال الله: إن صوخة سدوم وعمورة كثرت، أتول وأرى هل فعلوا حسب صواخها الآتي إلي وإلا فاعلم؟، فذهب الأناسين نحو سدوم؟ وإبراهيم بعد واقف أمام الله؟ " وذكرت خطاب إبراهيم مع الله في ذلك الموقف وخطاب الله معه إلى أن قالت: وذهب الله عندما فوغ من الكلام مع إبراهيم.

ثم قالت في الفصل التاسع عشر: وجاء الملاكين الاثنان إلى سدوم. فاستقبلهما لوط وقال: ميلا إلى بيتي واغسلوا أرجلكم فصنع لهما خزا فطوا فأكلوا. وقال الأناسين للوط: " وأخبروه بإهلاك البلدة " ولما طلع الفجر كان الملائكة يعجلون لوطا. وتوانى فأمسك الأناسين بيده وأخرجوهم وكان لما أخرجوهم. قال: اهرب لحياتك. وقال لوط لهم: لا يا سيدي ها أنا عبدك وجدت نعمة في عينك. قدرفت وجهك لا اقلب لا أقدر أن أفعل شيئا حتى تجئ إلى هناك؟؟ يا سيدي القس كيف يكون ظهور الله بروية إبراهيم لثلاث أناسين؟

وكيف يخاطبهم إبراهيم بخطاب الواحد ويقول لهم: يا سيدي في عينك لا تجوز عبدك؟ ثم يعود إبراهيم يخاطبهم خطاب الجماعة، أغسلوا أرجلكم. تسنون قلوبكم، وتقول التوراة: " أكلوا " يا سيدي من هم الذين أكلوا؟ هم بشر. أم ملائكة. أم هم الله جل شأنه. بدليل قول التوراة: " فقال الله لماذا ضحكت. في الميعاد رجع إليك. وقال الله: هل أخفي. وقال الله: إن صوخة سدوم " يا سيدي ما حاجة الله إلى النزول لكي يرى ولكي يعلم. أتراه لا يرى ولا يعلم إذا لم يتول. فهو يسمع الصوخة ولكنه لا يرى ولا يعلم إلا أن يتول. وأين هو لكي يتول.

الصفحة 47

وأين ذهب الله بعد ما كلم إبراهيم. يا سيدي الأناسين الثلاثة كيف صاروا ملاكين اثنين. وكيف أكل الملاكين من ضيافة لوط. وكيف صاروا واحدا. وكيف يخاطبهم لوط بعد ذلك بقوله. يا سيدي. عبدك. عينك. ومن هو الذي يخاطبه لوط. ومن هو الذي يقول للوط رفعت وجهك. لا اقلب. لا أقدر أن أفعل شيئا. هل هو الله؟ وكيف لا يقدر.

القس: إن أصحابنا يقولون إن الأناسين الثلاثة هم أقانيم الله. فأنه ظهر لإبراهيم بأقانيمه الثلاثة والله واحد ذو أقانيم ثلاثة. فأبراهيم يخاطب الله بخطاب الواحد لأن الله واحد، ويخاطبه بخطاب الجماعة باعتبار أقانيمه الثلاثة. لا أقول لهم عاجلا كيف يكون الله واحدا ثلاثة. فإنهم يقولون: أسكت يا عديم الإيمان هذا أمر وراء العقل والمعقول. وإنني أؤخر الكلام في

هذا، ولكن أقول عاجلا: هل لأن إراهيم يعلم بأن الله ظهر له بأقانيمه الثلاثة قال للأقانيم الذين هم الله: اغسلوا أرجلكم. تسنون قلوبكم. وأكرمهم بعمل الطعام.

وهل لأنهم أقانيم الله أكلوا من طعام إراهيم. هل الله يأكل؟ ثم إن الأقانيم الثلاثة كيف صاروا عند لوط ملاكين اثنين. أين صار الاقنوم الثالث. أليس الثلاثة غير الاثنين والأقانيم غير الملائكة؟ هل من المعقول أن يكون الله أو أقانيمه أو الملائكة يأكلون؟

## كرامة القآن

يا سيدي إن التوراة التي نؤمن بأنها كلام الله أوردت القصة بهذه المتناقضات والأمور الخرجة عن حد المعقول - والقآن الذي لا يؤمن به غير المسلمين أورد هذه القصة على النحو المعقول السالم من التناقض ومن كل ما يخالف العقل. كما زاه من الآية التاسعة والستين إلى الثالثة والثمانين من سورة هود المكية. وفي الآية الرابعة والعشرين إلى الآية السابعة والثلاثين من سورة الذريات المكية.

الصفحة 48

فقد أوضح فيها أن الذين جؤا إلى إراهيم هم رسل الله من الملائكة وأنهم لم يأكلوا.

القس: قال وهو مبتسم: إن أصحابنا يقولون. إن " محمدا " أخذ قصص القآن من التوراة بتعليم اليهود وغيرهم لأنه كان لا يؤأولا يكتب.

عمانوئيل: " محمد " إنما هو من عرب متوحشين وثنيين لا يميزون في الإلهيات بين المعقول وغير المعقول بل إن عبادتهم للأوثان جلية على غير المعقول فلو كان " محمد " يأخذ قصص القآن من التوراة وتعليم اليهود لجاأ بهذه القصة وغيرها على ما في التوراة من التناقض وغير المعقول وزاد عليها بالاضطراب ومخالفة المعقول حسبما تقتضيه وحشية قومه ووثنييتهم وقصورهم في المعرف. ألا.

وإني تتبعت قصص القآن التي يقول اليهود وأصحابنا: إن محمدا أخذها من التوراة والانجيل وباقي كتب العهدين فوجدت قصص القآن كأنها تصحيح لأغلاظ قصص العهدين وتهذيب لها من مخالفة المعقول وتصفية لها من الخوافيات. أفليس هذا من العجيب المدهش. هذه كتب العهدين يؤمن أصحابنا بأنها كلام الله المقدس وهي مملؤة بما زعج العقل والاستقامة. وهذا القآن لا يؤمن أصحابنا بأنه كلام الله وهو الوحيد في موافقة العقل والاستقامة العظمى. وليت اليهود والنصرى لم يقولوا أن قصص القآن أخذها " محمد ص " من العهدين، فإن هذا القول يحرك ويبعث على المقابلة بين قصص القآن وقصص العهدين فيظهر مجد القآن ظهور الشمس ونبقى نحن نتحوع غصص الخجل فهل تسمح لي بأن أقابل بحضرتك بين قصص القآن وقصص العهدين.

القس: قد قابلت في درسك في قصة آدم والشجرة وإبليس. وفي قصة إراهيم والطيور وفي هذه القصة.

ولعلما تحوي المقابلة إذا استمر درسك. كن يا عمانوئيل إنك تتكلم بأمر كبرية يسخطها عليك قومك.

عمانوييل: قومي أهل الحق وحرية الضمير فما بالك يا سيدي لا تشفي نفسي بالبيان. تقرب الماء إلى فمي ثم تمسكه عني. القس: أريد أن تقرب إلى الحق بسبوك لكي يسهل علي لرشادك. فاكتب كل ما مضى من درسك في دفتر قلبك لكي تكون أنت الذي تصفي حساب الحقيقة وإنك كالمعاون والله خير معين.

الصفحة 49

عمانوييل. كتبت ما مضى في قلبي وأكتب بعون الله ما يأتي وأكتب كلماتك الذهبية في رأس الصحيفة بكتابة. ثابتة كالنقش في الحجر. ومع ذلك فإني أكتبه بقلم التحرير لكي يكون نموذجاً للوأي وعوة... لكن بقي شيء وهو أن الفصل التاسع عشر يذكر في وأخوه أنه لما قلب الله سدوم وعمورة وأنجي لوطا كان معه ابنتاه فسكن معهما في مغارة الجبل فتشاورت ابنتاه واتفقتا على أن تسقيا أباهما خمرًا.

لكي تضطجعا معه وبواقعهما، فسقتاه خمرًا واضطجعت معه الكبيرة فواقعها وهو لا يعلم، وسقتاه في الليلة الثانية واضطجعت معه الصغرة فواقعها وهو لا يعلم، فحبلت البنات من أبيهما وولدتا. يا سيدي هل يمكن أن يكون مثل هذا من لوط البار وهل يذكر القوان مثل هذه القصة للوط.

القس: توراتنا تقول قد كان ذلك، ولا أوري ماذا يقول وجدانك. والقوان لا يذكر أمثال هذا. فاقوا.

### الختان في التوراة والعهد الجديد

عمانوييل: قوّات إلى العدد التاسع قوّاته إلى العدد الخامس عشر من الفصل السابع عشر وقلت ليس من الصحيح أن نتجاوز هذا المقام بدون أن تفيدني تحقيق الحال فيه. فإن هذا المقام يحقق أن الختان هو عهد الله مع إبراهيم ونسله ومتعلقه، وإن الذكر الذي لا يختن يقطع من شعبه لأنه نكث عهد الله. يا سيدي فهل هذا خاص بإبراهيم ونسله وأتباعه. أم هو شريعة عامة وعهد الله مع جميع المؤمنين.

الصفحة 50

القس: هو عهد الإيمان وشريعة المؤمنين. ولأجل انحصار المؤمنين في ذلك الوقت بإبراهيم وأتباعه صدر الحكم لهم. وقد قرّرت شريعة موسى تقويًا مؤكداً وجعلته شوطاً في عمل الفصح والأكل منه للتقوي في بني إسرائيل ومولود الأرض والعبد المبتاع شريعة واحدة. فانظر في الفصل الثاني عشر من سفر الخروج والثاني عشر من سفر اللاويين.

ودامت عليه الأنبياء والمؤمنون إلى ما بعد ميلاد المسيح بنحو خمسين سنة. و " بولس " الرسول نفسه يشهد في رسالة رومية في العدد الحادي عشر في الفصل الرابع بأن إبراهيم أخذ علامة أي مهوا وتسجيلاً لبر الإيمان الذي كان في الغولة. عمانوييل: إذن فما هو الذي أوجب رفع هذه الشريعة التي هي عهد الله وعلامة الإيمان.

القس: كتب العهد الجديد تقول أبطلها الوسل وبولس فيما بعد المسيح بنحو سبع عشرة سنة. أفلم تنتظر إلى الفصل الخامس عشر من أعمال الوسل والكلمات المذكورة في الوسائل المنسوبة إلى بولس.

عمانوييل: نظرت في الخامس عشر من الأعمال فوجدته لم يكتف بإبطال الختان فقط بل إبطال عامة الشريعة الموسوية التي أوصى المسيح في الانجيل بحفظها وكان مواظبا عليها يا سيدي ولم يستنوا في إبطالها إلى أمر إلهي. بل استنوا إلى مجود الاستحسان والتوهين لموسى وشريعته والتسهيل على الأمم. وأما الكلام الورد في الوسائل المنسوبة إلى بولس في رفع الختان والشريعة فلم أجد فيه إلا دمدمة متناقضة وعيبا لشريعة موسى ولا يجد الانسان في ذلك أقل مقنع.

الصفحة 51

### عبد المسيح في كتابه - والختان

القس. قال بعض أصحابنا: إن الله لما كان يريد أن يدخل من أولاد إبراهيم بني إسرائيل إلى مصر وهو يعلم أن الهوى يحملهم على ارتكاب الفواحش فجعل لهم الختان لكي تكون الوأة المصرية إذا نظرت إلى هذه العلامة والتشويه في جسده امتنعت عن زناه بها. إذن فلا حاجة إلى شريعة الختان بعد خروجهم من مصر.

عمانوييل: هذا كلام عبد المسيح الكندي في الرسالة المكتوبة في زمان المأمون على ما يقال يريد بها الاعتذار عن إبطال الختان. ولو لم يعتذر لكان خوا لاحتزامه لجلال الله وقدس أنبيائه.

أفلا يقال لعبد المسيح. إذا كان لا حاجة إلى شريعة الختان بعد الخروج من مصر فلماذا أكد الله شريعته في بوية سينا بعد خروجهم من مصر بأكثر من سنة فكلّم الله موسى بأن الذكر في اليوم الثامن من ولادته يختن في لحم غولته كما في الفصل الثاني عشر من سفر اللاويين. ولماذا أمر الله يوشع، أن يختن بني إسرائيل الذين لم يختنوا في البوية فختنتهم في " الجلجال " بين الأعداء وعرضهم لخطر الهجوم عليهم وقال الله: " اليوم قد خرجت عنكم عار مصر " وهي " غولة الشوك " كما في الفصل الخامس من كتاب يوشع وكان ذلك بعد خروجهم من مصر بأكثر من أربعين سنة.

ولماذا دام الأنبياء والمسيح ورسل المسيح على شريعة الختان إلى ما بعد المسيح بنحو سبعة عشر سنة فدامت شريعة الختان بعد الخروج من مصر بنحو ألف وأربعمائة وأربعين سنة. ولماذا لا يعتذر التلاميذ وبولس في رفع شريعة الختان بمثل ما اعتذر به عبد المسيح.. يا سيدي هذا أمر دبر بليلى.

القس. إقرأ من حيث انتهيت يا عمانوييل.

الصفحة 52

### من هو ابن إبراهيم الوحيد

عمانوييل: فوّأت حتى انتهيت إلى الفصل الثاني والعشرين وقوّأت قصة امتحان الله لإبراهيم بذبح ولده. فقلت: يا سيدي إن التوراة ذكرت خطاب الله لإبراهيم ثلاث مرات بقوله: ابنك وحيدك وصوحت بأنه إسحاق. يا سيدي وهذا من المتناقض فإن إسحاق لم يكن الولد الوحيد بل كان أخوه إسماعيل موجودا معه وهو أكبر من إسحاق بنحو خمس عشرة سنة ولا يصدق لفظ الوحيد إلا في إسماعيل حينما لم يكن إسحاق مولودا.

القس: إن المسلمين يقولون: إن الله امتحق إواهم بذبح ولده إسماعيل وهو الوحيد.

عمانوييل: أفلا نقول: إن المسلمين حولوا هذه القصة لإسماعيل لكي يحولوا فخرا بالتسليم لأمر الله وبالفداء لإسماعيل جد نبيهم وجد كثير منهم.

القس: إن التناقض الذي ذكرته في التوراة ووصف الولد بالوحيد يؤيد مزاعم المسلمين.

عمانوييل: إن التوراة تصوح بأن الابن الوحيد هو إسحاق.

القس: إن سؤالك الأول يرجع إلى أن التوراة أخطأت بواحد من أمرين. أما أن تكون أخطأت بوصف الابن بالوحيد. وأما أن تكون أخطأت بتسميته إسحاق.

عمانوييل: كيف يقع مثل هذا في التوراة.

الصفحة 53

القس: قد وقع. فإن التوراة لما تعرضت في الفصل السابع والثلاثين من التكوين لذكر الذين اشتروا يوسف من أخوته وباعوه في مصر. قالت في العدد 25 وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة ليقولوا إلى مصر 27 فقال يهوذا تعالوا نبيعه للإسماعيليين 28 واجتاز رجال مديانين تجار وبعوا يوسف للإسماعيليين فأثوا به إلى مصر 36 وأما المديانين " وصححته التواجم. " المديانين " فباعوه في مصر " لفوطيفار " خصي فوعون. قالت التوراة في الفصل التاسع والثلاثين. وأما يوسف فأثول إلى مصر واشتراه فيها فوطيفار من يد الإسماعيليين الذين أثلوه إلى هناك.

يا عمانوييل فالتوراة سمتهم تلة: إسماعيليين، أي من أولاد إسماعيل بن إواهم من هاجر. وتلة: مديانيين، أي من أولاد مديان ابن إواهم من قطرة. وتلة: مديانيين. أي من أولاد مديان بن إواهم من قطرة أيضا. ثم سمتهم إسماعيليين. يا عمانوييل هذا حال توراةنا. أوأ من حيث انتهيت.

### التوراة وبركة يعقوب وما جرى فيها

عمانوييل: قوأت حتى بلغت الفصل السابع والعشرين إلى العدد الأربعين ثم سكت. فنتبسم

القس وقال: كيف أنت لماذا سكت؟ فقلت لماذا سيدي أليس قد شلكني في التعجب؟ فقال

الصفحة 54

القس: لا عليك يا عمانوييل. قل ما عندك: عمانوييل: يا سيدي إن إسحاق النبي أراد أن يبيلك " عيسو " ابنه البكر. ولا علينا أن ذلك بأمر الله ورضاه أو ليس كذلك. ولكن ما هو الداعي لأن يقول يعقوب لعيسو: " إذهب وصد صيدا واصنع لي منه أطعمة كما أحب حتى تبيلك نفسي قبل أن أموت " وما هي الحاجة لأن يؤخر البركة إلى الشبع من الصيد. هل البركة لا تكون على الوجع؟ أو أنها لا تكون إلا برشوة. هذا هين.

ولكن التوراة تقول: إن " يعقوب " أخذ جديين من المعز وصنع منهما أطعمة، ولبس ثياب عيسو، وزور ملاسة يديه وعنقه

بأن جعل عليها جلد جدي لكي يكون مشوا كعيسو. وقال لابيه إسحاق. أنا عيسو بكوك فعلت كما كلمتني، كل من صيدي. فقال إسحاق: هل أنت ابني عيسو فقال يعقوب: أنا هو. فأكل إسحاق من الصيد وشرب خورا ثم برك يعقوب ببركة الثروة القومية الروحانية.

فجاء عيسو إلى أبيه يطلب البركة التي وعده بها. فلما عرف إسحاق المكر من يعقوب ارتعد ارتعادا عظيما، وقال: من هو الذي بركته نعم ويكون مبلكا. فصوخ عيسو وقال لأبيه: بم لركني أنا أيضا. فقال: جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك. فقال عيسو: أما بقيت لي بركة. فقال إسحاق: إني قد جعلته سيدا لك ودفعت إليه جميع أخوته عبيدا. وعضدته بحنطة وخمر. فماذا أصنع، إليك يا بني. يا سيدي القس!. التوراة تقول: إن يعقوب خادع أباه وزور عليه، وكذب عليه بلسانه أربع مرات. فقل لي، هذه البركة هل هي مربوطة بمجود كلام إسحاق وشبعه من الصيد والخمر وإن كانت على خلاف مقصوده وإن كان مخوعا مغرورا. وليس لله في هذه البركة رادة ولا حكمة، ولا نظر إلى لياقة. بل ينظر الله في بركته إلى لسان إسحاق وشبع بطنه من الصيد والخمر وإن جعلها إسحاق لخداع كذوب على ما تقول التوراة. القس: لعل تحويل البركة إلى يعقوب كان بإرادة الله.

عمانوييل: التوراة تقول: إن الله أوحى لموسى في التوراة قصص لوط وابنتيه. ودينة بنت يعقوب، وثامار كنة يهوذا، ومصراة يعقوب مع الله. وأطال الكلام مع موسى في تفصيل ثياب هرون، وتلوينها، وأحواها حينما كان هرون زعم التوراة يدعو إلى عبادة العجل. ودع عنك غير ذلك مما في العهدين من الفضول الفلرعة. وفصائع الأنبياء وعائلات الأنبياء. أفلم يكن من الممكن أن يأتي الوحي إلى إسحاق من أول الأمر بأن يجعل البركة ليعقوب، ولا يتوك يعقوب يكون مزورا كذابا، ولا تكون الأمور الإلهية والنبوية عرضة للاستهزاء. حاشا التوراة الحقيقية من أمثال هذا.

الصفحة 55

القس: وما عسى أن أقول لك عاجلا - إقأ.

عمانوييل: فوأت حتى بلغت الفصل الثاني والثلاثين. ووأت فيه العدد الرابع والعشرين إلى أن بلغت الحادي والثلاثين. هذا والقس، ترة يتبسم، وترة ينتفضى مزعجا. فقلت: ها هي التوراة تقول: إن يعقوب صرعه إنسان إلى طوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر على يعقوب ضرب على فخذة فانخلع. وقال الانسان ليعقوب أطلقني. قال. لا أطلقك إن لم تبركني. فقال ليعقوب: لا يدعى اسمك يعقوب بل "يسرائيل" أي "يجاهد الله" لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت. وسأله يعقوب عن اسمه فقال: لماذا تسأل عن اسمي وبلكه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان "فنينيل" أي وجه الله. قائلا: لأنني رأيت الإله وجوها لوجه ونجيت نفسي. يا سيدي فالتوراة تصوح بأن الانسان الذي صلح يعقوب ولم يقدر على يعقوب هو الله الذي لم يطلقه يعقوب حتى أخذ البركة منه بالقوة والشجاعة كما أخذها من أبيه إسحاق بالمكر والكذب ولذا أعطاه الله وسام الشرف والغلبة بلقب "يسرائيل". يا سيدي هل هذا من المعقول. ألا ترى هذه الكلمات تجعلنا معاشر الإلهيين الموحدين سخرية ومضحكة استهزاء للماديين والوثنيين. أفهكذا تكون الأمور الإلهية والنبوية. وهكذا يذكر كتاب الله.

القس: أمارأيتي عند قراءتك لهذه الكلمات تلة أتبسم وتلة أوعج، اصبر الآن.

عمانوثيل: يا سيدي وأيضا إن الأصل العواني يكتب "وجوها لوجه" بالجمع والمتوهمون يكتبونه "وجها لوجه" فهل ذلك لأجل أن كاتب العواني غلط بإلحاق علامة الجمع وهي الميم إذ يكتب "فنيم أل فنيم".

القس: حقق في الكلمة التي قبل هذا في الأصل العواني. عمانوثيل. فنظرت في الأصل العواني وإذا الموجود فيه "كى رايتي الوهم فنيم أل فنيم" أي لأنه رأيت الآلهة وجوها لوجه - فقلت. يا سيدي كأنك تقول: ليس الغلط كتبيا بل هو غلط وثني إشواكي.

فنتبسم القس وقال: أنت قلت: ذلك. إوأولا تعجل. عمانوثيل. فوأت وقوأت في الفصل الخامس والثلاثين قول التوراة: فظهر الله ليعقوب إلى قولها: وصعد الله عنه في المكان الذي تكلم معه - وسمى يعقوب ذلك المكان "بيت أيل" أي بيت الله - فقلت: يا سيدي ما بال التوراة تنسب إلى الله الصعود والنزول وهل الله جسم يصعد ويقول.

القس. وهل الله جسم يتمشى في الجنة ويسمع آدم صوت تمشيه - وهل الله جسم يصلح يعقوب ولا يقدر أن يتخلص من يعقوب؟

الصفحة 56

فلا تعجل بالسؤال. وأوأ. عمانوثيل. فوأت في الفصل الثامن والثلاثين قصة زنا يهوذا بن يعقوب بكنته ثامار زوجة بكوه "عير" حيث تعرضت لؤناه بها فولدت منه ولدين "فرض وزراخ". فقلت: يا سيدي ما حاجة الوحي وكتاب الله إلى ذكر هذه الشناعة وتوهين بيت النبوة وشعب الله. والظعن ولادة الأنبياء الصالحين. كداود، وسليمان، والمسيح المولودين من نوية فرض. وأيضا يا سيدي إن نفس التوراة في العدد الثاني من الفصل الثالث والعشرين من سفر التثنية تقول: "فكيف دخل داود في جماعة الوب مع أنه الجيل العاشر وكيف صار نبيا مقوبا أوحى الله إليه الزبور.

القس: لا تعوض على كتاب الوحي بمثل هذا الاعتراض. فإن كتب وحينما تذكر أن "أمنون" بن داود عشق أخته ثامار بنت داود حتى زنا بها. وكان الموشد إلى طريقة الزنا "يوناداب" ابن أخي داود وقد سمع داود بذلك فلم يعامل أمنون بحدود الشريعة. بل إن النسخة السبعينية في ترجمة هذا المقام "وهو الفصل الثالث عشر من. كتاب صموئيل الثاني تقول. ولم يحزن داود روح أمنون ابنه لأنه أحبه لأنه بكوه" ولما سمع داود أن أبشالوم شقيق ثامار قتل أمنون بكى بكاء عظيما وناح عليه كل الأيام. وتقول كتب وحينما: إن أبشالوم بن داود زنا بسوري أبيه ونسائه على السطح بمنظر بني إسوايل ولما مات بكى عليه داود كثوا بصواخ قائلا، من يجعل موتي أنا عوضا عنك يا أبشالوم ابني يا إبني. فانظر في سفر صموئيل الثاني في الفصل الثالث عشر.

والسادس عشر والثامن عشر. يا عمانوثيل وأما ما ذكرته كتب وحينما في قدس داود وما نسبته إليه من القصة الزناوية مع امرأة أوريا. والكيد مع أوريا وحكاية الحمل من الزنا فذلك مما تقشع منه الجلود ولا يصدر من أكثر الفساق المتهتكين الخائنين. إلى الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني. فإني أحتشم قدس الأنبياء من مثل هذه الشفاعة. عمانوثيل. يا سيدي

كأنك تكذب ما نسبته كتب وحيناً لداود. فهل عندك ما يكذب هذه النسبة لقدس داود.

القس: أفلا يكفي في تكذيبها أنها خلاف المعقول. كيف تنسى ما قاله الشيخ وما ذكره من التمثيل صحيفة 33 إن من يفعل

مثل هذه الشنيعة كيف يكون نبياً يختاره الله لإرشاد عباده وزجورهم عن مثل هذه الأفعال وما دونها. هل يريد الله أن يجعل

نبوته عرضة للاستهزاء. فيخالف مجده وحكمته على خط مستقيم.

عمانويل: يا سيدي هل عندك غير هذا.

القس: إن الزبور وحي الله يقول: في المزمور التاسع عشر بعد المائة عن لسان داود في خطاب الله " عن شريعتك لم أمل،

أما أنا فلم أتوك وصاياك، من كل طريق شر منعت رجلي لكي أحفظ كلامك، عن أحكامك لم أمل لأنك أنت علمتني، أما

وصاياك فلم أضل عنها ". وإن إنجيل لوقا يقول: عن وحي الله لأم المسيح في تمجيد مستقبله: إنه يجلس على كرسي داود أبيه..

ولا بد من أن واد كرسي داود في التقوى والمقام القدسي. وهل يخفى عليك أن من تنسب إليه هذه الأفعال الشنيعة لا ينبغي أن

يكون له كرسي مع كراسي الأتقياء. بل أن كرسيه مع كراسي الأثوار. فهل بمثل هذا الكرسي يمجده الله المسيح. حاشا.

عمانويل: ماذا يقول المسلمون وقوانهم في هذا المقام فتبسم



القس: وقال ما أنت وهذا. فقلت: ماذا يضر. أوليس فيه معرفة تليخية.

القس: يقول القوان في شأن داود في سورة ص. (إنه أواب وإن له لؤلى وحسن مآب). نعم ذكرت هذه السورة مخاصمة الخصمين في حكاية النعاج فقط. ولكن بعض المسلمين يذكرون ما في كتبنا من القصة الزنائية أخذها لها من أسنة اليهود لكن الشيعة والسنة يروون عن علي وزير نبيهم قوله: " من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهي حد الفوية على الأنبياء " فهذا علي إمام المسلمين يسمى هذه الحكاية: فوية. ومن خرافات القصاص، وجاء مثل هذا أيضا عن جعفر بن محمد وهو الإمام السادس من أهل البيت، وإن المسلمين يجعلون أمثال هذه القصة في شأن النبي من المخالف للمعقول، ويعيبون بها وبأمثالها على كتب وحيننا. انظر إلى الجزء الأول من كتاب الهدى ص 102 إلى 105.

عمانوييل: ثم استمرت في القواء مغضيا عن أمور كثيرة حرصا على اغتنام الأمور المهمة في العاجل. فأتمت سفر التكوين، وشوعت في سفر الخروج وهو الثاني في التوراة.

### رسال الله لموسى والتوراة

فانتهيت إلى الفصل الثالث فوأت فيه ما حاصله " إن موسى كان رعى الغنم فجاء بها إلى حوريب. وظهر ملاك الله له بلهبة نار من وسط عليقة. وإذا العليقة تتوقدولا تحترق. فمال موسى لينظر فلما رآه الله مال ناداه الإله من وسط العليقة. وقال له: أنا إله أبائك إله إواهيم إله إسحاق إله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الإله .. يا سيدي ملاك الله الذي ظهر. هل هو الله والإله. أم غوه.

القس: ملاك الله غير الله. وكأنك تقول. إن التوراة تخط وتخطب

بين الله والملاك. يا عمانوييل أليس من الممكن أن نقول: إن الذي ظهر لموسى هو ملاك الله. والذي كلمه هو الله. عمانوييل. إذن فما معنى قول: التوراة. خاف أن ينظر إلى الإله.. فهل الإله جسم منظور.

القس: لا. الإله ليس بجسم ولا مرئي.

### حاشا جلال الله من التعليم بالكذب

عمانوييل: ثم قأت أن الله قال: لموسى " إذهب واجمع شوخ بني إسرائيل وقل لهم. الله إله آبائكم إواهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا: إني افتقدتكم وما صنع بكم. فقلت: أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين إلى أرض تقيض عسلا ولبنا .. فقلت: يا سيدي القس إذن فوار الله في وعده مع شوخ بني إسرائيل بواسطة تبليغ موسى. هو أن يصعدهم من مذلة المصريين إلى فلسطين وشرقي الأردن.

ولكن يا سيدي ها هي التوراة تقول: على الأثر " فإذا سمعوا لقولك تدخل أنت وشوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الله إله العرانيين النقانا فالآن نمضي طريق ثلاثة أيام في البرية ونذبح للوب إلهنا ". يا سيدي فإذا كان قرار الوعد مع موسى والشوخ هو أن يصعد بني إسرائيل إلى بلاد فلسطين وشرقي الأردن فكيف يصح يا سيدي أن يأمر الله موسى وشوخ إسرائيل بأن يقولوا لوعون إن الله إله العرانيين النقانا، والآن نمضي طريق ثلاثة أيام في البرية ونذبح لله إلهنا.. من ذا الذي التقى شوخ إسرائيل ومتى التقاهم الله؟

وإنما كلم الله موسى وحده في حوريب وأمره بتبليغ بني إسرائيل. كيف يا سيدي يعلم الله بالكذب. وكيف يفتتح رسالته بهذا العمل الفاسد؟ والتوراة أيضا تقول في العدد الثالث من الفصل الخامس: إن موسى وهرون عملا بهذا الكذب.. يا سيدي وإن أقرب المولد من فلسطين إلى "رعمسيس" مقتل بني إسرائيل في مصر يزيد على مائتي ميل، وإن شوقي الأردن يبعد أكثر من مائتين وسبعين ميلا. وإن برية سينا تبعد أيضا بنحو مائتي ميل. فأين يكون طريق الثلاثة أيام لتقل العيال والأطفال المشاة والغنم والبقر.

القس. لا أعالجك بالجواب في هذا. فأوأ.

### لا خلف في وعد الله جل شأنه

عمانويل: فأتتمت بقواعتي الفصل الثالث وقأت الفصل الرابع فإذا في التوراة ما ملخصه إن الله وعد موسى أن يمد يده ويضوب مصر بكل عجائبه وبعد ذلك يطلقهم فوعون. وإنه يسخر المصريين فيعبرونهم أمتعة الذهب والفضة والثياب فيسلبهم الإسرائيليون. وإنه يكون مع موسى وهرون ويعلمهما ماذا يقولان. وإن موسى ينظر جميع العجائب التي جعلها الله في يده ويضعها الله قدام فوعون. - ونقول التوراة: بعد ذلك أن موسى عند ذهابه إلى مصر بأمر الله ومواعيده أن الله التقاه وطلب أن يقتله فأخذت صغرة زوجة موسى صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجل موسى بالدم فانفك الله عنه.. يا سيدي فأين مضت تلك المواعيد حتى أراد الله قتل موسى. وكيف فكه بمخادعة صغرة.

الصفحة 60

وتقول التوراة في الفصل الرابع أيضا ما حاصله: إن الله رأى موسى آيات العصا واليد البيضاء وأرسله إلى فوعون فاعتذر موسى من الرسالة بثقل لسانه فوعظه الله ووعدته بأن يكون مع فمه ويعلمه ما يتكلم به. ومع هذا كله يقول موسى لله: أيها السيد أرسل بيد من توصل. أفليس معنى هذا الكلام من موسى إنني لا أتق بهذه المواعيد ولا أقبل الوسالة فانظر لك رسولا غوي.. يا سيدي فهل يكون رسول الله يكلم الله بهذه الخشونة وسوء الأدب.. والداهية الكوى أن التوراة تقول هنا: إن الله قال لموسى: إن هرون يكون لك فما وأنت تكون له ألهما.

وتقول أيضا في أول الفصل السابع: إن الله يقول لموسى. أنت تكون إله لوعون وهرون يكون نبيك.. فأين يكون ما سيأتي في التوراة من تعليم الله لموسى وبني إسرائيل أن لا يذكروا اسم آلهة أخرى غير الله ولا يسمع من فمهم.. فهل أقضي عوي في غصص هذه النواهي الموجودة في التوراة.

## كتب العهد القديم وجلال الله تعالى عما يصفون

القس: يا عزوي إن مجد الله وجلاله يؤم أن يعطي حقه من الوجوه المعقولة من دون ركون أعمى ولا تسوع بطوات الجهل المركب. وهذه التوراة ينبغي أن يوزن ما جاء فيها بموزان كتب العهد القديم فإن هذه الكتب يفسر بعضها فإن كتاب " رُميا " النبي يعده اليهود والنصرى في أجيالهم كتاب وحي ألهي وقد جاء فيه في الفصل الرابع في العدد العاشر ما نصه: " فقلت. آه يا سيدي الله حقا خداعا خادعت أنت الشعب هذا وأورشليم قائلا. سلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس ". وإن سفر الملوك الأول. وسفر الأيام الثاني يعتوما اليهود والنصرى من كتب الوحي الإلهي. وقد جاء في الفصل الثاني والعشرين من الأول، والثاني عشر من الثاني ما حاصله إن النبي ميخا بن يملة قال: لا خاب الملك، إسمع كلام الله. رأيت الله جالسا على كوسيه وكل جند السماء وقوف على يمينه وشماله. فقال الله. من يغوي أخاب. فقال هذا هكذا وقال: هذا هكذا وخروج الروح ووقف أمام الله وقال: أنا أغويه. فقال الله: بماذا. قال: أخرج وأكون روح كذب بقم كل أنبيائه. فقال الله. إنك تغويه وتقدر، اخرج وأفعل هكذا. يا عمانوئيل هذه كتب الوحي وإن أردت أن ترنها بالمعقول فذلك حقا وحق الحقائق. ولكن لا تعجل. وأيضا إن التوراة تقول في الفصل الثالث عشر من العدد: إن موسى (عليه السلام) كان حليما جدا أكثر من جميع الناس.

الصفحة 61

ولكنه بمقتضى نقل التوراة أيضا إنه قد يغلط كلامه مع الله ويبلغ سوء الأدب لوجه ليس من اللازم أن ترنه بالمعقول. فإن التوراة تذكر في العدد الثاني والعشرين من خامس الخروج أن موسى (عليه السلام) قال لله. سيدي لماذا أسأت للشعب لماذا أرسلتني؟ وتذكر في العدد الثاني والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من الخروج. لما عبد بنو إسرائيل العجل أن موسى (عليه السلام) قال لله: " والآن إن غوت خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت ". وفي الفصل الحادي عشر من سفر العدد. إن موسى قال لله: لماذا أسأت إلى عبدك. ولما وعده الله بأن يشبع بني إسرائيل من اللحم شهوا قال لله: ستمائة ألف هو الشعب وأنت قلت: أنا أعطيتهم لحما ليأكلوا شهوا. أيدبح غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم. حتى إن الزمور السادس بعد المائة يقول: إن موسى فوط بشفتيه. عمانوئيل: يا سيدي إنني سألتك سؤال المتحير فأجبتني بأمر زادت حيرتي وألقت على نري حطبا. فليتك أوضحت لي مرادك من كلامك هذا.

القس. أين ذكائك. فاقوا الآن عسى الله أن يفتح عليك.

عمانوئيل: فوأت في سفر الخروج إلى الفصل الثاني عشر وإذا فيه. إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا الفصح ويلطخوا العنبة العليا والقائمتين من أوابهم بالدم. لأن الله يختار ليضرب المصريين فحين الدم يعبر عن الباب. فقلت يا سيدي هل تقول: إن الله لا يعرف نور بني إسرائيل. بل يحتاج إلى علامة الدم لكيلا يشتهه. وكيف يجتاز الله وكيف يعبر.

### إختلاف التّاجم وتحريف بعضها

عمانوييل: فوّأت حتى بلغت العدد السابع والعشرين من الفصل الثاني والعشرين. فقلت: يا سيدي إن الأصل العوراني يقول هنا: " الهيم لا تقلل ونسئ بعمك لاتأر " وتجمته: الإله لا تسب ورئيسا بشعبك لا تلعن.. ولكن التّاجم تلاعبت هنا ما شاءت فاليونانية ذكرت بدل " لا تلعن " لا تقل سوءا واختلف ما عندنا من النسخ والتّاجم التي عدناها صحيفة 19 و 20 ففي 3 و 4 و 5 لا تسب الله ولا تلعن رئيس قوم ونحوها النسخة 10 وفي النسخة 1 و 2 : لا تسب القضاء ورأس شعبك لا تلعنه، ونحوهما النسخة 7 و 8 و 9 .. يا سيدي كيف يّوجم الروحانيون لفظة " الهيم " بالقضاء. ومن أين جاءت هذه الترجمة. نعم من يريد أن يؤله يتعمد هذا التحريف في ترجمته. يا سيدي إن التّورة العورانية تقول في العدد الثامن والعشرين من هذا الفصل: " ملنتك ودمعك لا تأخر " ولكن التّاجم كتبت هنا تّورة جديدة بأشكال مختلفة تعرف بالراجعة. لماذا يكون هذا؟  
القس: قل أنت إلى الآن لم تعرف إجمالا لماذا يكون هذا. فلماذا تسأل. أوأ.

### الله ليس جسما موييا

عمانوييل: فوّأت حتى بلغت العدد 9 و 10 و 11 من الفصل الرابع والعشرين وفيها " وصعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شوخ إسرائيل فؤوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العتيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقلة لكنه لم يمد يده إلى أشواف بني إسرائيل فؤوا الله وأكلوا وشربوا ". فقلت: يا سيدي القس هل الله جسم مويي. وهل له رجالن كما وصفت التّورة.  
القس: حاشا لله أن يكون جسما وموييا. ولكن يا عمانوييل ربما يخطر ببالي أن هذه الحكاية موجودة في قرآن المسلمين.

### القوان ميزان الحقيقة

عمانوييل: جاء في الآية الثانية والخمسين بعد المائة من سورة النساء: (يسألك أهل الكتاب أن تقول عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: لنا الله جهوة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) فإن إزال الكتاب من السماء كبير في العادة وإن كان ممكنا عقلا. ولكن طلبهم لرؤية الله جهوة أكبر من ذلك لأن رؤية الله ممتعة عقلا لأنه جل شأنه ليس بجسم ولا مويي. وجاء في الآية الخامسة والخمسين من سورة البقرة في توبيخ بني إسرائيل. (وإذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى زى الله جهوة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) أي تطلبون الرؤية أو تنظرون إلى الصاعقة. والآية 56 : (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) فالقوان يسفه القول برؤية الله.

### من الغلط في التوراة العوانية

عمانوئيل. فقات مغضيا عن أمور كثوة والغم والضوة والملل قد كبرت أوقاتي حتى وصلت إلى الفصل الحادي عشر من سفر اللاويين وإذا في العدد الحادي والعشرين. " إلا هذا تأكلونه من ديبب الطير الماشي على رُبع الذي له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض ". فقلت: يا سيدي إن التوراة العوانية تقول. الذي لا كراعان على رجليه. وهذه عبلة العوانية " أشير لا كوعيم معمل لرجليو " فكيف ترجموه بقولهم له كراعان. ولو كان كذلك في العوانية لقات. أشير لو كوعيم.

الصفحة 64

القس: هذا الغلط متكرر في التوراة. ففي العدد الثلاثين من الفصل الخامس والعشرين من سفر اللاويين في حكم البلد المسور ما لفظه في التّاجم العربية " وجب البيت الذي له سور " ونحو ذلك في باقي التّاجم. ولكن التوراة العوانية كتبت " لا " غلطا عوض " لو " التي هي بمعنى له. فإنها تقول. " وقام هبيت أشير بعير لاحمه ". وأيضا في العدد الثامن من الحادي والعشرين من الخروج جاء في التّاجم " الذي له خطبها " وفي العوانية " أشير لا يعده " أي الذي لم يخطبها. وفي جميع هذه المولد قد صححت حواشي العوانية هذا الغلط وكتبت " لو " مكان " لا " وعلى هذا التصحيح جرت القواء والتّاجم. أنظر إلى حواشي التوراة العوانية فكم ترى فيها تصحيحا لغلط الأصل بتبديل حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف بمقدار يزيد على المائة مورد وعلى هذه التصحيحات جرت القواء والتّاجم.

عمانوئيل: كيف يكون هذا الغلط في كتاب الله بكتابة رسوله موسى. ومن أين جاء هذا الغلط الكثير الكبير. ومتى جاء. أوضح لي يا سيدي. حتى متى أصبر. تقول. أكتب في الدفتر، أكتب في الدفتر. كم ذا أكتب في الدفتر، ضاع الحساب. القس. لا تعجل " ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا " إن صوت وتحققت فأنا ضامن لك بأن الحقيقة ستكشف لك عن وجهها الواضح. من جد وجد. والقوان يقول. (والذين جاهلوا فينا لنهدينهم سبلنا). سورة العنكبوت، الآية: 69. عمانوئيل: عجا يا سيدي أنك تتمثل بالقوان.

### القوان المجيد ونبيه (ص)

القس: لماذا لا أتمثل بكتاب قد تكفيل ببيان الحكم، وفلسفة الحقائق، وحقائق الإرشاد.

عمانوئيل: يا سيدي أنك تمجد القوان كثرا فهل تقول. بأنه وحي الله. القس. لا أمجده من نفسي وإنما هو مجيد، قد أخذ بأطراف المجد، ولا علي أن أقول: لك إنه وحي الله. هو كتاب حكيم عليم، كتاب فائق بالحكمة، لا يدخل في باب إلا جلا حقائقه بأحسن جولة. وإن كان صاحبه " محمد " نبي المسلمين من عرب وثنيين وحشيين ليس لهم أدنى حظ في الفلسفة والمعرف وآداب المدنية والاجتماع. " عمانوئيل " إذن فأين نوس محمد العلوم جميعا، وإلى أية كلية هاجر حتى روع في علومه وفلسفته.

القس: إن التريخ يحقق أن محمداً كان أمياً لا يؤأولا يكتب. ولم يبيلح وطنه وقومه المتوحشين إلا بسفوات مع قومه إلى الشام للتجارة بأيام قليلة كما نشاهده في هبوط البدو من نجد إلى العراق للتجارة في أيام يسوة فلم تكن لمحمد واسة في العلوم.

عمانويل: يا سيدي قد ملأت قلبي من هذا البيان بأمر عظيم. ولكن يا للأسف إنك لا تسمح لي بالبيان الصريح، ولا تريحني بالمجاهرة في الكشف عن الحقيقة.

القس: ما عليك من هذا. اقرأ بكتاب التوراة واستوف راستك فيها.

عمانويل: يا سيدي اقرأ في التوراة ولا أخطو خطوة في الدرس إلا وعثت فيها على كفر أو خافة، ورأى القوان كما تقول، لا يدخل

في باب إلا جلا حقائقه بأحسن جوة. فهل من المعقول أن يقول. إن التوراة كتاب الله، وإن القوان كتاب بشر نشأ بين أناس وحشيين وثنيين لم يدرس من العلوم شيئاً فجاء بكتابه بأعلى مراقي المجد في كل فن يخوض فيه الفيلسوف الإلهي. والمصلح الديني، والمصلح السياسي، والمصلح الاجتماعي، والحكيم البلع.

"القس" متبسماً يا عمانويل ألم تؤأ في العهد الجديد المقدس في الفصل الأول في العدد 21 و 25 من الرسالة الأولى لأهل كورنثوس. إستحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكورة، أو بحماقة الكورة، لأن جهالة الله أو حماقة الله أحكم من الناس.

عمانويل: يا سيدي إذا أعتوض علي المسلم بمثل سؤالي لحضرتك فهل ترضى أن أجيبه بمثل جوابك هذا.

القس: هل ترضى أنت يا عمانويل.

عمانويل: لا يا سيدي.

القس: أجل فاجعل يا بني ميزانك عقلك واقرأ الآن عسى أن يفتح الله عليك.

### جلال الله وقدس أنبيائه وأهوال العهدين

عمانويل: قوأت حتى بلغت العدد الثاني عشر من الفصل العشرين من سفر العدد وإذا فيه. فقال الله: لموسى وهرون من أجل إنكما لم تؤمنا بي. فقلت: يا سيدي القس هل تسمع ما نقول توراتنا: تقول: إن موسى وهرون لم يؤمنا بالله. هل هكذا يا سيدي حال الأنبياء.

القس: وتقول التوراة أيضا في العدد الرابع عشر من الفصل السابع والعشرين من سفر العدد: إن الله قال لموسى وهرون في هذا المقام: "وعصيتما قولي". وفي العدد الحادي والخمسين من الفصل الثاني والثلاثين إن الله قال لهما: "وختنماني" ويقول الزبور في العدد الثالث والثلاثين من المزمور السادس بعد المائة. حتى إن موسى فوط بشفتيه. يا بني وإن أحد قسيسينا

وهو وليم أسمت قد ذكر في كتابه طريق الأولياء ما نسبته التوراة إلى الأنبياء من مثل هذه النقائص ونسب إليهم زلل الإيمان وقال يا أسفا إنه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير - ويا أسفا إن هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون إلى الوعظ قال. ذلك عند ذكر إسحاق حيث نسبت له التوراة الكذب.

عمانويل: يا سيدي القس إن وليم أسمت قد فاته شيء كبير فإن التوراة كما مر في قواعتنا فيها قد نسبت الكذب إلى الله جل شأنه في قصة نهيه لآدم عن الأكل من الشجرة وذكوت صدق الحية ونصيحتها وإنها أظهرت الصدق من الكذب. ونسبت إلى الله جل شأنه أنه افتتح رساله لموسى بأن أمره أن يكذب هو وشوخ بني إسرائيل على فوعون. يا سيدي وإن في العدد العاشر من الفصل الرابع من كتاب رُميا يقول. وقلت: آه يا سيدي الله حقا خداعا خادعت الشعب وأورشليم قائلاً: سلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس. يا سيدي وقد تكرر في وحيننا كما ذكرناه صحيفة 63 إن الله جل شأنه استعان بعد المشورة بروح الكذب واستعمله في الكذب والاعواء.. فكتبنا المقدسة تؤكد نسبة الكذب والاعواء والتعليم بالكذب إلى جلال الله. فأين وليم أسمت عن مثل هذا وأين موعظته وأين شعوره. يا سيدي ومن هو الكامل الوحيد العديم النظر. المذكور في كلام وليم أسمت.

الصفحة 67

القس: أليس هو المسيح عيسى.

عمانويل: إن إنجيل يوحنا يقول في الفصل السابع: إن المسيح لما قال له أخوته: اصعد إلى هذا العيد قال لهم: أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد ثم صعد إلى ذلك العيد بالخفاء. يا سيدي أليس هذا من الكذب ولو أن أناجيلنا اقتصرت على هذا لهان ولكنها نسبت إلى قدس المسيح أمورا عظيمة قد أحصاها علينا الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 197 إلى 234 فأين وليم أسمت عن وعظ المسيح.

اليعازر: إنني بكل فكري متوجه إلى ما تؤاونه في توراتنا من الأول إلى الآن وبكل فكري متوجه إلى ما تتذكرون به وقد ذكرتم أمورا عظيمة لا أقدر أن أنكر وجودها في توراتنا ولا يرضى وجداني بأن يكون مثلها في كتاب الله. يا سيدي القس فهل لنا مخرج من هذه الأمور العظيمة.

" القس " يا اليعازر إن ولدك المحروس الموفق عمانويل يبحث عن المخرج بنور الهدى وسيوفقه الله للصواب. أيا اليعازر ولا أريد أن تعتمد في الهدى على قولنا أو قول غورنا: بل أريد أن تصغي إلى مذكوراتنا وتراجع وجدانك وتتبع هدى عقلك وإن عرض لك شك في مذكورتنا فاستوضح الحال بالسؤال.

### جراحة وسوء أدب

عمانويل: يا سيدي نشرت الصحافة أنه قد وجد كتاب مطوع في يد تلميذ من تلامذة " الغرير " في صيدا ترجمه كتاب اسمه في الفونسلوية " مختصر تزيخ فرنسه " مؤلفه جماعة من الأساتذة. يطلب من المكتبة الكاثوليكية في " ليون " و " بريس ". وفيه كلام وحشي. ها هي ترجمته الحرفية. " العرب أصلهم من البلاد العربية اعتنقوا دين محمد الكاذب الذي فرض على أتباعه واجبا مقدسا وهو نشر دينه بقوة السلاح. الذين اتبعوا تعاليم نبيهم - الكاذب استولوا على قسم من آسيا وشمالى

أفريقيا واستولوا على إسبانيا. واخترقوا جبال البونوية واجتاحوا غوليا ". يا سيدي هؤلاء الكاتيون لماذا لم يتأدبوا بأدب أنجيلهم أقالا؟ لماذا ضيعوا شرف الانسانية؟ لماذا يجاهرون بسبب نبي المسلمين؟ ويسمونه " الكاذب " أين. ما يقول الانجيل: " وبلرخوا لاعنيكم " أين الأخلاق الأدبية يا سيدي إن نبي المسلمين بلغ أربعين سنة من عمره وجميع من يعرفه يسميه " الصادق الأمين " ولم يكذبه الناس إلا في دعوة التوحيد والاصلاح. بل إنه قضى عمره ولم يكذبه أحد من الوثنيين الوحشيين إلا في ذلك. فكيف يتوأن على هذا الرجل العظيم والمصلح الكبير بهذا الشتم الذي يسخطه الدين والانسانية.

القس: ما أوري ما أقول في هؤلاء. ولكن عندي كلمة تلقيتها من معلومات التريخ. وهي أن نبي المسلمين لم ينشر دينه بالسيف بل نشره

الصفحة 68

بلطف الدعوة. ولكنه لأجل شدة اضطهاد الوثنيين الوحشيين للموحدين المصلحين ذلك الاضطهاد الوحشي القاسي صار هو وأصحابه يدافعون عن توحيدهم وإصلاحهم حسبما توجه حماية الحقوق فلم تكن حروبه إلا دفاعا على شروط الحكمة والمدنية وكرم العواطف ولم يكن في حروبه تهاجم ابتدائي عنواني ولم يكن في سلطته قسوة وحشية: يجنح للسلم وورغب فيه ووعي عهده. " اليعازر " يا ولدي لا تتعج من قول هؤلاء فإنك قأت قريبا أن كتب العهدين تنسب الكذب والتعليم بالكذب إلى الله جل جلاله وتنسب الكذب إلى الأنبياء والمسيح فإلى الكاتيون قد اقتنوا بكتب وحيهم. ولنبي المسلمين أسوة بالله وأنبيائه ومسيحه. سواء كان الكذب مجدا أو نقصا.

القس: لا تتعج يا عمانوئيل، ليس في هذا أهمية. إقرأ من حيث انتهيت.

### ذبح النساء والأطفال في التوراة

عمانوئيل: فوأت حتى بلغت الفصل الحادي والثلاثين من سفر العدد فوجدت أنه لما تغلب بنو إسرائيل على المديانيين وسوا نساءهم وأطفالهم أروهم موسى أن يقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ثيبة أما الأطفال من النساء اللواتي لم يقربهن ذكر فإنهن يبقين حيات لهم وقد كن اثنتين وثلاثين ألفا. فقلت: أيها السيد القس وأيها السيد الوالد هل سمعتما ما قأته قالانا نعم. قلت: إذا كان الأطفال من النساء اثنتين وثلاثين ألفا فكم قتلوا من النساء والأطفال الذكور. يا سيدي القس قتل الأطفال والنساء هل هو شريعة من الله.

القس: يا عمانوئيل إن توراتنا تذكر في الفصل الثاني من سفر التثنية أن موسى عند ذكر استيلائه على الأموريين قال وحررنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شلردا. وعند ذكر استيلائهم على مملكة عوج إنهم حرموا كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. ويفهم من العدد الرابع والعشرين من الفصل الحادي والعشرين أن عملهم هذا بأمر الله. وأيضا فإن توراتنا تصوح في الفصل العشرون من سفر التثنية أن الله أمر بني إسرائيل أن يحرموا مدن الحثيين والأموريين والكنعانيين والفريزيين واليبوسيين ولا يبقوا منها نسمة أصلا من البشر أو من البهائم.

الصفحة 69

وعلى ذلك هوى يوشع بن نون في حروبه كما تراه في سفر يوشع وأن المقتولين من الأطفال والنساء يزيدون على مئات الألوف.

عمانوئيل: يا سيدي إن هذه الشريعة تضحكني. بحماقتها بقتل البهائم وتبكييني بقساوتها بقتل الأطفال والنساء. يا سيدي الوالد هل يقبل وجدانك أن قتل الألوف الكثيرة من الأطفال يكون من شريعة الله. اليعازر. حاشا لله أن تكون شريعته بهذه القسوة والفضاضة والوحشية ولكن ماذا أقول: وسيدي القس حاضر يسمع ولكن ليسمح السيد القس ببيان السبب الذي لأجله وقع هذا في توراتنا المقدسة. القس. يا اليعازر كأنك نسيت الذي قُناه وتحيرنا من وجوده في توراتنا فلماذا تسأل عن سبب هذا وحده. " اليعازر " قد نبهتني يا سيدي إذن فإني أسأل عن سبب الجميع. القس: صوا يا اليعازر فستكون أنت الذي يبين السبب. والساعات موهنة بأوقاتها، أوأ يا حبيبي يا عمانوئيل.

### رحلات بني إسرائيل والتوراة

عمانوئيل: قُوات حتى بلغت الفصل الثالث والثلاثين من سفر العدد في ذكر منزل بني إسرائيل على الترتيب من مصر إلى عبر الأردن حيث مات موسى عليه السلام فقلت: يا سيدي القس اسمع. إن التوراة تذكر أنه كان لبني إسرائيل من طور سينا إلى موسى خمسة عشر مؤلا ومنزلهم بعد مسروت أبار بني يعقان ثم هور الجدجاد ثم يطبات ثم عبرونه ثم عصيون جابر ثم بوية صين ثم قادش ثم جبل هور الذي مات فيه هورون ومن بعد جبل هور صلومونه ثم فونون ثم أوبوت ثم خربات عبريم ثم بعد المتزل الرابع منها تولوا على أردن ريجا. وتقول التوراة: إن الله أفرز سبط لاوي لخدمة خيمة الاجتماع في متزلهم عند طور سينا كما في الثالث والرابع والثامن والسادس عشر من سفر العدد. ولا شك في أن كتابة لוחي العهد وإعطائهما لموسى في العرة الأولى والثانية كانت في طور سينا قبل لتحالهم من ذلك المتزل.

الصفحة 70

القس. ما هو غرضك بهذا الكلام يا عمانوئيل.

عمانوئيل: سيعرف سيدي القس غرضي من هذا التمهيد ثم قُوات حتى بلغت الفصل العاشر من سفر التثنية وفيه أن موسى كان يتكلم في كتاب اللوحين في العرة الثانية وصعوده للجبل وصيامه أربعين يوما كالعرة الأولى. فقال في أثناء الكلام والقصة بلاربطولا سياق: " وبنو إسرائيل لتحلوا من أبار بني يعقان إلى موسوا هناك مات هورون وهناك دفن فكهن " اليعازر " ابنه عوضا عنه. من هناك لتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود إلى يطبات أرض أنهار ماء ".

يا سيدي دع عنك التناقض في المنزل ولكن كيف تذكر التوراة أن هورون مات في جبل هور وكيف تذكر أنه مات في موسوا قبل جبل هور بنمان منزل وما هور ربط هذه الكلمات بقصة اللوحين وإواز سبط لاوي للخدمة عند جبل سينا. يا سيدي قد قدر على بني إسرائيل لأجل تعودهم أن يتيهوا في البوية فهل قدر أيضا على توراتنا أن تتيه في ربط الكلام وأسلوبه وترتيب المنزل والمحل الذي مات فيه هورون.

القس: حقا تقول: يا عمانوئيل إن في هذا المقام تشويشا ومناقضة كبيرة لما تقدمه. ولكن ماذا نصنع.

عمانوئيل: من الطوائف يا سيدي أن الترجمة المطبوعة سنة 1811 كتبت في هذا المقام توراتا جديدة فقال: وزاد في توراته حسبما شاء " ولما شفعني في هرون أقام إلى أن رحل بنو إسوائيل من بairoت بني ياعقان وموسوا " إلى آخر الكلام.

فأد على الأصل العواني وسائر التراجم قوله: " ولما شفعني في هرون أقام إلى أن " ومع هذه الزيادة الأهوائية لم يصلح

خللا. ولم يحصل ربطا للكلام. لماذا يصنع أصحابنا هكذا؟

القس: قد وقع ما تكوه. فاقوا.



## النبي الموعود به في التوراة

عمانوييل: فوأت حتى بلغت الفصل الثامن عشر من سفر التثنية فوجدت فيه. " نبيا من وسطك من أخوتك مثلي يقيم لك الله إلهك له تسمعون ككل ما سألت من الله إلهك بحوريب بيوم الاجتماع قائلًا: لا أعود أسمع صوت الله إلهي والنار العظيمة هذه لا أراها بعد ولا أموت، قال الله لي: أحسنوا الذي تكلموا، نبيا أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك وأعطي كلامي بفمه ويكلمهم كل الذي أوصيه ويكون الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه أما النبي الذي يطغي ويتكلم باسمي الكلام الذي لم أوصه أن يتكلمه والذي يتكلم باسم آلهة أخرى يموت النبي هو. وإن قلت بقلبك كيف أعرف الكلام الذي لم يتكلم به الله. الذي يتكلم به النبي باسم الله ولا يكون ولا يجيئ هو ذلك الكلام الذي لم يتكلم به الله. بل بطغيان تكلم به النبي لا تخف منه ". فقلت: يا سيدي القس إن في هذا الكلام علما كبيرا فهل يمكن لنا أن نعرف هذا النبي الذي أشرت إليه التوراة.

القس: يا بني إن العهد الجديد يخبر أنه المسيح. وقد أحتج بطوس بكلام التوراة على نوة المسيح وإنه هو النبي المشار إليه كما في الفصل الثالث من أعمال الرسل في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين. وكذا استفانوس كما في العدد السابع والثلاثين من الفصل السابع من أعمال الرسل فهل أنت يا عمانوييل لا تصدق بذلك.

## المسيح والأنجيل

عمانوييل. إن أناجيلنا المقدسة لا تدعني أصدق بذلك: يا سيدي إن أنجيل متي يذكر 12: 40 عن قول المسيح: إنه يبقى في بطن الأرض بعد صلبه ثلاثة أيام وثلاث ليال. مع أن الأنجيل الأربعة تذكر أنه لم يبق في القبر إلا آخر نهار الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وبعض ليلة الأحد فإن النساء جنن إلى القبر ليلة الأحد قبل الفجر فلم يجدنه في القبر وأخوهن الملك بأنه قام من الأموات. يا سيدي: إذن فهذه أناجيلنا تقول: إن المسيح تكلم باسم الله بكلام ولم يكن ذلك الكلام ولم يجيئ بل ظهر كذبه. وهذا علامة الله في التوراة للنبي الكاذب الذي يؤرم أن يقتل. إذن فالمسيح يقول.

إنجيلنا هو غير النبي الذي وعد الله به. يا سيدي وأيضا إن أناجيلنا تقول: إن المسيح تكلم باسم آلهة أخرى. فإن إنجيل يوحنا يقول في الفصل العاشر: إن اليهود قالوا للمسيح: " إنك وأنت إنسان تجعل نفسك آلهة. أجابهم أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت: إنكم آلهة. إن قال: آلهة لأولئك الذين صلت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب ". يا سيدي وإن الانجيل بهذا الكلام نسب إلى المسيح القول: بتعدد الآلهة ودلنا باستشهادة بالمكتوب بالناموس أن هذا المستشهد لم يعقل كلام الناموس ولم يفهمه بل افترى عليه. فإن الناظر إلى الزمور الثاني والثمانين يعوف أن قوله: أنا قلت: إنكم آلهة إنما هو ورد مورد الانكار والتوبيخ على المتكبرين على الله برباستهم بين الناس بصورة الرياسة الروحانية..

يا سيدي وأيضا إن الأنجيل تنسب إلى المسيح القول: بتعدد الأبواب. ففي الفصل الثاني والعشرين من إنجيل متى والثاني

عشر من إنجيل مرقس والعشرين من إنجيل لوقا المسيح أنكر على اليهود قولهم إن المسيح ابن داود واحتج عليهم بأن داود يدعو المسيح بالروح ربا حيث قال في الزمير: قال. الرب لربي أجلس عن يميني فإذا كان داود يدعو بالروح ربا فكيف يكون ابنه.

يا سيدي وإن الكتاب لهذه الكلمات لم يكتب بالكفر بالقول. بتعدد الأرباب بل حرف وافترى على الزمير فإن في أول المزمور العاشر بعد المائة في الأصل العواني. " نأم يهوه لانداني شب ليميني ".  
وترجمته أوحى الله لسيدي اجلس ليميني فلم يقل لربي بل قال لسيدي: والسيد يجوز أن يكون من البشر وأين معنى السيد وأين معنى الرب، وإذا كان هذا التحريف هينا فما هو التحريف القبيح. يا سيدي القس فأناجيلنا تبين لنا أن المسيح ليس هو النبي الصالح الموعود به في التوراة بل مقتضاها وحاشا المسيح أنه هو ضد ذلك النبي الصالح. يا سيدي وهل يكون صالحا من يقول: بتعدد الآلهة والأرباب ويعرف الكتب المقدسة ويحمل ما فيها على غير معناه فيقول عليها لكي يموه احتجاجه الإثراكي الواهي.

يا سيدي التوراة تقول: إن بني إسرائيل ارتعوا من سماع كلام الله وما صادفوه في ذلك من أهوال العظمة والآيات والنار العظيمة وطلبوا من الله أن يكون كلامه بغير هذا النحو فأجابهم إلى ذلك وقال: إجعل كلامي في فم ذلك النبي. يا سيدي وبمقتضى العهد القديم والعهد الجديد إن المسيح ومن قبله من الأنبياء لم يجعل الله كلامه في فمهم كما كان يتكلم من الشجرة والجبيل بل كان المسيح والذين قبله من الأنبياء يتكلمون بكلامهم المستند إلى الإلهام.

الصفحة 73

يا سيدي وكلام الله في التوراة يقول: إن ذلك النبي من أخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل والمسيح باعتبار ولادته من أمه يكون من بني إسرائيل وأولادهم لا من أخوتهم.  
القس: يا عمانوئيل وماذا تصنع بقول: التوراة لبني إسرائيل من وسطك فإنه يقتضي أن يكون ذلك النبي من شعب بني إسرائيل ومن وسطهم.

عمانوئيل: يا سيدي الموجود في الأصل " مقربك " ولفظ الوسط يعبر عنه في الأصل العواني بلفظ " توك " ويكفينا صراحة التوراة المتكرر بكون ذلك النبي من أخوة بني إسرائيل.  
القس: يا عمانوئيل إن واجمنا المقدسة قد ترجمت قول التوراة: " مقربك " بقولها من وسطك ومن شعبك.

### راكب الجمل وتحريف المترجمين

عمانوئيل: يا سيدي إن واجمنا المقدسة ومترجمينا المقدسين قد وجدنا الأغراض تدفعهم إلى التحريف الواضح الفاضح. فمن ذلك يا سيدي ما ذكرناه من قولهم قال: الرب لربي ومن ذلك تحريفهم للعدد السابع من الفصل الحادي والعشرين من كتاب أشعيا في الوحي من جهة بركة البحر فعمدوا إلى قوله. " زوج فوسان راكب حمار وراكب جمل " فحرفوه إلى قولهم: (زوج فوسان ركاب حمير وركاب جمال " مع أن الأصل العواني يقول هكذا: " ورأه ركب صمدركب حمور وركب جمل " فإن

لفظ ركاب بالعوانية "ركبم" ومع الاضافة "ركبي" أنظر أقلا سفر القضاء في الأصل العواني 5: 10 و 10: 4 و 12: 14 و لفظ جمال "جميل" أنظر أقلا سفر التكوين 12: 16 و 24: 30 و 31 و 35 و لفظ الحمير "حموريم" أنظر أقلا. تك 24: 35 و عد 31: 28 و 30 و 4 و 39 و لفظ حمار "حمور" أنظر أقلا. خر 22: 8 و 9 و لفظ الجمل "جمل" أنظر أقلا. لا 11: 4 و تث 14: 7.

الصفحة 74

القس. يا عمانوئيل هذا التحريف شئ عجيب وفي أي ترجمة وجدته.

عمانوئيل: يا سيدي في جملة من التواجم المطبوعة في بيروت وغورها منها النسخة 3 و 4 و 5 من المذكورات صحيفة 20 نعم سلمت النسخة 8 و 9 من هذا التحريف.

القس: هل تظن السبب في إقدام هؤلاء المحرفين على هذا التحريف الفاضح.

عمانوئيل: يا سيدي إن هذا الكلام في كتاب أشعيا يشير إلى نوة فائقة ورياسة دينية فكان المسلمون يقولون إن راكب الحمار هو عيسى المسيح وراكب الجمل هو محمد بنى المسلمين فأبى بعض قومنا أن يكون للمسلمين مثل هذا التشبث فحرفوه إلى قولهم ركاب جمال. هذا الذي أظنه يا سيدي.

القس: يا بني يا عمانوئيل هذا التحريف لا يضر المسلمين بل ينفعهم. يا عمانوئيل دع هذا ولكن ما الذي عندك في معرفة النبي الذي أشرت إليه التوراة وقالت: إنه يقيمه الله موسى وما عندك من الحجة.

عمانوئيل: التفت أنا إلى والدي ثم قلت يا سيدي القس ما أنا وهذا إن كانت الحقيقة بنت البحث. ولكن المسلمين يجادلوننا بتوراتنا ويقولون إنها تشير إلى نبينا محمد.

يا سيدي ولما قلت لهم: إنها تشير إلى المسيح اعترضوا علي بما ذكرته لحضوتك ولم أجد لهم جوابا بل أيلوا مزاعمهم بأن نبيهم من أخوة بني إسرائيل لأنه من ولد إسماعيل بن إراهيم كما يحفظه تزيخ العوب بين الملايين في أجيال متعددة ويؤيده إذعان القحطانيين بذلك.

ولو كان فيه أدنى شك لما اعترف القحطانيون بهذا الفخر للعدنانيين. وأيضا فإن محمدا هو الذي تكلم الله بضمه بالقوان فإنه كله خطاب الله وكلامه نحو كلام الله لموسى وإسرائيل في جبل سينا وليس هو من نحو تكليم محمد لقومه كما زاه في تكليم الأنبياء لقومهم في كتب العهدين.

الصفحة 75

### من أنباء الغيب في القوان

وأیضا فإنه تكلم باسم الله في القوان بأمور غيبية: كبروة فوقعت وجاءت على ما قال. "منها" عن قول الله تعالى في الآية الخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية في أول الدعوة (إن كفييناك المستهزئين) فكفاه الله شوهم بأشرف الكفاية. "ومنها"

عن قول الله في الآية التاسعة من سورة الصف المكية: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وكذا في الآية الثالثة والثلاثين من سورة واءة (التوبة) قبل فتح مكة - فأظهره الله على الدين كله أشرف إظهار - . " ومنها " عن قوله تعالى في سورة تبت في شأن أبي لهب واهراته: الآيتان: 3 و 4 : (سيصلي نرا ذات لهب \* واهراته حمالة الحطب) فماتا على الشرك الموجب لدخول النار ولم يوفقا لتوحيد الاسلام المنجي من النار. والحاصل أنه لم يخبر في القوان بشئ ولم يقع ذلك الشئ.

القس: يا عمانوئيل هل تنحصر حجة المسلمين بإشلة التوراة إلى النبي الذي يقيمه الله.

عمانوئيل: لا. يا سيدي. إن لهم الحجج الكبيرة الجليلة. ولكنهم يجادلون اليهود والنصرى بما ذكرته التوراة.

اليعازر: أيها. يا عمانوئيل أراك تتكلم كمسلم متعصب.

ماذا تقول: يا سيدي القس أما تسمع عمانوئيل يقده بنووة المسيح و قدسه.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد ما أنا والمسلمين وإنما أسعى لتثبيت ديني على الحق يا والدي وإن التعصب يكون بالكلام الكاذب

الواهي. فهل ترى ذلك في كلامي. تجسس علي يا والدي بواجعة كتب العهدين ونسخها. يا سيدي الوالد الرؤوف هل أنا

تجأت بالقدح بنووة المسيح و قدسه أم هذه الأناجيل المقدسة هي التي اجتأت عليه وعلى نبوته و قدسه.

ما خفي عليك منها يا والدي أعظم وأعظم.

اليعازر: يا بني إنك تلقنت القدح بنووة المسيح و قدسه من المسلمين والقوان فماذا أصنع بعد.

الصفحة 76

## القوان - والمسيح - والتثليث

عمانوئيل: العفو يا سيدي الوالد ما أنا والمسلمين والقوان. ولكن الحق يقال والانصاف جمال الانسان وشرفه. إن القوان

هو الذي يمجده المسيح ورسالته من الله بأحسن التمجيد ولم يلوث قدسه بشئ مما لوثته به الأناجيل وكأنه صحح أغلاط الأناجيل

في شأن المسيح. نعم ينتقد القوان على النصرى عقيدة التثليث الوهمي البوذي الروماني ويؤى المسيح من التلوث بهذا

التثليث.

اليعازر: إن كان ما تقول: حقا فالقوان إذن شريف المكاملة إذ يحترم قدس السيد المسيح. وأما عقيدة التثليث فإن وجداني لا

يقبلها منذ حدثتي. ولكن ساداتنا القسوس يعلموننا بأن نؤمن بها إيماناً أعمى ولا يرضون لنا أن زاجع وجداننا فيها وتونها

بالمعقول فأمنا بها إيماناً بسيطاً.

العفو يا سيدي القس فإني لا أتعلل أن يكون الله واحداً ذا ثلاث أقانيم الأب السماء، والابن الإله المتجسد في الأرض يوح

ويعطش

ويحزن ويكتئب ويقتل. والروح القدس يصعد ويتول وينقسم على التلاميذ. وإن هذه الثلاثة واحد والواحد ثلاثة. العفو يا

سيدي القس أنا تاجر أعرف أبواب الحساب فكيف أذعن بأن الواحد الحقيقي ثلاثة والثلاثة المختلفة في الصفات والآثار تكون

واحداً حقيقياً. يا سيدي على أي من عوام الناس لا أتعلل معنى صحيحاً لتجسد الإله. فهل من الممكن يا سيدي أن تفهمني هذه

القس: يا عزوي اليعازر لو كان ما طلبته من الممكن لفهمك به قسوسنا القديسون ولم يأمروك بأن تؤمن بهذه الأمور إيماناً بسيطاً.

اليعازر: يا سيدي هل تأذن لي أن أبقى على هذا الإيمان البسيط.

القس: يا عزوي يا اليعازر لماذا تستأذن مني وأنا مخلوق مثلك ولكن استأذن من إله الحق بدلالة عقلك ووجدانك وحبك لنجاة نفسك من الهلكة. صوا يا اليعازر.

اليعازر: يا سيدي كم أصبر أنا تاجر إذا استحق سندي على المديون لا أصبر عليه فكيف أصبر في ديني الذي به نجاتي.

القس: يا عزوي يا اليعازر إذا قال: لك المديون يا أبا عمانوئيل الوقت ليل مظلم وأنت في كسل النوم والطريق مغشوش. ورواهمك معي ولكن اصبر إلى ضوء الصباح وصحوك من الكسل لكي تتقد رواهمك تعرف الصحيح من المغشوش وتتقن حسابها وها أنا معك إلى الصباح لا أفارقك حتى أعطيك تماماً فهل تشكر هذا المديون أم تذمه.

اليعازر: يا سيدي أشكوه على نصيحتته ومعرفته أحسن الشكر.

القس: إذن يا اليعازر أمهلني واستمع إلى مكالمة ولدك عمانوئيل معي.

عمانوئيل: إن كلام القس مع والدي قد أنعشني وأفادني روح حياة واطمئنان بسلامته عن التعصب ولكنه أضرم بقلبي نار الشوق إلى طي الواحل بالبحث، فلعلي أصل إلى الحقيقة بوقت قريب.

القس: اقراً يا بني يا عمانوئيل من حيث انتهيت. واسمع أنت يا عزوي اليعازر.

### التوراة ومن يقول لم أجد لزوجتي بكرة

عمانوئيل: فوأت حتى بلغت الفصل الثاني والعشرين وإذا فيه إذا تزوج الرجل فتاة وقال: لم أجد لها عذوة يأخذ الفتاة أؤها وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلى شوخ المدينة ويبسطان الشملة أمامهم فيؤدب شوخ المدينة ذلك الرجل ويغومونه مائة من الفضة لأبي الفتاة وتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه. وإن كان الأمر صحيحاً لم توجد عذوة للفتاة وجمونها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة بزناها.

القس. هل تجد يا عمانوئيل في هذه الشريعة شيئاً تبحث فيه.

اليعازر: يا سيدي القس أنا وأنا من العوام أعرف أن هذه الشرايع الجائرة لا تكون من الله. يا سيدي ما هي علامة العذرة التي يخرجها أبو الفتاة أليست هي قليل دم على الشملة. فهل يعسر يا سيدي على أم الفتاة وأبيها أن يأتي بشملة عليها شيء من دم عصفور ونحوه ليرفعا عنهما العار ويكسبا مائة من الفضة ويلقيا بنتهما طوق بلاء في عنق الرجل إلى آخر أيامه.

فهل يجعل الله مزان أحكامه مثل هذه العلامة الفاسدة؟ يا سيدي وهب أنه لم توجد للفتاة عفة لماذا ترحم بالحجارة إلى أن تموت؟ ولماذا تعتبر زانية أليست العنوة غشاء رقيقا في الفوج تحرقه الطوة الشديدة والحركة العنيفة ودم الحيض المحرف لها، وكثير من العولض. فكيف يحكم على البريئة المسكينة بأنها زانية وترحم حتى تموت بمجرد أنها لم توجد لها عفة. يا سيدي كيف يوتب الله هذه الشوائع القاسية على مزان غير معقول.

القس: يا اليعازر رأك تعترض على التوراة التي ينبغي أن تمجدها وتحترمها.

اليعازر: يا سيدي القس إنما يؤمني أن أمجد الله وشريعة الحق ومن ذلك يؤمني أن أعترض على ما ينافي مجد الله وعدله وحكمته. يا سيدي أنا عبد الله لا عبد الأوراق المكتوبة التي تعرض مجد الله.

الصفحة 79

### التوراة والطلاق

القس: يا بني يا عمانوئيل أوأ من حيث انتهيت فقات حتى بلغت الفصل الرابع والعشرين. فقلت يا سيدي القس ها هي التوراة تقول: " إن الرجل إذا تزوج امرأة ولم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد بها عيب شئ أو كلام وكتب لها كتاب طلاق وأخرجها من بيته. يا سيدي فما بالننا معاشر النصلى نرحم الطلاق ونقبحه.

القس: يا بني يا عمانوئيل إن أناجيلنا تذكر أن سيدنا المسيح نهى عنه وقبحه واحتج على تقبيحه وإن أردت أن تتكلم في هذا فدع الكلام إلى أن تصل إلى قاعة الأناجيل، فاقوأ يا بني في التوراة.

### زوجة الأخ والتوراة

عمانوئيل: فقات حتى بلغت الفصل الخامس والعشرين فقات ما حاصله أنه إذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ولد فإن امرأته يتزوجها أخوه. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت ويحسب له ولدا. وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تشتكي عليه المرأة عند شوخ بني إسرائيل فإن أصر على الامتناع تتقدم أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتنقل في وجهه، ويدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل.

اليعازر: الحمد لله الذي لم يجعلني يهوديا ذا أخوة كثرة. وإلا كنت أخطر أن يكون وجهي غريق النقلات من النساء الصلغات العديمات الحياء.

الصفحة 80

عمانوئيل. يا سيدي القس ما هذه العادة الوحشية الفظة الشنيعة الهائكة لنا موس الأدب والحياء والشرف، الواسمة بالعار مع أنها لا فائدة فيها إلا زور وكذب لا مساس له بالحقيقة. وكيف يكون البكر من هذه المرأة يقوم باسم الميت. وإن مثل هذا الإبقاء لاسم الميت يقوم بتروير آخر فلا ضرورة إلى جعل الرجل بين خطرين. وأما الشناعة وانهدام شرفه بالمرأة القبيحة من امرأة متهتكة. وأما التقييد بامرأة لا يريدتها، وربما كان يتمنى خلاص بيتهم منها ولو بموت أخيه. يا سيدي حاشا الله وحاشا موسى

وحاشا للتوراة من هذه الشريعة التافهة السخيفة المشبهة للعوائد الهمجية.

القس: يا عمانوئيل لا تطل لسانك هكذا على توراتنا المقدسة.

اليعازر: العفو يا سيدي فإن هذه التوراة هي التي تطيل اللسان وتقهر الانسان على مثل هذا الكلام ولينك لم تحضوني عند

القواة.

القس: سيفتح الله عليك يا اليعازر.

عمانوئيل: يا سيدي هل لهذه الشريعة أثر فيما قبل التورية.

القس: أما النفلة في الوجه وخلع النعل فلا أعرف لهما أوا. ولكن تروج الرجل بامرأة أخيه ليقيم لأخيه نسلا. تذكر التوراة

أن له أوا برضاه الله ويسخط مخالفته قد كان من زمان يعقوب ويهوذا ابنه. ففي الفصل الثامن والثلاثين من التكوين أن " غير ابن يهوذا مات فقال يهوذا: لابنه الآخر " أونان " أدخل على امرأة أخيك وأدخل بها وأقم نسلا لأخيك.

الصفحة 81

فعلم أونان أن النسل لا يكون له فصار عند مجامعتها قول على الأرض فقبح بعين الله ما فعله.

عمانوئيل: هل هذا في زمان يعقوب شريعة إلهية.

القس: ما كل ما هو موجود في التوراة تسألني عن صحته. ألم تقوأ في سفر التكوين ما يؤدي إلى أن الله كذب على آدم

وأن الحية صدقت وبينت هذا الكذب كما مر في صحيفة 7 و 9.

عمانوئيل: يا سيدي هل كانت شريعة إلهية قبل شريعة التوراة.

القس: متبسما، صوح بعض أصحابنا ومنهم جمعية الهداية المطوع بمعرفة المرسلين الأمريكان فقالوا في الجزء الرابع

صحيفة 167 و 168 و 169 ما حاصله أن القدماء من آدم وإراهيم كانوا يجرون على العوائد ولم تنزل عليهم شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلموا على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا.

عمانوئيل: يا سيدي هل رأيت كتاب الهدى ص 242 و 243.

القس: نعم ويا للخجل ويا للأسف من جهل أصحابنا بكتبهم أو من شدة تعصبهم فإنه يكفي في توبيخهم ما ذكره العدد

الخامس من الفصل السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لإسحاق: " من أجل أن إراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

وأوري وفوائضي وشوايعي. وفي الأصل العراني " ويشمر مشموتي مصورتي حقوتي وتورتي ".

عمانوئيل: يا سيدي ما هو الذي أقحم أصحابنا في هذه الورطة الكبيرة.

القس: لما كان بعض شوايع القوان ينسخ شوائع التوراة والشرايع المنسوبة إلى الوسل وبولس فحاول أصحابنا أن يدعوا

أن نسخ الشوايع الإلهية من المستحيل لكي يسقطوا شوايع القوان بكونها من المستحيل في الديانة. ويا ليتهم لم يقتحموا هذه

الواهيات.

عمانوئيل: يا سيدي هل رأيت كتاب إظهار الحق وكتاب الهدى صحيفة 235 إلى 321.

القس: رأيته فكثر أسفي على ورطات أصحابنا.

عمانوثيل: إذا كان نسخ الشريعة مستحيلا في الدين فماذا يوجد عند النصرى من شريعة التوراة التي ثبتها المسيح والانجيل وأوصانا بحفظها. ولماذا أبطلها كتاب أعمال الوسل والوسائل المنسوبة إلى بولس بلسان الاستنواء.

القس: اسألهم عن ذلك ولا تسألني.

اليعازر: هذا أمر كبير وبحث مفيد فلماذا لا نتعرض له فإن فائدته في الدين عظيمة مهمة. عمانوثيل. ستسمع شيئا من ذلك ولعلك تسمعه تفصيلا حينما نتعرض لحال أعمال الوسل والوسائل المنسوبة إلى بولس.

### العمل بالتوراة

عمانوثيل: قوأت إلى الفصل الثالث والثلاثين فقلت يا سيدي إن موسى يشدد بالعمل بجميع كلمات هذه التوراة أنظر أقلًا تث 31: 12 و 32: 46 وحفظ الوصايا والفرائض المكتوبة في سفر الشريعة وإن الذي لا يعمل بها تأتي عليه جميع اللعنات تث 28: 15. وإن من لا يقيم كلمات الناموس ليعمل بها ملعون تث 27: 26 ونحوه تث 11: 28. يا سيدي وأنا نؤمن بأن التوراة كتاب الله فما لنا لا نعمل بفرائضها وأحكامها أصلا مع أن الانجيل يصوح عن قول المسيح بأنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمل وأن من نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات مت 5: 18 - 20 كما يعوف من صواعة الأناجيل أن المسيح كان عاملا بالشريعة الموسوية إلى حادثة الصليب. يا سيدي فكيف خلاصنا من هذه اللعنات.

### فداء المسيح من لعنة الناموس

القس: وهو متبسم يا بني يا عمانوثيل ويا عزوي اليعازر اسمعوا ولا تتوجعا إن في عهدنا الجديد الإلهامي المقدس بشوى كبرية بخلاصنا من هذه اللعنات. فإن في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث من الرسالة المنسوبة للوسول بولس إلى أهل غلاطية ما نصه " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة "

اليعازر: هل هذا الكلام في عهدنا الجديد المقدس من الوسل بولس؟ إذن فامضي إلى الملاعب واحضر الغناء ورقص الراقصات. وهذا أقل إثما من سماع هذه الكلمات القبيحة في شأن المسيح.

القس: لا يا اليعازر الملاعب ورقص النساء في محافل الرجال من عادات الوثنيين.

اليعازر: يا سيدي وهل هذا الكلام القبيح في شأن المسيح من عبادات المؤمنين القديسين: يا سيدي لا أقدر أن أسمع عن كتبنا المقدسة ما تذكرونه في مكالمكم وقراءتكم فإني قد رُعجتني الآلام من ذلك.

القس: يا اليعازر إن من كان به داء الفتق لا بد أن يصبر على آلام العمليات.

اليعازر: إن آلام العمليات تدفع بالبنج المغطي على الحس والشعور.

القس: العمليات الروحية لا يمكن أن تكون مع فقد الشعور كيف وإن الشعور أكبر وأحسن آلاتها وهو الذي يعين الطبيب بالنجاح فاصبر واستمع يا اليعازر واستضيء بنور شعورك واطلب نجاتك. لا عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن هذا الكلام لم يقتصر على المرأة على قدس المسيح بل اجزأ على جلال الله وعدله وقدسسه امرأة عظيمة واجزاء بالكذب والتعريف والتمويه.



اليعازر: يا ولدي عرفني حرأته بالكذب والتعريف والتمويه.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن هذا الكاتب يريد بالمكتوب ما جاء في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الحادي والعشرين من التثنية وهذا نصه " وإذا يكون على إنسان خطيئة شربعتها وقضؤها القتل فقتل وعلقته على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل دفنا تدفنونه بيومه لأن المعلق لعنات الله إلهنا فلا تتجس أرضك ". يا سيدي الوالد فكلام التوراة إنما هو الخاطي المستحق للصلب بخطيئته وهذا الخاطي المصلوب هو لعنات الله وهو الذي ينجس الأرض ببقائه مصلوبا.

ولم تقل التوراة ولم يكتب فيها ملعون كل من علق على الخشبة. يا سيدي فانظر كيف ترى الكذب والتعريف والتمويه. مسلم كان حاضرا بالقرن منا. فقال: أيها الأصحاب هل تسمحون لي بسؤال واحد.

اليعازر: سل ما عندك. المسلم: إن كتاب إلهامكم من العهد الجديد جعل الرسول المقدس المسيح (ع) لعنة وملعونا. واستغفر الله. وإثم هذا الكلام عليكم. ولكن سؤالي فوق هذا. وهو إن الروحانيين منكم يكتبون في كتبكم وعليه عموم ديانتكم ويقولون " إن المسيح إله متجسد وإن المسيح هو الله لبس ثوب الناسوت " وعلى هذا فبالنتيجة من هو الذي يكون لعنة وملعونا: غوانك اللهم. فإني أردت بكلامي هذا تنبيه عبادك من غفلة الضلال.

عمانوئيل: أحسنت يا صاحبنا في سؤالك وأنا في ميدان البحث وطلب الحق لا في حفرة التقليد وعمى التعصب. المسلم. إن كنتم في ميدان البحث الصادق بالنية الخالصة فإن الله يوفقكم أستودعكم الله وسامحوني. فلعلي رُعجتكم بهذا السؤال.

اليعازر: يا عمانوئيل هل يوجد في عهدنا الجديد ما نستتكره مثل هذا الكلام ومثل ما مر من التوراة.

عمانوئيل: أسأل حضرة القس.

القس: أتمنى أن لا يكون فيه ولكن " ما كل سا يتمنى الوء بركة " إنا سنقأ في عهدنا الجديد وزى ما فيه.

اليعازر: كيف يكون المسيح افتدانا من لعنة الناموس.

عمانوئيل: لا يحسن أن أتكلم في هذا الموضوع. بمحضر القس حتى نسمع كلامه فوائده. فإن هذا المقام أمر كبير.

القس: يا اليعازر إن أصحابنا يقولون: إن الإنسان لا ينفك عن الخطيئة. وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم النار إلى

الأبد. لأن المولى سبحانه وتعالى قنوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية.

فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين. فإن الكلمة الألفية ابن الله بموته وفى

للعادل الإلهي حقه. إن الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطئ موتا تموت في جهنم النار إلى الأبد. لأن

عدله يستلزم هذا القصاص لعداسته التي لا تحد ولبعضه للخطيئة بغضا شديدا. فلا يمكن أن يغض الطرف عن قصاص

الخطيئة.

وإن الله أظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة الألفية فلبس هذا الجسد وكان يؤم أن يكون الفادي قنوسا مؤمها عن النقص

حتى يفى للعدل الإلهي حقه. فالمسيح احتمل ما علينا ووفى للعدل الإلهي حقه.

عمانوييل: يا سيدي من هو الكلمة الألفية الذي لبس هذا الجسد وما هو ابن الله.

### كيف يكون المسيح هو الله

القس: يا عمانوييل إن أصحابنا يقولون. إن المسيح هو الكلمة الألفية. وإن الكلمة الألفية هو الله.

وإنجيل يوحنا يقول في أوله: " وكانت الكلمة الله " وأما ابن الله فهو أقنوم الله وهو والله واحد.

عمانوييل: يا سيدي إن هذا الكلام يقضي بأن المسيح هو الكلمة الألفية والكلمة الألفية هو الله. وابن الله هو أقنوم الله الذي

هو الله فالمسيح هو الكلمة الألفية المتجسدة وهو الله الذي لبس هذا الجسد. أليس هكذا يا سيدي.

الصفحة 86

القس: نعم هكذا.

عمانوييل: يا سيدي إذن فيكون حاصل الكلام أن الله احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب في جهنم النار إلى الأبد.

أهكذا يا سيدي. هل يمكن للعاقل أن يتصور هذا أو يتفوه به.

القس: هذا الكلام ينبغي أن تعطيه حقه من التفهم ولا تتوسع إليه بالانتقاد. بل من الواجب أن تنظر في جميع أطرافه ولا

توجه نظرك إلى مفردات كلماته.

عمانوييل: يا سيدي لو اقتصرنا على النظر إلى مفردات هذا الكلام لهان أمره في الجملة ولكن البلية على العقل والمعقول

تأتي من النظر إلى مجموعته. يا سيدي إن كتاب الهداية المؤلف بنظر جمعية من علمائنا القديسين بمعرفة الموسلين الأمريكان

يذكر في السطر الرابع من الصحيفة الثامنة والثلاثين من الجزء الثاني ما نصه. " إن الكلمة الألفية هو الله ".

ويذكر في الصحيفة الخامسة والثمانين بعد المئتين من الجزء الرابع ما نصه. (إن المسيح هو الله ". ويذكر في الصحيفة

الحادية والسبعين بعد المائة من الجزء الثالث ما نصه " المسيحيون يعتقدون بأن الذات العلية والكلمة الألفية والروح القدس هم

الله الواحد الأحد " فهل هذا كله يا سيدي هو اعتقاد المسيحيين.

القس: نعم يا عمانوييل. وقد قلت ذلك لك وذكرت لك أن أول إنجيل يوحنا يقول: " وكان الكلمة الله " فلماذا تسأل ثانيا ولماذا

تطلب التكرار.

اليعازر: يا سيدي القس إنك بقداستك قد سمحت لخادمك ولدي عمانوييل أن يبحث عن الحقايق بكل إتقان. وأنت الذي وربته

على التحقيق وحرية الضمير. وهذه أمور يؤم التثبيت فيها. وإني وأنا عامي أعرف أن هذه الأمور لا ينبغي للإنسان أن ينظر

فيها نظرا سطحيا.

وإني قد وجدت في قداستك من حسن الخلق وسعة الصدر ما لم أجده في غيرك. فلماذا يا سيدي تضجر من استفسار

عمانوييل. وإني أجد أن في هذا المقام أمرا عظيمة. وأظن أن سيدنا القس

الصفحة 87

يريد الحياذ في هذه المسألة. ولكن يا سيدي أنت فتحت الباب لولدي عمانوئيل وأمرته بالدخول في البحث فكيف لغلق الباب في وجهه عند النتيجة.

القس: يا اليعازر من الأمور ما أضجر من مرورها في خيالي. فكيف لا أضجر من تكرار الكلام فيها ومع ذلك فإني أرجو من نجلك الموفق عمانوئيل أن يسامحني من هذا الضجر.

عمانوئيل: يا سيدي إن الطبيب لا ينبغي أن يشمئز من النظر إلى الجراحة في القوحة ولارائحتها. بل الواجب عليه أن يفحص عن مادتها ومخزنها ويخرجها وينقي القوحة منها ولو بيده وثوبه. وإن كان ممن يشمئز منها فليس بطبيب ولا يعطى الشهادة.

اليعازر: يا سيدي قد كان يخطر في بالي سر الفداء على ما يقوله المسيحيون ويشوحوه الروحانيون فتعتوني في ذلك شبهات كنت أظنها نشأت من مخالطة المسلمين. ولكن يا سيدي إذا ذهبت إلى الروحانيين لكي يجلوا عني غبار الشبهة لم أجد منهم في الجواب إلا قولهم: (أسكت يا عديم الإيمان) أو (زل إيمانك يا مسكين) لا أو (هذا كلام تجديف) أو (لا تتجولوا تنوز بركة الفداء إلا بالإيمان البسيط) أو (يا بني إن هذا فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل) والآن يا سيدي فوجو من قداستك وروحانيتك أن تجاهونا في البيان عن هذه العقيدة المهمة ليثبت إيماننا بها ونكون على بصوة من أونا. فإني كولدي عمانوئيل لا أختار الإيمان بالبساطة.

القس: مرحبا بكما وقد أبهجني عتابكما لي لأنه ناشئ عن طلب الحقيقة وعدم الانقياد إلى عصبية الإلفة - فاجر يا بني يا عمانوئيل في سؤالك واصغ واسمع أنت يا عزوي يا اليعازر.

عمانوئيل: يا سيدي لماذا يكون غوان الله للخطيئة ورحمته خلاف العدل. وهل تكون الرحمة بالغوان ظلما. ولمن يكون الغوان ظلما. فكيف يقولون إن عدل الله يستلزم عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار إلى الأبد. فهل يمتنع على الله الغوان.

الصفحة 88

### غوان الله ورحمته

القس: لا. يا عمانوئيل إن كتبنا المقدسة تمجد الله بالرحمة والوافة والغوان وتقول: إن الله إله رحيم ورؤوف غافر الإثم والمعصية والخطيئة خر 6: 43 و 7 وعد 14: 18 وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليه مز 86: 5 والذي يغفر جميع ذنوبك مز 103: 3 ومن هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب مي 7: 18 وفي كتاب أشعيا في الفصل الثالث والأربعين في العدد الخامس والعشرين. أنا أنا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا أذكرها. ومثل هذا في كتبنا المقدسة كثير جدا.

عمانوئيل: يا سيدي إنا نعلم أن الله قدوس طاهر يمقت الخطيئة مقتا شديدا.

لكن يا سيدي إن اللازم لقدسه ومفته للخطيئة أن لا يرضى بالخطيئة ولا يلجأ إليها.

وليس اللازم لقدسه أن لا يغفر للتائب المنيب إلى طاعة ربه. وأين يذهب العبد هل له ملجأ غير هواه الرحيم؟ فكيف لا يمكن أن يغض الطرف عن عقاب الخاطيء إذا تاب وأتاب؟ هل الله جل شأنه محتاج إلى التشفي وتبريد القلب بعقاب التائب. يا

سيدي إنا نستحسن العفو من البشر المحتاج إلى التشفي وترويه القلب فكيف لا يمكن العفو عن التائب من الله الغني القديس؟؟  
القس: حقا تقول يا عمانوئيل وبه تنطق كتبنا المقدسة. ففي الفصل الثامن من كتاب حزقيال عن قول الله: فإذا رجع الشوير  
عن جميع خطاياها التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه.  
هل مسوة أسر بموت الشوير يقول السيد الله: ألا وجرعه من طوقه يحيا: وفي الفصل الثالث والثلاثين عن قول الله لحزقيال:  
وأنت يا ابن آدم كلم بيت إسرائيل وقل أنتم تتكلمون هكذا أقائلين إن معاصينا وخطيانا علينا وبها نحن فانون فكيف نحيا قل لهم  
حي أنا يقول السيد الله: إني لا أسر بموت الشوير بل بأن يرجع الشوير عن طوقه ويحيا رجعا رجعا عن طوقكم الودية  
فلماذا تموتون " وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية " لا يريد الله أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " ومثل هذا في  
كتبنا كثير جدا.

الصفحة 89

### القوان والتوبة والغوان

عمانوئيل: العفو يا سيدي أسألك مسألة تليخية لا تظن بي بسببها شيئا. هل يوجد في القوان ذكر للتوبة والغوان.  
القس: يا عمانوئيل إن القوان كنز للأمر الإلهية وذكر المغفرة والتوبة فيه كثير. ويكفي منه قوله في الآية الثانية والثمانين  
من سورة " طه " المكية: (وإني غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى).  
اليعازر: يا سيدي رأك تمجد القوان تمجيدا كبيرا وهذا شئ مدهش.  
القس: يا اليعازر إنك طلبت مني تدريس ولدك عمانوئيل في الحقايق. وهل تطلب مني أن أظلم الحقيقة إذا جرى ذكورها.  
وأندنس برذيلة التعصب. فإن كنت تتدهش من قول: الحق فإنني مفرقكم يا اليعازر.. أما إني رضى بما عندك من التمييز فخذ  
القوان واقواه من أوله إلى آخوه فهل تجد فيه شيئا يخالف المعقول وهل تجد فيه شيئا مثل الذي اعترضت به أنت وولدك  
عمانوئيل على التوراة؟

الصفحة 90

اليعازر: العفو يا سيدي. أخطأت أنا فسامحني يا سيدي. داء جهلي هو الذي صدر منه ما سمعه سيدي. فكيف يضجر منه  
سيدي وهو - الطبيب لداء الجهل والعرف بفلتات هذا الداء الودئ. فالعفو يا سيدي وأسأل الله أن لا يحرمني البركة بملازمة  
خدمتك فلا تصدع يا سيدي قلوبنا بقولك " إني مفرقكم ".  
عمانوئيل: يا سيدي لاتم سيدي الوالد فإن المسوع قد يشوش ذهن الانسان.

وإن أصحابنا النصرى هداهم الله يجعلون القوان كلام رجل أمي وحشي خال من المعرف والفضيلة. قد شحن بالعوائد  
الوثنية وخشونة العرب وغلظة الوحشيين والأغلاط التليخية والعرفانية والاجتماعية. يا سيدي فإذا كان قد سمع هذا الذم  
للقوان مع أنه يعتقد التوراة كلام الله القديس وقد شلرنا في ما تقدم من الاعتراضات الباهضة عليها فلا تلمه يا سيدي إذا ساء

ظنه بالقآن واستوحش من تمجيدِه. فالواجب على لطف سيدي القس رالة المعائر عن طريق سيدي الوالد. يا سيدي الوالد. ألم تنظر إلى سيدنا القس منذ قأنا عليه الثرارة وصرنا نعترض على ما نقأه بمخالفته للمعقول كيف يحيد عن المعاجلة بالجواب ويروض أفكرنا بالأماني. كل ذلك حنوا من هيجان العصبية. وها هو يتجوع الغصص من أمرنا. وها أنت يا سيدي الوالد قد اندهشت من كلمة واحدة من فرائد سيدنا القس. فكيف تجو منه بيان ما عنده من الحقائق.

### عود إلى سر الفداء

القس: يا بني يا عمانوئيل عد إلى سؤالك عن سر الفداء وليسمع غزوي اليعازر.  
عمانوئيل: يا سيدي إن قومنا قالوا: إن الله قدوس لا يمكن أن يغض النظر عن عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار إلى الأبد. فلنغض النظر عن اعترافاتنا السابقة على هذا الكلام ولكن نقول لهم الله القدوس مبغض الخطيئة كيف غض النظر عن عقاب الخاطئ وتحول إلى الفداء وأقنع به عدله وقدس كما تقولون. وكيف تنزل عدله عن عقاب خطاة العالم في أجيالهم إلى موت شخص واحد يوما وليلتين وأي حاجة إلى هذا التنزل الفاحش: قد سمعنا أن التاجر إذا انكسر ورأد أن يختلس من أموال التجارة يأتي إلى بعض المديونين له خفيا ويتنزل معهم في الوفاء أو يتنزل ببيع بعض الأموال خفيا بأقل من قيمتها. ولكنه مهما كان عديم الشرف والذمة والعدل والصدق فإنه لا يتنزل بمثل هذا التنزل الفاحش الذي لا يمكننا أن نحده.  
يا سيدي وهب أن المسيح الفادي مات وتول إلى الجحيم كما هو مكتوب ومطوع في كتاب صلوة البروتستنت. ولكن ما يكون في جنب قصاص خطاة العالم وعقابهم بالموت في جهنم النار إلى الأبد. ولماذا انخدع العدل الإلهي بهذه الخديعة العظيمة. يا سيدي ألم يكن واحد من الملائكة أو جند من السماء ممن يعرف الحساب والمقايسة لكي ينبه العدل الإلهي ويقول له: إن هذا تنزل غير محدود ولا هو مرضي للعقل فلا تخدع به. أين كانت الحية الصادقة الناصحة العالمة زعم الثرارة الواحة؟ وهي حية " حوا " كما تقدم صحيفة 7 و 9 يا سيدي كن أنت وكيلا محاميا عن جانب العدل الإلهي. وأكون أنا وكيلا محاميا من جانب الرحمة الإلهية فبماذا تجيبني يا سيدي في محكمة العقل والوجدان إذا قلت لحضوتك: إن الرحمة الإلهية تقول: أيها العدل الإلهي الذي يستنوم عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار إلى الأبد ولا يمكن أن يغض الطوف عن ذلك. إسمع. هب أنني لا أتداخل بوظيفتك ولا أعترض عليك بمخالفتك لقانونك ولا أقول لك كيف انفصمت عروة استنزامك لعقاب الخاطئ بجهنم إلى الأبد. ولا أقول لك من ذا. وماذا فصمها وحل عقدها. ولا أقول لماذا تنزلت هذا التنزل الذي يضيع فيه الحساب. ولا أقول لك يا عدل الإله القنوس كيف حملت عقاب الخاطئ على البار.

إن القدس الإلهي هو الذي يسألك عن ذلك. ولكني أطالبك بوظائف الرحمة الإلهية وأقول لك: إن المسيح الذي قدمته للفداء وحمل القصاص قد حزن وبكى واكتأب واندهش وضعف واستغفى من هذا القصاص وطلب من الله أن تعبر عنه كأسه وساعته وكان يصلي لأجل ذلك بأشد لجاجة وقال إلهي لماذا تركتني. وشاهدي على هذا صواحة الأناجيل المقدسة كما في الفصل السادس والعشرين من متى في عدد 38 و 39 والفصل الرابع عشر من مرقس في عدد 35 و 36 والفصل الثاني

والعشرين من لوقا في عدد 41 و 42 و 43 . أيها العدل الإلهي إن كنت أنت خالفت وظيفتك أو تنزلت فيها .

فإني الرحمة الإلهية لا أنتزل عن وظيفتي المقدسة ولا أنتزل عنها ولا أحمل المسؤولية في ذلك . فإن كنت وأنا الرحمة لا

أغيب المسيح البار عند حزنه وبكائه واستقالته من قصاص الفداء فما هي آثار وظيفتي؟؟

اليعازر: يا سيدنا القس إني أكون وكيلا ومحاميا متطوعا عن العدل الإلهي وأقول للروحانيين لماذا تلصقون بقدس العدل

الإلهي آثار الجور البشري، الوحشي.. سامحنا قداستكم إذ غفلتم عن الأمور الواضحة عند العقل والوجدان.

ومن جملة هذه الأمور سؤالات ولدي عمانوئيل التي تقدمت. ومن جملتها مخالفة ما تقولونه لمعنى العدل وحقيقته. ومن

جملتها مضادة ما تقولون لقدس الله وجلاله وغناه، فإن الذي تذكرونه يكون من جائر محب للخطيئة ينادي بحرية الخاطئين في

خطاياهم الفاحشة ويؤمنهم في سبيل الخطايا بحمل قصاصهم على البار. ويضم صوته إلى أصوات الشهوات وينادي " يا محبي

الخطيئة هنيئا لكم الفداء.

فافعلوا ما شاء الهوى والظلم ": ولكن أيها الروحانيون لا نسامحكم في غفلة قداستكم عما هو موجود متكرر في كتبنا

المقدسة. أليس في الفصل الثامن عشر من كتاب حزقيال من العدد الرابع إلى آخر الفصل صراحة متكررة بأن النفس التي

تخطئ هي تموت وإن بر البار عليه يكون وشر الشير عليه يكون وإن الله يجزي كل واحد حسب أعماله وليس عنده محابة كما

في الزمور الثاني والستين. والفصل السابع عشر والثاني والثلاثين من كتاب رُميا. والفصل السابع والثالث والثلاثين من

كتاب حزقيال. والفصل السادس عشر من متى. والثاني من رومية. والأول من كورنتوش الأولى. والخامس من كورنتوش

الثانية. والسادس من أفسس. والثالث من كولوسي. والأول من رسالة بطرس الأولى.

القس: موحبا بمعرفتك يا اليعازر وموحبا باطلاعك على ما في الكتب المقدسة ولكن لا تتكلم بحدة وسر في طلب الحقيقة

على رسلك. والله الموفق.

عمانوئيل: يا سيدي بقيت لي كلمة فليسمح لي سيدي بأن أقولها وإن كانت تكررا.

الصفحة 92

وإن كان سيدي القس يتألم من مرور أمثاله على خياله. ولكن المسير إلى الحق يوجب تحمل المشقات في رفع المعائر من

طريقه. يا سيدي قد قلت: حضوتك إن الروحانيين المسيحيين يقولون: إن المسيح عيسى هو الكلمة الألفية والكلمة الألفية هو

الله والمسيح ابن الله واقنوم الله الذي هو الله والمسيح هو الكلمة الألفية المتجسدة وهو الله الذي ليس هذا الجسد. يا سيدي

فاحصل أمر الفداء أن الله القنوس العادل مبغض الخطيئة حكم بقصاص الخاطئين بالموت في جهنم النار إلى الأبد. ولكن لأجل

بغضه للخطيئة والخطيئة ولأجل قداسته التي لا تحد غضب فاحتمل في جسده قصاص الخاطئين ساعة أو ثلاثة أيام. يا سيدي

لو فعل هذا أحد البشر ألم نعهده من الحمقاء؟ يا سيدي لو أن إنسانا تعود عليه عبيده وفعوا الظلم والفحشاء وهو قادر على

عقابهم ولكنه خرج بين الناس ينادي " إني عادل مقدس وعدلي يستؤم عقاب الخاطيء بأشد العقاب ولا يمكن أن أغض الطرف

عنه كيف وأنا القنوس العادل " ثم رفع يده وضوب ولده أو ضوب نفسه وقال. ها، إن عدلي قد استوفى حقه ووفيت ما على

الخاطئين من الدين. يا كتابي اكتبوا أن السيد افتدانا من لعنة قانون الشوف والصلاح إذ صار لعنة لأجلنا - يا خاطئين اعملوا ما شئتم - يا سيدي هل تقول: لهذا الرجل مرحبا بك وبعذلك وقداستك وبغضك للخطيئة ومرحبا وألف مرحبا بعقلك؟ هل يقول له أحد ذلك؟؟

القس: يا بني لا تتكلم بحدة فإن الروحانيين يقولون لا شيء من الدينونة على الذين في المسيح. فإنه ينسب إلينا بر المسيح بالإيمان به. فالمسيح حفظ الشريعة فبالإيمان به ينسب إلينا حفظها فيكون الله عادلا في تبرؤنا لأن عدله استوفى حقه. عمانوئيل: يا سيدي قدرأيت هذا الكلام لجمعية كتاب الهداية المطوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجلد الرابع صحيفة 280 . ولكن يا سيدي إن المسيح قد أمونا بحفظ الشريعة ففي الفصل الخامس من إنجيل متى عن قول المسيح 17 لا تظنوا أنني جئت لأنقض ناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأن أكمل - 19 فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وفي أول الفصل الثالث والعشرين " حينئذ خاطب الجوع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه " - يا سيدي فإذا ضيعنا الشريعة على رغم تعليم المسيح لنا بحفظها فكيف ينسب إلينا حفظ المسيح لها. وكيف ونحن العصاة لله وللمسيح في تضييع الشريعة ينسب إلينا بر المسيح.

يا سيدي هب أن الله يغفر لنا عصياننا بتضييع الشريعة ويسامحنا في ذلك. ولكن كيف نكون أولاً وكيف ينطبق ذلك على عدل الله وكيف ينطبق على المعقول.

وأيضاً فإن العهد القديم يقول في الفصل الرابع والثلاثين في سفر الخروج والرابع عشر من سفر العدد والفصل الأول من كتاب ناحوم " إن الله يغفر الإثم والخطيئة ولكن لا يبرأ إرءاء.

اليعازر: التقت أنا إلى حالة سيدنا القس عند كلام ولدي عمانوئيل فأبته مطرفاً متحوا قد استولى عليه الحزن والتألم وهو يخط الأرض بإصبعه ويقول: " ماذا أقول " فحمت حالته وأحببت أن الأطفه ببعض الطوائف المؤنسة ورأيح فكه من هذه الأمور العظيمة فقلت. هل يأذن لي سيدي القس بأن نعرض عن هذا الكلام ونتكلم بما نروح به نفوسنا. القس: تكلم يا اليعازر.

الصفحة 93

### حفلة - وظيفة

اليعازر: يا سيدي حضرت حفلة للمسلمين في ليالي شهر رمضان الشهر الذي يصومون فيه. فجاء رجل محترم وجلس وصار يعلم القوم بالحلال والحرام وشوايع التجارة. ثم أخذ يبين الأخلاق الفاضلة ويبين أمر الشريعة بالقرين بها. ويبين الأخلاق الوذيلة ويبين زجر الشريعة عن التدنس بها.

ثم أخذ يؤكد بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ثم أخذ في فضل الصوم وفوائده وشروط قبوله من مكرم الأخلاق. ثم صار الكلام مجلسياً وجعلوا يتذكرون أحوال العصاة الذين لا يصومون وكيف يندعون لغواية الشيطان فقال رجل

يحكي: إن رجلا مسافرا دخل في شهر رمضان بلدة من أطراف بلاد المسلمين قد موه الغواة على أهلها، فعطلوا فيها بالتدليس رسوم الشريعة الإسلامية، فأى أهلها كلهم غير صائمين بل يأكلون علنا من غير مبالاة. فقال لهم هل: أنتم مسلمون. قالوا. نعم. قال هل هذا شهر رمضان. قالوا نعم. قال فما لكم جميعا لا تصومون. فقالوا إنا مسلمون مطيعون لأوامر الله في الشريعة. ولكن شيخنا ومرشدنا هو يصوم بدلا عنا جميعا ويفي ما علينا من التكليف والدين. قال الرجل فأحبيت أن أنظر إلى هذا الأمر الغريب المضحك، فقلت دلوني على هذا المرشد الكبير، فدلوني على محله فقصدته ودخلت عليه وقت الضحى فوجدت حضرة المرشد جالسا يتغدى والناس يهدون له أنواع الطعام النفيس. وهو يأكل أكلا كثيرا.

فسلمت عليه وقلت له: هل أنت مرشد هذه البلدة. قال: نعم. فقلت: هل أنت صائم بدلا عنهم جميعا. قال: نعم. فقلت له إذن فكيف تأكل في نهار شهر رمضان. فقال: عجا عجا منك. ألا تشعر بأن الذي يكون فاديا يصوم بدلا عن عشرة آلاف نفس كيف يكفيه في النهار ألف أكلة فكيف تستكثر علي أكلة أو أكلتين في النهار؟: يا سيدي وبعد أن ضحكت من القوم. فكوت في نفسي وقلت: ماذا أقول لهؤلاء المسلمين إذا قالوا يا اليعازر الفداء مثل فداءكم. يا سيدي ولم أجد في نفسي جوابا ردهم به. عمانوئيل: يا والدي وماذا تقول أنت لهم. هب أنهم أغمضوا عن سخافة القول بالفداء وما عرفته أنت من وجوه السخافة فيما يقوله الروحانيون في أمر الفداء. ولكن ماذا تقول لهم إذا قالوا لك إن كتبكم التي تقدسونها تبين أنه لم يكن لهذا الفداء عين ولا أثر لا في زمان المسيح ولا إلى ما يزيد على عشرين سنة من حادثة الصليب بل كان كل المؤمنين بالمسيح عاملين بالناموس ملتزمين بشريعة التوراة. ثم بعد ذلك جاءت بدعة الفداء وتوك شريعة التوراة في تزيخ مجهول تنسبه كتبكم إلى تلاميذ المسيح وبولس بزمان متأخر عن زمان المسيح بنحو عشرين سنة فما فوق. بل إن أكثر الذي جاء في كتب العهد الجديد في:

### العهد الجديد يعيب العهد القديم

إبطال الشريعة لم يذكر فيه أنه لأجل الفداء من لعنة الناموس - بل كان كله بنحو العيب للشريعة والاستهزاء ففي الفصل الخامس عشر من أعمال الوسل أن بطوس جاع كثيرا فوقع عليه غيبة كشفت له عن جميع الحيوانات التي حرمها التوراة ونجستها. ولم تكن الإباحة بعنوان النسخ لحكم التوراة. بل بعنوان إن تلك الحيوانات طاهرة عند الله وأن تدينسها بشوي فاسد يعرض تطهير الله لها. وفي الفصل الخامس عشر من أعمال الوسل صراحة واضحة بأن إبطال الختان وشريعة موسى كان لمحض استجلاب الأمم إلى الخضوع إلى الوياسة حيث إن العمل بالختان والشريعة تقيل على الأمم فقرروا أن يرسل إلى الأمم أنه ليس عليهم إلا أن يمتنعوا عما يذبح للأصنام والزنا والمخنوق والدم. وعلوا ذلك بأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به. إذ يوقأ في المجامع في كل سبت - يا والدي وحاصل هذا الكلام أن موسى البطل يكفيه نفوذ سياسته ورياسته في هذه المدة.

وجاءت الوسائل المنسوبة إلى بولس فجاهوت بما تريد. ففي الفصل الرابع عشر من رومية " إني عالم ومتيقن أن ليس شئ

نجسا لذاته إلا من يحسب شيئاً نجسا فله هو نجس " وفي الفصل الأول من " تيطس " لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق. كل شئ طاهر الطاهرين. وفي الفصل الثاني من كولوسي " تفوض عليكم فرائض لا تمس. لا تنق. لا تجس. التي هي جميعها للفناء حسب وصايا وتعليم الناس " وفيه أيضا " لا يحكم عليكم أحد في أكل ولا شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت.

وفي الفصل الرابع من غلاطية في صوف أنظار الغلاطيين عن الناموس " كيف تجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة الفقرة أتفظون أياما وشهرا وأوقاتا وسنين أخاف عليكم أن أكون تعبت فيكم عبثا ". وفي الفصل السابع من رسالة العوانيين " فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئاً ". وفي " الثامن " " لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان " - يا والدي وماذا نقول إذا قال المسلمون: إن من أساس الديانة

الصفحة 95

### تمجيد العهد القديم للشريعة النصوانية

هو الاعتقاد بأن التوراة الرائجة كلام الله ووحيه لموسى. والزامير وحي الله لداود. وباقي كتب العهد القديم كتب وحي الله لأنبياء كرام. وقد جاء في الفصل الثامن عشر من سفر اللاويين عن كلام الله قوله " فتحفظون فرائض وأحكامي التي إذا فعلها الانسان يحيا بها ". وفي الزمور التاسع عشر " ناموس الرب كامل ". وفي الزمور التاسع عشر بعد المائة " قريب أنت يارب وكل وصاياك حق وفي كل شئ مستقيمة ". وفي العشرين من حزقيال عن قول الله تعالى: " وأعطيتهم فرائض وعرفتهم أحكامي التي إذا عملها الانسان يحيا بها " وقد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل المذكور فانظر فيه من العدد الحادي عشر إلى الثاني والعشرين.

وفي الفصل الثاني من كتاب ملاخي عن قول الله تعالى: " إن وصيته وعهده مع موسى للسلام والحياة والتقوى وشريعة الحق كانت في فيه ". وفي الفصل الخامس من إنجيل متى عن قول المسيح " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس ما جئت لأنقض بل لأكمل فمن نقض أحد هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات ". وفي الثالث والعشرين من إنجيل متى أن المسيح أمر الجميع بأن يحفظوا ويعملوا بما يقوله الكتبة والفريسيون لأنهم جلسوا على كرسي موسى.

يا والدي فماذا نصنع فيه هذا التناقض والمثاوة بين فريق العهد القديم والانجيل. وبين فريق رسائلنا المنسوبة إلى الرسل. وماذا نصنع في ملائحة العهد الجديد للشريعة الموسوية بمجرد التوهين والاستهزاء وقوله: المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا - فهل نؤيد هذا بقولنا: إن المسيح هو الكلمة الألفية وهي الله والمسيح هو الله وأقنوم الله والإله المتجسد وهو الله واحد.. يا والدي وجاء بعد ذلك في رسالة عبد المسيح.

وتجمة المقالات التمهيدية لجويس سايل قولهما: " إن الله تساهل مع اليهود فأعطاهم أحكاما غير صالحة وفرائض لا يحيون بها ". يا والدي أفلا ترى هذا الكلام ردا على التوراة وكتاب حزقيال والزامير وكتاب ملاخي وتكديبا لها في تمجيدها

لوائح التوراة، وأحكامها للسلام والحياة وأن العامل بها يحي. يا والدي وجاء " لوطر " مصلح الوثستنت وقال: إن معلمي الخطيئة يضايقوننا بموسى فلا نريد أن نسمع موسى ولا زاه لأنه أعطى لليهود ولم يعط لنا نحن الأمم والمسيحيون فعندنا إنجيلنا فهم يريدون أن يهدونا بموسى وهيهات.

وقد نقل هذا الكلام في الجزء الثالث من كتاب الهداية في الصحيفة 109.

الصفحة 96

### توبيخ على سوء البحث

القس: يا عمانوئيل لازلت في هذه المدة تبحث بشوف التحقيق والاستقامة فما بالك الآن زغت زيغ الخابطين. يا عمانوئيل إن من يريد أن يتكلم في الديانة الخاصة ويبحث فيها بحثا شريفا. فإن الواجب عليه أن يقتصر في بحثه على ما هو مسلم ومتفق عليه عند جميع أهل تلك الديانة إلا إنه يقبح ممن له شوف وأمانة أن يعترض على الديانة بقول واحد أو حكاية ينفرد بها واحد من سائر من ينتسب إلى تلك الديانة فلماذا تعترض بقول " عبد المسيح " " سايل " " لوطر " يا عمانوئيل اعترض على كل واحد من هؤلاء بكلامه عند بحثك معه فيما يخصه.

ولا تحمل أهوالهم وحكاياتهم على عاتق الديانة. هل تريد أن تكون مثل " غريب ابن عجيب " كاتب الرحلة الحجزية. فإنه لما أراد أن يعترض على دين الاسلام لم يجد سبيلا إلا أن يعترض على بعض روايات الرجال التي لا عناية للجامعة الإسلامية بها فيقول قال الأزرقي، ابن جريح، مجاهد، نافع، ابن إسحاق، ابن الورد ثم يخطب خطب التائه في اعتراضاته - حتى إن بعض كتابنا إذارأى قولا موفوضا أو رواية شاذة لبعض من تقحم على تفسير الوآن ووجد في ذلك القول أو تلك الرواية شبهة اعتراض على الاسلام فإنه يقول في ترويح زوجه " قال الإمام السيوطي في الإقتان وهو أكبر المفسرين قال فلان وهو من أئمة الحديث روى فلان وهو من رجال البخري " - يا بني يا عمانوئيل فإذا أردت أن تكون شريف البحث شريف الكلام فلا تجادل في الأديان إلا بما هو مسلم في جامعتها وإياك أن تعترض على جامعة النصوانية بقول. لوطر. عبد المسيح. سايل. هذا من الوهن والشطط.

عمانوئيل: العفو يا سيدي فإني لم أعترض على الديانة النصوانية بقول لوطر وسايل وعبد المسيح ولكني ذكرت لحضوتك توهين عهدنا الجديد لشريعة موسى كما ذكرته لحضوتك من كتاب أعمال الوسل والوسائل المنسوبة إلى بولس.



وإن بعض الروحانيين جاہروا بذلك فوقعنا في التناقض في الديانة.

والآن أسألك يا سيدي. هل أقول إن شريعة موسى هي شريعة الله وفوائده الصالحة وهي حق وكاملة ومستقيمة للسلام

والحياة وإذا عمل بها

الانسان يحيا ومن لم يعمل بالصوى منها يكون الأصغر في ملكوت السموات.

القس: نعم يا عمانوئيل هذا هو الصواب. كما ذكرت صواحتة من التوراة والانجيل والزماير وكتاب حزقيال وكتاب

ناحوم.

عمانوئيل: يا سيدي إذن فماذا أصنع وماذا أقول فيما جاء في كتاب أعمال الوسل ورسائل بولس من إبطال أحكام التوراة

وعيبها وتضعيفها وإنها خرافات يهودية وللغناء.

القس: يا عمانوئيل لا تصغ إلى هذا الكلام.

عمانوئيل: يا سيدي كيف لا أصغي لكتاب أعمال الوسل ورسائل بولس مع أن الديانة النصوانية وجامعتها تسلم وتعرف

بأن هذه الكتب كتب وحي إلهي لا ينبغي الريب فيها. وقد ترك جميع النصلى العمل بشريعة التوراة على رغم أمر المسيح

بالإنجيل وأخذوا بتعليم بولس في إبطالها ولسان الحال والمقال من كل منهم يقول المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة

لأجلنا.

القس. يا عمانوئيل قد كنت تقو في التوراة، فلماذا طوت إلى العهد الجديد.

عمانوئيل: يا سيدي إنك تقول لي: إن الكتاب يقول عن الوحي الإلهي: المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا

لأنه مكتوب ملعون ملعون من علق على خشبة. يا سيدي ومع ذلك تلومني على الاستفسار عن هذا الكلام وما يتعلق به.

القس: يا عمانوئيل أنت ووالدك المحترم قد كشفتما عن هذا الكلام ستار الخداع أفلا يكفيكما ذلك.

عمانوئيل: يا سيدي ولماذا لا تقول أنت ما عندك وتريح نفوسنا بفوائدك.

القس: يا عمانوئيل لا يطيب أكل الثرة حتى تتضح بؤانها - فعد يا عمانوئيل إلى دوسك في التوراة.

### خلو التوراة من ذكر يوم القيمة

عمانوئيل: يا سيدي إن التوراة قد سبوناها بالاستقصاء وهي كتاب كبير الحجم كثير الكلام وقد تكلمت في أمور كثرة بكلام

طويل وقد تعرضت لأمر لا حاجة إليها في إصلاح البشر. بل إنها تعرضت لأمر لا يليق بالكتاب الإلهي أن يذكرها.

فذكرتها بالشرح الطويل الزعج. ومن ذلك حكايتها الطويلة في أن لوطازنا بابنتيه. وأن يعقوب خادع إسحاق في أخذ البركة

وكذب عليه مرارا.

وإن روايين زنا بامرأة أبيه يعقوب. وأن الفلسطيني فعل كذا مع " دينة " بنت يعقوب وأن يهوذا بن يعقوب زنا بكنته ثامار وغير ذلك من الأمور الفرغة. يا سيدي فما لها لم تذكر يوم القيامة وثوابه وعقابه. مع أنها سلكت مع بني إسرائيل مسلك الترغيب والترهيب.

ولكنهار غبتهم للطاعة بكثرة الحنطة والخمر والزيت وبركة السلة والمعجنة. وخوفتهم بالمرض وقلة الحنطة والخمر وإن الرجل يتزوج امرأة ويؤني الآخر بها. يا سيدي فلماذا أعرضت عن ذكر القيامة وثوابها وعقابها. يا سيدي إن أمر القيامة حقيقة دينية عرفانية. والالتفات إليها يتكفل بصلاح البشر وتهذيب أخلاقهم وانتظار اجتماعهم. فكيف يليق بالكتاب الإلهي المتول الاصلاح وكشف الحقائق أن يهمل هذا الأمر الكبير المهم ويجعله نسيا منسيا؟. يا سيدي هل يصح أن يكون مثل هذا في الكتاب الإلهي؟

القس: يا عمانوئيل هل تظن أن الله وموسى نبيه يهملون ذكر يوم القيامة في مثل التوراة التي هي كلام الله ووحيه. وكيف يتمحض الوحي الإلهي وكلام الله للفسافس التي ذكرتها. ولمخالفات المعقول التي مورت في مكالماتنا في شؤون آدم وإواهم ويعقوب وهرون وغير ذلك؟

عمانوئيل: يا سيدي وإن قداستك قد ذكرت في صحيفة 23 و 24 أن العهد الجديد يبين أن التوراة قد غفلت عن ذكر أمور كثيرة من الأمور النبوية المهمة.

القس: يا عمانوئيل وقد انتقدت في تلك المكالمة على غفلة التوراة الموجودة عن ذكر القيامة فلماذا تنسى وتغفل أنت أيضا؟  
اليغاز: عجا يا سيدي أو لست تؤمن بأن التوراة كلام الله.

القس: أنا أؤمن بأن التوراة كلام الله ولكن لا يؤمن أن هذا المكتوب الذي بأيدي الناس هو التوراة التي كتبها موسى من كلام الله.

اليغاز: إن اليهود والنصرى في جميع أجيالهم يقولون إن هذه التوراة هي بعينها توراة موسى وكلام الله قد حفظها تليخ الإيمان بها بعناية التواتر اليقيني. فكيف نكذب هؤلاء وفيهم ملايين عديدة من العلماء والروحانيين الأوار. كيف نكذبهم.

### هل يمكن أن لا تكون التوراة محرفة

القس: يا اليغاز أشتهي أن ألافك بأمثال معروفة - يقال: إن العوال إذا رأى شيئا يخيفه ولم يشم رائحته من بعيد لم يصدق بصوه ولا يهرب منه عندما واه بل ينتظر أن يشم رائحته. ولأجل ذلك يظفر به الصيادون - ومن هذا يضوب المثل بأن فلانا مثل العوال يكذب عينه ويصدق أنفه. ومعناه أنه يكذب علمه ووجدانه ويصدق جهله. وأيضا يحكى أن رجلا لقي رجلا من أصحابه. فأظهر له الحزن والأسف وقال له.

قد أخروني جماعة صادقون بأنك مت ويا للأسف وأسأل الله أن يحفظ أيتامك ويبرك فيهم ورحمك الله ويؤنس وحشتك في

قبرك. فقال له: ها إنك تَاني والحمد لله حيا أخاطبك وأمشي على وجه الأرض.

الصفحة 101

فقال منتحبا: لا ويا للأسف والحزن إن الذين أخبروني بأنك مت هم أصدق منك فاحزنه على موتك يا أخي.  
عمانويل: يا سيدي الوالد إنني أجد سيدي القس من أول درسنا في التوراة إلى الآن لا يحب أن يجاهونا ببيان الحقيقة. بل يريد أن نسير إليها بأنفسنا وزاها بعين الوجدان ونتناولها بيد درس الصحيح والعلم اليقين. يا والدي فلا تطلب من سيدنا القس أن يعاجلنا بالبيان فتجعله عصبيتنا كالخصم المدعي.  
فتقابله أهواننا وتقليدنا الأعمى بالجحود والتنفر من قداسته. ويكون نصيبنا الحرمان من بركات الحق ونجاة الإيمان الصحيح. يا سيدي الوالد هل تأذن لي أن أكون أنا المتكلم في هذا الموضوع بمقدار ما حصلته من درسي مع حضرة سيدي القس بمحضرك وسماعك وتصديق وجدانك. يا سيدي والآن إن أذنت لي فأني أكلمك ويكون وجدانك وسيدنا القس رقيبين علي.

اليعازر: تكلم يا ولدي بما عندك.

### الشواهد الداخلية من التوراة على تحريفها

عمانويل: يا سيدي الوالد. ها هي نسخ التوراة الرائجة بين أدينا. بالأصل العواني الخطي المجرد عن الحواشي والمقدس عند اليهود بمراقبة أخبلهم. وبالأصل العواني الخطي المزين بالحواشي والمتداول عند اليهود وأخبلهم أيضا. والأصل العواني المزين بالحواشي المطوع بمراقبة أخبلهم بمطابع متعددة. والتزام الكثوة باللغات المتعددة المطبوعة بمطابع الشرق والغرب بكثرة لا تخفى. وها هي بأجمعها قد اتفقت على الأمور التي حرت فيها مكالمتنا من أول التوراة إلى حيث بلغنا. وهي أمور لا يرضاها العقل. بل يجب أن نقرأ كتاب الله عنها - وها أنا ذا أعيد عليك الإشارة إليها في هذا المطوع بحسب الصحائف فأجمعها مكررا واستأنف التعجب.

وانظر إلى كلماتك الذهبية هناك. وأنظر صحيفة 7 و 9 كيف اجترأت التوراة الموجودة على جلال الله في شأن آدم والشجرة. و 12 في خافة التمشي والاختباء. و 13 و 14 في خافة المحافوة من آدم. و 22 في خافة رج بابل. و 53 في خافة مصلعة يعقوب. و 57 و 58 و 59 في خافة التعليم بالكذب. وخلف الوعد ومخادعة صفره.

الصفحة 102

وأن موسى يكون إليها. و 62 في خافة التجسيم. و 69 في خافة الشريعة القاسية بذبح النساء والأطفال. و 79 في خافة شريعة العنوة " البكرة ". 81 في شريعة التقله وكيف اجترأت على جلال الله بتوهين أنبياءه وما نسبته إليهم كما ذكرناه صحيفة 42 في شك إواهم، والعلامة. و 52 و 53 في بركة يعقوب وما جرى فيها. و 59 و 60 في كلام موسى (عليه السلام) مع الله. و 66 و 67 في القدح بإيمان موسى وهرون. و 30 في نسبة عمل العجل والدعوة للشرك بالله إلى هرون.

وانظر ما ذكرناه صحيفة 6 في خلل التوراة الموجودة في ذكر عدن والدجلة والوفات. و 19 و 20 و 21 في خللها في قصة ولدي آدم، واضطراب تراجمها في تمويه ذلك الخلل. و 26 في خللها في النسب. و 42 في العلامة لإبراهيم. و 50 و 51 في اضطرابها في ابن إبراهيم الوحيد وإسحاق. وفي الذين باعوا يوسف في مصر. و 70 و 71 في اضطرابها في منزل بني إسرائيل. و 43 إلى 45 في خطبها واضطرابها في شأن الله جل وعلا والملائكة، والذين جؤا إلى إبراهيم وإلى لوط وماذا قالت فيهم وفي عددهم وخطاب إبراهيم ولوط لهم وكلامهم وأكلهم. و 57 في خطبها في الذي كلم موسى وخاف موسى أن ينظر إليه.

وما ذكرناه في صحيفة 63 و 64 من الغلط الكبير الذي اتفقت الحواشي والتراجم على بيان خطأه بتصحيحه - ودع ما أشونا إلى بعضه من إهمالها لأهم الأمور بالذكر وإكثارها الكلام بالفضول الفرغة والقصص الزنانية الهاتكة لشرف الأنبياء وعائلاتهم كما مر في صحيفة 23 و 24 و 41 و 47 و 55 وأغمضنا عن جملة منها ذكره سفر التكوين في تزيخ يعقوب. يا سيدي.

هذا الكتاب المشتمل على مثل هذه الأمور هل يمكن أن يقال فيه أنه هو الكتاب الذي أوحاه الله إلى موسى وكتبه موسى بيده. يا والدي إن العقل والشعور، وجلال الله وقدسه، وكرامة الرسول وقدس الرسالة وشرف النبوة كلها تنادي " حاشا الله ولجلاله أن يكون ذلك، وحاشا للحقائق الإلهية من هذه الأمور الفاضحة. يا سيدي ها هي الحواشي على التوراة العوانية قد ذكرت غلطها بنقصان الحرف في أحد عشر موضعا. وأشرت إلى ذلك بوسم الحرف الناقص ولفظ " حسر ". وذكرت غلطها بزيادة الحرف في أربعة مواضع. وأشرت إلى ذلك بوسم الحرف الزائد ولفظ " يتير ". - وذكرت غلطها من حيث التذكير والتأنيث. والإفاد والجمع. وإبدال بعض الحروف غلطا. وسقوط بعض الحروف.

وتقديم بعضها على بعض غلطا. ونصت على ذلك في نحو ثمانين موضعا. وذكرت الصحيح ولفظ " ق " أو " قى " - ولأجل وضوح هذه الأغلط جر التراجم على طبق الحواشي إلا نأوا. يا والدي أفلا تكون هذه الأغلط واعتراف اليهود والنصرى بها في أجيالهم شهادة قاطعة بأن هذه التوراة المغطاة ليست مطابقة للتوراة التي كتبها موسى. فأين تكون دعوى التواتر الفاسدة يا سيدي.

### هل يساعد التزيخ على إمكان تحريف التوراة

اليعازر. يا ولدي يا عمانوئيل إنك تتكلم بفهم وتحقيق - ولكن هل لك أن تكشف لي من جهة التزيخ عن فساد دعوى اليهود والنصرى لتواتر هذه التوراة التي بأيدينا وكونها منقولة بالتواتر حرفيا عن التوراة التي كتبها موسى.

عمانوئيل: يا والدي إن التوراة والكتب المنسوبة إلى الإلهام لم تظهر لعموم الناس إلا بعد الإصلاح البروتستنتي وكثرة

المطابع. وأما قبل الإصلاح البروتستنتي فقد كانت رؤيتها مختصة بالروحانيين من اليهود والنصرى وأما قبل المسيح فقد

كانت محجوبة بسيطرة الكتبة والروانيين.

يا والدي والمعلوم من التريخ العمومي أن نوخزواصر " بخت نصر " قد سبى جميع الكتبة والروبايين وعموم بني إسرائيل ما عدا الصعاليك وأحرق بيت الله. وخربه ونهب أورشليم وأحرق بيوت أعيانها. فلاشى بذلك صورة الأمة الإسرائيية ومقدساتها. ومكثوا على ذلك نحو سبعين سنة حتى أطلقهم كورش ملك فارس.

الصفحة 104

وبعد إطلاقهم من السبي تجرد عزرا الكاتب وحده لإظهار التوراة لبني إسرائيل. يا والدي فالتريخ يقول: إن توراة الغوزة هي بنت عزرا ومولودة أمانته. يا والدي فأين التواتر مع هذا الحال. وأيضا يا والدي إن اليهود والنصرى متفقون في أجيالهم على أن كتب العهد القديم متواترة كتواتر التوراة. يا والدي وفلسفة التريخ تقتضي أن تكون كتب العهد القديم أقرب إلى صحة النقل من التوراة لكون زمانها أقرب من زمان التوراة.

مع أنها لا تضطهد الأهواء الإثواكية والعوائد الوثنية كما تضطهدها التوراة الحقيقية فلا تكون هذه الكتب هدفا لسهام الأهواء كما صلت التوراة الحقيقية. وأيضا إن توريخ العهد القديم مرصودة بالتوريخ العمومية فلا يمكن أن تقبل عند العموم وهي كاذبة.

الصفحة 105

اليغازر: إذن يا بني يقر لعيني أن تذكر لي من كتبنا المقدسة تريخا متسلسلا لديانة بني إسرائيل. عمانوئيل: يا سيدي الوالد. هذا التريخ المتسلسل قد أخرجه كتاب الهدى في الجزء الأول في المقدمة الخامسة صحيفة 19 إلى 30 وأشار إلى مورد ذكوه من العهد القديم فأنا أدكوه لك مختصرا وراجع أنت كتاب الهدى. اليغازر: يا بني دعنا من النظر إلى كتاب الهدى. القس: يا اليغازر إن كاتب الهدى قد أخرج هذا التريخ المتسلسل من كتب العهد القديم بكل أمانة وكل ثقة وقد أشار في كل تريخ إلى مصوره من كتب العهدين فراجع أنت كتاب الهدى وطابقه مع المصادر التي أشار إليها. فإن وجدت منه خيانة فاذكوها لكي تعلن بها للعموم فإنه أخرجنا في كتابه ببيان ما صدر من كتابنا الروحانيين من الخلل في النقل عن الكتب المقدسة - ومن جملتهم جمعية كتاب الهداية، والموسلين الأمريكان، وهرجيس سايل، وعبد المسيح، وهاشم العربي، والغريب ابن العجيب. كما ذكرنا صحيفة 5 و 6 و 21 و 39. يا اليغازر أنت تتكلم في طلب الحق وتستحثني على تعجيل ما عندي من بيان الحقيقة. وأنت لم تظهر قلبك من دنس العصبية - ها أنت قد نفوت من عمانوئيل حين ذكر لك كتاب كاتب باحث من المسلمين شريف الكتابة شريف البحث شريف المكاملة قد تخرج في أدب بحثه وشوف مكالمته وأمانته على أكابر المصلحين " نبيه. وقوانه. وشويعته ".

يا اليغازر فكيف بك إذا سمعت منا في بيان الحقيقة أمورا كبيرة.

اليغازر. العفو يا سيدي لا توعج من جهلي فأني أقول: إن كاتب الهدى رجل مسلم. من أين تكون له الخوة بالعهدين.

القس: لو تصفحت كتاب الهدى ورسالة التوحيد والتثليث لرأيت هذا الكاتب كأنه قضى عمرا طويلا في وراثة العهدين بكل إيمان وتحقيق.

اليعازر: شكوا لك يا سيدي على تأديك لي وإرشادك إلى الصواب فالعفو يا سيدي - وأمر عمانوئيل أن يذكر لي التاريخ.  
القس: يا عمانوئيل أذكر التاريخ لوالدك فإنه حر الضمير ولكن فيه شيء من العجلة ووباء الألفة والتقليد.

### تاريخ بني إسرائيل من كتب العهد القديم وغيرها

عمانوئيل: يا والدي إن بني إسرائيل خرجوا من مصر إلى بوية سينا وآيات الله ودلائل رسالة موسى تنتاب عليهم ليلا ونهلا وقد تكرر عليهم الأمر بالتوحيد والنهي عن عبادة الأوثان والشرك. ومع ذلك صنعوا العجل الذهبي وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر وسجدوا للعجل وذبحوا. ولما أقاموا مع موسى في شطيم وزنوا بينات مواب دعونهم إلى ذبائح آلهتهم فسجدوا لآلهتهم وتعلقوا ببعل فغور.  
ولم تمض مدة كثرة من موت يوشع حتى تركوا الله وساروا وراء آلهة أخرى وعبوا البعل وعشتاروت.

ولم زالوا يعاونون عمل الشر. وبعد موت جدعون رجعوا إلى شوكرهم وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إليها. وبعد موت يائير عبوا البعليم والعشتاروت وآلهة رام وإله صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الله ولم يعبوه. وقالت الزامير عنهم إنهم اختلطوا بالمشركين وعبوا أصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان.

ولما مات سليمان تبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وانزل عنه باقي الأسباط فملكوا عليهم يربعام فعمل عجل ذهب لكي تعبداهما رعيته وهم عشوة أسباط من بني إسرائيل.  
وقال هذه آلهتك يا إسرائيل واستمر هؤلاء الأسباط على عبادة عجول الذهب.  
حتى إذا ملك "أخاب" شاعت في أيامه عبادة البعل واستمروا على خطيئتهم إلى أن ملك عليهم هوشع ابن أيله وفي أيامه سباهم ملك أشور وأسكن في ديلهم غورهم وقد كانوا سلوكوا حسب فرائض المشركين وعبوا الأصنام ورفضوا فرائض الله وصاروا باطلا وعبوا البعل.

وأما سبطا يهوذا وبنيامين فإنه لما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك توراة الله هو وكل إسرائيل معه.  
وعمل يهوذا الشر أكثر من جميع ما عمل آبؤهم،، وبنوا لأنفسهم أثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضواء حتى صار منهم مأبونون ينزرون أنفسهم للأوثان لكي يلاط بهم. وفي السنة الخامسة لملك رحبعام نهب "شوشق" ملك مصر خزائن بيت الله وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء.

ثم ملك أبيا بن رجبام وسار في جميع خطايا أبيه ولما ملك أسا ابن أبيا زال آثار الشوك.

ولكن المرتفعات للأصنام لم تزل. ولإسرائيل أيام كثرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا تورا: ثم ملك يهوشافاط بن آسا وعمل المستقيم ولكن مرتفعات الأصنام لم تزل. ثم ملك بعده يهرام ابنه وبعده ابنه أخزيا وعملا شر الشوك على نهج بيت أخاب.

وبعد أخزيا ملكت أمه المشركة عثليا بنت عمري وهدم بنوها بيت الله وجعلوا كل أقداس بيت الله للبعليم - إلى أن قتلوا عثليا ونهض " يواش الملك " و " يهوئاداع " الكاهن مجدد أبناء بيت الله وأقاموه على رسمه ومقلده.

الصفحة 109

ولما مات يهوئاداع الكاهن جاء رؤساء يهوذا وسجوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الله إلههم وعبوا السوري والأصنام ورجعوا " زكوبيا " بن يهوئاداع لأجل دعوته إلى الإيمان ونهيه عن الشوك ورجوه بأمر الملك وقتلوه في دار بيت الله وتركوا الله إلههم. ثم ملك " أمصيا " بن يواش وأتى بآلهة ساعير وسجد لها.

وفي أيامه جاء يواش المشوك ملك إسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الله.

ثم ملك بعد أمصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان شعب اليهود يفسدون.

ثم ملك " أحاز " وسار في طويق المشوكين وعمل تماثيل مسبوكة للبعليم وترك يهوذا الرب إلههم وقطع أحاز آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الله وغلقوا أيضا أبواب الرواق وأطفأوا السراج ولم يوقنوا بخيرا ولم يصنعوا محرقة. ولما ملك " حزقيا " فتح أبواب بيت الله ودخل الكهنة إلى داخله وأخرجوا كل النجاسة التي وجوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الله ثمانية أيام.

ولما ملك " منسى " بن حزقيا عمل وجسات المشوكين وبنى مرتفعات الأوثان وبنى مذابحها في دلي بيت الله. ولما ذاق وبال أمره من ملك أشور رجع إلى الله فلما أنقذه الله زال الأصنام والأوثان من بيت الله وأمر يهوذا أن يعبد الله إلههم.

الصفحة 110

ولما ملك ابنه " أمنون " عمل كلما عمله أبوه في أول الأمر من إشاعة الشوك، ولم يرجع إلى الله كما رجع أبوه في آخر الأمر.

يا سيدي الوالد ومع هذا التقلب في الشوك في بلاد هي عاصمة التوحيد والشريعة الموسوية والتورا وفي شعب لا يوجد للتوحيد والتورا والشريعة فيه أثر. قل فهل يمكن في هذا الشعب المتقلب في الشوك والعدوة لمقدسات الله أن يبقى للتورا الحقيقية تواتر، أو أثر صحيح خصوصا مع الصراحة بأنهم تركوا التورا وكانت لهم أيام كثرة بلا إله حق ولا تورا. وكيف يبقى للتورا أثر إذا تركوا الله إلههم وجعلوا بيت الله بيتا لأصنام الشوك بل أغلقوه وأطفأوا سرجه ونجسوه بحيث احتاج تطهوه وإخراج النجاسة منه إلى ثمانية أيام مع الاستتار على العمل بالاستعجال الملوكي وهمة جمعية الكهنة.

يا والذي إن عدوة الشوك والمشوكين للتورا الحقيقية أشد من عدوتهم لبيت الله لأن التورا تضاد ضلالهم وتوبخهم

بلسانها وبيت الله ليس له كلام يعرض أهوائهم. وها هم قد هدموه مورا فهل يقون أژا للتوراة.

يا والدي هذا الشعب المشرك الذي يشيع فيه من العوائد الوثنية أن ينزروا أنفسهمم للأصنام لكي يلاط بهم ويسمونهم قدسيم حتى بنوا لفحشائهم بيوتا حول بيت الله، هل يتوك هذا الشعب للتوراة أژا. يا والدي واسمع تأكيد ما أقوله وتحقيقه فيما أذكوه من أمر " يوشيا " .

الصفحة 111

### دعوى حلقيا إنه عثر على التوراة

ثم ملك بعد أمون ابنه " يوشيا " وكان مؤمنا وفي السنة الثانية عشر من ملكه ابتداء يطهر يهوذا وأورشليم من معابد الشرك السوري والمرتفعات والمسبوكات وقطع تماثيل الشمس وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الله وبعد ما طهر الأرض وبيت الله توجه لتوميم البيت وتسقيف البيوت التي أخربها يهوذا منه. وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الله قال حلقيا الكاهن لشافان الكاتب قد وجدت سفر التوراة في بيت الله فقال شافان للملك:  
قد أعطاني حلقيا سؤا وقرأ فيه شافان أمام الملك فلما سمع الملك كلام التوراة مزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلا: إذهبوا سألوا الله من أجلي وأجل من بقي من يهوذا وإسرائيل على كلام السفر الذي وجد، فإن آباءنا لم يحفظوا الله ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر.

وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير إلى الكبير والكهنة والأنبياء إلى بيت الله ووقف على منوره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفوائضه. حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر.  
يا والدي وهذا الكلام ينادي بالصراحة إن يوشيا لمارأى السفر الذي ادعى حلقيا إنه وجده في بيت الله وسمعا فيه، رأى شيئا لم ير مثله وسمع ما لم يكن مسموعا. وعد يوشيا والمؤمنون من يهوذا هذا السفر من الحقايق التي غفلت عنها حوادث الأيام، وأخفتها عن نواهيها زوايا الخمول حتى مزق الملك ثيابه واضطرب من أجل جهلهم لكتاب الله وما فيه، وبذل العناية التامة في الاحتفال وقاءته على جميع يهوذا والشعب لكي يطلعوا على ما أضاعه منهم الضلال ووردوا إلى العمل بالشريعة التي لم يكونوا يعفونها ولا يجنون كتابها.



اليعازر: عجا كيف قبلوا من حلقيا دعواه إن هذا سفر التوراة وأنه وجده في بيت الله ولماذا لم يقولوا له يا حلقيا لماذا لم توجد هذه التوراة عند تطهير بيت الله. ولماذا لم توجد عند إدخال الفضة إلى بيت الله. وكيف اعتموا على أمانة حلقيا. عمانوئيل: إن بني إسرائيل كانوا ملتفتين كما شهدت لهم التجرب إلى أن انتظام جامعتهم القومية وجامعتهم السياسية. واستقلالهم السياسي.

وشوف جامعتهم ورياساتهم إنما تكون بانضمامهم إلى الديانة الموسوية وكتاب التوراة. لكن كثوا ما تأخذهم سكرة الأهواء وضلال الشرك فيسحقون الديانة الموسوية وكتاب التوراة. وأما إذا أفاقوا من هذه السكرة لم يكن لهم بد من أن يجعلوا صورة الديانة الموسوية واسم التوراة وسامارسميا لقوميتهم وشرفهم وسياستهم. وكانوا في أيام يوشيا في حال إفاقة من سكراتهم الطويلة.

ولكن سلفهم لم يبقوا لهم ذلك الوسام الرسمي الكريم.

ولما سمعوا باسم ذلك الوسام أغفلهم الشوق إليه عن كل اعتراض. وصدق لهم سريعا على أمانة حلقيا. فاكتمب ذلك السفر صفة الرسمية الثابتة. ألا ترى يا والدي أن اليهود والنصرى يعترفون بأن الأصل العراني المقدس في مقدسات اليهود فيه غلط كثير أشونا إلى بعضه فيما تقدم وفي خصوص صحيفة 63 و 64 وستأتي قريبا إشرتنا إلى الباقي فصحوه بأجمعهم في الهواشي وأبقوا ذلك الغلط مقدسا لا سلطة عليه في المتن لحقيقة التصحيح. كل ذلك لأن النسخة المغلوطة اكتسبت يوما من الأيام صفة الرسمية فلا يحكم عليها حاكم الصواب بعد ذلك.

يا والدي وربما يغالطهم في تصديق حلقيا مضافا إلى ما تقدم ما يجدون في بعض سوه من الموافقة لبعض ما بقي عند كهنتهم وشيوخهم من رسوم الشريعة والكلمات المحفوظة بنقل الآباء عن الأسلاف عن التوراة الفقيده. فإني رى كثوا من الكاتبين الروحانيين يستشهدون لصحة كتب العهد الجديد بوجود قوة فيها تشبه بعض الفقات الموجودة في كتابات الأسلاف القديماء.

القس. يا عمانوئيل أفلا تظن أن احتفال يوشيا بتوراة حلقيا لأجل أنها التوراة التي كتبها موسى بيده ووضعها في التابوت أو أمامه وأمر أن تجعل مع التابوت في قدس الأقداس من خيمة الاجتماع أو بيت المقدس. فليس ذلك الاحتفال لأجل أنها نسخة وحيدة لا يوجد غيرها من نسخ التوراة. عمانوئيل: لا يا سيدي لا يمكن أن يظن ما تقوله ولا يرضى به التاريخ.

القس: لماذا يا عمانوئيل..

عمانوئيل: يا سيدي لأن الكلام الذي ذكرناه من حلقيا ويوشيا ينادي بأن ذلك الاحتفال بتوراة حلقيا إنما كان لأجل أنها

النسخة الوحيدة في بني إسرائيل وزمانها والمسماة باسم توراتهم الفقيدة الغرزة.

ولا بد من أن سيدي القس اطلع على أصل ما نقلناه في حال يوشيا وتورا حلقيا في الفصل الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني وفي الفصل الرابع والثلاثين من سفر أخبار الأيام الثاني ولا بد أن يكون سيدي القس نظر إلى ذلك في أصله العواني وتاجمه.

وأيا يا سيدي إن التورية التي كتبها موسى لا يمكن أن تبقى موجودة في قدس الأقداس إلى زمان يوشيا. ويشهد بذلك التاريخ المقدس من رتدادات بني إسرائيل وأنهم مكثوا أياما كثرة بلا إله حق ولا تورا.

مع تكرار الخراب والنهب لبيت الله وقدس الأقداس وتنجيسهما وجعلهما بيوتا للأصنام. وكيف يسمحون لها بالبقاء وهي أشد الأعداء لهم في مضادة شركهم ولعنهم وتوبيخهم بل هي لواء مصادمتهم يا سيدي لا يمكن في العادة أن يبقى لها أثر. وأيضا يا سيدي إن الفلسطينيين بعد موسى بنحو ثلاث مائة وعشر سنين نهوا التابوت ولم يرد إلى مكانه في خيمة الاجتماع إلا في زمان داود بعد مائة سنة. ولما بنى سليمان الهيكل ونقل إليه التابوت لم يكن فيه إلا لوحا العهد ولم يجر في كل هذه الأحوال ذكر للتورا التي بخط موسى حتى في نقل سليمان لأتوات الخيمة إلى الهيكل مع الأواني. فهل كانت الأواني أهم بالذکر من التورا التي بخط موسى.

الصفحة 115

لا يا سيدي إن رتدادات بني إسرائيل إلى الشرك في زمن القضاة لا تترك أثرا للتورا التي بخط موسى. فكيف بل رتداداتهم بعد ذلك.

عمانوييل: يا سيدي الوالد. ثم ملك بعد يوشيا إلى سبي بابل "يهواحاز" و "يهوياقيم" و "يهوياكين" وعملوا الشر. وأما يهوذا في أيام هؤلاء الملوك فقد تكرر في الفصل السابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والسادس عشر من كتاب لرميا النبي توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسوهم وراء إلهة أخرى حتى صلت آلهتهم بعدد مدنهم وبعده شولع أورشليم.

### بعض شواهد التحريف

يا والدي وهذا النبي لرميا في كتابه الذي يعتوه اليهود والنصرى كتاب وحي إلهي.

الصفحة 116

ها هو يشهد بالصراحة على اليهود بتحريفهم للتورا فإنه يقول في العدد السادس والثلاثين من الفصل الثالث والعشرين: "وحي الله لا تذكروا بعد لأن وحي الله للوجل كلامه وقد حرمتم كلام الإله الحي رب الجنود إلها". وأيضا في العدد الثامن من الفصل الثامن من لرميا: كيف تقولون حكماء نحن وتورا الله معنا لكن هوذا للكذب عملها قلم كذب الكتبة. يا سيدي الوالد وأما حادثة سبي بابل فقد ذكرت لحضوتك في صحيفة 108 أن نيو خواصر "بختنصر" أحرق بيت

المقدس وخربه ولاشى المقدسات والأمة بالسبي والقتل ولما أطلقهم كورش بعد سبعين سنة وتوجهوا إلى عبادة الله والشريعة. يقول كتاب نحميا في الفصل الثامن " إجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر توراة موسى التي أمر بها الرب فأتى عزرا بالتوراة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع ويقوأ فيه وبكى جميع الشعب حين سمعوا كلام التوراة.

يا والدي ولو كانوا يعرفون التوراة أو عندهم منها نسخ لما استولى عليهم البكاء. وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون إلى عزرا ليتلو عليهم كلام التوراة فوجدوا مكتوبا فيه " إسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع " فأخذوا في عمل المظال "

يا والدي إن الكهنة هم حملة التوراة ولهم سيطرة الشريعة بمقتضى الوظيفة الشوعية فلماذا احتاج الكهنة إلى السماع من عزرا، ولماذا لم يعرفوا قبل ذلك شريعة المظال - نح 13: 1 و 3 وقوأ أيضا ووجد مكتوبا: إن عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الرب. ففرزوا كل اللفيف.. ولماذا لم يعرفوا ولم يجنوا هذا الكلام قبل ذلك اليوم لو كان عندهم نسخ أو نسخة واحدة من التوراة - يا والدي ويا ليت توراة عزرا سلمت بعد ذلك.

الصفحة 117

اليعازر: وماذا جرى بعد سبي بابل على اليهود وتوراتهم. عمانوئيل: يا سيدي إن كتابي المقابين تعتوما فرقة الكاتوليك من الكتب القانونية المقدسة. وهما وإن كانا عند البروتستنت ليسا من الكتب القانونية المقدسة لكنهما لا يقصوان عن أن يكونا كتابي تريخ معتبر. وقد ذكر في الفصل الأول من السفر الأول. أن " أنطوخوس " الامطور لما فتح أورشليم أحرق جميع نسخ الكتب المقدسة التي حصلت له من أي مكان. وأمر بأن من يوجد عنده نسخة منها أو يؤدي رسم الشريعة يقتل. وكان التحقيق " التفتيش " على هذا يجري في كل شهر فيقتل من وجدت عنده نسخة أو أدى رسوم الشريعة. وتعدم تلك النسخة. ودام هذا الحال ثلاث سنين.

يا والدي والتورايخ أيضا تشهد بذلك. ومنها تريخ " يوسيفوس " اليهودي. وهذا " جان ملز " كا تلك في صحيفة 115 من كتابه المطوع سنة 1843 يقول اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة ونسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر نبوخذ راصر " بختنصر " ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انطوخوس، ثم قال فلم تكن شهادة لصحة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحوليون..

اليعازر: يا عمانوئيل. لماذا تقابل الأمة اليهودية والأمة المسيحية بقول: " جان ملز " أما إنك قد صوت مثل أصحابنا المبشرين؟

إذ يقابلون المسلمين بقول: " فلان المفسر " يا عمانوئيل هذا من الغلط.

عمانوئيل: إنني ذكرت عن جان ملز قوله التريخي لكي يتأيد به تورايخ المقابين. ويوسيفوس، وباقي المؤرخين، ولم أستند إلى كلامه وحده.

اليعازر: إن حادثة انطوخوس كانت قبل التريخ المسيحي بنحو مائة وتسعة وستين سنة.

الصفحة 118

والتورمة السبعينية صدرت قبل حادثة انطوخوس بنحو مائة وعشر سنين وانتشرت في أقطار العالم.

فهب أن حادثة أنطوخوس أهدمت النسخة العوانية. ففي بقاء النسخة السبعينية كفاية.

عمانوييل: إن ولادة النسخة السبعينية كانت في مصر.

ومن أين لك أنها انتشرت في أقطار العالم قبل حادثة انطوخوس. وهبها انتشرت في مصر وفلسطين. ولكن جيش

أنطوخوس المعادي لكتاب العهد القديم قد دخل مصر فاتحا قبل البلاد اليهودية. فلا بد من أن تكون عدوته قد أهدمت العهد

القديم في مصر كما أهدمته في البلاد اليهودية.

وإن التورليخ تقول: إنها تطلب إعدام نسخ العهد القديم من كل مكان.

يا والدي وكيف كان فإن النسخة السبعينية تشهد بنقصان النسخة العوانية نقصانا مخلا في أربعة عشر موردا، وزيادتها

في موردين، وبغلطها في ثمانية مورد. وقد أحصى ذلك الجزء الثاني من كتاب الهدى صحيفة 18 والحاصل أن كلا من

النسخة العوانية والنسخة السبعينية هو كما قال الشاعر.

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر له بذاكا

الصفحة 119

اليعازر: فهل تقول: إن كل التوراة الموجودة هي مخالفة لتوراة موسى بجميع كلامها وجميع عرفانها وجميع تريخها

وجميع شوايعها.

عمانوييل: لا يا والدي بل لا بد بحسب العادة أن يبقى أثر وشئ من منقولات السلف للخلف عن محفوظات التوراة

الحقيقية.

ولكنه يضيع بين الدخيل والمحرف ويشتبه الأمر. نعم لا يشتبه الأمر في مقامين: أحدهما: ما نعلم أنه لا يمكن أن يمكن أن

يكون من التوراة الحقيقية ولا من كلام الله ولا وحيه. وهو ما ذكرناه في أثناء مكالمتنا واعترضنا عليه بمخالفته للمعقول.

وثانيهما: ما صدقته نيرة حقيقية ونصت على تصديقه بذاته لا بالاسم الذي يلتصق كل يوم بمسمى جديد. لكن النتيجة يا والدي

إننا فاقنون لتوراتنا الحقيقية. فإن هذه الموجودة لا يمكن الاعتماد على قوة منها.

ومن المضحك والمخجل أن جماعة من الكتبة مثل المتسمى هاشم العوبي، والغريب ابن العجيب يعترضون على بعض ما

يذكوه القوان من التورليخ، وبعض ما يذكوه العرب في تريخ " مكة " المسماة في التوراة " مسا " وتريخ جدهم إسماعيل بن

إبراهيم.

و غاية اعتراضهم هو أن ما يذكره القوان والعرب غير موجود في التوراة.. أفلا يشعر هؤلاء المعتضون بما في توراتهم من أسباب الخلل.

الصفحة 120

القس: يا عمانوئيل. ما عليك من فلان المبشر، وفلان الكاتب، أفلا تذكر ما تقدم في صحيفة 5 و 6 من إنكار جماعة لذكر التوراة لليوم السابع وتقديسه. وفي صحيفة 21 من أن جماعة ادعوا على القوان أنه يقول: " قابيل وهابيل ". وفي صحيفة 33 و 34 من أن بعض الناس ادعوا على القوان أنه يقول: إن هرون عبد العجل حينما كان موسى على الجبل، وإن داود أخذ نعجة أخيه، وإن إواهيم كان عابد وثن.. وفي صحيفة 40 من أن بعض الناس لبعض الأغراض زاوا على التوراة لفظ " أتى ". يا والدي.

أما إن الكاتبين لكتاب عبد المسيح، وكتاب جمعية الهداية، وكتاب هاشم العربي، وكتاب ثرة الأمانى، وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغوهم من المبشرين. هؤلاء كلهم قد جنوا على كتب العهدين وديانة قومهم جناية كبوة، فإنهم تعرضوا لدين الاسلام، ورسوله، وقوانه، ويا ليتهم لم يتعوضوا، أو تعرضوا بشوف علم وأدب. بل ألجوا المسلمين إلى أن يتجرد منهم جماعة للتدقيق في راسة كتب العهدين بلسانها الأصلي، ونسخها الخطية، وتراجمها وأصناف مطبوعاته، فصار الكاتبون من المسلمين، يخجلوننا باعراضاتهم على كتبنا وكتبتنا والمتوجمين، وبمقابلتهم بين العهدين وبين القوان في المواضيع المشتركة بالذكر في العهدين والقوان، ويوردون أضعاف الانتقادات التي ذكرناها في هذه الواجهة، وذلك مما جناه كتبتنا الغافلون.

### عود إلى راسة الكتب

القس: يا عمانوئيل. أما تحب أن تعود إلى راسة الكتب العهدين. اليعازر: إنا براسة عمانوئيل قد خسونا التوراة الموجودة. فإني وأنا عامي شديد التمسك بالديانة أدفع كل اعتراض بقولي هذه وسوسة في الكتب المقدسة. وقد صوت في هذه الواجهة الحرة مقتنعا بأن التوراة الموجودة ليست توراة موسى الحقيقية. عمانوئيل: يا والدي. وهل ندمت أنت على رضاك في أول الأمر بهذه الواجهة، وهل تكوه أن يظهر لك الحق، وتكون على بصورة من أموك، وهل تكلم القس بما يتقل على هوك. اليعازر: يا ولدي.

من ذا الذي يكوه ظهور الحق، وهل يكوه ذلك إلا من خسر حظه.

الصفحة 121

وحاشا لحكمة سيدنا القس أن يتكلم بشئ يتقل على الهوى ويهيج العصبية. حتى إني في أول الأمر كنت عاتبا على قداسته في حياده عن جوابك.

ومماطلته لنا بالأمال. ولكني الآن عرفت أن ذلك كان منه على حقيقة الحكمة..، فإنه لو توسع بالبيان لفعلت العصبية

ولكنه بحكمته ترك عقولنا تخاصم أهوائنا.. فعد إلى وراستك يا ولدي أدام الله توفيقك ببركة سيدنا.

### سفر يشوع - يوشع

القس: اقوأ يا عمانوئيل في سفر يشوع بن نون.

عمانوئيل: قد بقي شئ من التوراة أحب أن أسأل عنه. وهو أن الفصل الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التوراة يذكر موت موسى ومناحة بني إسرائيل عليه ثلاثين يوماً. فمن هو الكاتب لهذه الكلمات وكيف جعل هذا الفصل من التوراة التي أولت على موسى. يا سيدي وإن هذا الكاتب يقول: " ولم يعرف إنسان قوه إلى هذا اليوم " وهذا يشير إلى أن هذه الكتابة كتبت بعد موت موسى بزمان طويل. ويقول: في الأصل العبراني " ويقواتو " أي ودفنه. ولم يذكر من الذي كان مع موسى عند موته فدفنه.

الصفحة 122

القس: قد قيل إن الكاتب لهذا الفصل هو يشوع بن نون. وقيل غير ذلك. ولا حجة على شئ من هذه الأقاويل " ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر ".

لماذا لم يكتبه يشوع في أول الكتاب المنسوب إليه؟ لماذا يدس هذا في التوراة. ماذا ينفع التخمين البرد. اقوأ يا عمانوئيل. عمانوئيل: إنني قأت سفر يشوع مرأ. وكلما قأت فيه تكدر خاطري مما فيه الحروب القاسية التي دامت على ذبح الأطفال والنساء وإبادة كل نسمة في البلاد المفتوحة.

القس: إن هذا العمل هو شريعة التوراة في هلاء الأمم.

عمانوئيل: قد جرى ذكر هذا فيما قبل وكتبناه في صحيفة 69 و 70 . وقد ذكرنا لحضرتك أنا ووالدي أن وجدانا لا يقبل أن تكون مثل هذه القسوة الوحشية والفظاظة الهمجية من شريعة الله ووحيه. وكأنك صدقتنا فيما قلنا. فلا حاجة لي في سفر يشوع.

الصفحة 123

القس: اقوأ في سفر القضاء.

عمانوئيل: يا سيدي إن العمدة في أساسيات الديانة هي توراة سيدنا موسى وإنجيل سيدنا المسيح فإذا لم نقف في أمر هذين الكتابين على قدم ثابت فلا أهمية في باقي كتب العهدين.

القس: يا عمانوئيل إذا كان هذارأيك فابدأ. بأي الأناجيل شئت وإن كان ترتيب الكتابة يقتضي أن تبتدئ بإنجيل متي.

### من كتب الأناجيل - ومتى كتبت

عمانوئيل: يا سيدي هل كانت هذه الأناجيل الأربعة في زمان المسيح.

القس: لا، يا عمانوئيل. وإنما صُنفت بالإلهام بعد زمان المسيح بمدة سنين عديدة.

عمانوئيل: من صنف هذه الأناجيل.

الصفحة 124

القس: يذكر أنهم أربعة رجال اثنان من تلاميذ المسيح الاثني عشر وهما متى ويوحنا. واثنان من أتباع التلاميذ وهما مرقس

ولوقا.

عمانوئيل: بأي تَريخ صُنفت هذه الأناجيل.

القس: يذكر أنه صنف إنجيل متى بعد تَريخ الميلاد سنة 32 أو 38 أو 41 أو 43 أو 48 أو 61 أو 62 أو 63 أو 64: وصنف إنجيل مرقس ما بين سنة 56 و 65 والأغلب أنه سنة 60 أو 63: وصف إنجيل لوقا سنة 53 أو 63 أو 64: وصنف إنجيل يوحنا سنة 68 أو 69 أو 70 أو 89 أو 98. يا عمانوئيل وقد كان صلب المسيح على ما يقال في سنة التاسعة والعشرين من التَريخ المسيحي.

من هو وما هو متى؟ ومن هو وما هو يوحنا؟

عمانوئيل: هل يمكن معرفة " متى " و " يوحنا " .

الصفحة 125

القس: ذكر نفس متى في إنجيله 9: 9 أنه كان مستخدماً في جباية اليونانيين ويسمى عشراً قال له المسيح اتبعني فتبعه.

وفي إنجيل مرقس 2: 14 سماه لؤي ابن حلفي كان جالساً عند مكان الجباية فقال له المسيح: اتبعني فتبعه. ونحوه في

إنجيل لوقا 5: 27 و 28.

وأما يوحنا فهو ابن زبدي رآه المسيح وأخاه في السفينة مع أبيهما يصلحان شباكها فدعاهما فتركا السفينة وأباهما وتبعاه

مت 4: 21 ومر 1: 19 وذكر لوقا 5: 10 أنهما كانا شريكَي سمعان بطرس في صيد السمك من بحيرة طبرية. ويسمى يوحنا

الحبيب أي حبيب المسيح لأنه هو الذي قال عنه في إنجيله في الفصل التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، التلميذ

الذي كان يسوع يحبه.

وقال عنه في الفصل الثالث عشر وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فأوما إليه سمعان بطرس

أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه: فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال: يا سيدي من هو. وكرر ذلك في الفصل الحادي

والعشرين.

عمانوئيل: يا سيدي القس كم كان عمر يوحنا حينما كان متكئاً في حضن المسيح ويتكأ على صوته ويتغنج عليه.





هل كان يوحنا حينئذ ابن أربع سنين أو ثلاثة حتى لا يكون هذا العمل قبيحا.  
 القس: قد ذكرت لك عن الأناجيل الثلاثة أن يوحنا كان قبل الاتكاء في حضن المسيح بثلاث سنين يعمل في السفينة ويصيد السمك ويصلح الشباك ولا يمكن أن يكون عمره بحسب العادة حين الاتكاء أقل من أربعة عشر سنة.  
 عمانوئيل: يا سيدي إنني لأحجل كثيرا من وجود هذا الكلام في إنجيلنا المقدس. فإن المسيح الذي جاء ليعلم الناس بأخلاق الأدب والعفاف كيف يتوك الشاب يجلس في حضنه ويتكأ على صوهه يا سيدي حاشا للمسيح وحاشا للإنجيل الحقيقي من ذلك.  
 يا سيدي وهل يمكن أن نعرف شيئا من أحوال متى ويوحنا.

### أحوال التلاميذ الاثني عشر

القس: كانا من التلاميذ الاثني عشر ولكن الأناجيل تذكر أن التلاميذ تشاجروا لأجل الولاية الدنيوية فيمن يكون منهم الأكبر بعد المسيح لما أخوهم بما يجري عليه وأنه ماض عنهم. فوبخهم المسيح على تشاجروهم ومناهم بما رغبهم في الائتلاف " لو 22: 23 - 31 " ووبخهم المسيح على قلة إيمانهم " مت 16: 8 " وأنهم لا إيمان لهم " مر 4: 40 " وليس لهم من الإيمان مثل حبة خردل " مت 17: 20 " ووصفهم الإنجيل بغلظ القلوب " مر 6: 52 " وأخبر المسيح بأنهم جميعا يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت 26: 31 " ويتوقون عنه كل واحد إلى خاصته ويتكلمونه وحده " يو 16 - 32 " وطلب منهم أن يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكنتاب حتى وبخهم على ذلك مرورا ولما هجم عليه اليهود وتكلموا كلهم وهووا " مت 26: 36 - 57.

يا عمانوئيل ثم أنهم لم يصدقوا اللواتي أخبرتهم بقيام المسيح من الأموات وعنوا كلامهم كالهذيان " لو 24: 11 " حتى وبخهم المسيح على عدم إيمانهم وقسوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام " مر 16: 14 ".  
 يا عمانوئيل وهذا الحال منهم مدهش فإن المسيح كثيرا ما بين لهم أنه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم من القبر ومن الأموات " أنظر أقلا إلى مت 16: 21 و 17: 23 و 20: 19 و 26: 32 " ومثل ذلك في الأناجيل الأربعة كثير حتى إن اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويذكرونه ويخشون عاقبته (27: 63) فكيف نساء التلاميذ أو تناسوه فيا للأسف.  
 اليعازر: ما كنت أظن أن خاصة المسيح وتلاميذه الاثني عشر يكونون بهذا الانحطاط.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن يهوذا الأصطخريوطي كان واحدا من التلاميذ الاثني عشر وكان أمين المسيح على صندوق أموال الفقراء كما في الفصل الثاني عشر والثالث عشر من إنجيل يوحنا وقد كان يسرق من أموال الفقراء (يو 16: 6) وهو الذي سلم المسيح إلى أعدائه وباع دمه الثوبف بقليل من الفضة كما صوحت به وأخر الأناجيل الأربعة وأول أعمال الوسل.

يا والدي والأمر العجيب أن القديس بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح: إذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت 16: 22 و 23 ) وقد أنكر المسيح ليلة هجوم اليهود ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف أنه لا يعرفه " مت 26: 69 - 75 ) مع أن المسيح أنفوه بذلك فوعد المسيح بأن لا ينكوه ولو اضطر إلى الموت معه " مت 26: 35 .

اليعازر: يا ليتني لم أسمع بهذا عن تلاميذ المسيح وخاصته إذن فكيف نطمئن بهم على الديانة المسيحية. أما إن هذه الأحوال واطمئناننا بهم على الديانة يجعلنا عرا عند الأمم.

القس: مهلا يا اليعازر فإن الأناجيل تقول: إن المسيح بعد قيامه من الأموات أرسلهم وقال لهم: إذهبوا وتلمنوا جميع الأمم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به كما في آخر إنجيل متى. إذهبوا إلى العالم أجمع وعظوا بالإنجيل للخليفة كلها كما آخر إنجيل مرقس، وقال لهم: كما أرسلني الأب أرسلكم أنا " يو 20: 21 ) ولما صار يوم الخمسين امتلأوا مع التلاميذ من الروح القدس " 1 ع 2: 3 و 4).

اليعازر: الأناجيل التي تذكر هذا التمجيد للتلاميذ أليست هي الأناجيل التي نسبت إلى قدس المسيح وحاشاه أنه يقول: بتعدد الأبواب والآلهة بالحجة الواهية مع التعريف الكبير كما مر في صحيفة 77 و 78.

الصفحة 129

### من هو موقس ومن هو لوقا وما هما

عمانوئيل: يا سيدنا القس وهل يمكن أن نعرف شيئا من أحوال (موقس) و (لوقا).

القس: يمكن أن نعرف بعض أحوالهما من الكتب المقدسة أما موقس الذي اسمه يوحنا (1 ع 12: 12 و 15: 37) فقد كان ابن أخت برنابا (كو 4: 11 ) وكان خادما مع برنابا وبولس في سوهما (1 ع 12: 25 و 13: 5 ) ورجع عنهما من بمفليه إلى أورشليم (1 ع 13: 13 ) ولما أراد السفر من انطاكية أراد برنابا أن يأخذه معه وامتتعت بولس من أن يأخذه لأنه رجع عنهما من بمفلية ولم يذهب للعمل فتشاجر لذلك برنابا وبولس وتفرقا فأخذ برنابا موقس معه وسافر إلى قوس (1 ع 15: 37 - 40 ) ثم بعد ذلك كتب بولس لتيموثاوس أن يأتيه ويحضر معه موقس لأنه نافع للخدمة (2 تي 4: 11 ) وكان هو وموقس مع بولس في روميه (كو 4: 10 و 14 و فل 26 ) وبما أن لوقا هو كاتب أعمال الوسل يعرف أنه كان وافق بولس في سوه إلى مقدونية ورومية. لكن يا عمانوئيل لم يجئ نص من الكتب المقدسة على أن لوقا وموقس كانا من المائة الذين حل عليهم الروح القدس (1 ع 15: 1 و 2: 4 ) ولا ذكر اسمهما في عداد الأنبياء الذين كانوا في كنيسة انطاكية (1 ع 13: 1).

عمانوئيل: يا سيدي القس هل تذكر كتبنا المقدسة أن موقس ولوقا كانا نبيين وهل تذكر لهما شيئا من المعجزات.

القس: لا يا عمانوئيل لم أجد شيئا من ذلك في كتبنا المقدسة مع كمال الفحص.

الصفحة 130

عمانوييل: إن جمعية كتاب الهداية المطوع بمعرفة الموسلين الأمريكان تقول في الجزء الثالث في صحيفة 95 قد كان لوقا البشير من السبعين تلميذا الذين أرسلهم المسيح ليكرزوا (يعظوا) في اليهودية لو 10: 1 - 20.

القس: يا عمانوييل إقأ الفصل العاشر من إنجيل لوقا فإنك لا ترى فيه أسماء التلاميذ السبعين ولا اسم لوقا. فمن أين قالت جمعية الهداية إن لوقا من السبعين.

عمانوييل: يا سيدي استدلت هذه الجمعية على هذه الدعوى هذه فقالت والدليل على ذلك اختصاص لوقا بذكر السبعين تلميذا. القس: وأنت أيضا يا عمانوييل تذكر هذا الكلام بفمك. هل كل من ينفود ويختص بذكر قصة يؤم أن يكون صادقا فيها ومن رجالها.

لا يا عمانوييل بل إن مثل هذه القصة المهمة من أعمال المسيح إذا لم تذكرها ثلاثة من الأناجيل المهمة بتاريخ المسيح ودعوته فالأولى أن نتهم من ينفود بها. يا عمانوييل إن أصحاب المضحكات يذكرون أن مغفلا قال لأهله: إن في دلنا سلقا قالت له: من أين علمت وما هو دليلك قال: إن الناس يقولون إن السلق إذا مشى في الدار لا يسمع صوته وها أنا الآن لا أسمع صوتا. يا عمانوييل أترضى أن تكون حجتنا على نوبة لوقا هو أن الأناجيل لم تذكر قصة السبعين تلميذا.

الصفحة 131

عمانوييل: يا سيدي وهل تسمح لي بأن أذكر لك بقية احتجاج جمعية الهداية على نوبة لوقا ملخصا. القس: قل ما عندك وإن كنت لا أحب أن أسمع.

عمانوييل: يقولون إن لوقا رافق بولس إلى مقدونية وإلى رومية وإن الوسل كانوا يمنحون الروح القدس للمؤمنين وكان سيلا رفيق بولس نبيا وكان الأنبياء كثيرون وكان ليفيلس أربع بنات عذرى يتتبان.

فينتج من كل ذلك أن لوقا كتب إنجيله بإلهام الروح القدس.

القس: هل ترضى لشرفك أن تحتج لهذه النتيجة بهذه المقدمات.

الصفحة 132

عمانوييل: يا سيدي هل ادعى لوقا النوبة وهل ظهرت منه آية.

القس: لا يا عمانوييل ليس لذلك أثر بل إنه افتتح إنجيله بصورة أنه مؤرخ ينقل التاريخ عن غيره من الناس فقال. (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شئ بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس.

عمانوييل: يا سيدي إن أصحابنا يقولون إن مرقس مختص ببطوس الرسول وكان معه في رومية.

ولوقا مختص ببولس ولا بد من أن يكون بطوس اطلع على إنجيل مرقس وصدق عليه ولا بد من أن يكون بولس اطلع على إنجيل لوقا وصدق عليه فيكون هذان الإنجيلان معصومين بسبب تصديق الرسولين بطوس وبولس عليهما.

القس. واخلاه إذرجع أومنا إلى الدعوى التخمينية الوهمية في مثل قولنا: لا بد من أن يكون بطرس وبولس اطلعا على إنجيلي موقس ولوقا وصدقا عليهما. يا عمانوئيل من أين يحصل العلم بأن موقس ولوقا كتبا إنجيليهما في حياة بطرس وبولس ومن أين نعلم أن بطرس وبولس اطلعا على إنجيلي موقس ولوقا. ومن أين نعلم إن بطرس وبولس صدقا على هذين الإنجيلين. وأيضا يا عمانوئيل ستعرف الكلام في بولس وأن تصديقه لا يفيد شيئا.

الصفحة 133

يا عمانوئيل وهناك أمر كبير مما يحول بيننا وبين تصحيح هذه الأناجيل. وهو أن نوصل هذه الأناجيل وكتاب أعمال الرسل بالسند الصحيح إلى متي وموقس ولوقا ويوحنا. وغاية ما عند أصحابنا المسيحيين أنهم يتشبثون لصحة سندها بأن جماعة من الأساقفة القدماء أوروا في كتبهم كلمات من الأناجيل فمن الجيل الأول الذين أروكوا زمان التلاميذ (أكليمنس) و (هوماس) و (غناطيوس) و (بوليكربوس) ومن الجيل الثاني (بابياس) و (يوستين) و (ابر ينيوس) و (اثناغوروس) ومن الجيل الثالث (أورجينيوس) و (ديونيسيوس) و (غويغورس) ومن الجيل الرابع (أوسابيوس) و (هيلارس) وقد بذل أصحابنا جهدهم في جمع أسماء هؤلاء للاستشهاد بهم كما في الجزء الأول من كتاب الهداية صحيفة 155 - 157 والجزء الثالث صحيفة 123 و 124 وغاية ما تحصل من الاستشهاد هؤلاء هو أنه قد ورد في كتبهم كلمات تشبه بعض كلمات الأناجيل من دون نص ولا إشارة إلى أنها مأخوذة من هذه الأناجيل الموجودة. أنظر إلى الجزء الثالث من كتاب الهداية صحيفة 181 - 202.

عمانوئيل: يا سيدي وهل يثبت الكتاب الكبير بأجمعه ويكون قطعي السند ومتوازيا بواسطة أنه توجد كلمات قليلة تشبه بعض كلماته في كتب ثلاثة رجال أو أربعة؟ يا سيدي ومن هؤلاء الرجال ومن أين علمنا إن الكتب المنسوبة لهم هي لهم حقيقة.

القس: يا عمانوئيل سل هذا السؤال من أصحابنا والعجب أنك تسأله مني.

الصفحة 134

اليعازر: يا سيدي إنني أتأسف كثيرا لأنه لا يوجد لأناجيلنا الموجودة سند متصل لا ظني ولا قطعي. عمانوئيل: يا سيدي الوالد مما يسونا ويهجننا ويوي إيماننا برسالة سيدنا المسيح وقداسة تلاميذه هو أن هذه الكتب لا يصلح لها سند بحيث لا يتيسر لكل أحد أن يوصل لها سندا ظنيا إلى تلاميذ المسيح وإلى تعاليم المسيح وإنني ليسوني اضطراب أصحابنا في ذلك وتشبثهم بالواهيات بحيث يظهر فشلهم في دعواهم لكل باحث بحرية ضمير.

### صحة الأناجيل خطر على قدس المسيح

يا سيدي الوالد ولو كانت لنسبة هذه الأناجيل صورة صحة لكنا على خطر في ادعائنا رسالة المسيح وقده. اليعازر: كيف ذلك يا عمانوئيل فإنك تتكلم بشئ كبير جديد.

عمانوييل: هل تسمح بالحرية في جوابك. وإن كنت لا تسمح لي فأني أسكت ولكن رُجو من مراحمك أن لا تسألني بعد ذلك ولا تكلمني في هذا الموضوع فتشعل في قلبي نورا لا تسمح لي أن أطفئها بالبيان.  
اليعازر: تكلم يا حبيبي يا عمانوييل بكل حرية فأني أعرفك حر الضمير برينا من وبال التقليد ورذائل العصبية.

الصفحة 135

وقد أكد لي ذلك شهادة سيدي القس باستقامتك في سوك في طريق الحق.  
عمانوييل: أسألك يا سيدي الوالد ماذا تقول وماذا نقول: إذا قال لنا اليهود من أهل الديانة التوحيدية: إن مسيحكم يسوع (وحاشاه) لا يمكن أن يكون نبيا ولا مقدسا في ديانة توحيدية بل ولا موحدا وذلك لأنه صح عنه في أناجيل متي وموقس ولوقا أنه يقول ويعلم بتعدد الأرباب وقد حرف جهرا لفظ الزامير لكي يلفق له حجة على تعدد الأرباب وأيضا قد صح عنه في إنجيل يوحنا أنه يقول: ويعلم بتعدد الآلهة وقد غير جهرا معنى كلام الزامير لكي يلفق حجته على دعواه تعدد الآلهة وقد مر هذا كله في صحيفة 94 و 95.

يا والدي وماذا نقول لو قال لنا أهل جميع الديانات إن مسيحكم يسوع (وحاشاه) لا يمكن أن يكون مقدسا مطلقا لأنه محرف للكلام جهرا متناقض التعليم في الإلهية. فقد علم في الأناجيل بتعدد الآلهة والأرباب وحرف الزامير كما سمعت. وعلم أيضا بوحدة الرب والإله. ففي العدد التاسع والعشرين من الفصل الثاني عشر من إنجيل موقس قال أول كل الوصايا (إسمع يا إسوائيل الرب إلهنا واحد) وقال في العدد الثالث في الفصل السابع عشر من إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).

يا سيدي هل يمكن لمن يؤمن بمجد المسيح وقده إلا أن يدافع عن قدسه بواعته من تلك الأمور الكاذبة، ويعترف بأن هذه الأناجيل لا صحة لسندها.

يا سيدي الوالد ولم نكتف أناجيلنا في تلويث قدس المسيح بما ذكناه، بل إنها نسبت إليه أمورا لا يرضى ذو الشرف من سائر الناس أن تتسب إليهم.

الصفحة 136

فهل تسمح لي يا سيدي الوالد بأن أذكوها.

اليعازر: يا ولدي إني أحب الوقوف على الحقائق بالبحث الحر ولكني يصعب علي أن أحقق الخلل في أناجيلنا المقدسة.  
القس: يا اليعازر إن حوادث الأيام وتلاعب الأهواء أخرجت أمر الأناجيل عن اختيلك والجريان على ما تحب. فإن ولدك الموفق عمانوييل قد بين لك أنك إن صحت على شرف الأناجيل وصحة سندها وصدقت نسبة تعاليمها إلى المسيح فقد خسرت شرف سيدنا المسيح وقده.

لأنها يتضح منها كونها تعاليم إنسان محرف للكلام في اللفظ والمعنى متناقض التعليم يعلم ترة بتوحيد الرب والإله ويعلم ترة أخرى بالشرك وتعدد الأرباب والآلهة بحجة واهية مزورة. وإذا خسرت شرف المسيح وقده فما هي حاجتك في صحة

نسبة الأناجيل إلى مثل هذا الانسان.

يا اليعازر إن هواء التعصب وبائي والسلامة إنما هي بأن تعترف بخلل نسبة الأناجيل إلى سيدنا المسيح وتحفظ شرفه و قدسه لإيمانك به.

الصفحة 137

اليعازر: يا عمانوئيل إن موعظة سيدنا القس قد فتحت عيني فقل ما عندك.

عمانوئيل: إن الأناجيل قد نسبت لسيدنا المسيح أمورا لا يليق أن تنسب ل قدسه وكرامة نبوته.

لا أقول ذلك فقط بل لا أرضى أن تنسب لي ولأمثالي، لأنك أيضا بعد البيان لا ترضى أن تنسب إليك، أني أذكر لك من ذلك أمورا:

الأول: جاء في الفصل التاسع عشر من إنجيل متي: وجاء إليه الفريسيون ليجروه قائلين هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب فأجاب وقال لهم: أما قوتهم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال لأجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفوقه إنسان قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق قال لهم: إن موسى من أجل قسوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن لم يكن من البدء هكذا وأقول: لكم من طلق امرأته إلا لسبب الزنا وتزوج بأخرى توني وجاء نحوه في الفصل العاشر من إنجيل مرقس. يا والدي ما معنى قول هذا الكاتب إن الرجل وامرأته يصوران جسدا واحدا وأنهما ليسا بعد اثنين: هل نغالط حواسنا. وهل يصير نصف جسد من تموت امرأته أو يطلقها لسبب الزنا.

الصفحة 138

وأيضا ما معنى قوله: ما جمعه الله لا يفوقه إنسان.

إذن فكيف يفوقه الانسان بسبب زنا المرأة وأيضا إن اليهود لم يقولوا. إن المجتمعين بعلاقة الزواج الذي شوعه الله نحن نفوقهما على خلاف الشريعة. وتضطهد الشريعة بتفويقهما. بل يقولون: إن الله الذي شوع الزواج لمصالح النوع والاجتماع وجمع بين من الحكم فشوع الطلاق كما تقول أيها المسؤول: إن الله شوعه عند زنا الزوجة. وإنك تعترف بأن الطلاق شوعه الله بتبليغ موسى رسوله.

فما هذا الذي يبلغنا عنك في معارضة شريعته وحكمته العادلة الموجبة لاستراحة البشر، وانتفاعهم بمادة التناسل، وقطع الخصومات المقلقة والسلامة من سواية الأمراض المهلكة، والابتلاءات الشاقة.

وماذا تقول أنت: وما هي الحاجة إلى التشبثات الواهية التي لا معنى لها. فقل إنني رسول الله كموسى وقد نسخ الله شريعة الطلاق. فانظروا في أمر رسالتي وحجتها وصدقي في دعاها. ولا تقل إن موسى من أجل قسوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم.

فإننا نقول لك أين ذهبت القسوة، أما إنها توداد يوما فيوما. هؤلاء تلاميذ المسيح الاثني عشر الذين يقول الانجيل فيهم عن

قول المسيح إنهم ملح الأرض ونور العالم (مت 5: 13 و 14) (وها هي الأناجيل تصفهم عن قول المسيح بقسوة القلوب وغلظها. وقلة الإيمان. وعدمه حتى بمقدار حبة خردل.

الصفحة 139

(1) وإنهم لا إيمان لهم .

ما تقول أيها الكاتب إذا كان الباعث على الطلاق رقة القلب ورحمته الصميمية. رجل عرف نفسه أنه عقيم. أو انعاب منه جهاز التناسل أو سقطت قوة التناسل منه بالكلية، أو عوض له العنن الدائم وعنده امرأة شابة ولود تحن إلى النسل وإلى قضاء الوطر من الشهوة الطبيعية، فوحما ذلك الرجل ورأد ورحمته ومرؤته وعدله أن يطلقها وغبة منهما لكي تقر عينها بالنسب وحفظ النوع وتنال نصيبها في حياتها من اللذة، الطبيعية. رجل به مرض ردي سار وعنده امرأة شابة فرأد ورحمته الزوجين بعلقة شوعية راعى أيضا حكمه العدل واستراحة المبتلى بقرين السوء.

ومصلحة التناسل عند عقم أحد الزوجين مثلا. وغير ذلك أن يحفظ صحتها بالطلاق لأنه لا يمكن انفصال المرأة عن الرجل على ما يقتضيه الحجر الصحي بدون وقوع المرأة في تعاسة العيش وانقطاع النسل واللذة. رجل حكم عليه بالحبس الأبدي وعنده امرأة شابة تبقى بعده في تعاسة العيش والفقر وعدم الكافل وانقطاع النسل والحرمات من لذة الحياة فرأد ورحمته ورقة قلبه أن يطلقها لكي ينفذها من هذه الابتلاءات الباهضة، ولذلك أمثال كثوة. فماذا تقول أيها الكاتب في هذه المورد.

هل تستثنيها من المنع عن الطلاق. أراك لم تستثن إلزنا المرأة. فجعلت الوسيلة إلى الطلاق هتك الشرف والستر. أو يبقى الرجل مبتلى بامرأة كثوة الزنا حيث لا يقدر أن يثبت زناها. وربما توصل الرجل إلى خلاصه من امرأته العفيفة بأن يرميها

بأزنا

1 - ذكر حال التلاميذ صحيفة 127 و 128 وفي الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 30 و 31 و 32. (\*)

الصفحة 140

لكي يقبل منه طلاقها. كما يذكر التزيخ ذلك عن أحد مشاهير العالم لما رأى امرأته لا تلد. يا والدي هذا من أحوال الأناجيل مع سيدنا المسيح.

يا والدي ربما كان الزاع والشقاق بين الرجل وامرأته بمتولة مرض الشقاق لوز في المجتمع الانساني والراحة العائلية في هذه الحياة.

فكيف لا تسوغ الشريعة فصل هذا المرض وقطع سويانه الوبي. يا والدي وما معنى قوله: (ولم يكن من البدء هكذا: فهل كل ما لم يكن في البدء يؤم أن لا تجئ به شريعة. قد كانت أخلاق آدم وحواء ملتئمة فلم يرد طلاقها. وما يدريك أنه كان ممنوعا عن طلاقها شوعا لو أراد.

## الاحتجاج لأحوال القيامة

الثاني: ذكر إنجيل لوقا في الفصل العشرين أن اليهود الصدوقيين المنكرين للقيامة سألوا المسيح إن المرأة إذا مات زوجها وتزوجها أخوه ثم مات وتزوجها الأخ الثالث وهكذا إلى الأخ السابع ثم مات وماتت المرأة فلأي واحد من السبعة تكون المرأة زوجة في يوم القيامة فأجاب المسيح بأن أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة.



يا والدي ما هو وجه الحجة على عدم التّوَجُّح في القيامة بأنّ القائمين من الموت لا يستطيعون أن يموتوا أيضا.  
فهل يمتنع الزواج عقلا أو عادة على من لا يموت من نوع الانسان؟ وما معنى نسبة الموت إلى استناعتهم؟ وما معنى كونهم مثل الملائكة؟

هل يريد أنهم حينئذ أرواح مجردة؟ يا والدي وهذا إنكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه العهد الجديد. وما معنى كون أبناء القيامة أبناء الله؟ هل يريد أن غير الأوار لا يقومون من الأموات؟ إذن فأين صراحة الأناجيل والعهد الجديد بأن الأشرار أيضا يقومون للدينونة.

وهل يريد أن الأوار والأشرار يكونون أبناء الله؟ إذن فأين ما تذكره الأناجيل والعهد الجديد من دينونة الأشرار والخزء حسب الأعمال وجهنم النار التي لا تطفى. يا والدي فهل يتكلم الرسول بمثل هذه الحجج الواهية.  
اليعازر: إن إنجيل متى في الفصل الثاني والعشرين وإنجيل مرقس في الفصل الثاني عشر لم يذكر في جواب المسيح للصدوقيين إلا قوله (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة السماء).

عمانوثيل: يا سيدي الوالد ماذا تريد أن تقول بهذا الكلام. هل تريد أن تقول: إن التّوَجُّح التي في إنجيل لوقا ليست من كلام المسيح بل هي زيادة غلطية في الإنجيل وافتراء على تعليم المسيح. يا والدي إذن فلا ينبغي الاعتماد على إنجيل لوقا في شيء.  
وهذا هو الذي نحن بصدده لكن يا والدي يبقى السؤال أيضا على إنجيل متى ومرقس بأنه ما معنى كون القائمين في القيامة كملائكة السماء.

### الاحتجاج للقيامة

الأمر الثالث: ذكر إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا في الفصول المذكورة أن المسيح احتج للقيامة على الصدوقيين الذين ينكرونها فقال وأما من جهة أن الموتى يقومون أفما قُوتِم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا: أنا إله إواهيم وإله إسحاق وإله يعقوب.

ليس هو إله أموات بل إله أحياء. وزاد في لوقا قوله: (لأن الجميع عنده أحياء) يا والدي ألا ترى أنه يتوجه على هذا الاحتجاج ردان كبوان يخجلان عوام الناس أما الورد الأول فنقول فيه: لماذا لا يكون الله إله الأموات أو ليس الله إله كل شيء سواء كان حيا أو فاقد الحياة. أليس في المزمور المائة والسابع والأربعين أن الله إله صهيون (مدينة داود) أليس من المزمور الخمسين أن الله إله الآلهة وفي الفصل الثاني من سفر دانيال والحادي عشر من رؤيا يوحنا إن الله إله السماء.

وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل متى والعاشر من إنجيل لوقا أن الله رب السماء والأرض مع أن الأصنام والمريخ

والرؤية والمشوّري والشمس والسماء والأرض جماد لا أرواح فيها. وأما الود الثاني فنقول فيه متى كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب قائمين من الموتى عند ما قال الله موسى: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. أليس من الضروري المعلوم أنهم في ذلك الوقت كانوا في قبورهم أمواتا. وإنما يقومون من الأموات في يوم القيامة يوم الخاء والدينونة. فهل تكون الحجة القيامة من الأموات بمثل هذه الواهيات.

القس: يا عمانوئيل إذا أغمضنا النظر عن الود الأول فإنه يمكن أن يريد من حياة إبراهيم وإسحاق ويعقوب بقاء نفوسهم بعد الموت لا قيامهم من الأموات.

عمانوئيل: يا سيدي إن الاحتجاج إنما هو للقيامة من الأموات لا لبقاء النفس بعد الموت فلماذا يذهل هذا المحتج عن وجه كلامه.

يا سيدي ولماذا نغمض النظر عن الود الأول.

يا سيدي هل يكون احتجاج المسيح للقيامة من الأموات محتاجا إلى قوله: سامحوني في الود الأول. وسامحوني في الود الأول.

يا سيدي أحجل كثرا إذا نظرت إلى نقل أناجيلنا لهذا الاحتجاج الواهي عن المسيح في أمر القيامة.

الصفحة 144

### من احتجاج القوان على القيامة

يا سيدي أنظر إلى احتجاج القوان على القيامة بمثل قوله في سورة مريم المكية: (ويقول الانسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا \* ولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا). (الآيتان: 67 و 68). وقوله في سورة يس (وضوب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم \* قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (الآيتان: 78 - 79) هذا الاحتجاج الذي يمشي مع الفيلسوف في فلسفته. ومع العامي في وجدانه.

وها هو القوان يخبر عن حال النفس أخيرا بسطع بالاحتجاج الكافي عفى بقاء النفس بعد الموت فإنه يقول في سورة الزمر المكية: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) (الآية: 42) فنحننا بذكر النوم العادي لكل البشر في كل الأيام إلى أن النفس يمكن بقؤها مع اجتجاجها عن تصرفها المعتاد بالبدن كما في حالة النوم وبذلك يلفت أنظرنا إلى حالة الاغماء.

### إحتجاج في الانجيل عن المسيح

الأمر الرابع: ذكر في الفصل الثامن من إنجيل يوحنا أن الفوسيين قالوا للمسيح أنت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا فقال لهم: في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق. أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني. يا والدي هل يوجد في الناموس أن المدعي يكون شاهدا لنفسه.

الصفحة 145

هل يوجد هذا في قضاء ملة من الملل.

هل يقول: هذا واحد من عوام الناس وأوباشهم. يا والدي وينضم إلى هذه الاحتجاجات الواهيات ما ذكرته الأناجيل من أن المسيح (وحاشاه) احتج عليه ريوبيته وأهيته وتعدد الأبواب والآلهة بتلك الاحتجاجات التحريفية الكذبية كما تقدم في صحيفة 89 و 90. وما تقدم في صحيفة 148 من أن المسيح كان يجلس يوحنا الحبيب في حضنه ويتركه يتدلل عليه ويتكأ على صوره ويوحنا إذ ذاك في غصلة الشباب ونعومة الجسد. أهكذا تكون عفة الرسل وتأديبهم لتلاميذهم وتعليمهم للناس العفة.

### إنجيل لوقا والمسيح

وهذا إنجيل لوقا يذكر في الفصل السابع أن امرأة خاطئة جاءت إلى المسيح ووقفت عند قدميه باكية وابتدأت تقبل قدميه وتبلهما بالدوع وتمسحهما بشعر رأسها وتدهنهما بالطيب. حتى صاحب البيت أنكر هذا العمل من امرأة خاطئة مع شاب عمه نحو الثلاثين سنة ولكن المسيح (وحاشاه) صار يوبخه ويشكر محبتها الكثوة. يا والدي هل هذا العمل من تعليم التوبة والقداسة والعفة أو كما يقال (إن الغوام لأهله فصاح).

الصفحة 146

### الأناجيل وقدس المسيح

وهذا إنجيل يوحنا في الفصل السابع ينسب الكذب إلى المسيح (وحاشاه) حيث يذكر أن أخوة المسيح قالوا له اصعد إلى هذا العيد فقال: لا اصعد إلى هذا العيد ثم صعد متخفياً. يا والدي إنك كثرت ما تتهاني عن شوب الخمر وتشوح لي مضوتها الكبوة في الشرف والعفة والهدى والقداسة والوقار. وتذكر لي مذمة العهد القديم لشربها وتوبيخ شربها وتمجيد العهد الجديد ليوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) بأنه لا يشرب مسكوا. إذن فما بال أناجيلنا تذكر أن المسيح (وحاشاه) كان شوب خمر وأنه قال فيها في آخر عمه قول العاشق المودع لها المتأسف على فاقها: أنظر يا والدي إلى الفصل الحادي عشر والسادس والعشرين من إنجيل متى والسابع والثاني والعشرين من إنجيل لوقا والرابع عشر من إنجيل مرقس.

يا والدي هل يسوك أن تكون أناجيلنا صادقة متصلة السند إلى الوحي والإلهام وهي تلوث قدس المسيح بهذه العظام. وأريدك يا والدي إن العدد الحادي والثلاثين من الفصل الخامس من إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح قوله: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا وفي العدد الرابع من الفصل الثامن من نفس إنجيل يوحنا أيضا ينسب إلى المسيح قوله. إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق يا والدي أليس هذا من التناقض الذي لا يرضاه عوام الناس لأنفسهم.

الصفحة 147

القس: يا عمانوئيل هل رأيت كلام جمعية الهداية في هذا المقام صحيفة 241 و 242 من الجزء الأول.

عمانوييل: يا سيدي وهل رأيت كتاب الهدى صحيفة 228 من الجزء الأول.

وهل كلام جمعية الهداية إلا من أسباب خجلنا أيضا إذ لم يكن فيه شيء من الربط ومعرفة وجه الكلام بل كان محشوا بالتناقض.

وأريدك يا والدي إن العدد الثلاثين من الفصل الثاني عشر من إنجيل متى والعدد الثالث والعشرين من الفصل الحادي عشر من إنجيل لوقا ينسبان إلى المسيح قوله: (من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق).  
يا والدي والعدد الأربعين من الفصل التاسع من إنجيل مرقس والعدد الخمسين من إنجيل لوقا ينسبان أيضا إلى المسيح قوله فيمن لم يتبعه ولم يؤمن به (من ليس علينا فهو معنا) ألا تنتظر يا والدي إلى التناقض بين هذين الكلامين. وأيضا إن الفصل التاسع من إنجيل متى والعاشر من إنجيل مرقس والثامن عشر من إنجيل لوقا جاء فيها أن بعض الناس قالوا للمسيح أيها المعلم الصالح. فأنكر عليه ذلك.

الصفحة 148

وقال: لماذا تدعونني صالحا ليس أحد صالحا إلا واجد هو الله: وهذا مناقض لما يذكره الفصل الثاني عشر من إنجيل متى والسادس من إنجيل لوقا عن قول المسيح: (الإنسان الصالح).  
ومناقض أيضا لما يذكره الفصل العاشر من إنجيل يوحنا مكررا عن قول المسيح (أما أنا فأني الراعي الصالح).  
يا والدي هل ترضى بأن يكون كلام المسيح متناقضا. لكن يا للأسف رأى أناجيلنا ترضى بذلك. وأيضا ذكر إنجيل لوقا في الفصل الثامن عشر من أوله إلى العدد الثامن أن المسيح علم تلاميذه بالصلاة كل حين ولا يمل وضوب لهم مثلا بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فزعجه بالإلحاح فأنصفها لأجل إلحاحها. فإله ينصف سريعا مختليه الصلحين إليه نهرا وليلا.

وضوب أيضا في الفصل الحادي عشر مثلا بمن يلج في الطلب ويعطى لأجل لجاجته.

وذكر في الفصل الحادي والعشرين أن المسيح أمر تلاميذه بالتذوق إلى الله كل حين. وقد نص في الفصل السادس والعشرين من إنجيل متى على أن المسيح في ليلة هجوم اليهود عليه قد عاود الصلاة لأنها تعبر عنه كأس المنية في ثلاثة مواقف.

الصفحة 149

ونص الفصل الرابع عشر من إنجيل مرقس على أنه عاودها أيضا. ونص في الثامن والعشرين من إنجيل لوقا على أن المسيح كان حينئذ يصلي لأجل أن تعبر عنه كأس المنية بأشد لجاجة ومقتضاه أنه كرر هذا الطلب في كل موقف مرورا كثرة.  
يا سيدي وهذا الذي ذكرته الأنجيل الثلاثة من تعليم المسيح وعمله مناقض لما ذكر في العدد السابع والثامن من الفصل السادس من إنجيل متى في بعض التواجم العربية عن تعليم المسيح وقوله: (وحيثما تصلون لا تكرر الكلام باطلا كالأمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسأوه) وفي التوجمة التي

طبعها (وليم واطس) في لندن سنة 1857 على النسخة المطبوعة في رومية سنة 1671 هكذا: وإذا صليتم فلا تكثرُوا الكلام مثل الوثنيين: إلى آخه. وفي ترجمة (هنري ملتن) في طبقات متعددة (هر كاه نماز ميكني مانند مردم قبائل كلمات زائده مكوييد إلى آخه).

يا والدي وهذا الكلام الأخير الذي ذكره إنجيل متى يستنتج منه أمور أربعة: أولها: إن تعليمه يناقض التعليم المتقدم عن إنجيل لوقا بالإلحاح بالصلاة وضرب الأمثال لذلك. ثانيها: إنه يناقض ما ذكرته الأناجيل من عمل المسيح ليلة هجوم اليهود عليه. ثالثها: فساد حجته وتعليله فإنه احتج وعلل منعه من تكرار الصلاة الكلامية بأن الله يعلم ما يحتاجون قبل أن يسألوه. يا والدي وإنك لتعلم إن هذا التعليل يقتضي أن لا يتكلم أحد في الصلاة لحاجته لأن الله يعلم بضمير صاحب الحاجة وطلبته قبل أن يتكلم. بل يقتضي أن لا يصلي أحد لحاجة حتى في ضموره لأن الله يعلم ما يحتاجه قبل أن يسأله. وإن هذا التعليل لو كان صحيحا معقولا في الأمور الدينية لوقف أمام المسيح نفسه في ليلة هجوم اليهود وقال له: لماذا هذا الجهاد واللجاجة في الصلاة لأجل النجاة من كأس المنية فإن الله يعلم ما تحتاج إليه قبل أن تسأله.

الصفحة 150

اليعازر: إني وكل متدين نعرف بالبداهة أن الصلاة والدعاء ليست لأجل تفهيم الله بالحاجة ولا لأجل تنبيهه ولا لأجل إسماعه فإنه العالم بما في النفوس ولكن الدين والعقل شوعا الصلاة في الحاجات لأجل أن تستحكم رابطة العبد مع مولاه في العبادة ومعرفة أنه مالك أمره وولي نفعه ودفع الضر عنه فتتوم له السعادة والشرف بمناجاة المولى العظيم. ولأجل انقطاعه إلى الله وعبادته بالدعاء يقضي الله حاجته.

عمانوييل: إذن يا والدي فأنت تبين أن هذا التعليم الأخير وتعليله ليس بصحيح ولا يمكن أن يكون نبويا ووحيا إلهيا.

ورابعا.

إن إنجيل متى يذكر أن المسيح لما علم بهذا التعليم ونهى عن تكرار الكلام في الصلاة علم بالصلاة الربانية. وإن إنجيل لوقا يذكر في الفصل الحادي عشر أن المسيح لما علم تلاميذه الصلاة الربانية صار يضرب لهم المثل لاستجابة الصلاة بأنه إذا جاء إنسان إلى صديقه في نصف الليل وطلب منه حاجة فإن الصديق مهما تتأقل واعتذر فإنه يقوم ويقضي الحاجة من أجل لجاجة الطالب ثم قال: اسألوا تعظوا، إقوعوا يفتح لكم. فإنجيل متى يقول: إن المسيح حينما علم بالصلاة الربانية علم بالنهي عن اللجاجة وتكرار الكلام بالصلاة.

وإنجيل لوقا يقول. إن المسيح حينما علم بالصلاة الربانية علم باللجاجة وضرب مثلا مضمونه ومفهومه أنه يعلم باللجاجة في الصلاة وطلب الحاجة.

الصفحة 151

الأمثال

اليعازر: يا ولدي إن القاعدة الأدبية في ضرب المثل عند العوام والخواص أن واعي مناسبة المثل لمورد التمثيل والتشبيه. ويعيبون المثل الذي لا يناسب ويعنونه من سوء الفهم وبساطة المغفلين القاصيين. ألا تسمع المثل الذي يضربه الناس لسوء الفهم وقلة الاثراك وهو أن بعض المغفلين أراد أن يشهي ضيفه لأكل الرطب بمدح الرطب وبيان نضجه بشدة سواده فقال له: كل هذه الرطبة فإنها مثل الخنفساء ألا ترى دبسها يكاد يسيل مثل المخاط.

يا ولدي فما بال إنجيل لوقا يريد أن يعرفنا رحمة الله ورأفته في استجابة الدعاء فيضرب له المثل مرة بقاض ظالم يقضي حاجة المرأة من أجل ضحوه من لجاجتها. ومرة رجل متناقل متضجر من حاجة صاحبه ولكنه يتكلف قضاءها من أجل ضحوه من اللجاجة.

عمانوثيل: يا والدي إن أناجيلنا لم تقتصر في سوء التمثيل على هذا بل إن إنجيل متى في الفصل الحادي والعشرين وإنجيل مرقس في الفصل الثاني عشر وإنجيل لوقا في الفصل العشرين ذكرت من تعليم المسيح إشرته إلى حال الناس المتمودين ومعاملتهم مع المسيح ومن قبله من الوسل الذين أرسلهم الله لأجل تكميل العباد ودلالتهم على أسباب سعادتهم. فضوب المسيح لذلك مثلا حاصله: إن إنسانا غرس كرما وبنى حائطه ووجهه ومعصوته وسلمه إلى كرامين وغاب عنهم فلرسل بعض عبيده ليأخذوا من ثمر الكرم فضورهم وقتلوا، ثم أرسل آخرين ففعلوا بهم مثل ذلك فقال صاحب الكرم ماذا أفعل أرسل ابني الحبيب لعلمهم يهابون فقتلوا ذلك الابن.

يا سيدي الوالد إن الله لم يرسل رسله ليأخذوا من ثمار النعم التي أنعم الله بها على عباده بل أرسل رسله ليكلموهم ويسعد العباد أنفسهم بثمار تلك النعم ولا يناسب جلال الله أن يضرب له المثل بقول صاحب الكرم قول المتحير: (ماذا أفعل) ولا بقول صاحب الكرم المتوهم (رسل ابني الحبيب لعلمهم يهابون) فيخيبر رجاءه وينكشف وهمه ويسقط تدبوه وتستمر حيرته.

الصفحة 152

لا يا والدي إن مثل الخنفساء والمخاط أقل قبحا من هذه الأمثال.

اليعازر: يا عمانوثيل إن أناجيلنا قد تضمنت الدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده وإلى التوبة وخوف الله وعبادته وعلمت كثرا بحسن الأخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة فلماذا لا تكون هذه التعاليم الصالحة شاهدة بأن الأناجيل كلها من وحي الله وتعاليم المسيح.

عمانوثيل: يا والدي إن الذي يريد أن يكتب كتابا ينسبه إلى تعاليم المسيح وكتابة تلاميذه الصالحين عن الوحي الإلهي لا بد من أن يكتب فيه شيئا صالحا يشبه أن يكون موافقا للمعروف والمسوع من تعليم المسيح والوحي الإلهي والديانة التي يريد الكاتب أن يكتب فيها.

ولا يمكن لمثل هذا الكاتب في خطأه وعمده أن يتمحض كتابه لغير التعاليم الصحيحة. ولكن بعض التأثرات لا بد من أن تظهر ذاتها ومقدرها للشعور على قدر جودته وسلامته من العصبية الموروثة.

وها هي الأناجيل لا يزيد الواحد منها على مقدار مجلة شهرية أو أسوعية وقد سمعت من كل واحد منها ما لوث به قدس

المسيح من التعليم بتعدد الأرباب وتعدد الآلهة والاحتجاج لذلك بالحجة الواهية ومن لوئت به قدسه من الاحتجاجات الساقطة. وسوء التمثيل، ومنافيات العقل والقداسة، وتناقض الكلام والتعليم، وإن الاستقصاء في الدرس ليكشف عن أكثر من ذلك.

الصفحة 153

هذا مع غض النظر عن اختلاف كتبة الأناجيل في ذكر الحوادث التريخية والأقوال المنقولة اختلافا لم يقدر أصحابنا على أن يستروه بليت ولعل.

يا والدي دع عنك نسبة هذه الأناجيل إلى الإلهام وتعاليم المسيح وما ذكرته من القديح بإيمان التلاميذ الأحد عشر فإنها مجتمعة ومنفردة تركتتا بحسب خللها الداخلي لا تقدر أن ننسبها لكتبة عرفين لقدس المسيح. عرفين للاحتجاج، عرفين لمواقع التمثيل، عرفين لآداب العفة وحقوق الوالدين. القس: يا عمانوئيل إنك تتسرع في البيان وتهتك الحجاب دفعة واحدة. وربما لا يكون هذا صالحا في حكمة الإرشاد وكشف الحقيقة.

فإن الحالات الموروثة لا ينبغي أن تعالجها بالشدة وتتابع البيان.

وإن الضمير المقهور بالموروثات لا يتحمل هذه الأمور إذا ألقيت عليه دفعة واحدة. بل الواجب أن تلاطف النفوس بخفيف البيان التريجي، وحسن الإشارة إلى الحقيقة، إلى أن تضع أقدامها في طريق الحقايق فتسير في طلبها سير المشتاقين، مراعية صفاء الوقت.

الصفحة 154

عمانوئيل. يا سيدي إنني أتكلم لنفسي ولوالدي ولنجاتنا وتصفية معرفنا وأنا واثق بمقدار من تصفية ضمائرنا من أكار الموروثات. وإنك أنت الذي صفتنا بحكمتك الفائقة ولطف إشرتك حتى ملأت قلوبنا من الشوق إلى الحقيقة وأوضحت لنا طريقها وربتتنا في جادتها.

وحينئذ أفلا نجد في السير إلى المقصود المحبوب. وهل يتوانى العطشان عن السير إلى المورد البارد العذب؟ وما علي من الناس إذا كنت أسعى لنجاتي؟ ومن أين لي مثل صوك. وإنك أن تصبر فلأجل أنك على بصوة من أموك، قد بلغت المقصود ووردت المنهل تنتظر فوصة الوقت في إظهار الحق وإرشاد الجاهلين. وإنما قد وثقنا الوقت من التمتع بالحريية العامة التامة.

فلماذا لا نتكلم متمتعا أيضا أنت بحرية قداستك يا سيدي.

الصفحة 155

القس: يا عمانوئيل ليس من الجيد أن تقول (ما علي من الناس إذا كنت أسعى لنجاتي) بل إن الدين يوجب عليك أن تحب لغريك ما تحب لنفسك من النجاة. بل إن الدين والعقل يوجبان عليك نصر الحق والجهاد في سبيل سلطانه على البشر وتقدم

نفوذه في الأرض وسيادته على الأفكار.

عمانوييل: العفو يا سيدي فإني قلت: (ما علي من الناس) حينما أسعى أنا ووالدي لأجل تبصونا في معرفة الحق. وخلصنا من هلكات الأوهام بتثبيت معرفنا على أساس الحقيقة. وأما نظونا إلى إرشاد الناس. فإنما يحسن منا بعد أن نحكم أساسياتنا في الدين.

القس: عد إلى كلامك يا عمانوييل وفقك الله وسددك.

الصفحة 156

### تعليم الانجيل وضرورة المدنية والاجتماع

عمانوييل: وأما قولك يا والدي: (إن الأنجيل علمت كثيرا بحسن الأخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة). فلا يخفى أن تعليم المسيح بذلك الذي نقله التلاميذ لا يمكن أن تكون حقيقته الفائقة كما هو مكتوب. فإن التعليم الصحيح من هذا ما يجري على حدود الحقيقة ولا يضيعها بالإفراط كما تضيع بالتفريط. وهذا إنجيل متى يذكر في الفصل الخامس عن المسيح أنه قال: (سمعت أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا.

ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الوداء أيضا) وذكر نحوه إنجيل لوقا في الفصل السادس. يا والدي وأنت ترى ما في هذا التعليم من المبالغة والإفراط المضر بنظام الاجتماع. وهل يخفى على العرف أن الاجتماع لا ينتظم مع تمام الخضوع للشر والأثوار.

بل لا يستغني حسن الاجتماع عن شيء من مدافعة الشر والأثوار وإلهابهم بقانون القصاص والتأديب مع الوصية بفضيلة العفو وملاطفة العواطف بحيث يعطي كل مقام حقه من صالح الدفاع والسياسة وفضيلة العفو وجميل الصبر. فلا يصح في القانون الأساسي في النوبة العامة أن يعلم بمحض الصرامة والشدة في أعمال القصاص بدون إشارة إلى فضيلة العفو كما جرى في التوراة الواجبة حيث علمت بالقصاص كما في الفصل الحادي والعشرين من سفر الخروج والرابع والعشرين من سفر اللاويين والتاسع عشر من سفر التثنية ولم تشر إلى العفو ولا إلى فضيلته كما لا يصح أن يعلم بمثل ما ذكرناه في الانجيل الواجب من رفض شريعة التوراة في القصاص مع التعليم بهذا الخضوع الواهي والمسكنة السخيفة بهذه المبالغة.



## العفو ونظام الاجتماع والقوان

القس: يا عمانوئيل هل رأيت في كتب الوحي قانونا معقولا في هذا المقام.  
عمانوئيل. يا سيدي هذا القوان الذي ينسبه المسلمون إلى الوحي ورفضه أصحابنا. ها هو قد حاز الفضيلة في هذا المقام.  
فقد شوع القصاص وأبان حكمته الفائقة في المدنية والاجتماع. وندب إلى فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح فقال في الآية السابعة والعشرين بعد المائة من سورة النحل المكية: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صرتم لهو خير للصابرين) وقال في الآية التاسعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون) فإن قوله (حياة) يستلقت العقول الغافلة إلى حكمة القصاص وشريعته، وأنه وإن كان أيلاما للمعتدي لكنه أيلام بحق، وسبب لوجر الأشرار عن الجور على سفك الدماء البريئة والافساد في حياة البشر، فهو بهذه الحكمة حياة للبشر وروح لاحتهم في اجتماعهم.  
فمن الهين أن يموت شخص المعتدي الظالم أو يتألم بشريعة القصاص كما يقطع العضو الفاسد حفظا لحياة الانسان من عوى وباء دائه.

وقد جعل القوان إيضاحه لهذه الحكمة الفائقة في شريعة القصاص بيانا لأن حسن العفو الخصوصي لا يصح إبطال هذه الشريعة الراجعة إلى نظم المجتمع الانساني وحفظ حياته. وقال القوان في سورة البقرة أيضا قبل الآية السابقة: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) فبين أن القصاص شوع مكتوب لكي يقوم بحكمته ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذي لا يبطل حكمة تشريعه سوغ لصاحب الحق تعليما بكرم الأخلاق أن يعفو عن الجاني مطلقا أو بالتنازل إلى الدية. وقد أكد القوان ندبه للاحسان بالعفو وكظم الغيظ ولكن كله بالنحو المعقول. والطريقة المستقيمة.

فمن ذلك ذكر في أخلاق المتقين وإحسانهم قوله: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين). (سورة آل عمران، الآية: 134).

اليعازر: يا عمانوئيل إنني أحب أن تترس الأناجيل من أولها على الترتيب بمحضر سيدنا القس.  
وإنك وإن درست الآن كثرا منها وذكرت من داخليتها ما فيه الكفاية ولكن درسها على الترتيب أتم في الفائدة.

عمانوئيل: وأنت ماذا تأمر يا سيدي

القس. أفلا يكفينا ما ذكرناه من أمورها.

القس: أطع أمر أبيك يا عمانوئيل فإنه يريد أن يزداد بصورة.

### نسب المسيح

عمانوثيل: فوأت في أول إنجيل متى قوله: (كتاب ميلاد المسيح ابن داود ابن إبراهيم) ثم أخذ بذكر الآباء وتعدادهم من إبراهيم إلى يوسف النجار فقلت: يا سيدي القس أية مداخلة لنسب يوسف النجار في ميلاد المسيح من العزراء مريم وكيف يكون المسيح بهذا النسب ابن داود وابن إبراهيم.

هل يجحد متى عزراوية مريم وولادة المسيح من غير محل.

وهل يقول: إن المسيح متولد من يوسف النجار وبه يتصل نسبه إلى داود.

القس: لا يا عمانوثيل فإن متى يذكر في هذا المقام أن مريم حملت بالمسيح من الروح القدس قبل أن تجتمع مع خطيبها

يوسف.

عمانوثيل: يا سيدي إذن فما ذكر هذا النسب إلا لغو من الكلام. وهل يكون في الوحي الإلهي لغو؟

ولماذا لم يذكر نسب المسيح الحقيقي من ناحية أمه إلى داود وإبراهيم؟ يا سيدي تركنا هذا ولكن متى لم يتعوض في هذا

النسب لذكر الأمهات فلماذا تعوض ولادة فلص من (ثامار) وبعز من (احاب) وعوبيد من (اعوث) وسليمان من التي

لاوريا.

القس: يقول بعض كتبتنا إن متي نص على هذه النساء الأربع لأنهن غيبات لسن من بني إسرائيل وإبراهيم.

عمانوثيل: يا سيدي إن سليمان ولد رحبعام من (نعمة) العمونية وهي غريبة أيضا فلماذا لم يذكرها إلهام الرسول متى عند

ذكر رحبعام.

القس: فما عندك يا عمانوثيل في ذلك.

عمانوثيل. عجا هل يكون سيدي القس لا يوري بما أشار إليه متى مما ذكره العهد القديم ومعاذ الله أن أشير إليه.

دعنا من هذا يا سيدي وأيضا يقول: متى (ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل " مع أن

صويح الفصل الثالث من سفر الأيام الأول أن يكنيا هو ابن يهوياقيم ابن يوشيا كما هو صويح الفصل السادس والثلاثين من

أخبار الأيام الثاني وسماه يهوياكين وصويح الفصل الرابع والعشرين من الملوك الثاني والفصل الثاني والعشرين والسابع

والعشرين من رميا وسماه كنيا هو والرابع والعشرين وسماه يكنيا وكانت ولادة يهوياكين يكنيا قبل سبي بابل بنحو ثمانية عشر

سنة لا عند سبي بابل.

هذا وإذا طابقنا النسب الذي ذكره إنجيل متى مع النسب الذي ذكره إنجيل لوقا في الفصل الثالث وجدنا بينهما اختلافا كبيرا.

فإن إنجيل لوقا يقول: إن يوسف النجار هو ابن هالي وأوصل آباءه إلى ناثان ابن داود وبعدهم أربعين أبا.

القس: إن بعض كتبتنا يقولون: إن (هالي) هو أبو مريم أم المسيح ولكن لوقا ذكره ليوسف ابن يعقوب باعتبار أن مريم كانت مخطوبة ليوسف.

عمانوئيل: يا سيدي هذا الكتاب كيف رأى هذا الطيف الذي لم وه الأسلاف من العلماء الذين لم زالوا متحيرين في اختلاف إنجيلي لوقا ومتى في نسب يوسف النجار. ومن أين عرف هذا الكاتب أن أبا مريم اسمه هالي؟

الصفحة 162

وأن النسب المذكور في لوقا هو نسب هالي؟ وأي تزيخ معروف يذكر ذلك وكيف يخلط الوحي بمثل هذا في الأنساب فينسب يوسف إلى غير أبيه وغير نسبه. يا سيدي والذي يستنتج من الفصل الأول من إنجيل لوقا هو أن تكون مريم من نسل هرون من سبط (لاوي) لا من نسل داود من سبط يهوذا.

فإنه يصوح في العدد الخامس بأن اليصابات زوجة زكريا هي من نسل هرون.

ويصوح في العدد السادس والثلاثين بأن اليصابات نسيبة مريم فإن مشركتها في النسب تقتضي أن تكون مريم من بنات هرون أي نسبا ويعضد ذلك أن " اكتسايين " الذي هو من بني القرون الرابع للمسيح قال: إنه صوح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده أن مريم من قوم لاوي.

القس: إن الفصل الأول من إنجيل لوقا يصوح في العدد الثلاثين إلى الثالث والثلاثين بأن ملاك الله قال لمريم في شأن المسيح.

إن الله يعطيه كوسي داود أبيه وهذا يقتضي أن تكون مريم من بنات داود فإن انتساب يوسف النجار إلى داود لا ربط له بالمسيح.

الصفحة 163

عمانوئيل: قد تقدم في صحيفة 74 أن أناجيل متى وموقس ولوقا قد اتفقت على أن المسيح أنكر على الناس والكتابة قولهم بأن المسيح الموعود به يكون من نسل داود. واستشهد بقول الزامير وقال. إذا كان داود يدعو بالروح ربا فكيف يكون ابنه. القس. يا عمانوئيل ما أوري ماذا أقول: فإن اختلاف أناجيلنا لا يدعنا نتكلم. إقرأ يا عمانوئيل.

### إنجيل متي والعهد القديم

عمانوئيل: فوأت في أواخر الفصل الأول أن ملاك الله قال ليوسف) النجار في الحلم في شأن ولادة المسيح. وهذا كله لكي يتم ما قيل من الوب بالنبي القائل هوذا العنواء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. فقلت: يا سيدي أين أجد هذا الكلام من كتب الأنبياء.

القس: تجده في العدد الرابع عشر من الفصل السابع من كتاب أشعيا فاقراء وتأمل في سوقه ومورده.

الصفحة 164

فهل تراه يريد ولادة المسيح. والعمدة أن تنتظر إلى الأصل العواني.

عمانوييل: أحضرت الأصل العواني ونظرت في الفصل السابع من كتاب أشعيا وقلت: يا سيدي إنني متتبع للعهد القديم في الأصل العواني

وكل مقام يتعلق غرضه بخصوص العزاء يقول: (بتوله) كما في (لا 21: 3 و 13 و 14 و 22: 19 و 23 و 28 وقض 19: 24 و 21: 12 ومز 148 وار 21: 31 وموا 1: 15 و 18 و 2: 10 و 13 و عا 8: 3 وغير ذلك. وها هو يقول في المقام من أشعيا (العلمه) ومعناها الفتاة والشابة ولم يقل بتوله فلماذا يجعلها إنجيل متى العزاء وأيضا يا سيدي ما سمعنا أحدا سمي المسيح عمانوييل بل سمي (يسوع، فأين صدق الملاك وإنجيل متى).

وأیضا إن كلام أشعيا كان يخاطب به سبط يهوذا وملكهم (احاز) من أجل اتفاق ملك رام وملك إسرائيل على محاربتهم فأعطاهم علامة بأن هذا المولود قبل أن يعرف أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي يخافون من ملكها بسبب تسلط ملك أشور على رام وإسرائيل وبيسط ملك أشور جناحيه ملء بلاد عمانوييل كما ذكر أيضا في الفصل الثامن من أشعيا وبمقتضى الفصل السادس عشر والسابع عشر من سفر الملوك الثاني أن ملوك أشور سوا دمشق والسامرة وأخوهما بالسبي وقتلوا ملك رام وسجنوا ملك إسرائيل.

يا سيدي وبالمناسبة أقول: أيضا ذكر إنجيل متى في الفصل الثاني (لأنه هكذا مكتوب بالنبي وأنت يا بيت لحم يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر رعى شعبي إسرائيل) ولا يوجد في العهد القديم ما يشبه هذا الكلام إلا ما يوجد في العدد الأول من الأصل العواني في الفصل الخامس من كتاب ميخا ولكن بين الكلامين مخالفة كبيرة فإن ترجمة كتاب ميخا حرفيا تكون هكذا (وأنت بيت لحم أوتاة صغير لكونك بألوف يهوذا منك لي يخرج ليكون متسلطا بإسرائيل) وهذه المخالفة تكون من التحريف فهل كان التحريف في كتاب ميخا أو في إنجيل متى - وذكر أيضا في هذا الفصل أن ملك الرب أمر يوسف أن يأخذ المسيح إلى مصر وكان هناك إلى حين موت هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابني).

الصفحة 165

يا سيدي وهذا الكلام جاء في أول الفصل الحادي عشر من كتاب هو شع وقد كان قبل المسيح بما يزيد على سبعمائة سنة وأصل الكلام هكذا (لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني) ومن المعلوم أن المقصود من هذا الكلام إنقاذ بني إسرائيل من عبوديتهم في مصر كما يشهد له أيضا مجرى الكلام في هذا الفصل وقد جاء في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الرابع من سفر الخروج أن الله أمر موسى أن يقول لوعون: (هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر فقلت لك أطلق ابني).

وذكر متى أيضا في هذا الفصل أن هيرودس قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها وحينئذ تم ما قيل برميا النبي القائل (صوت سمع في الرامة فوح وبكاء مر وعويل كثير راحيل تبكي على أبنائها ولا تريد أن تتغوى لأنهم

ليسوا موجودين) وهل يخفى على سيدي أن هذا الكلام جاء في العدد الخامس عشر من الفصل الحادي والثلاثين من كتاب  
لرميا.

ويا للعجب يا سيدي ما هي المناسبة بين الرامة التي هي في سهم سبط إفايم بن يوسف بن يعقوب من راحيل وبين بيت  
لحم التي هي في سهم يهوذا وبين القويتين نحو ثلاثين ميلا وما هي المناسبة بين راحيل والذين في بيت لحم فإنهم من سبط  
يهوذا من أبناء ليئة ضوة راحيل.

مع أن العدد السادس عشر والسابع عشر من هذا الفصل من رميا يقول على الأثر إن الله أخبر بأن هؤلاء الأبناء يرجعون  
من أرض العدو والسبي إلى أرضهم فما هي المناسبة مع الأولاد المقتولين.  
يا سيدي فهل إنجيل متى مسلط على أن ينتهب الكلام من مورد إلى آخر.

الصفحة 166

### هل يكون في كتب الوحي انتهاب

القس: يا عمانوئيل قد وقع مثل هذا الانتهاب في العدد الثالث والثلاثين من الفصل الثالث عشر من أعمال الرسل حيث ذكر  
عن قول بولس (أقام يسوع كما هو مكتوب في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك) ونحو ذلك في العدد الخامس من  
الفصل الخامس من رسالة العوانيين.

وجاء أيضا في أول رسالة العوانيين المنسوبة لبولس حيث احتج لفضل المسيح على الملائكة بأن الله قال فيه ما لم يقل في  
الملائكة فقال: (لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضا أنا أكون له أبأ وهو يكون لي ابنا).

يا عمانوئيل وإن القول المذكور في العدد السابع من المزمور الثاني لا يمكن أن ينطبق على يسوع المسيح لأن هذا القول  
وُحي لداود قبل ميلاد يسوع المسيح بأكثر من ألف سنة. فإن رُادولادة المسيح النبوية حين اعتماده من يوحنا (يحيى بن  
زكريا) فهذا القول متقدم عليها بأكثر من ألف وأربعين سنة. وإن رُادولادة المسيح الألفية كما يقال فهي سابقة على اليوم الذي  
وُحي فيه هذا القول لداود بسبق الأزل.

وعلى كل تقدير ليس للمسيح في يوم هذا الوحي ولادة يصح أن يقول له: أنا اليوم ولدتك - فهذا القول. إنما هو لداود  
باعتبار ولادة الوحي فإن داود يقول في هذا المزمور: (أخبر الحق الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك) ولكن الغلظة  
والانتهاب لا تصعب على كثير من الناس.

الصفحة 167

عمانوئيل. يا سيدي إن هذا المزمور قد جرى فيه قبل هذا الكلام ذكر المسيح إذ يقول: (قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء  
معا على الرب ومسيحه) فما هو الوجه في ذلك. وهل يكون مسيح الرب غير سيدنا (يسوع).  
القس: العواد من المسيح في هذا المزمور هو داود نفسه.

ويشهد لذلك أن داود سمى نفسه في الزمير مسيح الله كما في العدد الخمسين من الزمور الثامن عشر. والعدد العاشر من الزمور الحادي والثلاثين بعد المائة - والمسيح هو من يمسحونه بالزيت ملكا أو كاهنا - ألا ترى أن داود قد سمى شاول ملك إسرائيل (مسيح الرب) سبع مرات كما في الفصل الرابع والعشرين والسادس والعشرين من سفر صموئيل الأول والفصل الأول من صموئيل الثاني بل سماه بذلك صموئيل النبي مرتين كما في العدد الثالث والخامس من الفصل الثاني عشر من سفر صموئيل الأول.

وجاء في الزمور الخامس بعد المائة عن قول الله: (لا تمسحوا مسحائي) وفي أول الفصل الخامس والأربعين من كتاب أشعيا (هكذا قال الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه) وأيضا في الزمور التاسع والثمانين 38 و 51 غضبت على مسيحك.

وأصحابنا يقولون: بأن داود قصد بالمسيح هنا نفسه لأنهم لا يرضون للمسيح أن يكون الله يغضب عليه وكيف يرضون بذلك وهو عندهم إله واقنوم الله.

الصفحة 168

يا عمانوئيل وأما قوله (أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا) فقد جاء في العهد القديم في الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني والسابع عشر من الأيام الأول في خطاب الله لنائان النبي في شأن ابن داود الذي يبني بيت الرب في أورشليم. وفي الفصل الثاني والعشرين من الأيام الأول صوح داود لسليمان بأنه هو المقصود بهذا الكلام وأن الله سماه سليمان بالصراحة وأيضا أخبر عن الله في الفصل الثامن والعشرين بقوله (وقال سليمان ابنك هو يبني بيتي وديري لأنني اختوته لي ابنا وأنا أكون له أبا) فيا للأسف على كتب العهد الجديد إذ تغتصب الحقائق من الكلام. إقرأ يا عمانوئيل ودعنا نتوجع الغصص.

### سيد سيدعى ناصريا

عمانوئيل: فوات آخر الفصل الثاني من متى قوله وأتى وسكن في مدينة يقال لها: ناصورة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا. - فقلت: يا سيدي هل قيل في العهد القديم إن المسيح أو أحد الأنبياء أو المبشرين سيدعى ناصريا. القس: ليس لهذا الكلام عين ولا أثر في العهد القديم - ولا تستغرب ذلك من إنجيل متى بعد مارأيت مارأيت.

الصفحة 169

### لا يغلط كتاب الوحي

عمانوئيل: يا سيدي وبالمناسبة أذكر أنه ذكر في الفصل السابع والعشرين من إنجيل متى (حينئذ تم ما قيل بلرميا النبي القائل وأخونا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخري كما أمرني الرب) يا سيدي وهذا الكلام لا يوجد في كتاب رُميا أصلا.

ولكن يوجد ما يشبهه في بعض الألفاظ في الفصل الحادي عشر من كتاب زكريا وهو هذا (فقلت لهم أن حسن في أعينكم أعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب: القها إلى الفخري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخري في بيت الرب) وأنت إذا نظرت إلى العبرتين رأيت أن عبارة متى وعبارة زكريا متضادتان في المعنى متخالفتان في أكثر الألفاظ.

فكيف يكون مثل هذا الوحي والإلهام.

كيف لا يعرف الوحي أن الكلام الذي حرفت ألفاظه وبدل معناه لا يوجد في كتاب لرميا بل هو في كتاب زكريا.

الصفحة 170

القس. إقرأ يا عمانوئيل واسمع يا اليعازر وتبصر فيما يجري من الكلام.

القس: بقي عندي سؤال وهو أن إنجيل متى وإنجيل لوقا قد تعرضا لتلويح أحوال المسيح من أول حملته وولادته وطفولته إلى آخر أمره، فلماذا ينفرد كل منهما بذكر شيء مهم في تلويح المسيح والبشوى به على نحو المعجز. فهذا متى ذكر زيارة المجوس للمسيح في طفولته واعترافهم به وطلب هيرودس لقتله وقتل الأطفال من أجل طلبه وأخذ يوسف وأمه له إلى مصر.

وهذا لوقا لم يذكر شيئاً من هذا التلويح الكبير المجيد.

وهذا إنجيل لوقا ذكر خطاب الملائكة للوعاء وبشواهم لهم بالمسيح وذكر كلام سمعان الذي كان عليه الروح القدس في البشوى بالمسيح. وكلام (حنه) النبوية. مع أن متى لم يذكر شيئاً من ذلك. فلماذا يكون هذا يا سيدي.

الصفحة 171

القس: يا عمانوئيل إن مثل هذا الاختلاف بين الأنجيل كثير. ولكن يا عمانوئيل إن الأنجيل كثراً ما تتفق على نقل خبر واحد وتختلف في نقله اختلافاً كبيراً يؤدي إلى التناقض. فهل يكون في الإلهام تناقض؟ اليعازر: ها نحن قراءنا فصلين من إنجيل متى فاعتروضتنا هذه الأمور المدهشة الكبيرة فكيف حالنا من البقية من الأنجيل وباقي العهد الجديد.

مع أنني لا أزال في حسرة الأسف مما ذكرتموه من تلويح الأنجيل لقدس المسيح وتحريفها لكلام العهد القديم كما ذكر فيما مر ويزيد أسفي وحيرتي إذا أضفت إلى ذلك ما ذكرتموه من الاختلاف في استشهادات إنجيل متى بالعهد القديم في الفصلين الأولين منه.

القس: يا اليعازر أما أسفك فلا، ألومك عليه ولكن لا وجه لزيادة حيرتك فإن هذه الأمور ترفع الحيرة وتعرف الانسان رشه إقرأ يا عمانوئيل.

الصفحة 172

## متى صورت صلخ وخلله

عمانوييل: فوأت في أول الأصحاح الثالث من إنجيل متى قوله: (في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في بوية اليهودية بالتوبة فوجدت فيه أن يوحنا هو الذي قيل عنه باشعيا النبي صوت صلخ في البوية أعنوا طويق الرب أصنعوا سبله مستقيمة) فقلت: يا سيدنا القس ههنا سؤالان: السؤال الأول: إن (متى) كان يتكلم في آخر الفصل الثاني في أيام رجوع يوسف بالمسيح من مصر عند موت هيودوس الوالي على اليهودية وولاية ابنه لخيلاوس وقد كان ذلك بعد ميلاد المسيح بنحو سنة وقد كان عمر يوحنا المعمدان عند ذلك نحو سنة لأنه كان حملا حينما كان المسيح حملا كما يصوح بذلك الفصل الأول من إنجيل لوقا. فهل جاء يوحنا يكرز في بوية اليهودية وعمره نحو سنة، وهذا إنجيل لوقا يذكر في الفصل الثالث أن حلول كلمة الله على يوحنا وكرزته بالتوبة كانت في السنة الخامسة عشر من سلطنة طيبيلبوس قيصر بحيث يكون عمر يوحنا نحو ثلاثين سنة.

يا سيدي هل يكون كتاب الوحي يغلط في التريخ هذا الغلط الكبير. أو إنه يقول: (في تلك الأيام) لفظا بلا معنى. والسؤال الثاني: إن الكلام الموجود في العدد الثالث من الفصل الأربعين من كتاب أشعيا مخالف للكلام الذي نقله متي ففي كتاب أشعيا صوت صلخ في البوية أعنوا طويق الرب قوموا في الفقر سبيلا لإلهنا. فلم يقل اصنعوا سبله مستقيمة. فمن أين جاء هذا الاختلاف في كتب الوحي.



القس: يا عمانوئيل إن إنجيل مرقس في الفصل الأول وإنجيل لوقا في الفصل الثالث قد نقلنا عن كتاب أشعيا مثل عبلة متى، فانظر إلى الأصل العواني من كتاب أشعيا.

عمانوئيل: يا سيدي ها هو الأصل العواني من أشعيا يقول: (قول وأبمدبر فنوا ترك يهوه يسروا بعوبه مسله لالهينو).

القس: يا عمانوئيل هل رأيت تراجم العهدين في هذه المقامات.

عمانوئيل: يا سيدي قدرأيت كثوا منها في الفرسية والعربية وغوهما من طبعات متعددة فكانت الترجمة لكلام أشعيا

موافقة له والترجمة لكلام متى ومرقس ولوقا موافقة لما نقلناه عنهم.

القس: إذن لا بد من وقوع التحريف إما في كتاب أشعيا وإما في أناجيلنا.

عمانوئيل: إذن قوت عيوننا بتحريف كتبنا، يا سيدي وما هو الجواب عن السؤال الأول.

القس: لا يؤمني أن أصوح بالحال أفلا تعرفه يا عمانوئيل. هل يخفي الخطأ؟

اليعازر: هل يمكنكم إلا أن تعترفوا بالغلط في إنجيل متى فلماذا يحيد سيدنا عن هذا الاعتراف.

### إعتماد المسيح وحال إبليس معه

عمانوئيل: ثم قأت في هذا الفصل ما مضمونه أن المسيح جاء من بلاد الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا بمعمودية

التوبة لكي يكمل كل بر فلما اعتمد وصعد من الماء انفتحت له السماء ورأى روح الله نزل وأتيا عليه مثل حمامة.

ثم أصعد المسيح إلى الوية من الروح ليجرب من إبليس وبعد ما صام أربعين نهلا وأربعين ليلة جاع فتقدم إليه المجرب

وقال له: إن كنت أنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجرة خزا. فقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة

تخرج من فم الله.

ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. فقال: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب

أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك. فقال يسوع مكتوب: أيضا لا تجرب الرب إلهك. ثم

أخذه إبليس أيضا إلى جبل عال جدا ورأه جميع ممالك المسكونة ومجدها. وقال له: أعطيك هذه كلها إن سجدت لي. فقال

يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت تخدمه.

### من الاختلاف

اليعازر: هل يوجد هذا الكلام في إنجيل آخر.

عمانوئيل: نعم يوجد في الفصل الرابع من إنجيل لوقا مع اختلاف في الحكاية.

والمهم من هذا الاختلاف أمور ((1)) في لوقا (بكل كلمة من الله) ((2)) يعرف من لوقا أن أخذ إبليس للمسيح إلى جبل عال قبل أخذه له إلى جناح الهيكل على عكس ما يعرف من متى ((3)) لوقا يقول. إن إبليس فرق المسيح إلى حين.

الصفحة 176

وأما إنجيل مرقس فإنه بعد ما ذكر نزول الروح على المسيح قال: وللوقت أخرجه الروح إلى البرية وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصلت الملائكة تخدمه.  
اليعازر: هل يوجد اختلاف في متى ولوقا مع نقل المكتوب من العهد القديم.  
عمانوييل. يا والدي في العدد الثالث من الفصل الثامن من سفر التثنية ما ترجمته الحرفية (لأنه لا على الخبز وحده يحيا الانسان لأنه على كل وصية فم الله يحيا الانسان). وهذا لا يطابقه ما في متى ولا ما في لوقا. وفي العدد السادس عشر من الفصل السادس من التثنية، لا تجربوا الرب إلهكم " فلا يطابقه ما في متى ولا ما في لوقا. وفي سفر التثنية 6: 13 و 10: 20 للرب إلهك تسجد وإياه تعبد فليس فيها لفظ (وحده) كما ذكره متى ولوقا.  
اليعازر. إنك شديد التتبع للعهدين.

عمانوييل: يا والدي قد تتبعت منقولات العهد الجديد عن العهد القديم فلا أكاد أجد نقلا خاليا من المخالفة.

الصفحة 177

اليعازر: هل هذا لأن العهد القديم محرف. أو لأن العهد الجديد يحرف في نقله.  
عمانوييل: إن قلنا إن العهد القديم محرف خسونا عهدنا القديم وإن قلنا إن العهد الجديد هو الذي يحرف فقد خسونا عهدنا الجديد.

القس: إقرأ يا عمانوييل.

عمانوييل: يا سيدي إنني لم أفهم من مدهشات هذا الكلام ولي فيه سؤالات فإن الأنجيل يفهم منها أن مكث المسيح في البرية لم يكن باختباره بل كان باقتياد وإلجاء من الروح كحالة الذهول والهيام يا سيدي والمأمول من نزول روح الله على الشخص أن يكون مؤيدا للقوة العاقلة وحسن الاختيار وكمال الرشد وممزا لمن يحل عليه بالأحوال العقلانية والأفعال السديدة لكي يعلو مقامه في البشر ويتم نفعه وتتجح مساعيه في الإصلاح.  
فكيف يكون سببا للهيام في البرية والذهول الذي تتهاجم عليه ظنون السوء من الناس.

الصفحة 178

والأمر المدهش أن يكون نزول الروح يعقبه تصرف إبليس ونفوذ قدرته في المسيح رسول الله وينقله من مكان إلى مكان، إلى جبل عال، وإلى جناح الهيكل، بل يتصرف إبليس في حواس المسيح فبريه جميع ممالك المسكونة ومجدها - يا سيدي هذه أمور لا تليق بجلال الله ولا بقدس الرسول - وإذا قلنا بمقالة أصحابنا في تأليه المسيح وإنه الإله المتجسد الجامع لأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس فإن المصيبة تكون عظيمة ما فوقها مصيبة إذ يكون إبليس يتصرف بالإله هذا التصرف الكبير ويتلاعب

به هذا التلاعب ويطلب إبليس أن يسجد للإله له.

وكيف لا يقول له اخساً يا شيطان فإني أنا الإله المتجسد وجميع ما في الكون في سلطاني ولي السجود.  
ولكن يا للأسف لا يمكن أن يجيبه بهذا الجواب بعد ما تصرف به إبليس ذلك التصرف الكبير.

يا سيدي وإن إنجيل لوقا قيد مفارقة إبليس للمسيح وجعلها إلى حين. فهل يعرف منه لإبليس مع المسيح مواقف آخر في

التصرف به.

اليعازر: رى هذه الأناجيل كأنها وبال على قدس سيدنا المسيح وعلو مقامه في مجد الرسالة.

الصفحة 179

القس: اقوا يا عمانوئيل وستسمع يا اليعازر شيئاً كثيراً ولكن لا تتكلم بحدّة.

### من الاختلاف

عمانوئيل: فوّأت في الفصل الرابع من متى أيضاً أن المسيح سكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون  
ونفتالي لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل أرض زبولون وأرض نفتالي طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم الشعب الجالس  
في ظلمة أبصر نورا عظيماً.

اليعازر: يا عمانوئيل هذا كلام لا محصل له إلا تسطير الألفاظ والأسماء أفلا تنتظر إلى كتاب أشعيا في أصله العواني  
وترجمته فإني عرفت أن أناجيلنا تخالف العهد القديم في نقلها عنه.

عمانوئيل: فنظرت في آخر الفصل الثامن من كتاب أشعيا العواني فوجدت ما ترجمته الحرفية (كما أن الزمن الأول أهان  
أرض زبولون وأرض نفتالي والأخير يكبر طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم) وفي أول الفصل التاسع الشعب السائر في  
الظلمة رأى نورا كبوا. يا والدي وأنت ترى أن كلام متى لا يشبه كلام أشعيا إلا ببعض المفردات.

وإن الذي يعرف مواقع البلاد يعرف أن كفر ناحوم هي من سهم نفتالي وبعيدة عن تخم زبولون بنحو ستة أميال وبينها وبينه  
بيت صيدا الغربية وطن بطوس واندرواس وفيلبس من التلاميذ.

اليعازر: اقوا يا ولدي.

الصفحة 180

### الناموس والمسيح

عمانوئيل: فوّأت في الفصل الخامس عن قول المسيح لا تظنوا أنني جيئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جيئت لأنقض بل  
لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السموات والأرض لا يزول حرف واحد ونقطة واحدة من الناموس حتى يكون

الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات.

اليعازر: هذا صريح في لزوم العمل بالتوراة ولا يترك محلاً لدعوى الفداء.

## نقض الناموس وتوهينه والاختلاف

عمانوثيل: لا تعجل يا والدي فإن الزمان قليلا ما يسمح لأناجيلنا أن تصفو من الكدر فقد نقل إنجيل متى في هذا الفصل على أثر هذا الكلام عن قول المسيح: (وقيل (أي في التوراة) من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول من طلق امرأته إلا لعة الزنا جعلها توني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني. وأيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا الأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف وأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعوة واحدة سوداء أو بيضاء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشوير.

الصفحة 181

سمعتم أنه قيل عين بعين سن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاتوك له الوداء أيضا. سمعتم إنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم بلهوا لاعنيكم).

يا والدي وأنت ترى أن هذا الكلام نقض للناموس ورد عليه وتوهين لشريعته.

اليعازر: هل وافق إنجيل متى في هذه المضامين باقي أناجيلنا.

عمانوثيل: نعم وافقه في كلامه في الطلاق إنجيل مرقس 10: 2 - 12 ولوقا 16: 18.

اليعازر: يا عمانوثيل ماذا يريد إنجيل متى بقوله قيل للقدماء.

عمانوثيل: يريد التوراة كتاب الشريعة.

الصفحة 182

اليعازر: أحب أن نطابق هذا المنقول في إنجيل متى بما أخذه من التوراة فإن من عادة إنجيل متى عدم المطابقة في النقل.

عمانوثيل: الموجود في التوراة في الطلاق إذا أخذ الرجل امرأته وتزوج بها وهي لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد بها عيب

شئ وكتب لها كتاب طلاق.

ولا يوجد في العهد القديم لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وإنما الموجود من هذا النحو ما هو في الفصل الثلاثين من العدد

وهو إذا نذر رجل نوا للرب أو أقسم قسما أن يؤم نفسه بلأرم فلا ينقص كلامه. ولا يوجد في التوراة قوله تحب قريبك

وتبغض عدوك بل الموجود فيها تحب قريبك كنفسك (لا 19: 80).

## منقولات العهد الجديد عن العهد القديم والاختلاف

اليعازر: أحب الآن أن نتصفح عاجلا جميع الفوات التي تنقلها الأناجيل عن، العهد القديم ونطابق بين الأمرين فإنه لم يمر

علينا نقل إلا وجدنا فيه الاختلاف المدهش فليجر الكلام في هذا في سلسلة واحدة.

عمانوييل: هل يأذن سيدنا القس في ذلك وهل يستحسنه.

القس: لا بأس بذلك فإنه لا يخلو من فائدة لكن بشروط أن نوجع إلى استيفاء الكلام في مطالب الأناجيل.

عمانوييل: في الفصل الحادي عشر من متى عن قول المسيح في شأن يوحنا المعمدان: فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا

أرسل أمام

وجهك ملاكي الذي يهئ طريقك قدامك. ونحوه في الفصل السابع من إنجيل لوقا.

والأول من إنجيل مرقس - مع إنه لا يوجد في العهد القديم إلا قول الفصل الثالث من كتاب ملاخي ها أنا ذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي. فانظر إلى المخالفة - وفي الفصل الثالث عشر من متى 14 فقد تمت فيهم نيرة أشعيا القائلة تسمعون سمعوا ولا تفهمون ومبصرين تبصرون ولا تتظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقُل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم ورجعوا فأشفيهم.

وأيسا في الثاني عشر من إنجيل يوحنا 39 لأن أشعيا قال: أيضا 40 قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ورجعوا فأشفيهم - فانظر إلى الاختلاف الكبير في النقل بين الإنجيلين - مع أن الموجود في سادس أشعيا بالترجمة الحرفية: إسمعوا سمعوا ولا تفهموا وأبصروا إبصروا ولا تعرفوا غلظ قلب الشعب هذا وآذانه ثقلت وعيونه طمست لئلا يرى بعينه وبآذانه يسمع وقلبه يفهم ورجع وأشفيه.

وأيسا في ثالث عشر متى 35 لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بأمثال فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم.

والموجود في المزمور الثامن والسبعين: افتح بمثل فمي أذيع ألغزا منذ القدم. وفي الفصل الحادي والعشرين من متى لكي

يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاراكبا على أتان وجحش ابن أتان.

وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل يوحنا ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون هوذا

ملكك يأتي جالسا على جحش أتان. هذا مع أن الموجود في الفصل التاسع من كتاب زكريا ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي

يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى عير ابن أتان. فانظر يا والدي إلى هذا

الاختلاف الفاحش.

ويزيد على ذلك اختلاف الأناجيل فيما بينها فإن مرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا في القصة إلا الجحش والركوب عليه.

ولكن متى زاد الأتان وأن المسيح ركب عليهما. وفي الفصل الثالث والعشرين من متى 35 (إلى دم زكريا ابن رخيا الذي

قتلتموه بين الهيكل والمذبح). مع أن الموحد المؤمن الكبير الذي قتلوه في دار بيت الله وبين الهيكل والمذبح إنما هو زكريا ابن

يهوياداع كما تقدم في صحيفة 120 . وفي الفصل السابع والعشرين من متى: لكي يتم ما قيل بالنبي (إقتسموا ثيابي بينهم وعلى

لباسي القرا قعة). ومثله في الفصل التاسع عشر من إنجيل يوحنا.

والموجود في المزمور الثاني والعشرين 17 يقسمون ثوبي لهم وعلى لباسي يلقون قعة.

وقد ذكرنا صحيفة 159 عن الفصل السابع والعشرين من متى أنه قال: (حينئذ تم ما قيل بلرميا النبي وأخذوا إلى أخوه "

وقد ذكرنا هناك أن الذي يشبه هذا الكلام غير موجود في كتاب لرميا أصلا وإنما هو في كتاب زكريا. فلماذا تضيع الأسماء

على إنجيل متى.

### الأنجيل والعهد القديم والاختلاف

اليعازر: ها أنت فغت من إنجيل متى وما يشترك معه من الأنجيل في النقل عن العهد القديم. فهلا تتصفح الأنجيل

الباقية لكي ترى ما تنفود به عن إنجيل متى في النقل عن العقد القديم.

الصفحة 186

عمانئيل: يا والدي في الفصل الرابع من إنجيل لوقا 17 أن المسيح في الناصرة دفع إليه سفر أشعيا ولما فتح السفر وجد

الموضع الذي كان مكتوبا فيه (روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسوي القلوب لأنادي

للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة). والموجود في الفصل الحادي

والستين من كتاب أشعيا العواني ما ترجمته الحرفية روح سيدي الله على لأنه مسح الله إياي لبثوى المساكين. أرسلني

للتعصيب لمنكسوي القلب لأنادي للمسيبين عتقا وللمأسورين إطلاقا لأنادي سنة مقبولة لله.

يا والدي فكم ترى من الاختلاف مع أن كتاب أشعيا لا يوجد فيه قول لوقا (وللعمى بالبصر) وأيضا إن قول لوقا (لأشفي

المنكسوي القلوب) قد جعل بين خطين هلاليين وهو علامة على أنه لا يوجد ذلك في أقدم النسخ وأصحها. وأيضا في الفصل

السابع من يوحنا عن قول المسيح 38 من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. مع أنه لا يوجد في العهد

القديم ما يشبه هذا الكلام إلا قوله في الفصل الرابع من كتاب زكريا 8 ويكون في ذلك اليوم أن مياهها حية تخرج من أورشليم:

فاجعه.

وفي الفصل الثامن من يوحنا عن قول المسيح 17 وأيضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق.

ولا يوجد هذا اللفظ مكتوبا في التوراة أصلا. نعم يوجد فيها عد 35:30 وتث 17:6 و 19:15 ما حاصله أنه يقوم

الحكم بشاهدين أو ثلاثة ولا يقوم بشاهد واحد.

القس: وههنا أمر يضحك بسخافته ويبيكي بنسبته إلى قدس سيدنا المسيح وشرف الوسالة وهو أن إنجيل يوحنا نسب هذا

الكلام للمسيح لكي يصور عنه الاحتجاج لأمره فيقول: إذن أن هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني. أفلا يوري هذا

الكاتب بأن التوراة تقول: لا يقوم الحكم بشاهد واحد وكل غبي وفاهم يعرف أن المدعي لا يحسب شاهدا لنفسه في كل شريعة

شوعية وعرفية. فكيف ينسب للمسيح أنه يجعل نفسه أحد الشاهدين.

الصفحة 187

وأيضاً إن بني إسرائيل وكل إلهي يقول: إن شهادة الله هي آية الحق فلا تحتاج إلى انضمام شهادة المخلوقين.  
فكيف يضطهد مجد الله الذي يعرفونه ويجعل شهادته كشهادة رجل تحتاج إلى شهادة رجل آخر حتى إذا كان هو المدعي.  
فكيف كتب هذا الكاتب هذا الكلام ويا للأسف. إقرأ يا عمانوئيل.

عمانوئيل: وفي الفصل الثاني عشر من يوحنا 38 ليتم قول أشعيا النبي الذي قال: يارب من صدق خبونا ولمن استعلنت  
فواع الرب. مع أن الموجود في أول الفصل الثالث والخمسين من أشعيا بالتوجمة الحرفية للأصل العرواني: من المصدق  
لخبونا وفواع الله على من استعلنت. وبالأقل ليس فيه يارب.

اليعازر: هذه الاختلافات شيء كبير مدهش ويا للأسف لم يسلم منها واحد من أناجيلنا.

الصفحة 188

القس: لماذا تحكم يا عمانوئيل على الأناجيل بأنها هي التي حرفت ما في العهد القديم.

ولماذا لا تقول إن العهد القديم قد كان محرّفاً قبل الأناجيل. والأناجيل نقلت ما نقلته منه على حقيقته الأصلية قبل تحريفه.  
اليعازر: يا سيدي اسمح لي أن أقول أولاً: إنا لا يهون علينا في ديانتنا أن نخسر العهد العتيق كما لا يهون علينا أن نخسر  
العهد الجديد. وثانياً إذا لاحظنا اختلاف الأناجيل في عبارة ما تنقله عن العهد القديم رجحنا أن يكون الاختلاف منها. ويشهد على  
أن الاختلاف من الأناجيل احتجاجها الواهي بما تنسبه إلى المسيح وإلى العهد القديم كما تقدم في صحيفة 73 و 74 يا عمانوئيل  
ألا تتبع مورد استشهاد العهد الجديد بالعهد القديم لكي نعرف هل يوجد بينهما اختلاف كالذي بين الأناجيل وبين العهد القديم.  
ولكي نطلع على مورد الاختلاف. وكم هي؟

### كتاب أعمال الرسل واختلافه مع العهد القديم

عمانوئيل: في الفصل الأول من أعمال الرسل 20 (لأنه مكتوب في سفر الزمير. لتصر دره خابا ولا يكن فيها ساكن  
ولياخذ وظيفته آخر) والموجود هو ما في الزمير التاسع والستين 25 (لتصر درهم خابا وفي خيامهم لا يكون ساكن) وفي  
الزمور المائة وتسعة 8 (ووظيفته لياخذها آخر).



وفي الفصل الثاني من الأعمال 16 (بل هذا ما قيل. بيوتيل النبي 17 يقول الله: ويكون في الأيام الأخوة أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ووى شبانكم رؤيات ويحلم شيوخكم أحلاما 18 وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون).

والموجود في أول الفصل الثالث من كتاب يوتيل في العوانية وتوجمته الحرفية (ويكون أواخر ذلك أسفك روحي على كل بشر ويتنبأ بنوكم وبناتكم، شيوخكم أحلاما يحملون. شبانكم رؤيا يرون، وأيضاً على العبيد وعلى الإماء بتلك الأيام أسفك روحي).

فأد كتاب الأعمال قوله: (يقول الله). وبدل قول يوتيل (ويكون أواخر ذلك) الذي يشير به إلى أيام رد يهوذا من سبي بابل. كما صوح به في أول الفصل الرابع بحسب النسخة العوانية. فقال كاتب الأعمال (في الأيام الأخوة) لكي يمكن انطباقها على دعواه في أيام التلاميذ. وأسقط قول يوتيل (أيضا) وبدل لفظ العبيد الإماء وزاد قوله (فيتنبأون).

وأيضاً في الثاني من الأعمال 65 (لأن داود يقول كنت رى الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني لكي لا أتووع لذلك سر قلبي وتهلل لساني 26 حتى جسدي أيضا سيسكن على رجاء - عوفتني سبل الحياة ستملأني سرورا مع وجهك). والموجودة هو ما في الزمور الخامس عشر (8 جعلت الله أمامي دائما لأنه من يميني بلا تووع - 9 لكن فوح قلبي وابتهج كبدي وأيضا بشوى يسكن للاطمئنان - تعلمني سبيل الإحياء شبع سرور أمامك).

فانظر إلى الاختلاف الكثير. وأيضا (34 إن داود نفسه يقول: قال الرب لربي أجلس عن يميني) وقد مر صحيفة 73 إن هذا تحريف لما في الزمير. وفي السابع من الأعمال (33 فقال له الرب إخلع نعل رجلتك لأن الموضع الذي واقف عليه أرض مقدسة 34 إنى رأيت مشقة شعبي الذي في مصر وسمعت أنينهم وتولت لأنقدهم فهلم الآن أرسلك إلى مصر).

والموجود في الفصل الثالث من سفر الخروج (5 وقال لا تقرب هنا إخلع نعلك من على رجلتك لأن المقام الذي أنت واقف عليه مقدس هو - 7 وقال الله: رؤية رأيت عناء شعبي الذي بمصر وسمعت صوختهم من أمام مستعبيهم لأنه علمت وجعهم وتولت لخلصهم من يد المصريين ولإصعادهم من هذه الأرض إلى أرض حسنة وواسعة إلى أرض تفيض لبنا وعسلا).

فانظر إلى الاختلاف الكثير. مع أنه لا يوجد في التوراة قوله (فهلم الآن أرسلك إلى مصر). وأيضا في الفصل السابع (42 كما هو مكتوب في كتاب الأنبياء هل قوبتم لي ذبايح وقوابين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل بل حملتم خيمه مولوك.

أو (ملكومكم) وكوكب إلهكم رمفان. التماثيل التي صنعتموها لتسجوا لها. فأنقلكم إلى ما وراء بابل) - والموجود هو ما في الفصل الخامس من عاموس (25 الذبايح وقوابنا هل قدمتم لي في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل 26 وحملتم خيمة ملككم وكوان أوثانكم كوكب آلهتكم الذي صنعتم لكم 27 وأجليكم من هنا لدمشق قال الله) - فانظر إلى الاختلاف والزيادة. وقل أين

مع أن التورايخ تشهد أنه لم يكن جلاء لبني إسرائيل إلى دمشق. وإن كان عاموس يخاطب بني إسرائيل الذين في مملكة السامرة (شمرن) فهؤلاء كان سببهم إلى مملكة آشور. ولا ربط لسببهم ببابل ولا بما وراء بابل ولا بدمشق؟

### تصرف التاجم

ثم إن المتوجمين لكتاب عاموس بنوا على غلظه بقول أصله العواني (لدمشق) فكتبوا نوة جديدة. ففي النسخة الأولى من المذكرات في صحيفة 19 و 20 (عبر دمشق) وفي الثالثة (ما وراء دمشق) وفي 7 و 8 و 9 و 10 (بأن طرف دمشق). وفي الفصل الثالث عشر من الأعمال (12) وأقام لهم داود ملكا الذي شهد له أيضا إذ قال وجدت داود ابن يسي حسب قلبي. الذي سيصنع كل مشيئتي). والموجود من نحو هذا هو ما في الزمور التاسع والثمانين (21) وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته 22 الذي يدي تكون) فانظروا عجب.

### رسالة رومية واختلافها مع العهد القديم

وفي الفصل الثالث من رسالة رومية قد كتب من العدد العاشر إلى العدد الثامن عشر جملة قوات من أسفار متوقفة من العهد القديم. وها أنا أذكرها كل قوة مع مأخذها من العهد القديم. وهاهي القوات: 10 كما هو مكتوب ليس بارولا واحد 11 ليس من يفهم ليس من يطلب الله 12 الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ولا واحد. والموجود من ذلك في العهد القديم هو ما اتفق عليه الزمور الرابع عشر مع الثالث والخمسين: 1. ليس عامل حسن 2 الله من السموات أشرف على بني آدم لوى رجلا فاهما طالب الله 3 الكل رتبوا فسوا ليس عامل حسن أليس أيضا واحد. ومن القوات أيضا قوله: 13 بألسنتهم قد مكروا سم الأصلال تحت شفاههم. والموجود هو ما في الزمور المائة والأربعين، 3 سفوا لسانهم مثل الحية حمة صل شفاههم. ومن القوات أيضا (14) فهم مملوء لعنة ومرة).

والموجود هو ما في الزمور العاشر: 7 فمه مملوء لعنة وغشا وظلما، تحت لسانه مشقة وإثم. ومن القوات: 18 ليس خوف الله قدام عيونهم. والموجود هو ما في الزمور السادس والثلاثين: ليس خوف الله قدام عينيه. القس: يوجد في الترجمة اللاتينية، والترجمة الحبشية، والعربية، ونسخة الفاتيكان اليونانية في الزمور الرابع عشر هكذا:

حناهم قبور مفتحة مكروا بألسنتهم سم الأفاعي في شفاههم 5 وهؤلاء أفواههم مملوءة لعنة ومولدة ورلجلهم إلى سفك الدم سريعة.

البؤس والتعبس في سبلهم وطريق السلامة ما عرفها وليس خوف الله أمام عيونهم.  
وإن ترجمة العهدين العربية المطبوعة سنة 1811 قد أُرجت هذه الفوات في المزمور الثالث عشر.

الصفحة 194

انظر إلى الجزء الرابع من كتاب جمعية الهداية في صحيفة 19.

عمانويل: هل يصلح الحال بأن تكون بعض التّاجم تويد هذه الفوات، أو أن الأصل العواني والتّاجم الكثيرة تغفل عنها، أو أن الترجمة التي تذكرها تتصرف حسبما يسمح لها. هذا كله مما يزيد في وهن الكتب وطريق نقلها ويزيد في عدم اعتبارها..

يا سيدي وقد أمرتني بالنظر إلى كتاب جمعية الهداية فكأنك تريد أن تدلني على خطأهم بقولهم (إن الست آيات هذه هي مذكورة في الكتاب المقدس بنصها فليست ساقطة كما ادعى المعترض، وإنما وضعها بعض المترجمين بعد الآية الثالثة من المزمور الرابع عشر). يا سيدي هذا الأصل العواني وهذا غالب التّاجم بالألسنة المختلفة والطبعات المنتشرة في العالم لا يوجد فيها ما ذكره. فكيف يقولون قولهم هذا ويكتبونه ويطبعونه وينشرونه.

وأيضاً في الفصل الرابع من رومية في تطويب داود (7 طوبى للذين غفوت لهم 8 طوبى للوجل الذي لا يحسب له الرب خطيئة).

والموجود هو ما في المزمور الثاني والثلاثين (1 طوبى مغفور الإثم مستور الخطيئة طوبى إنسان لا يحسب الله له ذنبا وليس بروحه غش).

الصفحة 195

وفي الفصل التاسع من رومية (15 لأنه يقول لموسى رُحِم من رُحِم وأزأف على من أزأف).

والموجود هو ما في الثالث والثلاثين من الخروج (19 وتوأفت الذي أزأف ورحمت الذي رُحِم). وأيضاً في تاسع رومية (25) كما يقول في هوشع أيضاً سادعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة). - والموجود هو ما في الفصل الثاني من سفر هوشع (23) وأقول للشعبي شعبي أنت وهو يقول إلهي) ولا يوجد في هوشع قوله، والتي ليست محبوبة محبوبة.

وأيضاً في تاسع رومية (33) كما هو مكتوب ها أنا ذا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة. وكل من يؤمن به لا يحزى).

والموجود هو ما في الفصل الثامن والعشرين من أشعيا (ها أنا أؤسس في صهيون حوا حجر امتحان زاوية كريما أساسا أساسا. المؤمن لا يستعجل).

عمانوييل: هذا كله مما يؤلم ويؤيد في تشويش أمر الكتب وفي وهن صحتها سواء كان الاختلاف بين الأصل العواني والترجمة السبعينية. أم كان بين العواني والعهد الجديد. وأيضا في عاشر رومية (19) موسى يقول أنا أغركم بما ليس أمة. بأمة غبية أغيظكم).

والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (31) وأنا أغروهم بلا شعب بأمة غبية أغيظهم) وأيضا في عاشر رومية (20) ثم أشعيا يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبوني وصوت ظاهرا للذين لم يسألوا عني 21 أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم).

والموجود هو ما في الفصل الخامس والستين من أشعيا (1) أصغيت لمن ما سألوا وجدت لمن ما طلبني - 2 بسطت يدي كل اليوم إلى شعب متعود الذاهبين الطويق الغير حسن وراء أفكرهم). وفي الفصل الحادي عشر من رومية (40) لكن ماذا يقول له الوحي أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا رغبة لبعل) والموجود هو ما في الفصل التاسع عشر من سفر الملوك الأول (18) وأبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الوركب التي لم تجث لبعل).

وأیضا في حادي عشر رومية (8) كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيونا حتى لا يبصروا وآذاننا حتى لا نسمع إلى هذا اليوم). - والموجود من ذلك هو ما في الفصل التاسع والعشرين من أشعيا (10) لأنه يسكب الله عليكم روح سبات ويغمض عيونكم) وفي الفصل التاسع والعشرين من التثنية (4) ولم يعط الله لكم قلبا للعلم وعيونا للرؤية وآذاننا للسمع إلى اليوم).

وأیضا في حادي عشر رومية (9) وداود يقول لتكن مائدتهم فذا وشوكا وعضة ومجراة لهم لتظلم أعينهم كي لا يبصروا. ولتحن ظهورهم في كل حين).

والموجود ما هو في الزمور التاسع والستين (22) تصير مائدتهم أمامهم فذا وللآمنين شوكا 22 تظلم عيونهم عن الرؤية ومتونهم دائما للوقوف). وأيضا في حادي عشر رومية (26) كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفسق عن يعقوب 27 وهذا هو العهد من قبلي لهم متى زعت خطاياهم. - والموجود هو ما في الفصل التاسع والخمسين من أشعيا (25) ويأتي لصهيون منقذ وللتائبين عن المعصية في يعقوب لُوحى الله 21 وإنا هذا عهدي معهم).

وفي الفصل الثاني عشر من رومية (19) لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجري يقول الرب وفي الفصل العاشر من العوانيين 30 فإننا نعرف الذي قال لي الانتقام أ أجري يقول الرب).

والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (25) لي النعمة والسلام).

وفي الفصل الرابع عشر من رومية (11) لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله).

- والموجود هو ما في الفصل الخامس والأربعين من أشعيا (23) بي حلفت خرج من فمي الصدق كلمة لا توجع إنه لي تجثوا كل ركبة يحلف كل لسان). وفي الخامس عشر من رومية (10) ويقول أيضا تهلوا أيها الأمم مع شعبه). - والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثبية (63 تهلوا يا أمم شعبه).

القس: إن التوراة الساموية تقول في هذا المقام تهلوا يا أمم مع شعبه وهي في هذا المقام أقرب للصحة.

الصفحة 198

عمانويل: يا سيدي ما خرج الاختلاف عن كتب العهدين ويا للأسف أن تكون التوراة الساموية أقرب إلى الصحة من

العوانية.

وأیضا في الخامس عشر من رومية (13) وأيضا يقول أشعيا سيكون أصل يسي والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم).

والموجود هو ما في الفصل الحادي عشر من أشعيا (10) ويكون بذلك اليوم عوق يسي القائم راية للشعوب له الأمم تطلب ويكون محله مجدا).

القس: الذي في النسخة السبعينية (عليه يكون رجاء الأمم).

عمانويل: يا سيدي وهل يهون الاختلاف والتعريف إذا وقع بين الأصل العواني والترجمة السبعينية. وأيضا في خامس

عشر رومية (21) بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيبصرون والذين لم يسموا سيفهمون). والموجود هو ما في الثاني والخمسين من أشعيا (15) لأن الذي ما أخبر لهم رؤا والذي ما سمعوه فهموا).

الصفحة 199

### رسالة كورنتوش الأولى والعهد القديم والاختلاف

وفي الفصل الأول من رسالة كورنتوش الأولى (19) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء.

والموجود هو ما في الفصل التاسع والعشرين من أشعيا (14) وتبيد حكمة حكماء وفهم فهمائه يستتر). وأيضا في الأول من كورنتوش (31) حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالوب. والموجود هو ما في الفصل التاسع من رُميا (24) لأنه بهذه يفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الله الصانع رحمة. وفي الفصل الثاني من كورنتوش الأول (9) بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه). والموجود هو ما في الفصل الرابع والستين من أشعيا (4) من الدهر لم يسموا ولم يصغوا، عين لم تر إلها غيرك يصنع للمنتظر له).

القس: يخطر ببالي أن جمعية الهداية قد أجابت عن هذا فهل تعرف ما قالته.

عمانويل: في الجزء الأول من كتاب الهداية ص 231 قال ولا إن المفسرين قالوا: إن الرسول بولس نقل ما في أشعيا

بالمعنى.

الصفحة 200

وثانياً أنه استشهدا واقتباس من كلام أشعيا: يا سيدي وجميع ما قالته الجمعية وآه فإن النقل بالمعنى يلزم فيه اتحاد المعنى في الكلامين مع أنه لا مناسبة هنا بين المعنيين في الكلامين المذكورين نعم يتفقان في بعض المفردات. وأما الاقتباس فهو أن الانسان يجعل الكلام الذي يقتبسه بتوكييه ولفظه ومعناه جزءاً من كلامه. نحو ما استشهدت به جمعية الهداية. فأين النقل بالمعنى وأين الاقتباس من هذا المقام. مع أن رسالة كورنتوش تقول كما هو مكتوب فيلزمه في صحة النقل أن يذكر التركيب المكتوب. نعم إذا جعلنا الخطأ كما ههنا من قسم النقل بالمعنى والاقتباس فهنيئاً للمفسرين وجمعية الهداية.

وفي الفصل الرابع عشر من كورنتوش الأولى (21) مكتوب في الناموس أني بنوي ألسنة أخرى سأكلم هذا الشعب. ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب. والموجود هو ما في الثامن والعشرين من أشعيا (11) إنه بلكنة شفة ولسان آخر يكلم الشعب هذا).

الصفحة 201

وفي الفصل الخامس عشر من كورنتوش الأولى (54) فحينئذ (أي حين القيامة من الأموات) تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة 55 أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية) وقواً بدل يا هاوية يا موت أيضاً. والموجود هو ما في الفصل الخامس والعشرين من أشعيا (8) بلع الموت إلى غلبة).

القس: يا عمانوئيل إن التراجم التي رأيتها لأشعيا فرسية وعربية وغيرها تقول بلع الموت إلى الأبد.

عمانوئيل: يا سيدي المكتوب في الأصل العواني (بلع هموت

المفسرين قالوا: إن الرسول بولس نقل ما في أشعيا بالمعنى. وثانياً أنه استشهدا واقتباس من كلام أشعيا: يا سيدي وجميع ما قالته الجمعية وآه فإن النقل بالمعنى يلزم فيه اتحاد المعنى في الكلامين مع أنه لا مناسبة هنا بين المعنيين في الكلامين المذكورين نعم يتفقان في بعض المفردات.

وأما الاقتباس فهو أن الانسان يجعل الكلام الذي يقتبسه بتوكييه ولفظه ومعناه جزءاً من كلامه. نحو ما استشهدت به جمعية الهداية.

الصفحة 202

فأين النقل بالمعنى وأين الاقتباس من هذا المقام. مع أن رسالة كورنتوش تقول كما هو مكتوب فيلزمه في صحة النقل أن يذكر التركيب المكتوب.

نعم إذا جعلنا الخطأ كما ههنا من قسم النقل بالمعنى والاقتباس فهنيئاً للمفسرين وجمعية الهداية.

وفي الفصل الرابع عشر من كورنتوش الأولى (21) مكتوب في الناموس أني بنوي ألسنة أخرى سأكلم هذا الشعب. ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب.

والموجود هو ما في الثامن والعشرين من أشعيا (11) إنه بلكنة شفة ولسان آخر يكلم الشعب هذا).

وفي الفصل الخامس عشر من كورنثوس الأولى (54) فحينئذ (أي حين القيامة من الأموات) تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة 55 أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية) وقواً بدل يا هاوية يا موت أيضاً. والموجود هو ما في الفصل الخامس والعشرين من أشعيا (8 بلع الموت إلى غلبة).

الصفحة 203

القس: يا عمانوئيل إن التراجع التي رأيتها لأشعيا فرسية وعربية وغيرها تقول بلع الموت إلى الأبد.  
عمانوئيل: يا سيدي المكتوب في الأصل العواني (بلع هموت لنصح) ولا يصح قول المتوجمين (إلى الأبد إلا إذا قيل في العواني (لعولم).

يا سيدي وفي الفصل الثالث عشر من هوشع في الأصل العواني (14) أهي دبريك موت أهي قطبك شاول) وقد اضطرب مارأيته من التراجع في ذلك ففي النسخة الأولى من المذكرات في صحيفة 19 و 20 أكون موتك يا الموت وعضك أكون يا الجحيم.

وفي الثانية والرابعة والخامسة. أين أوبائك يا موت أين شوكتك يا هاوية. وفي العاشرة أي موت ضربات توكجا است أي هاوية هلاكت توكجا است.

وفي السابعة والثامنة والتاسعة أي مرك من طاعونهايت خاهم بود وأي عالم غيب هلاكتت خاهم بود.

الصفحة 204

### كورنثوس الثانية والعهد القديم والاختلاف

وفي الفصل السادس من كورنثوس الثانية (16) كما قال الله سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً 17 لذلك أخرجوا من وسطهم واعتولوا يقول الرب: ولا تمسوا نجسا فأقبلكم 18 وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب) والموجود هو ما في الفصل التاسع والعشرين من سفر الخروج (واسكن في وسط بني إسرائيل وأكون لهم إلهاً). وفي السادس والعشرين من اللاويين (11) واجعل مسكني في وسطكم ولا تزدلكم نفسي 12 وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً). وفي الثاني والخمسين من أشعيا (11) اعتولوا أخرجوا من هناك لا تمسوا نجسا أخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آنية الرب): ولا يوجد للباقي مما ذكرته كورنثوس شبيهه بالعهد القديم.

وفي الفصل الثامن من كورنثوس الثانية (15) كما هو مكتوب الذي جمع كثراً لم يفضل والذي جمع قليلاً لم ينقص).

والموجود هو ما في الفصل السادس عشر من الخروج (18) لم يفضل المكثّر والمقلل لم ينقص).





## رسالة غلاطية والعهد القديم والاختلاف

وفي الفصل الثالث من الرسالة إلى أهل غلاطية: (13 لأنه مكتوب ملعون ملعون كل من علق على خشبة). والموجود هو ما في الفصل الحادي والعشرين من التثنية 22 وإذا كان بإنسان خطيئة من قضاء القتل وقتل وعلقته على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل قوا تقوه بيومه لأن المعلق لعنه الله). فانظر إلى بلاء هذا التحريف.

وفي الفصل الرابع من غلاطية (22 فإنه مكتوب إنه كان لإواهيم ابنان واحد من الجلرية والآخر من الحوة). وهذا الكلام غير مكتوب في العهد القديم. (25 لأن هاجر جبل سينا في العريبة). أظن هذا الكاتب كتب هذا في مملكة الرومان بحيث يأمن من تكذيب العرب له. - ولكن الأيام نشوت قوله هذا بين العرب فصار عجيبا غريبا عند من يسمعه منهم. (30 لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجلرية وابنها لأنه لا يرث ابن الجلرية مع ابن الحوة). والموجود في الكتاب هو ما في الفصل الحادي والعشرين من التكوين عن قول سلة لإواهيم (10 اطرد الأمة هذه وابنها لثلا يرث ابن الجلرية هذه مع ابني مع إسحاق). وما هو ثرة الاستشهاد بقول سلة فهل قول سلة من وحي الله. وهل كلامها كلام الله. ولماذا لم يذكر المكتوب على وجهه. فهل بدله الخطأ أو العمد لثلا يعرف أنه قول سلة فيسقط التشبث به.

## رسالة العوانيين والعهد القديم والاختلاف

وفي الفصل الأول من الرسالة إلى العوانيين في بيان مجد المسيح بما قاله الله: (6 وأيضا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله). يا سيدي ولا يوجد هذا الكلام في العهد القديم. القس: يقولون إنه يوجد هذا الكلام في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (43 حسب التوراة السبعينية). عمانوئيل: يا سيدي المصيبة واحدة سواء زاد العهد الجديد على العهد القديم أم زادت التوراة السبعينية على التوراة العوانية.

وفي الفصل العاشر من رسالة العوانيين (5 لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم تود. ولكن هيأت لي جسدا 6 بمحرقات وذبائح للخطيئة لم تسر). والموجود هو ما في الزمور الأربعين (6 ذبيحة وتقديم لم تسر. أذنين حوت لي محرقة وخطيئة (أي ذبيحة خطيئة) ما سئلت).

فلم يقل هيأت لي جسدا بل قال: (أذنين حوت لي ففي الأصل العواني (أز نيم كويت لي) ولم يقل بمحرقات وذبائح

للخطيئة لم تسر.

القس: كتب في الترجمة السبعينية جسدا هيأت لي بدل قوله في العرانية أذنين حوت لي.  
عمانوئيل: يا سيدي وهل من الهين أن يكون بين السبعينية والعرانية هذا التحريف الكبير.  
ومن الوهن أن المترجمين للزامير بعضهم يكتب في ترجمته أذني فتحت. كوشهاي مواباز كردي. كوشهاي  
موا سوراخ كردي. وبعضهم يكتب بل جسدا هيأت لي.

الصفحة 208

والنسخة المطبوعة سنة 1811 جمعت في ترجمة الزامير بين الأمرين فكتبت (وأعددت لي جسما فتحت مسامعي) وفي  
رسالة العرانيين اقتصرت على قولها (واقنتيت لي جسما). يا سيدي وإن واجمنا لم تقف على وار. فترة ترجم على وفق  
المتن العراني.  
وترة على مقتضى الحراشي. وترة على وفق الترجمة السبعينية. وترة على وفق السامرية. والمتوجم الواحد لا يستقر  
على طريق مستمر.  
بل ترى كل مترجم كأنه يؤلف من العرانية والحراشي والسامرية والسبعينية واستحسانه كتابا جديدا. وهذا مما يزيد في  
وهن الكتب.

### نتيجة أمر العهد الجديد

اليعازر: قد صلت نتيجة درسنا أنا خونا صحة العهد القديم والعهد الجديد الواجين. وبقينا في حسرة العهدين الحقيقيين.

الصفحة 209

وهذا مما يوم له الأسف. ولكني الآن أحب أن أطلع على بعض الأمور تليخيا.. فهل يمكن أن تذكر لي يا عمانوئيل

### أحوال بولس.

هذا الرجل الذي ساد في النصوانية اسمه وتعليمه.

حوال بولس عمانوئيل: إن كتاب أعمال الوسل والوسائل المنسوبة إلى بولس تذكر شيئا من الأحوال لبولس.  
وأما كتب التليخ فإن كان فيها شيء فهم مأخوذ من الكتب التي ذكرناها.

الصفحة 210

ولأجل ذلك لم يكتب شيء من أحوال بولس وسفوه وزمان موت ومكانه وكيفيته من بعد رحلته الأخوة إلى رومية. وذلك  
لأجل أن كتاب أعمال الوسل قطع كلامه على مكث بولس في رومية سنتين كاملتين.  
فها أنا ذا أذكر ما يذكره كتاب الأعمال والوسائل فإنها تقول إن اسمه الأصلي شاول (اع 9: 1) (وكان مولده في طوسوس  
كيليكية وتوبى في أورشليم (اع 22: 3) وهو إسرائيلي بنياميني على مذهب الفريسيين (في 3: 5 واع 63: 6).

والفريسيون من بني إسرائيل يعتقدون بقيامة الأموات وبقاء النفس ووجود الملائكة بخلاف الصدوقيين المنكرين لذلك. وقد كان بولس بعد ارتفاع المسيح إلى السماء ضدا لكنيسة المسيحيين يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء لأجل إيمانهم بالمسيح ويسلمهم إلى السجن (اع 8: 3 و 2: 4) ولم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ المسيح (اع 9: 1). وصنع أمورا كثرة لاسم يسوع المسيح وحبس في السجن كثيرين من القديسين.

وفي كل المجامع كان يعاقبهم مرارا كثرة ويضطوهم إلى التجديف (أي الكفر بالمسيح وشتمه) ويضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها (غل 1: 13) وكان مجدفا (أي يكفر بالمسيح ويشتمه) ومضطهدا ومفتريا (1 تي 1: 13).

وطلب رسائل من رئيس الكهنة ليختطف المؤمنين بالمسيح من الطريق رجالا ونساء ويسوقهم موثقين إلى أورشليم. ويذكر كتاب الأعمال في الفصل التاسع والثاني والعشرين ما حصله أن بولس نفسه يذكر أنه عند اقترابه إلى دمشق أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا شاول شاول لماذا تضطهدني قال: من أنت يا سيدي قال: أنا يسوع الذي تضطهده. فقال: وهو متحير ما تريد أن أفعل فقال.

الصفحة 211

قم وادخل المدينة فيقال لك ما ينبغي أن تفعل. والرجال المسافرون معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا يرون أحدا فنهض وكان مقفوح العينين وهو لا يبصر. فاقتناوه وأدخلوه دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشوب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له المسيح في رؤيا يا حنانيا قم واذهب إلى الرقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهودا رجلا طوسوسيا اسمه شاول وضع يدك عليه ليبصر. فمضى ووضع يديه عليه فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور فأبصر.

وجعل يعظ في المجامع بالمسيح. وبعد أيام تشاور اليهود ليقتلوه فصاروا واقبون أبواب دمشق ليلا ونهلا بمساعدة ملكها (الحرث العربي) فأخذته التلاميذ ليلا وأتولوه من السور.

اليعازر: يا عمانوئيل إن هذا الذي تذكره من نداء المسيح لبولس وفتح عينيه أمر خطير وآية كبيرة كافية في الحجة إذا كانت معلومة الصحة والوقوع فهل إلى حصول العلم بها من سبيل ومن ذا الذي يذكرها. عمانوئيل. إن الذي يذكرها هو كتاب أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا عن نقل بولس نفسه.

الصفحة 212

اليعازر. يا عمانوئيل كنت أحسب أنك تأتيني بجواب له قيمة فإني قد سمعت مكالمتك مع حضرة سيدنا القس في صحيفة 128 إلى 131 واتضح لي منها أن (لوقا) لا يمكن أن نعرف أنه يكتب بالإلهام. ولا يمكن أن نعرف أنه ممن حل عليه الروح القدس. فماذا يفيدنا كلامه، وإذا بنينا على أنه واحد من المؤمنين بالمسيح فمن أين نعلم أن كتاب أعمال الرسل من إملاته. ولو علمنا أنه من إملاته وقلنا إنه مؤمن تقي نظن أنه لا يعتمد الكذب لما حدث لنا أقل ظن بهذا المنقول لأن لوقا لم يشاهد هذه الأحوال بل إن النظر في الثاني والعشرين من الأعمال وصحبة لوقا لبولس يعطيان أن لوقا ينقل ذلك عن بولس نفسه.

فهل يحتج بولس على الناس بقوله أنا هو الشاهد لنفسي؟ وأيضا يا عمانوئيل إن كتاب أعمال الرسل يذكر في الفصل الثاني (34) إن داود يقول قال الرب لوبي. اجلس عن يميني) وقد ظهر من صحيفة 73 ما في هذا الكلام من التحريف والتعليم بتعدد الأرباب وقد ظهر من صحيفة 192 - 94 ما في كتاب الأعمال من خلل المخالفة للعهد القديم. وبعد هذا كله هل يبقى وجه لقبول كتاب الأعمال وتصديق أقواله سواء صحت نسبته إلى لوقا أم لم تصح. فهو وإنجيل لوقا بمزان واحد لا ينبغي لنا أن نركن إلى أقواله. ولكن مع ذلك لا تقطع كلامك فيما يذكره العهد الجديد في أحوال بولس.

الصفحة 213

عمانوئيل: ولما جاء بولس من دمشق إلى أورشليم أراد أن يلتصق بتلاميذ المسيح وكان الجميع يخافونه ولا يصدقون بإيمانه بالمسيح فأخذه بونابا وأحضره إلى الوسل وأخروهم بأنه أبصر المسيح في الطريق وكيف كان يجاهر بالدعوة إليه في دمشق. وكان بعد قبول التلاميذ له يباحت اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه. فلما علم التلاميذ أرسلوه إلى طرسوس محل ولادته في كيليكية.

ثم بعد مدة انحدر بونابا إلى طرسوس ليطلب بولس فلما وجده جاء به إلى أنطاكية وكانا هناك سنة كاملة ثم جمع المسيحيون أموالا وأرسلوها بيد بونابا وبولس إلى المشايخ في أرض اليهودية. (اع 11).  
اليعازر: يا عمانوئيل ذكوت بونابا - فهل تعرف شيئا من تربيته.

الصفحة 214

### أحوال بونابا

عمانوئيل: بدء تربيته في العهد الجديد أن اسمه يوسف أو يوسى ثم سماه الوسل بونابا أي ابن الوعظ وهو لوي قريسي الجنس كان له حقل باعه وأتى بالواهم إلى الوسل (اع 4: 36 و 37) وأرسله الوسل ليجتاز إلى انطاكية للوعظ والتثبيت على الإيمان بالمسيح وكان رجلا صالحا وممتملئا من الروح القدس والإيمان (اع 11: 22 و 24) ومنها خرج إلى طرسوس في طلب بولس.

اليعازر: وهل يذكر أثر لبونابا في بدء أمره غير هذا.

### إنجيل بونابا

عمانوئيل: يذكر التريخ أن البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة أربعمائة واثنين وتسعين مسيحية أصدر أمرا يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن قراءتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل بونابا وهذا يعطي أن بونابا كان له إنجيل يقرأ في تلك القرون.

ولكن لا يخفى أن قِراءة الكتب الدينية في الأعصار القديمة إلى زمان شوع الإصلاح البروتستنتي كان مختصا بالروحانيين غير مسوح ولا مأثون به للعامّة وبالضرورة لا يكون حينئذ للكتب الدينية شوع له اسم خصوصا إذا كان الكتاب مثل إنجيل برنابا مخالفا للتعاليم التي لها الغلبة والنفوذ في الديانة فإن مخالفته كبيرة جدا.

فبالضرورة يكون إنجيل برنابا أقل الكتب شيوعا فإن أظهر نفسه فعلى رغم الواقعة لكن بعض العلماء يقولون إن أمر البابا جلاسيوس تروير بالهرة.

يا والدي ولا يخفى عليك أن القاعدة المعقولة تقتضي أن كلام التريخ أحق بالقبول من دعوى هؤلاء العلماء النافين خصوصا بعد ظهور إنجيل برنابا الهادم لبناء هذه النصوانية الموجودة.

ونقل عن صاحب اكسيهومو من علماء البروتستنت في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطوع سنة 1813 في لندن أنه ذكر فهرست الكتب التي ذكر المشايخ من القدماء المسيحيين أنها نسبت إلى المسيح وأتباعه وعد من هذه الكتب إنجيل برنابا ورسالته وقال المستشرق سايل في مقدمته لتجمة القوان إن الواهب اللاتيني (وامرينو) ذكر أنه وجد رسائل للقديس (ابرينايوس) من الجيل الثاني للمسيح ومن جملتها رسالة يندد فيها ببولس ويذمه ويسند تنديده إلى أنجيل القديس برنابا فصار الواهب المذكور شديد الشوق إلى العثور على إنجيل برنابا وتوفيق للعثور عليه في مكتبة الباب سكتس الخامس.

وكان ذلك في أواخر القرن السادس عشر ثم ظهرت نسخة إيطالية سنة 1709 ووجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة إسبانية ونقلها الدكتور منكهوس إلى اللغة الانكليزية ودفع الأصل مع التجمة إلى الدكتور هويت سنة 1784 وقد شاع خبر هذا الانجيل في الأندية الدينية والعلمية في أول القرن الثامن عشر.

وكان على هوامش النسخة الإيطالية المتقدمة الذكر جمل كثيرة بأسلوب اللسان العربي ولكنها لكثرة غلطها ككلام رجل غربي في أول تعلمه في العربية. ولم يعرف لإنجيل برنابا نسخة عربية ولا ذكر اسمه في تريخ العرب والمسلمين ولم يعرف ما فيه حتى طبعت تجمة الدكتور خليل سعادة سنة 1908 م وإن الشوق يشهد كله بأنه لم يسمع باسم برنابا وإنجيله ولا عرف له أوا وذكوا حتى طلع كوكبه من الغوب.

ومهما قال أصحابنا في إنجيل برنابا فهو خير من قولهم بأنه منقول من أصل عربي.

وعلى الخصوص قول الدكتور هويت (إن الأصل العربي لا زال موجودا في الشرق) - ومن الغريب قول البستاني في الداوة في تجمة برنابا (ويوجد إنجيل مزور منسوب إلى برنابا في اللغة العربية. وقد ترجم إلى اللغة الانكليزية والاسبانولية والايطالية) فانظر إلى هذا الكاتب كم من مسؤولية أوردها على نفسه للتريخ فيا للعجب.

اليعازر: كيف يندد إنجيل برنابا بالقديس بولس.

عمانوييل: يقول في أوله: (إن الله العظيم افتقدنا في هذه الأيام الأخوة بنبيه يسوع المسيح ورحمة عظيمة للتعليم والآيات

التي اتخذها الشيطان نزيعة لتضليل كثيرين بدعى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر الله به دائما مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم أيضا بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى - وقال في آخره - فإن فويقا من الأثوار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن المسيح مات ولم يبق وآخرين بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام وآخرين بشروا ولا زالون يبشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خدع في عدادهم بولس).

الصفحة 217

يا والدي وقد ذكر الدكتور خليل سعادة في مقدمته على إنجيل برنابا أن هنالك إنجيلا يسمى بالإنجيل الاغسطي طمست رسومه وعفت أثره يبتدىء بمقدمة تندد بالقدس بولس وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد. يا والدي والغرض من هذا كله أن إنجيل برنابا يذكر أن برنابا أحد التلاميذ الاثني عشر الذين اختلهم المسيح. اليعازر: يا عمانوئيل وهل كان في التلاميذ من يعرض بولس في هذه التعاليم المعروفة في النصارية.

### تعاليم النصارية بعد المسيح

عمانوئيل: الذي يذكره الفصل الخامس عشر من أعمال الرسل هو أن تعاليم النصارية إلى نحو السنة الخمسين من تزيخ الميلاد والثانية والعشرين من ارتفاع المسيح كانت على وفق شريعة التوراة ولكن التلاميذ اجتمعوا وخطب من بينهم يعقوب وأبدى الرأي بأن يحصروا الواجب على الأمم بالامتناع عن الزنا وأكل المخنوق والدم وما ذبح للأوثان. وروح الفصل الحادي والعشرين من أعمال الرسل أيضا بأن بولس حضر إلى أورشليم في الدفعة التي أخذ فيها بعد أيام أسوا إلى رومية ومنها انقطع خوه وأژه فاجتمع مع يعقوب والمشائخ وقالوا له إن الرويات من اليهود الذين آمنوا بالمسيح غيرون للناموس وقد بلغهم أنك تعلم اليهود الذين بين الأمم أن لا يختنوا ولأدهم ولا يسلكوا حسب العوائد (أي الشريعة الموسوية) وأمره أن ينضم إلى أربعة يريدون أن يطهروا حسب الشريعة الموسوية.

الصفحة 218

وقالوا له واعمل مثلهم ليظهر إنك حافظ للناموس ويعرفوا خلاف ما شاع عنك فعمل بولس بشريعة التوراة. وأخوه المشائخ بأنهم كتبوا إلى الأمم أن لا يحفظوا العمل بالشريعة الموسوية غير الامتناع عن الأمور الأربعة المذكورة. اليعازر. يعقوب هذا هل هو من التلاميذ الاثني عشر.

عمانوئيل: كان في التلاميذ الاثني عشر رجلا من اسمهما يعقوب أحدهما يعقوب ابن زبدي أخو يوحنا. والثاني يعقوب ابن حلفي أما يعقوب ابن زبدي فقد قتله هيرودس قبل مجلس المشورة في رفع الختان وحصر الواجبات بالأربعة المذكورة وعليه يكون يعقوب المذكور في مجلس المشورة وما بعده هو ابن حلفي ولعله هو الذي سماه الفصل الأول من رسالة غلاطية يعقوب أخا الرب أي أخا المسيح.

الصفحة 219

## إخوة المسيح في العهد الجديد

اليعازر: هل كان عند المسيح إخوة وهل هم إخوانه من أمه مريم العذراء.

عمانوييل: صوح الفصل الثالث عشر من متى في العدد الخامس والخمسين والفصل السادس من مرقس في العدد الثالث أن المسيح لما جاء إلى وطنه تعجب اليهود من تعليمه وقالوا أليس هذا ابن النجار وأمّه مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا وفي الفصل التاسع من رسالة كورنتوش الأولى ذكر أخوة الرب في مقام يشعر بأن لهم رياسة في الديانة والتعليم.

اليعازر: هؤلاء الأخوة الأربعة هل هم أولاد مريم أم المسيح أم هم أولاد يوسف النجار من امرأة أخرى.

عمانوييل: لم أعرف من العهد الجديد بيان من ذلك ولكن كتاب مغني الطلاب في مواضع العهدين ذكر يعقوب ابن حلفي وسماء نسيب ربنا وأشار في عنوانه إلى قول رسالة غلاطية يعقوب أبا الرب وإلى مر 6: 3 لذكوره يعقوب من إخوة المسيح وأشير في حاشية العهد الجديد في الفصل السادس من مرقس عند ذكر يعقوب من إخوة المسيح إلى قول غلاطية يعقوب أبا الرب كما أشير في حاشية غلاطية إلى ذكر يعقوب من إخوة المسيح في مت 13: 55 ومر 6: 3 - وفي مت 12: 64 - 50 ومر 3: 31 - 35 ولو 8: 19 - 22 يذكوران إخوة المسيح وأمّه جؤا إلى رؤيته فلم يعتن بهم. وفي يو 7: 3 و 5 و 10 يذكر إخوة المسيح. هذا وفي كتاب قاموس الكتاب المقدس في عنوان (إخوة الرب) إن في النسبة بينهم وبين المسيح ثلاثة آراء أنهم إخوة المسيح من مريم ويوسف بعد ولادته وهو التفسير البسيط الموافق للأتيين مت 1: 25 و 13: 55 غير أن الاحترام للعذراء وقيمة البتولية في الكنيسة القديمة والاشتماء الكائن في كثيرين من جهة اعتبار مريم كامرأة اعتيادية تحبل وتلد بعد حلول الروح القدس فيها وولادة المسيح منها قد دفعت الكنيسة الرومانية والشرقية بفروعها وجانبها من الكنائس الإنجيلية إلى رأيين آخرين.

يا والدي وليس في الوأيين الآخرين إلا التوهم الواهي والافتراض البارد والمخالفة لصريح الأناجيل.

اليعازر: لا يهمننا ذلك ولكن المهم المدهش هذا التعليم المختلف المتناقض يعلمون اليهود المؤمنين بالمسيح بأن يحفظوا الناموس ويعلمون الأمم بأن لا يحفظوه. هل يكون مثل هذا في الشريعة.

الصفحة 220

## الاختلاف في التعليم

عمانوييل. يا والدي أحب أن أذكر لك أيضا في ذلك شيئا من العهد الجديد فإن كتاب الأعمال يذكر بعد ما تمت مشورة الرسل برفع الختان وواجبات التوراة ورجع بولس بكتاب هذه المشورة إلى انطاكية وأقام فيها مدة وسافر إلى لسوته أنه وجد تلميذا يونانيا ولما أراد أن يأخذه معه في سوه ختته.

ويذكر الفصل التاسع من الرسالة الأولى لأهل كورنتوش أن بولس يقول صوت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت

الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس!!

ويذكر الفصل الثاني من رسالة غلاطية عن لسان بولس قوله: (ولما أتى بطرس إلى إنطاكية قلوبته جهوا لأنه كان ملوما لأنه قبل ما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم في الختان. رأى معه باقي اليهود أيضا حتى إن برنابا انقاد إلى رياتهم أيضا) ويذكر هذا الفصل عن بولس دعواه أنه أؤتمن على إنجيل الغلالة كما المعتورين أنهم أعمدة أعطوه ليكون للأمم وأما هم فللختان. اليعازر: عجا كيف يكون الدين الواحد متناقض الأحكام يجعل لكم أمة حكما يناقض حكم الأمة الأخرى ويا أسفاه على الذين إذا كان رسله برائين كما هو مكتوب.



## رسائل بولس

عمانوييل: يا والدي إن الرسائل المنسوبة لبولس قد رفعت مشكلة التناقض ووحدت الدعوة لرفض الناموس والأعمال وأخذت بمذمة المشائخ والتلاميذ الذين يدعون إلى حفظ الناموس والأعمال الصالحة وأباحت حتى الدم والمخنوق وما ذبح للأوثان بأشد مجاهرة وقد أحرز تعليمها بالنفوذ والسيادة على تعاليم الوسل والمشائخ.

## لماذا ساد التعليم المنسوب إلى بولس بإبطال الشريعة

اليعازر: عجباً كيف يسود التعليم المنسوب لبولس على تعاليم الوسل والنصرى العوانيين مع شدة اهتمامهم بحفظ الشريعة والأعمال الصالحة كما يذكره كتاب أعمال الوسل ورسالة يعقوب حتى إن الرسائل المنسوبة لبولس تشهد باهتمام الوسل والنصرى العوانيين بحفظ الشريعة.

فهل تعرف يا عمانوييل سبباً لذلك وكيف غلبت التعاليم المنسوبة لبولس على تعاليم المسيح بحفظ الناموس والعمل بتعاليم الكتبة لأنهم على كوسى موسى جلسوا وغلبت على تعاليم الوسل والنصرى العوانيين.

الصفحة 222

عمانوييل: يا والدي لا يحسن في أدبي أن أتكلم في جواب سؤالك بحضرة سيدنا القس.  
القس: يا عمانوييل إن كنت تجد في نفسك معرفة للسبب الذي سئل عنه أبوك فتكلم.  
عمانوييل: يا سيدي فهل تسعدني أطافك بأن توجري حينما أنحرف عن الصواب؟  
القس: يا عمانوييل لك ذلك.

عمانوييل: يا والدي لا بد من أنك عرفت من كتب العهد القديم سوعة ميل الإسرائيليين إلى الأهواء الباطلة وأضاليل الوثنية وشدة ترودهم على الشريعة من زمان موسى النبي إلى سبي بابل بحيث لا تردعهم الآيات العجيبة ولا الانتقامات العاجلة نعم عرفهم سبي بابل وما قاسوه من الذل أنهم لا سبيل لهم إلى أن يستعيبوا شيئاً من مجدهم إلا بجامعتهم القومية المرتبطة باسم الديانة الإسرائييلية فأورثهم ذلك تعصبا شديداً في اللزوم لصورة الدين الإسرائييلي في الوسوم العمومية مع توقعهم وراء أهوائهم في الأعمال الشخصية.

الصفحة 223

اليعازر: نعم إنني أجد نوع اليهود في الجيل الحاضر يحافظون في الظاهر على صورة أعيادهم ومواسمهم ورسومهم العمومية ولكنهم ليس لشخصياتهم كثير التوام بالشريعة كما زاه شايعا منهم في أكل اللحوم ومخالطة الأمم وشوع المنكوات المنهي عنها في الدين.  
وهذا يشهد لنا بتزيخ متسلسل في أجيالهم.

عمانوييل. يا سيدي الوالد ولما صلت اليهود تحت سلطة الروم انتشر اليهود في بلادهم في آسيا الصغرى ومقونيا وبلاد اليونان حتى إلى رومية وكان يصعب عليهم فيما بين الأمم التّامهم بالشريعة اليهودية. ويمنعهم تعصبهم لجامعتهم الإسرائييلية الدينية أن يخرجوا بالصّاحة عن صورة ديانتهم. فكانوا من أجل ذلك في عناء شديد تتجاذبهم فيه صوبات الخلطة وميل الأهواء وشدة التعصب للجامعة القومية.

الصفحة 224

ولما بلغتهم دعوة المسيح وكواماته رتاحوا لها لأنها دعوة إسرائيلية توافق تعصبهم القومي وخيلت لهم آمالهم أنهم يستفيدون من تجديد هذه الدعوة ونهضة اتحادها فائدة قومية أو سياسة. ولم تكن لهم رياسات يأكلون بها الدنيا باسم الدين كالكهنة والكتبة الذين في بلاد اليهودية لكي تنقل عليهم دعوة المسيح. بل ربما اغتنموا منها الاستراحة من تلك الرياسات التي يدعون أنها ريائية. فكانت النواحي لوغبتهم في الدعوة المسيحية كثرة جدا.

يا والدي وهؤلاء اليهود الذين آمنوا على البعد بالمسيح لما اختلفت عليهم التعاليم باسم الدعوة المسيحية وكان من جملتها ما يوافق أهوائهم في المساهلة ورفع القيود ويهناً لهم العيش بين الأمم ويصفي لهم مولد الخلطة معهم. وهو هذا التعليم المنسوب إلى رسائل بولس فس الضروري أن يكون هو التعليم المقبول الذي تحسنه الأهواء للنفس وتجذبها إليه وتجعله هو التعليم السائد بنفوذ. يا سيدي الوالد وقد ساعد ما ذكرته لك من السبب وأعانه على التأثير انتشار الرومانيين واليونانيين في سوريا وفلسطين ولتباط سوريا مع المملكة الرومانية بالروابط السياسية والتجارية فإن ذلك اقتضى أن تشيع فضيلة سيدنا المسيح في تعليمه بالفضائل الروحية ومعجزاته النبوية على وجه لا يستورها إلا عناد التعصب فمن الضروري أن تهش إلى الإيمان به كثير من النفوس. ولكن تحولت ذلك صعوبات شديدة من ألفة الناس لأديانهم وعوائدهم فلما جاءهم التعليم المنسوب إلى بولس في الوسائل سهل عليها أمر الإيمان بسهولة كبيرة حيث كان تعليم الوسائل لم يغير شيئاً من عوائد اليونانيين ولم يقيدهم بشريعة تخالف شرايعهم. ولا اعتقاد يخالف تالوثهم والولادة من الله وغاية ما وجوه في هذا التعليم من تجديد الدين المسيحي هو أن يوجوا المسيح في عداد الآلهة المتجسدة وأبناء الله.

الصفحة 225

فيناؤوا البر والنجاة والغوان بهذا الإيمان البسيط.

فكان من الضروري أن وغب في هذا التعليم كل من تحن نفسه إلى الإيمان بالمسيح وتصدده صعوبات الشريعة المخالفة لمألوفاته يا والدي فتعاضدت الأسباب على سيادة التعليم المنسوب إلى بولس إلى أن تلاشى التعليم المخالف له. يا والدي وقد سهل هذا التعاضد وأزال عنه كل صعوبة أنه لم يبرز بين الناس من المسيح كتاب معلوم النسبة له قد نونت وفيه أصول تعاليمه وأساسيات دينه ليكون هو المرجع واللسان المتوجم عن المسيح في زمانه وبعده بل كان بيان تعاليم المسيح

أصولاً وفروعاً موكّلاً إلى الانتقال المرتبكة في معرك الأهواء. ومن الضروري أن تكون السيادة في هذه الأحوال لما يوافق

الهُوى.

اليعازر: يا عمانوئيل رَأَاكَ كأنك تشكك في نسبة هذه الرسائل وهذه التعاليم إلى بولس.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد أشك في ذلك من أجل أنه لا يمكن الوقوف على سند متصل لنسبة هذه الرسائل وهذه التعاليم إلى بولس فلا تحتمل ذمتي أن أقطع بنسبتها إليه، وأما حقيقة حاله فعلمها عند الله. وإني على ثقة تامة بقدس تلاميذ السيد المسيح وكمالهم في الإيمان وثباتهم على حقيقة تعليمه المقدس. وبالختام نقول بما هو رأينا من أول الأمر إن كلامنا من الأول إلى الآخر إنما يتعلق بما نجده مكتوباً من دون نظر إلى شخص معين وكاتب معين. وإن ذكرنا بعض الأسماء فإنما كان ذلك على سبيل الاتباع للتسمية.

الصفحة 226

ومن ذلك قولنا. الانجيل. إنجيل متى. إنجيل يوحنا. فلان. من هو متي. من هو يوحنا فإننا لم نتحقق عندنا نسبة كتاب من كتب العهدين وغيرها مما اعترضنا عليه. ونسأل الله التوفيق إلى الهدى والسداد والصلاح لنا ولجميع البشر. وليكن هذا آخر الجزء الأول. والحمد لله أولاً وآخراً وله المجد والعظمة قد تم والحمد لله في سادس شهر ربيع الثاني سنة

.1347

الصفحة 227

## الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد كما هو أهله وهو المستعان والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه وأوليائه.

الصفحة 228

## دين الاسلام والقوان

اليعازر: يا سيدي القس إنني ربما التفت إلى دين الاسلام فأكاد أن استحسنه حينما انظر إلى صفاء توحيده. وزاواة عرفانه. واستقامة تعاليمه. وسلامة كتابه مما ذكرناه من كتب العهدين ورُعجنا بمنافياته لجلال الله وقدس الأنبياء. ولكن يا سيدي إذا نظرت إلى قيامه بقوة السيف وغلبة القسوة نفوت منه. خصوصاً إذا كان يقطع علاقتي بالدين المسيحي. ويكدر صفاء إيماني بالسيد المسيح. ويشوش محبتي له واعتصامي به. فهل يسمح لي سيدي بأن ننظر في دين الاسلام. ونخوض في أمره وأمر كتابه.

الصفحة 229

وهل يسمح لي سيدي بأن يجاهر في الحقيقة بصريح البيان.

القس: يا اليعازر قد جئت في هذا الكلام بفصول كثيرة. كل فصل منها يحتاج إلى إيضاح وتحقيق.  
وربما كان الوقت والحال لا يسمحان ببيان بعض الفصول.

اليعازر: يا سيدي لي الثقة بأن عندك علما كبيرا يضمن لنا إيضاح روح الحقائق. ويثبت أقدامنا في موقف الحق اليقين.  
ولكن يا للأسف أنك تحيد عن المجاهرة بالبيان. وإني لا أتهم قداستك بكتمان الحق والإغماض عن إرشاد الجاهل ولكني أراك  
تنتظر الفوصة في تعليمنا وإرشادنا. يا سيدي والعمر قصير فهل أعلل نفسي بالفوصة بعد الموت. فإن كنت تحذر من هيجان  
التعصب فينا. فلك علينا كل عهد وثيق أن نضع كل تعصب تحت أقدامنا.

القس: يا اليعازر أما ما ذكرته من صفاء توحيد الاسلام.

الصفحة 230

وزاهة عرفانه واستقامة تعاليمه. وسلامة كتابه فهو أمر لا يكفي في جوابه (لا أخطأت) ولا (نعم. أصبت وأحسن) بل  
يحتاج إلى أن ندرس معارف الاسلام من القآن والتاريخ بكل إتقان علمي. وليس من الحسن أن نخوض في معارف القآن  
وحدنا. بل لا بد من أن نحضر معنا واحدا من علماء المسلمين لكي ينبهنا على ما يخفيه علينا الجهل بالقآن. وأما الأمور التي  
اقتضت نفوتك من دين الإسلام فإنه يمكن البحث فيها فلسفيا وتاريخيا بسهولة.

## ملخص تريخ الاسلام

### من بدء دعوته إلى حين انتشاره

يا عمانوئيل: هل لك اطلاع على تريخ الاسلام من أول دعوته إلى حين انتشاره.

لكي تذكر لأبيك شيئا يتعلق بغوضه. على شوط أن تذكر ما هو معلوم ومتفق عليه من التريخ لا ما يختص به واحد دون

واحد.

الصفحة 231

## دعوة الاسلام

عمانوئيل: هل يخفى على سيدي أن بلاد العرب كانت على أقبح جانب من العبادة الوثنية الأهوائية، والعوائد القاسية  
الوحشية، وخشونة الظلم والجرور وإدمان الحروب والغارات. قد امتلزت كل قبيلة بجيروت رياستها، واستقلت بعصبية قوميتها،  
حتى إن كل قبيلة اختصت بصنم معبود، لئلا تخضع إلى قبيلة أخرى، واستمروا على ذلك أجيالا متعددة تراكم عليهم فيها  
ظلمات الوحشية.

وضلالات الوثنية، وعوائد الظلم، وقسوة العداوة، والحروب المبيدة الفظيعة - بل كانت الدنيا بأسرها مرتبكة بين العبادة

الأوثانية الصريحة.

وبين التثليث وتجسيد الإله والسجود للأيقونات (الصور والتماثيل) وإن جرى لفظ التوحيد على بعض الألسن لفظا بلا معنى، حتى إنك رأيت معرف التوراة الدرجة في الإلهيات وعرفت أنها من مبادئ وثنية يجب أن يؤه عنها جلال الله. وعند تراكم هذه الظلمات والضلالات، وهيجان واكينها الهائلة نبغ صاحب دعوة الاسلام والتوحيد الحقيقي (محمد) وأعلن بين العرب بادئ بدء بدعوة الاسلام التي هي أثقل عليهم من الجبال، فدعاهم جهرا إلى رفض معبوداتهم من الأوثان، وترك عوائدهم الوحشية، وإلى الخضوع لعدل المدنية، والتجمل بالأخلاق الفاضلة والآداب الواقية، واستمر على هذه الدعوة في مكة نحو ثلاثة عشر سنة.

وفي السنة الثالثة من دعواه الرسالة أعلن بدعوته لعامة الناس إعلاما تاما. وصار ينادي بدعوته في جميع أيامه في المحافل والمواسم بجميل الموعظة، وقاطع الحجة، والانداز بالعقاب والبشوى بالثواب، وحسن التؤغيب والتؤهيب، وتلاوة القرآن. والإعذار بالنصيحة.

---

#### الصفحة 232

لم يهب في دعوته طاغوتا ولم يستحق فيها صعلوكا. يدعو الشريف والحقير والمرأة والعبد. وقد آمن في خلال هذه الدعوة بدعوته الثقيلة على الأهواء من كل وجهة خلق كثير من أهل مكة وضواحيها من قريش وغيرهم، واحتملوا في سبيل ذلك أشد الاضطهاد والهوان والجلاء عن الأوطان إلى الحبشة وغيرها.

فكم من شريف في قبيلته عزيز في أهله وقومه صار بإسلامه مهانا مضطهدا، وكل هذا لم يصد الناس عن الاسلام لا يصد الضعيف ما يقاسيه من العذاب ولا يصد الشريف العزيز ما يلاقيه من الهوان.

يروون الاسلام هو العز والشرف والحياة والسعادة. ففي السنة الخامسة هاجر إلى الحبشة من جملة المؤمنين اثنان وثمانون رجلا من معلرف قريش وأتباعهم ونوي الغرة ومعهم مثلهم أو أكثر منهم من النساء المسلمات الشريقات وبقي كثير من المؤمنين في مكة وغيرها، يقاسي أكثرهم سوء العذاب.

وكل هذا لا يصد الناس عن إظهار الاسلام. وقد أقبل على الإيمان بدعوة (محمد) وهو بمكة قبائل الأوس، والخزرج، وغفار، ومزينة، وجهينة، وأسلم، وخراعة. ولا يخفى أن محمدا كان عزيز قريش من بيت سيادتها وغيرها تسميه قريش (الصادق الأمين) يودع عنده مشركو قريش والعب ذخاؤهم إلى حين هجرته.

ومع ذلك كان يقاسي الأذى الشديد من المشوكين والاستهزاء والتكذيب لدعوته والحبس مع بني هاشم في الشعب.

---

#### الصفحة 233

وهو مع ذلك متمسك بالتحمل والصبر الجميل وهدو السلم لا يفتر عن دعوته ونشورها وبث تعاليمه الفاضلة، وحماية التوحيد وإبطال الوثنية. حتى إذا اشتد عليه الاضطهاد وتعاهد المشوكون على قتله عزم على أن يقطع مادة الفساد ويحافظ على دعوة التوحيد والاصلاح ويعتول عن بلاده وهيجان المشوكين للشر. فهاجر إلى المدينة لنشر دعوته. وجمع المسلمين في حماية

جمعية واحدة.

فانتظم له في هجرته زيادة على من ذكروا إسلامه إسلام كثير من العرب بالطوع والرغبة ومن جملتهم قبائل اليمن. وحضرموت. والبحرين. بل ما من قبيلة من القبائل التي حربته إلا ويذكر التاريخ المعلوم أن أناسا منها أسلموا بالطوع والرغبة. فمنهم من تجاهر بإسلامه ومنهم من تستر به إلى حين.

## حروب رسول الاسلام

يا والدي وأما حروبه التي تشير إليها في كلامك فإن أساس التاريخ الذي يذكرها يقونها بذكر أسبابها التي يعلم منها أنه لم يكن حرب من حروبه ابتدائيا لمحض الدعوة إلى الاسلام. وإن جاز ذلك للإصلاح الديني والمدني، وتثبيت نظام العدل والمدنية، ورفع الظلم والعوائد الوحشية الجائرة القاسية. لكن دعوته الصالحة الفاضلة تجنبت هذا المسلك وسلكت فيما هو أرقى منه وهو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. كما جاءه هذا التعليم الأساسي في الآية السادسة والعشرين من سورة النحل المكية. وقد استمرت سيرته الصالحة على ذلك.

الصفحة 234

فكانت حروبه بأجمعها دفاعا لعنوان المشوكين الظالمين عن التوحيد وشريعة الاصلاح والمسلمين. ومع ذلك فهو يسلك في دفاعه أحسن طريقة يسلكها المدافعون، وأقربها إلى السلام والصلاح، يقدم الموعظة ويدعو إلى الصلاح والسلام ويجنح إلى السلم ويجيب إلى الهدنة ويقبل عهد الصلح. مع عرفانه بأنه المظفر المنصور. وهاك ما ينادي به التاريخ من أسباب حروبه وغزواته.

## حرب بدر - وأسبابها

فأول حروبه المعروفة بعد هجرته هي حرب بدر وهي في السنة الثانية من الهجرة. وسببها أن المشوكين من قريش اشتد اضطهادهم للمسلمين ومن يريد الاسلام بمكة. ومنعهم عن الهجرة والوفار بدينهم حتى ضيقوا عليهم بقسوة الاضطهاد والحبس لكي يردوهم إلى شوك الوثنية وعوائد الضلال. فإنهم عرفوا من سوء (محمد) أنه لا يحب إثارة الحرب فإد طغيانهم لما أمنوا جانبه، فإراد أن يهددهم بالقوة والمنعة، ويهددهم بالتعوض لسبيل تجرثهم إلى الشام لكي تلجئهم الضرورة الاقتصادية وحاجتهم لتجارة الشام إلى الكف عن ضلالهم في اضطهاد المؤمنين بمكة ومنعهم عن الهجرة والوفار بدينهم. فندب إلى ذلك بعض أصحابه فنهض منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على أضعف عدة لم يكن معهم إلا سبعون بعرا يتعاقبون عليها وأسياف قليلة.

الصفحة 235

فقصوا قافلة قريش المقبلة من الشام. فسمع بذلك رئيس القافلة أبو سفيان وأرسل إلى مكة يستصوخ قريشا لتخليصها فخرجوا بعدة كاملة من الخيل والسيوف والدروع وكانوا نحو ألف رجل. وانفق أن قافلة قريش نجت من أصحاب (محمد) ولكن قريشا لم يكتفوا بنجاة قافلته، بل قصوا محمدا وأصحابه اغزرا بكثرة عددهم وقوة عدتهم. وقد منعهم عقلاؤهم عن

قصد (محمد) فلم يقبلوا حتى اجتمعوا مع المسلمين في مكان يسمى (بورا) وابتدأوا بالقتال.

فانتصر المسلمون انتصرا باهرا وقتلوا من صناديد قريش سبعين وأسروا سبعين ورجعت قريش إلى مكة بالانكسار.

### غزوة بني القينقاع

ولما قدم (محمد) في هجرته إلى المدينة رأى موقع الاسلام والمسلمين بين اليهود خطر، فإنهم كانوا محدقين بالمدينة وهم بنو النضير وبنو قريضة، وبنو قينقاع، فكان أول أعمال (محمد) في هجرته أنه عاهد هؤلاء اليهود على السلم وأمانة الجوار وأن لا يكيئوا المسلمين ولا يخونوهم ولا يساعوا عليهم عنوا. ولكن بني قينقاع غدروا بعد وقعة بدر وصلوا يكاتبون المشركين وأنشوا حربا بينهم وبين المسلمين فوآهم محمد وانتصر عليهم فطلبوا النجاة بالجلء عن بلادهم فسمح لهم بذلك.

الصفحة 236

### حرب أحد

ثم تجمعت قريش بعدتها وعديدها وغزوا (محمد) وأصحابه إلى المدينة في السنة الثالثة من الهجرة حتى وصلوا إلى مكان يقال له (أحد) وهو عن المدينة بأميال يسوة.

### تأكيد العهد مع اليهود وجلء بني النضير

ورأى محمد أن اليهود لا يكانون يثبتون على عهدهم فقصدهم هو وأصحابه لتأكيد العهد وأخذ الميثاق منهم. فأبى بنو النضير فعدل عنهم إلى بني قريضة فأعطوه عهودهم مجددا على أن لا يغدروا بهم ولا يساعوا المشركين عليهم. فوجع عنهم إلى بني النضير وحاصوهم على إعطاء العهد فاخترلوا الجلاء عن بلادهم فسمح لهم بذلك حفظا للسلام بين البشر فحملوا كل ما يقدرن على حمله.

الصفحة 237

وتول أكثرهم في (خيبر) لكي يكيئوا محمدا عن قوب.

### حرب الأحزاب

ثم جمعت قريش في السنة الرابعة من الهجرة جموعها منها ومن أحلافها من القبائل، وكذلك (غطفان) وأهل نجد وتخزوا على قتال (محمد) وأصحابه، وكان الساعي في هذا التحزب واجتماع غطفان وأهل نجد مع قريش على الحرب هم جماعة من يهود بني النضير الذين أجلاهم محمد وتولوا خيبر منهم آل أبي الحقيق وغيرهم فقصوا المدينة بجيش عظيم يعد بنحو عشرين ألفا فخذق (محمد) على المدينة وحربهم. وقد كانوا كاتوا بني قريضة على الغدر بمحمد والنهوض إلى حربه فخف بنو قريضة إلى الغدر ونقض العهد وبدا منهم الاعتداء فُرسل إليهم (محمد) حليفهم سعد بن معاذ رئيس الأوس مع جماعة من

الأوس والخزرج فوجئوهم على أقبح الغدر. حتى صار بعضهم يغير على بيوت المدينة ومجامع العيالات.

### غزوة بني قريظة

وحيثما انكسرت قريش وانحل جيش الأحزاب عطف محمد وأصحابه على الغزوة بني قريظة فحاصروهم فجعل بنو قريظة حكمهم إلى سعد بن معاذ رئيس الخزرج لأنهم كانوا حلفائه قبل الإسلام وظنوا أن سعيدا يتساهل معهم فوافقهم محمد على ذلك ولم يصمم على حربهم. فحكم سعد بقتلهم فنفذ حكمه في الغارين. ولو أنهم اختاروا الجلاء إلى حيث يؤمن غرهم لسمح لهم (محمد) كما سمع لبني قينقاع وبني النضير ولو شفع فيهم سعد لتوكلهم له. فإن المعلوم من حال (محمد) أنه كان يحب السلم وصلاحة البشر والعفو إذا أمن من فساده. ولم ينصبغ العفو بصبغة الضعف والوهن.



## حرب بني المصطلق

وفي السنة الخامسة أو السادسة صار بنو المصطلق يستعدون لحرب (محمد) فغزاهم وظفر بهم.

## صلح الحديبية

وفي ذي القعدة من سنة ست قصد مكة للحج والطواف بالبيت ومعه من أصحابه نحو سبعمائة رجل. وقدموا ذبائح العبادة سبعين بعوا جعلوا عليهم علائم الهدى لكعبتهم ورسوم العبادة ولكي يطمئن أهل مكة بالسلم، فصدّه أهل مكة واستعدوا لحربه وطلبوا رجوعه، فسمح لهم بما طلبوا وتساهل معهم بالصلح حسبما يقتضيه حب السلم ونحر في مكانه هديه للكعبة ورجع.

## حرب خيبر

وإن بني النضير الذين تولوا بعد جلائهم في خيبر وخضع لهم أهلها لم زالوا يسعون في حرب (محمد) وقطع أؤه. وهم الذين سعوا في حرب الأخراب ولم زالوا على إثرلة الفتن فغزاهم في أواخر السنة السادسة ففتح حصونا لبني النضير. منها. حصن ناعم. ومنها القموص حصن بني أبي الحقيق. ومنها حصن الصعب بن معاذ، وباقي حصون خيبر، إلا حصنين (الوطيح، والسلام) فإن أهلها طلبوا من (محمد) أن يسوهم ويحقن دماءهم فسمح لهم بذلك.

## فتح مكة

وقد كان في صلح الحديبية أن حواعة دخلت في حلف (محمد)، وبني بكر دخلت في حلف قريش. فعدت بنو بكر وقريش على حواعة بالحرب العوانى. فجاء مستصوخ حواعة إلى (محمد) فتوجه في سنة ثمان بجيشه إلى مكة في عشرة آلاف بعدة كاملة. ولما خافت منه قريش وأحلافها وضعفوا عن مقاومته لم تحمله سوء أفعاله على الانتقام منهم. بل دخل مكة برأف دخول وأكرم معاملة. فكانه ساق إلى قريش جيش العفو وامتنان الرحمة وكرم الأخلاق.

## حرب هوزن

ولما سمعت هوزن بفتح مكة جمعت جموعها لحرب (محمد). فقصدتهم وحربهم وغنم أموالهم ونزلهم. فوذر جالهم عليه بعد أن أسلموا في هزيمتهم طوعا. فاسترحموه، فخوهم بين رد السبي ورد الأموال. فاختروارد السبي، فاسترضى المسلمين في ذلك فأجاوه، فد السبي وكان نحو ستة آلاف ما بين امرأة وطفل. وقد كانت ثقيف من جملة المنهزمين من جيش هوزن فوجوا إلى الطائف وتحصنوا بحصونهم لحرب (محمد) فوجه إليهم بعض جيشه.

## حرب مؤتة . وحرب تبوك

وأما بعثه الجيش إلى الشام حيث حلوا جيش الروم والعرب والرومانيين في (البلقا) شرقي بحرة لوط. ومسره بجيشه إلى تبوك فكان الداعي لذلك أن هؤلاء تظاهروا بالعدوة للاسلام و (محمد) واستخفوا بحرمته وقتلوا رسله الذين أرسل معهم كتبه لدعوة التوحيد. مع أن العادة المستوة أن الوسل حامل الكتاب محترم لا يقتل. ولا يقتله إلا من تجاهر بالطغيان والعدوة لمن أرسله، فإن (محمد) كاتب ملك الروم في الدعوة إلى صلاح الاسلام وتوحيده الحقيقي حينما كان قيصر راجعا مع جيشه من انتصره على الفوس. فتجراً شوحبيل الغساني على قتل الوسل حامل الكتاب، واستعد الروم وأتباعهم لعداء (محمد) وحربه فاستعد لدفاعهم وعدم الخضوع لجراتهم التي تهدد دعوة التوحيد والاصلاح.

الصفحة 240

## سواياه وتجريداته

وأما سوايا (محمد) وتجريداته فكلها كانت دفاعية. يرد بها كيد الغارين ويدافع بها من يستعد لحربه، ويسعى في الفساد والبغي، ولم تكن فيها مهاجمة ابتدائية على هادئ مسالم كما يشهد بذلك معلوم التريخ.

## سوة محمد في دفاعه

وقد كانت حروبه الدفاعية محدودة بالحدود الصالحة فيما قبلها وما بعدها. وكانت محدودة فيما قبلها بالدعوة إلى التوحيد الحقيقي ومدنية العدل. والكف عن عوائد الظلم والوحشية ثم بالدعوة إلى الصلح وحفظ السلام، والمعاهد والهدنة، ومحدودة في آخرها بقبول للعدو لدعوة التوحيد والعدل، أو طلبه للصلح أو الهدنة. وقد كان (محمد) في جميع ذلك يشدد النهي عن قتل النساء والأطفال والمشائخ العاجزين والوهبان المعتولين. وكان يجمع بين الرحمة وحقوق أصحابه المجاهدين فيسمح ورحمته بكل ما يسمح به أصحابه من السبي والغنائم، ووعى للأسير الشريف حرمة شرفه، ويطيب قلوب الأسرى بلسانه وقوانه، ويوصي أصحابه بهم وورغبهم في عتقهم حتى إن العتق في شريعته من العبادات الواجبة في بعض المواضع. هذا ملخص سوة (محمد) في دعوة الاسلام.

الصفحة 241

يا والدي ولا بد من أنك عرفت من تريخ العرب المنون، وحالهم الموروث الذي نشاهده أنهم أمة حرب وتخرب وشدة طغيان وتعصب وقد كانوا في عصر الدعوة الإسلامية قبائل فوضى لا تصدهم عن طغيانهم وظلمهم سلطة سياسة ولا قانون حكومة. بل كانت كل فرقة تدافع عن نفسها بنفسها. فليس من الممكن في العادة أن تستقيم بينهم دعوة صالحة تضاد عبادتهم وعوائدهم وتوفض وثنييتهم وأوثانهم وتهدد تخربهم الوحشي وفوضويتهم وعصبية رياستهم العدوانية وتلوي أعناقهم إلى الخضوع إلى عدل المدينة وناموس السلام ما لم تكن تلك الدعوة معززة بقوة دفاعية.

## دعوة المسيح

يا والدي ألا ترى أن دعوة المسيح في بني إسرائيل لم يكن فيها ما يبهضهم في أصول ديانتهم وعباداتهم وناموس شريعتهم. بل كان أساس دعوته هو الحث على لزوم التوحيد وحق العمل بالشريعة وحفظ وصايا التوراة، والتعليم بمكلم الأخلاق وحسن العدل. وهذا مما يوتاح له فوع بني إسرائيل، ولم يكن في دعوة المسيح إلا أنها كانت تتعوض لوياء الكهنة والكتبة وجيروتهم في الولاية الدينية، وأكلهم الدنيا باسم الدين وهذا أيضا مما توتاح إليه نفوس العامة. ولكن لمحض ذلك قامت قيامة الكهنة والكتبة وأنصلهم، وجرى من أعمالهم مع المسيح والمؤمنين به ما تسمعه من التزيخ والأنجيل من أنواع الاضطهاد مع أن قوتهم كانت محدودة بالسياسة الرومانية لا يستطيعون أن يعملوا شيئا إلا بالمحاكمة والتطبيق على قوانين السياسة بالاستعانة بالكذب وشهادة الزور وبذلك صالوا على المسيح والذين من بعده من أصحابه. فكيف حال الدعوة الإسلامية التي سمعت حالها مع العرب والوثنيين المتوحشين الذين شوحنا لك حالهم. فهل يمكن في العادة أن تستقيم بدون دفاع؟ وهل يصح في حكمة الاصلاح الديني والاجتماعي أن لا تعتز هذه الدعوة بالدفاع؟ وهل يجوز أن تسلم أروها بالوهن إلى التلاشي بعنوان أضدادها.

## إستعداد المسيح للدفاع بالسيف

يا سيدي إن الأنجيل قد ذكرت وهن التلاميذ وضعفهم عن الصبر على الشدائد. وتوقهم عن المسيح عند هجوم اليهود عليه كما أخرهم به المسيح قبل ذلك. وقد أحصى هذا كله من الأنجيل في الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 30 و 31 فاجعه فإنك تعرف أن ألوفا من أمثالهم لا يقومون مقام واحد من أصحاب (محمد) في الصبر والثبات على الإيمان والتفادي في سبيله. ومع ذلك فإنجيل لوقا يذكر في العدد السادس والثلاثين من الفصل الثاني والعشرين أن المسيح أراد من تلاميذه الاستعداد للدفاع بالسيف وقال لهم: (من ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً) ولكن يا للأسف لم يحيا أمره المؤكد لهم جميعا بالسمع والطاعة. بل قالوا قول المتناقل المتشبهت بالمعاذير (ههنا سيفان) فلم ير المسيح في جواب تناقلهم إلا أن يقول: (يكفي) وظاهره أن جوابكم يكفي في بيان وهنكم. يا والدي إن اليهود والنصرى يعتقدون أن التوراة الموجودة هو كتاب الله جاء بشريعة الله في كلام الله لموسى رسوله. وقد كثر في هذه التوراة الأمر بالمهاجمات الحربية الابتدائية في الحروب القاسية الآمرة بذبح الأطفال والنساء. والتوراة وكتاب يشوع (بوشع) يذكر أن موسى الرسول ويشوع مختار الله قد عملا بهذا الأمر القاسي على أقسى وجهه كما مر في الجزء الأول في صحيفة 69 مع أن التوراة وكتاب يشوع لم يذكر أن ذلك كان لأجل الدعوة إلى التوحيد والإيمان والاصلاح. بل لم تذكر التوراة غاية لهذه الحروب القاسية إلا انتهاب الأرض من سكانها المطمئنين بها وإعطائها لشعب بني إسرائيل الذين لم يستقروا على التوحيد والشريعة والطاعة جيلا واحدا. يا والدي فهل من الصواب وشرف الاتصاف أن نغض الطرف عن هذا كله ونعترض على الاسلام دين التوحيد الحقيقي والاصلاح والمدنية حيث اضطوته الأحوال إلى أن يدافع عن صلاحه عدوان الوثنية وفساد الوحشية.

يا والدي إنك إذا تأملت في فلسفة الإصلاح الديني الاجتماعي بل وعواطف الاجتماع رأيتها بوجدانك تسوغ لمحمد في عصوره المظلم بالظلمات المترامية أن يبتدئ بالمهاجمة في سبيل إصلاحه. فكيف نعترض عليه إذا سلك رقى مسلك في الإصلاح. ألا. وهو الدفاع الجميل الذي تقوم به الحجة، ويحدده الإصلاح وعواطف الرحمة بأكرم الحدود وأشرفها.

الصفحة 242

### خلاصة الكلام في دفاع الاسلام

يا والدي: وفي آخر الكلام أقول لك إنك إذا نظرت إلى التريخ نظر حر تجد أن الذين نالهم السيف من الذين دافعهم (محمد) لا يبلغون عشر الذين آمنوا به بالطوع والوغبة وفنوا أنفسهم وكل غال دون دعوته الكريمة. وإن هؤلاء الذين انقلوا إلى الاسلام بالسيف لما تشرفوا بنعمة الاسلام صار (محمد) أحب الناس إليهم. وذلك لما وجوه من صلاح دعوته وحسن سيرته في تبليغها وإجراء شريعته فيما عاملهم به من التحمل والملاينة. وجميل الدفاع وعواطف الرحمة وكوم المروءة وحسن الخلق وحسن الولاية، وإن حروبه معهم وإن كانت لأجل أشرف الغايات لم تكن إلا دفاعا جميلا لحماية الإصلاح الديني والمدني مقرونة بحسن المعاملة وجميل الصفح وعظيم المن وأيادي الرحمة مما لا يتصور من محارب مظفر معتر بنصيحة أصحابه وتفاديهم في سبيل نصوه. نعم كان كثير من النائين عن مركز (محمد) ينتظرون بإسلامهم قوة الاسلام وارتفاع الموانع بينهم وبينه. ولأجل ذلك تقاطرت إليه قبائلهم بالطوع والوغبة عندما ارتفعت الموانع.

اليعازر: إن من أنعم النظر في التريخ وفلسفة الحقائق لا بد له من أن يعترف بما تقول وإن كان النصري الغربيون يودعون في أذهان العوام أن (محمد) كان على أعظم جانب من القسوة الحربية والتهاجم العنواني وأن دينه لم ينتشر إلا بالسيف العنواني القاسي. وأن ديانته وثنية وحشية ولكن لما تقدم في النظر إلى التريخ وتحققت في دين الاسلام وجدت الحقيقة على ما شرحه ولدي عمانوئيل، وأن توحيد الاسلام هو التوحيد الحقيقي. ولكني قلت ما قلت لكي رى ما يقوله عمانوئيل وبرتضيه سيدنا القس لأكون على ثقة وبصوة من معلوماتي.

### الاسلام والمسيح

عمانوئيل: يا والدي وأما قولك في أسباب نفرتك من الاسلام (خصوصا إذا كان يقطع علاقتي بالدين المسيحي ويكدر صفاء إيماني بالسيد المسيح ويشوش محبتي له واعتصامي به) فمهلا يا سيدي إن الاسلام لا يقطع إلا علاقتك بالتثليث، وسر الفداء، وحمل آثامنا ولعنات الناموس على سيدنا المسيح وحاشاه كما مر في الجزء الأول في صحيفة 84 إلى 88 فهل تريد يا والدي أن تعبد إلها مثلنا متجسدا. وتتادي (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا) ألسنت نفوت من هذه التعاليم في بحثنا فيها. نعم يا والدي ويقطع الاسلام علاقتك بما نسبته الأنجيل إلى المسيح وحاشاه من القول بتعدد الأرباب. وتعدد الآلهة بتلك الحجة الواهية والتعريف الصريح للفظ الزامير ومعناها كما مر في الجزء الأول في صحيفة 72 و 73 و 74. يا والدي إن الاسلام بؤانه وبيانه يمجد رسالة المسيح، وينادي بقدسه، وطهرته، ووه، وكماله، ويورثه عما لوثت به الأنجيل قدسه فكيف

نعم إن الاسلام ينفي ألوهية المسيح. فهل أنت تريد الإيمان بألوهية البشر المضطهد. ولعلما ينقذح في نفسك أن الاسلام اضطهد الكنيسة الشوقية الواهية، فاعلم أنه لم يرد منها إلا أن تتوه عن شوك التثليث الوهمي وعبادة الصور والأيقونات، وزخرف التسابيح الموسيقية، وخداع الغفونات وتأثواته التي تعرفها، وهل كانت زهرة الكنيسة إلا بهذه الأمور المظلمة. يا والدي ألم تعلم أن الاسلام جعل للكنيسة أن تبقى على صورتها بضمان حمايته بشروط أن تعطيه عهدا على السلم وعدم الغدر وأن لا تتجاهر بالمنكوات وشرب الخمر ومضادة الاسلام. ألم تبق الكنيسة في الشوق حين قوة الاسلام الحربية آمنة مطمئنة يصعد ناقوسها مع أذانهم ويجلس قسوسها محترمين مع علمائهم، تجري في أعيادها ومواسمها على رسومها.

### النظر في دين الاسلام ورسالته وقآنه

اليعازر: كفانا ما مر من النظر في العهدين والديانة اليهودية والديانة النصرانية. فهلا ننظر في دين الاسلام، ورسالته، وقآنه، وزى معرف القآن. القس. لا بد لنا من ذلك، ولكن لا بد لنا من أن نحضر معنا مسلما عرفا بالقآن والاسلام لكي يجري البحث والكلام على الحقوق.

اليعازر: إن القآن كلام عوبي ونحن قد تربينا في بلاد العرب وعرفنا لسانهم. القس. إن الذي لا يتخذ القآن أساسا لتعاليمه بل ينظر إليه نظرا سطحيا لا يعطيه حقه من فهم معانيه، ولا يوري بما في زواياه من المعرف، ولا يستحضر ما فيه من الفوائد، وإن الانصاف لا يسمح لمن ينظر إلى القآن نظر مستخف أن يجري حكوماته وتحكماته فيه.

عمانوييل: يا سيدي لأصحابنا النصرى على القآن اعتراضات كثرة. وربما الناظر إليها في أول الأمر واهما ثمينة قوية وها هي الاعتراضات مذكورة في كتاب هاشم العوبي. وكتاب جمعية الهداية والكتاب المسمى حسن الايجاز. وغوها من كتب النصرى. ولكن لما نظرت في كتاب الهدى. وكتاب نفاحات الإعجاز<sup>(1)</sup> عرفت ببيناهما أن تلك الاعتراضات في غاية الوهن، واتضح أن القآن في مورد هذه الاعتراضات تتدفق منه ينابيع البلاغة والفصاحة. وتشرق أنوار الحقائق السامية، والمعاني الواقية، بحيث صلت اعتراضات أصحابنا النصرى سببا لأن يلفت كتاب الهدى وكتاب نفحات الإعجاز أنظرننا إلى فضيلة القآن في مطالبه العالية، وسلامته من كل اعتراض. والاعتراضات وأجوبتها المسكتة والمقنعة لذي المعرفة ها هي في كتاب الهدى في الجزء الأول من صحيفة 321 إلى 382 وفي الجزء الثاني من صحيفة 2 إلى 243.

اليعازر: إذا أحضرتهم معنا مسلما فإني أخشى أن يطول الجدل وتهيج العصبية ويكثر القيل والقال، فتخفى بذلك علينا الحقيقة، ويلتبس علينا الطويق ويطول السير.

عمانوييل: إنا نبحت لنجاة أنفسنا وننظر بنور عقولنا مستندين إلى إرشاد سيدنا القس. وقدر فضنا كل عصبية وتقليد. فإذا لم يوافق طريقتنا ذلك المسلم تركناه واستبدلنا به غيره ممن نوضى طريقتة وعلمه.

### مثلنا الشيخ (محمد علي) عن ناحية القآن والاسلام

عمانوييل: يا شيخ إنكم معاشر المسلمين تقولون إن التوراة الموجودة محرفة بحيث سقطت عن الاعتبار. مح أن قآنكم الذي تؤمنون بأنه كلام الله يصدقها ويعتوها كتابا إليها نبويا فماذا تقول؟ الشيخ: يا أصحابنا إن بيان الحق في هذا الموضوع ربما يصعب عليكم فهل تسامحوني فيما أقوله: القس. يا شيخ قآنكم يقول: (وجادلهم بالتي هي أحسن) <sup>(1)</sup> ويقول في مقام آخر: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) <sup>(2)</sup> وإذا تأدبت بآداب القآن فلا عليك إذا اغتاض المتعصب. بل قل ما عندك من الحق فلعلك تصادف نفسا كريمة وقلبا نقيًا. الشيخ. لا يخفى على من نظر في القآن بنظر حر أنه جوى بكرامة منهجه على حقيقة الحكمة واللفظ في الدعوة إلى حقيقة التوحيد وشريعة العدل والمدنية اللذين هما المقصود الأصلي والمطلب الأساسي. فسلك في أمرهما أحسن مسلك في الحجة فلم يهاجم في الأمور الثانوية العوضية بصراحة تثير العصبية فتكون معثرة في سبيل المقصود الأصلي وروح الإصلاح مهما أمكن البيان لأولي العقول بنحو جميل. وليس من حكمة الدعوة لأهل الكتاب أن يجاهروهم بالصراحة بأن كتبهم التي بأيديهم قد كثر فيها التحريف والتبديل والكفر الوثني والخوافات الكثيرة والتناقض الظاهر. إذ لا يخفى أن المجاهرة بذلك تهيج داء العصبية المهلك وتنفّر عن الاقبال إلى الإيمان الصحيح وتصرف عن الاصغاء إلى بيان الحق.

1 - سورة النحل، الآية: 125.

2 . سورة النحل، الآية: 125.

عمانوييل: عجا يا شيخ. هل يصح للقآن إذا كان كتاب الله الهادي إلى الحق أن لا يبين هذا الأمر الكبير. الشيخ: لا ينحصر البيان بالمجاهرة التي ذكرناها. بل إنه أظهر ذلك وبينه وأوضحه بأحسن بيان وأجمل إيضاح. فأوقف نوي العقول على بعض موارد التبديل والتحريف والزيادة بخصوصياتها بحيث تنتبه عقولهم ووجدانهم لذلك على حين غفلة من هياج العصبية. فتعرض لذكر القصص التي لها نحو وقوع في التلويح فزهها عن الخوافات والأغلاط الزائدة. وأوردها على الحقيقة المعقولة استلفاتا للعقول إلى الخوافات الدخيلة في الوحي. وأما ما لم يكن له نحو وقوع فلم يتعرض لتكذيبه بالصراحة لكنه أودع في معارفه ما يوضح تكذيبه.

عمانوييل: هذا شئ في غاية الحكمة بحسن الإرشاد. لكن يا شيخ أين مورد ذلك في القآن. فأوضحها. الشيخ: إنني عرفت وراستكم في كتب العهدين وعرفت أخذ التوفيق بأيديكم والتفاتكم إلى ما نبه عليه القآن من خلل العهدين الراجين حتى إنكم كتبتم ذلك وطبعتموه في الجزء الأول. ولأجل الاختصار أشير بحسب صحائف المطوع إلى ما ذكرتموه من الانتقاد وكرامة القآن الكريم في تويبه الحقائق وحسن التنبيه على الخلل. فمن ذلك ما مر في الجزء الأول في صحيفة 14 - 17 قصة آدم

والشجوة والحية والكذب. وما مر في صحيفة 18 من كرامة القآن في نقل القصة الواقعة على حقيقتها المزهة. وأما ما مر في صحيفة 19 - 23 من خرافة التمشي والاختباء والسؤال، والمحافرة من آدم لأنه صار كواحد من الآلهة. وكذا ما مر في صحيفة 31 من خرافة وج بابل والمحافرة من نزية فوح. وفي صحيفة 67 ومن خرافة مصلعة يعقوب مع الله وما فيها من الكلمات الوثنية فإن القآن يوضح بطلان هذه الخرافات بما تضمنته معرفه وتعاليمه بحقيقة التوحيد وجلال الله وقده وأنه الواحد القهار. ومن ذلك ما مر في صحيفة 41 - 42 من أن هرون صنع العجل الوثني لكي يتخذة بنو إسرائيل إليها ويعبوه من دون الله وصنع أمام العجل مذبحا لعبادته.

مع أن الله في ذلك الحين كان يكلم موسى في تقديس هرون بالكلام الطويل لولاية الدين والشريعة. وإن الله كلم هرون في أمور الدين والشريعة مع موسى ومنفردا قبل واقعة العجل وبعدها. وقد مر في صحيفة 29 و 30 أن القآن ينسب عمل العجل والدعوة للشرك إلى الساموي (الشمروني) من عشوة شمرون ابن يساكر ابن يعقوب الذين كان منهم مع موسى الوف - كما مر في صحيفة 33 إن القآن يوءى هرون من أمر العجل ويوضح أنه نصح بني إسرائيل ونهاهم عن عبادته وأخوهم بفتنتهم وضلالهم. فالقآن أوضح حال الخرافة الجامعة بين نوة هرون وتقديس الله له والذوام على تكليمه وبين كون هرون يدعو إلى الشرك ويصنع العجل الوثني ويبني له مشعر العبادة. وقد مر في صحيفة 53 - 54 حكاية شك إبراهيم صريحا في وعد الله له بأمر ممكن عادي الوقوع. ومر أيضا ذكر العلامة التي يقول كاتب التوراة الراجعة إن الله أعطاها لإبراهيم لكي يعلم بصدق الوعد ويرتفع شكه. وهي العلامة التي لا يعلم أحد محلها ولا ربطها بالكلام. ومر أيضا أن القآن يذكر أن إبراهيم طلب أن يرى بعينه إحياء الله للموتى ليؤكد بذلك إيمانه بيوم المعاد ويطمئن قلبه بهذه الحقيقة بسبب تعاضد الحس والوحي. فجوى القآن على الحقيقة المناسبة لإيمان إبراهيم خليل الله. وجلال الله في إعطاء العلامة المعقولة. وقد مر في صحيفة 55 - 56 حكاية الذين جؤا إلى إبراهيم وإلى لوط واضطراب التوراة الراجعة في عددهم وفي أنهم الله أو ملائكة. وذكرت أنهم أكلوا من طعام إبراهيم ولوط. ومر في صحيفة 69 وبيان كرامة القآن في ذكره لهذه القصة على الوجه المعقول.

وقد عرفت مكالمكم الكريمة في ذلك في صحيفة 59 و 60 ومر أيضا في صحيفة 77 قول التوراة الراجعة أن موسى وهرون وابنيه وسبعين من شوخ بني إسرائيل رأوا الله وتحت رجليه شبه صنعة العقيق ولم يمد الله يده إليهم بل رؤوه وأكلوا وشربوا. وذكرت أنتم في صحيفة 77 أيضا من آيات القآن ما يكذب هذه الحكاية ويسفهاها، مضافا إلى أن القآن الكريم يكذب خرافة رؤية الله المتكررة في التوراة والعهد القديم. بقوله تعالى في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الأنعام المكية: (لا تركه الأبصار وهو يترك الأبصار وهو اللطيف الخبير) يا أصحابنا وإن العهد القديم والعهد الجديد قد نصا على نوة يعقوب وموسى وهرون ودود وسليمان وأرميا والمسيح عليهم السلام وأنهم أكرموا بالوحي والقداسة والأمر بلرشاد للناس. ومع ذلك ينسب العهدان إلى هؤلاء الأنبياء الكرام ما ينافي مقام النوة والامامة في الناس للارشاد والتعليم. وقد أشار القآن الكريم إلى كذب هذه النسبة الساقطة بقوله تعالى في الآية الرابعة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن - (كما تقتضيه الحكمة وجلال الله وقده). قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن نوبتي قال لا ينال عهدي الظالمين) فإن

الكذب، والخديعة، والحواة وسوء الأدب مع الله، وخيانتها، وعدم الإيمان به، والاستهزاء بوعده، ونسبة الخداع والكذب إليه، وأثنا الفاحش بالمحسسات، والغدر بالمؤمنين، والدعوة إلى الشرك بالله، وعبادة غيره وبناء مشاعر الأوثان، والقول بتعدد الأرباب والآلهة. والتعريف هذه كلها من أقبح الظلم، ومرتكبتها من الظالمين، والعقل والوجدان يقبحان انتمان الظالم على الرسالة والنوبة وإمامة الدين والتوحيد والشريعة. كما مر في المنال المذكور في صحيفة 44 فالقوان بجميل إشرته ووضوح حجته يشير إلى كذب جملة من منقولات العهدين الواصلين. منها ما مر في صحيفة 64 و 65 من أن يعقوب عليه السلام خادع أباه إسحاق وكذب عليه مرارا لكي يأخذه منه البركة. وفي صحيفة 73 في ذكر ما نسب إلى موسى عليه السلام من الحواة على الله بالخطاب والشك في وعده. وفي صحيفة 41 و 42 في ذكر هرون وعمل العجل. وفي صحيفة 84 من أمر موسى بقتل الأطفال وجعله شريعة جرى عليها خليفته يشوع (يوشع). وفي صحيفة 80 و 81 في قول التوراة الواجبة عن الله جل شأنه أن موسى وهرون عليهما السلام لم يؤمنا بالله وعصياه وخاناه. وفي صحيفة 69 من الإشارة إلى ما ذكره الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني في نسبة أثنا باموأة أوريا إلى داود (عليه السلام) مع الغدر بأوريا المؤمن المجاهد الناصح. وبإلهامها من نسبة شنيعة. وفي صحيفة 41 فيما نسب إلى سليمان عليه السلام من اتباع الأوثان وعبادتها وبناء مشاعوها. وفي صحيفة 81 من أن رميا نسب الخداع والكذب إلى الله جل شأنه. ومنها ما مر في صحيفة 89 من أن إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح (عليه السلام) قوله بتعدد الآلهة مع الاحتجاج الساقط والتعريف الواهي.

وإن أنجيل متى ومرقس ولوقا تنسب إلى المسيح القول بتعدد الأرباب مع الاحتجاج الساقط والتعريف الكبير. ومنها ما مر في صحيفة 159 - 160 فيما تذكره الأناجيل في أحوال تلاميذ المسيح مما لا ينفك عن الظلم ولو بمحض خذلانهم للمسيح ونكولهم عن مواساته التي طلبها منهم مرارا بالتأكيد. فالقوان بأية العهد المتقدمة يوضح أن الأناجيل قد خالفت الحقيقة بأحد أمرين. أما بوصف التلاميذ بما مر من صفات الذم. وأما بمرسال المسيح للتلاميذ بعده ليعلموا جميع الأمم ويعظوا العالم أجمع بالإنجيل وأنه أرسلهم كما أن الله أرسله. كما مر في صحيفة 160 وهذا هو الإمامة في الناس. وقال للتلاميذ أيضا إن كل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطا في السموات وكل ما يحلون على الأرض يكون محولا في السموات. مت 18: 18. وكيف يجتمع في كتاب الوحي أن المسيح يقول لبطرس إذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس مع قول المسيح له أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة وأعطاه إمامة الحل والربط في الديانة كما تقدم لسائر للتلاميذ أنظر مت 16: 16 - 24. ومنها ما مر في صحيفة 208 و 209 من أن بولس كان ضدا للكنيسة وكان يهجم على البيوت ويجر المؤمنين بالمسيح نساء ورجالا إلى السجن ويقتلهم ويعاقبهم ويضطربهم إلى التجديف (الكفر بالمسيح وشتمه) وكان مجدفا ومضطهدا ومفتريا. وكيف يجتمع هذا مع ما يذكره العهد الجديد في أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس أن بولس صار رسولا وإماما. بل كان النفوذ لإمامته في النصواني فقد قالت رسائله ما شاءت من إبطال شريعة التوراة وعبادتها وضمها كما مر في صحيفة 118 و 119 فالقوان يوضح أن التلاميذ وبولس إن كانوا رسلا وأنبياء وأئمة فوصفهم بما يؤدي إلى كونهم ظالمين كاذب.

وإن كانوا كما وصفوا به فوصفهم بالوسالة والنوثة والامامة كاذب. وهذا العهد الجديد قد جمع بين المتنافيين فإن الظالم لا يكون إماما.

### بر المسيح بوالدته المقدسة والأنجيل

وأیضا إن أناجیل متى 12: 47 - 50 وموقس 3: 31 - 35 ولوقا 8: 19 - 21 تقول إن المقدسة أم المسيح جاءت إلى خرج البيت الذي فيه المسيح وتلاميذه فُرسلت إليه تطلب منه أن يخرج إليها لكي تراه حسب شوق الأمهات الحواني فقال من هي أمي ومد يده إلى تلاميذه وقال. ها هي أمي لأن من يصنع مشيئة الله هي أمي. فالأناجيل تقول: إن المسيح عليه السلام استهوا بأمه وبطلبتها ولم وأف بلهفة حنوها ولم يرها. بل قد قدح بقداستها وفضل عليها التلاميذ الذين ذكروا حالهم في صحيفة 126 و 127 - والوآن يشير إلى مخالفة الأناجيل فيما ذكرت للحقيقة ويقول في سورة مريم المكية عن قول المسيح المعجز في طفوليته في الآية 32 (ورا بوالدتي). يا أصحابنا فالوآن الكريم بقصصه وقانونه المعقول في الإمامة الدينية يوضح أن القسم الكبير من العهدين الراجين مخالف للحقيقة والمعقول. فكيف تقولون أنه يصدقهما. غاية الأمر أنه أوضح ذلك بالأطف إيضاح من غير تهاجم يثير العصبية بصراحة التكذيب.

### ما هو معنى كون الوآن مصدقا لما مع أهل الكتاب

عمانوثيل: إن الوآن تكرر منه التصريح بأنه مصدق لما مع أهل الكتاب، كما في الآيات التاسعة والثلاثين،، والثالثة والثمانين، والخامسة والثمانين، والخامسة والتسعين من سورة، البقرة، والخمسين من سورة النساء. الشيخ. هذا الكلام في الاحتجاج على أن الوآن يصدق العهدين الراجين قدرأيناه في كتاب لغويب ابن العجيب في صحيفة 12 وهو من مثل الغويب غير غويب. ولكنه غويب منك يا حر الفهم والضمير.

متى صرحت الآيات المشار إليها بأن الوآن مصدق لما مع اليهود والنصرى من العهدين الراجين في زمان نزول الوآن؟ هل يكون الشاهد على هذه الدعوى ما تقدم من أن قصص الوآن وقانونه في الإمامة ومعرفه في التوحيد وتمجيد جلال الله وقدهسها كلها تشهد بأوضح الشهادة والبيان بأن القسم الكبير من العهدين مخالف للحقيقة المعقولة؟؟ بل إن هذه الشهادة توضح بدلالاتها أن المراد هو كون الوآن مصدقا لما مع أهل الكتاب من التوحيد وبطلان الوثنية ومن الاعتقاد بالوحي ونوثة الأنبياء الصالحين ونزول الكتب المقدسة ويوم القيامة.

### الوآن مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه

عمانوثيل: إن الوآن أيضا يصرح بأنه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه كما في الآية الثانية والخمسين من

الشيخ: لا يخفى أن الشيء الذي يكون له مكان يتحيز هو فيه كريد والبيت فإنه يصح أن يقال: (بين يديه) بمعنى إمامه وقدامه من المكان. فواد من الذي بين يديه هو ما كان مقلنا له في الزمان وقدامه وأمامه في المكان.. وأما مثل القوان الذي هو كلام الله المتول على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يكون له قدام وأمام وخلف بحسب المكان. فلا يكون معنى قوله تعالى (بين يديه) إلا بمعنى التقدم في الزمان. فالكتاب الذي بين يدي القوان هو ما تقدم على زمان نزوله على الرسول (صلى الله عليه وسلم). والقوان يصدق الكتاب الذي أتول على موسى (عليه السلام) والذي أتول على المسيح (عليه السلام). وأين هذا من تصديقه لخصوص النسخ المجتمعة معه في زمان نزوله التي تسمى باسم التوراة والانجيل.. بل إن القوان قال: (مصدقا لما معهم، ولما معكم) على الاجمال ولم يقل ما معهم من نسخ الكتاب ولما نص على تصديق الكتاب خص التصديق بالكتاب الذي بين يديه أي قبله في الوجود. وهذا كله حياد عن تصديق النسخ الموجودة في زمانه مع غض النظر عن الصراحة الفرجة بتكذيبها.

الصفحة 248

### ما معنى كون القوان مهيمنا على ما بين يديه من الكتاب

عمانوييل: هل يمكن أن نقول: إن اليهود والنصرى قد حرفوا كتابا جاء القوان مهيمنا عليه وقد قال المفسرون: إن معنى (مهيمنا) رقبيا على سائر الكتب يحفظها من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات. فهل يمكن لك أن تقول. إن اليهود والنصرى حرفوا تلك الكتب بالوغم من محافظة القوان عليها.

الشيخ: يا عمانوييل هذا الكلام الذي تقوله أنت قدرأينا في كتاب الغريب ابن العجيب في صحيفة 10 و 11 وقد أخذه ممن قبله. فهل أنت لا تروي بأن القوان كلام متول فيه بيان الهدى أتول على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد المسيح بنحو ستمائة سنة.

وليس القوان رجلا بيده سيف وهو متجرد للمراقبة إلى زمان نزوله من زمان القضاة لبني إسرائيل، وفي أيام ملوكهم، وعند رتداداتهم عن التوحيد. وعند تخريبهم لبيت المقدس وتنجيسه وجعله بيتا للأصنام، وعند مهاجمات المشركين على الأمة الإسرائييلية، وعند نهب مقدساتهم. وعند إحراق بيت المقدس وبيوت أورشليم. وملاشاة الأمة بالقتل والأسر، وعند تفود حلقيا وعزرا بإظهار التوراة. وبعد سبي بابل. وبعد زمان المسيح. وحينما كانت كتب العهدين محجوبة في كل أولها ونشأتها عن أعين العموم بسبب استقلال الروحانيين برؤيتها. فيكون القوان ذلك الرجل الشهير سيفه المتجرد للمراقبة، متوصدا في جميع تلك الأوقات والأحوال يقطع يد كل من يمد يده إلى كتب العهدين بالإعدام أو تجديد الولادة أو التحريف. يا عمانوييل هل تقول: إن القوان إذا كان مهيمنا على التوراة والانجيل فلا بد من أن يعمل بسيفه كما ذكرناه قبل نزوله في مدة ألفي سنة.

عمانوييل: لا يا شيخ لا يمكن أن أقول ذلك ولا يقبله شعوري فإن لي والحمد لله من الشعور ما أعرف به أن القوان كلام هدى وبيان لا سيف قوة أو سلطان. وإنما يكون مهيمنا وحافظا ببيانه في زمان وجوده. لكن يا شيخ أليس من اللازم عليك أن

تبين معنى معقولا لكون القوان بعد نزوله مهيمنا على ما تقدم عليه من نوع الكتاب المقدس. الشيخ: إن القوان الكريم بحكمة بيانه ولطائف إشارات أولي الألباب قد قام لكتب الوحي الحقيقية بحماية ومحافظه كبره فكان مهيمنا عليها ببيانه بعد نزوله لئلا تتلوث معرفها الإلهية وقدس أنبيائها وكرامة قصصها بخوافات الشوك وتعاليم الوثنية وسخافة الاختلاف والتناقض.

فذكر قصص آدم وإبراهيم وواقعة العجل على حقيقتها المعقولة وأشار بذلك إلى واءة كتب الوحي مما أدخل على هذه القصص وشوه صورتها. وذكر قول الله جل اسمه لإبراهيم في الإمامة والرياسة الدينية (لا ينال عهدي الظالمين) وأشار بذلك إلى واءة الكتب الحقيقية مما لوثت به الكتب الرائجة قدس لوط ويعقوب وموسى وهرون ودود وسليمان والمسيح (عليهم السلام) هؤلاء الأنبياء الكرام الذين شهد القوان أيضا بنبوتهم وقدسهم وصلحهم. وقال في الآية الثانية والثمانين من سورة النساء: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وأشار بذلك إلى واءة الكتب الإلهية الحقيقية من وصمة الاختلاف والتناقض كما يوجد في التوراة والأنجيل الرائجة وغيرها. فانظر أقلا الجزء الأول من كتاب الهدى في صحيفة 197 إلى 234 . وقال في الآية الرابعة والستون من سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ربابا) أي لا نتخذ من البشر ربابا. وقال في الآية التاسعة والسبعين والثمانين من سورة آل عمران أيضا: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي... ولا يأمركم أن تتخنوا الملائكة والنبیین ربابا يأمركم بالكفر) فالقوان بهذا الكلام يوءى المسيح (عليه السلام) وإنجيله الحقيقي ممتا تقدم ذكره في الجزء الأول في صحيفة 73 عن أنجيل متي ومرقس ولوقا من نسبتها إلى المسيح قوله بتعدد الأرباب واحتجابه بالتحريف للزمير. وقال في الآية الثالثة عشر من سورة التغابن المكية: (الله لا إله إلا هو) وفي الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة الحشر المكية: (هو الله الذي لا إله إلا هو) وفي الآية المائة وثلاث ستون من سورة البقرة: (والهكم إله واحد لا إله إلا هو) وأيضا في الآية الخامسة والخمسين بعد المأتين منها: (الله لا إله إلا هو) وقد تكرر هذا في القوان الكريم أكثر من أربعين مرة. وقال في سورة النمل المكية في الآية الحادية والستين إلى الخامسة والستين في مقام التوبيخ الشديد خمس مرات (أله مع الله، بل أكثرهم لا يعلمون - قليلا ما تذكرون - تعالى الله عما يشركون) والقوان بمثل هذا وبشهادته برسالة المسيح وقدسها يشير إلى واءة وواءة الانجيل الحقيقي من القول بتعدد الآلهة والاحتجاج الواهي له مع تبديل معنى الزمير كما مر في الجزء الأول في صحيفة 73.

الصفحة 249

وقال في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الأنعام في جلال الله جل اسمه (لا تتركه الأبصار) وبهذا يشير إلى واءة التوراة الحقيقية من قول التوراة الرائجة، إن يعقوب رأى الله وجهها لوجه. وإن موسى وهرون وابنيه وسبعين من شوخ بني إسرائيل رأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق - فؤوا الله وأكلوا وشربوا.

كما مر في الجزء الأول في صحيفة 53 و 62 . يا أصحابنا فالقوان ببيان هذه الأمور وهداه بإشارات خيرة مهيمنا على كتب الله الحقيقية وخير حافظ لشرفها من أن يلصق باسمها هذا الذي ذكرناه إذا وجه التوفيق العقول السليمة إلى المقابلة بين القوان

### لا مبدل لكلمات الله

عمانوييل: إن القوان شهد بآيات عديدة أن التوراة والانجيل كلام الله لا يبدل كما في سورة الأنعام، ويونس والكهف، وغير ذلك من الآيات الشاهدة بأن كلام الله لا يمكن تبديله ولا تحريفه لفظيا. الشيخ: لم يقل القوان إن كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه. وإنما قال: إن كلمات الله في وعده وتقديره تقع وتتم كما وعد وقدر، لا تتبدل ولا مبدل لها. وقال في الآية الرابعة والثلاثين من سورة الأنعام: (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوونوا حتى أتاهم نصرنا (أي فاصبر على التكذيب والأذى ولك البشوى بالنصر كما نصر الله الرسل من قبلك (لا مبدل لكلمات الله) أفلا ترى يا عمانوييل أنه لا يناسب في الآية الشريفة إلا أن تقول لا مبدل لكلمات الله في وعده لرسله بالنصر وظهور الحق. - وفي الآية الخامسة عشر بعد المائة من سورة الأنعام أيضا: (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وهل يناسب هذه الآية إلا أن تقول: إن كلمات الله في وعده وتقديره الذي لا بد أن تتم ويظهر صدقها لا مبدل لها. ومن ذا الذي يبدلها - وفي الآية الرابعة والستين من سورة يونس في شأن المؤمنين المتقين: (لهم البشوى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وهل يحسن أو يمكن في هذه الآية إلا أن تقول: لا تبديل لوعد الله بالبشوى. وفي الآية السابعة والعشرين من سورة الكهف المكية: (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) والمعنى أنه قد قال الله: لك ووعدك البشوى في الآية الرابعة والتسعين والخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) المكذبين لك والمستهزئين بك ولا تخش ضياع الدعوة باستهزائهم وتكذيبهم (إنا كفيناك المستهزئين) ووعدك الله بأن يظهر لك (على الدين كله ولو كره المشركون) كما في الآية التاسعة من سورة الصف المكية.

فائل ما أوحى إليك من كتاب ربك فإنه قد وعدك بالكفاية والنصر وظهور الدين ولا مبدل لكلماته في وعده وبشواه. يا عمانوييل وإنك أشرت إلى هذه الآيات اتباعا للغريب ابن العجيب فيما لفق في رحلته في صحيفة 13 وتبعته في قوله أخوا (إلى غير ذلك من الآيات الشاهدة بأن كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه لفظيا. يا عمانوييل أين هذه الآيات الشاهدة لدعواك. ألا توري أن الاتباع الأعمى يكسر ظهر الشوف.

عمانوييل: الشيخ غريب ابن عجيب قال في رحلته الحجزية صحيفة 13 : قال الإمام البخاري في صحيحه في تفسير الآية (يخرفون الكلم عن مواضعه) <sup>(1)</sup> يولون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يخرفونه أي يأولونه على غير تأويله. ونقل الشيخ غريب في رحلته في صحيفة 13 - 17 عن البيضاوي والوري ما يؤدي إلى أن التحريف إنما هو بالتأويل. وفي صحيفة 18 و 19 عن ابن تيمية أن للعلماء في التحريف قولين: الأول: تبديل الألفاظ. الثاني: تبديل المعاني واحتج للثاني. وعن الزرقاني أن الفقهاء اختلفوا في أن التحريف للتوراة والانجيل هل هو بالزيادة والنقص أو بالتأويل والتفسير على غير العواد. فماذا تصنع يا شيخ بهذه الأتقال.

الشيخ: أما ما نقله عن البخري في صحيحه فإني تتبعت صحيحه في كتاب التفسير وتصفحته فلم أجد لهذا النقل أثراً. بل إن البخري في صحيحه في أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة روى مسنداً عن ابن عباس أن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثهم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. فهل البخري يفسر وأيه مضادة لما يرويه هو في صحيحه.

1 - سورة النساء، الآية: 46. (\*)

الصفحة 251

يا عمانوئيل إذا أوعضنا عن كل شيء فإن هذه الرواية في جامع البخري تكون حجة على البيضاوي والولري وابن تيمية والعلماء والفقهاء الذين قالوا: بأن التحريف بالتأويل. يا عمانوئيل هل بعد ما وجدناه وذكرناه من مخالفات المعقول. الباهضة في جلال الله وقدس أنبيائه ورسله ومن الاختلاف والتناقض تريد أن تحتج علي وعلى جامعة المسلمين وعلمائهم ومحققهم بنقل الغريب ابن العجيب عن البيضاوي وابن تيمية وجماعة يفسرون بالوأي.

عمانوئيل: يا شيخ إنك تروي بما كتبناه وطبعناه في الجزء الأول من هذا الكتاب عند راستنا في التوراة والانجيل بحيث كشفنا للعيان والوجدان أن أكثر الموجود في العهدين لا تعقل نسبته إلى وحي الله لأنبيائه وأن القسم الباقي لا نقدر أن نجد له سنداً يوصله إلى الأنبياء والوحي. ولكني الآن أحب أن أعرف الوجه فيما ينقل عن البيضاوي وابن تيمية وبعض المسلمين من دعوى كون التحريف بالتأويل. وكيف يذهبون إلى ذلك.

الشيخ. يا عمانوئيل هل يخفى عليك أن كتب العهدين كانت مخفية بسيطة علماء الدين منكم ومن اليهود مستورة حتى على عامة اليهود والنصرى ولم تظهر وتنتشر باللسان العربي والفرسي إلا قبل قرن أو قرنين بعناية البروتستنت وإصلاحهم ولم يكن لها أثر في بلاد الاسلام في زمان هؤلاء الذين ينقل عنهم الغريب ابن العجيب ولم يكن لهم نصيب من معرفة أورها إلا السماع باسمها. فلم يكونوا يرون بما فيها من كثرة مخالفة المعقول والقوان والاختلاف الكثير والتناقض الكبير حسبما شرحناه فكان يخيل لهم أنها بريئة من ذلك فأخذتهم الشبهات إلى القول بالتحريف في التأويل وحجبتهم عن التبصر بما ذكرناه من رواية البخري عن ابن عباس وغيرها من الروايات.

ولم يلتفتوا إلى قوله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه) وقوله تعالى في الآية الحادية والتسعين من سورة الأنعام: (قل من أتول الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) فإن القوان يبين أن اليهود يبدون من التوراة ما يوافق أهواءهم ويظهرونه على القواطيس ويخفون كثيرا..

الصفحة 252

### التوراة فيها حكم الله

عمانوئيل: يا شيخ إن القوان يقول في الآية الثالثة والأربعين من سورة المائدة. (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم

الله ثم يتولون من بعد ذلك) فالقآن يصوح بأن التوراة التي عند اليهود في عصر نبيكم فيها حكم الله. الشيخ: نعم إن الذي يسميه اليهود توراة فيه شئ من أحكام الله التي جاءت في التوراة الحقيقية.

والقآن ينص في الآية التاسعة والأربعين من سورة المائدة أن الحكم المشار إليه وهو قصاص النفس بالنفس مما قول في التوراة الحقيقية وكتب على بني إسرائيل وها هو موجود في العدد العشرين من الفصل التاسع عشر من التثنية. ولم ينص القآن على أن الكتاب الموجود عند اليهود في ذلك العصر هو كتاب الله الحقيقي المتكفل بأحكام الله في شريعة موسى. بل سماه التوراة لأن اسم ذلك الكتاب عند اليهود توراة فجراهم في التسمية لكي يجادلهم بالتي هي أحسن. وعلى هذا النحو من المجراة بالتسمية جاء قوله تعالى في الآية السابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف: (الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) يشير بذلك إلى ما في الفصل الثامن عشر من التثنية كما مر في الجزء الأول في صحيفة 71 إلى 76 وإلى ما في العدد السادس والعشرين من الفصل الخامس عشر وفي العدد السابع إلى الخامس عشر من الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا وهو اللفظ اليوناني (بير كلوطوس) الذي تعويبه فيرفلوط بمعنى أحمد أو محمد. كما يدعيه النصلي ويصحونه (بوا كلى طوس) ويعبرون عنه (فار قليط) كما عن التواجم المطبوعة في لندن سنة 1821 وسنة 1831 وسنة 1841 وفي مطبوعة وليم واطس في لندن سنة 1857 على النسخة المطبوعة في رومية سنة 1664 وفي الترجمة العوانية للأصل اليوناني المطبوعة سنة 1901 . وأبدله بعض التواجم بالمغوى والمسلي. أو يشير إلى التصريح الكثير باسمه الشريف (محمد) في إنجيل برنابا الذي حرمه الباب جلاسيوس الأول الذي نال البابوية سنة 492 م أو كما يقول البستاني في دائرته في ترجمة برنابا حرمه جلاسيوس الثاني الذي نال البابوية سنة 1118 م وقد سلف في الجزء الأول في صفحة 187 إلى 190 بعض الكلام في إنجيل برنابا.

### ما هو الذكر الذي يحفظه الله

عمانوثيل: إن القآن قد سمى التوراة بالذكر حيث قال في الآية الخامسة بعد المائة من سورة الأنبياء: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) وسمى التوراة والانجيل بالذكر حيث قال في الآية الثالثة والأربعين من سورة النحل والسابعة من سورة الأنبياء الآية: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) - وقال في الآية التاسعة من سورة الحجر الآية. (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فقد وعد الله بحفظ الذكر من التبديل والتحريف والزيادة والضياع وهو إخبار بحفظ التوراة والانجيل من ذلك. الشيخ: العواد من الذكر في آية الحفظ هو القآن لقوله تعالى قبل ذلك في نفس سورة الحجر في الآية السادسة: (وقالوا يا أيها الذي تول عليه الذكر إنك لمجنون) فالذكر الموعود بحفظه هو القآن وهو الذكر المعهود في الآية السادسة. ويشهد لذلك ما تقدم في مكالمتنا من أن جملة من قصص القآن وكثروا من آياته تشهد بأن التوراة والانجيل لم يحفظا من الزيادة والتحريف والتبديل والضياع. وأيضا يا عمانوثيل ليس العواد من أهل الذكر في الآيتين السابقتين من سورتي النحل والأنبياء هم أهل التوراة والانجيل. بل هم الواسخون في العلم من أهل القآن.



## تعليم القآن بالأخلاق الفاضلة

عمانوييل: يا شيخ إن الأخلاق الفاضلة هي الحياة الانسانية وروح المدنية وناموس الاجتماع ومواج السعادة والوقي. ولا يليق بالكتاب المنسوب إلى الوحي أن يخلو من التعليم بها. فهل تسمعنا شيئاً من تعليم القآن بالأخلاق الفاضلة وتشرح مواد القآن فيما تراه. الشيخ: أما القواء فاقوا بعون الله. وأما الشرح فإني أحب أن يكون حضوة القس هو المتولي له بحسب ما يفهمه هو من لفظ القآن وأسلوبه. الشيخ: فتحت المصحف الشريف فأطرق القس للإصغاء وابتدأت بالتلاوة من الآية الثالثة والستين من سورة الفرقان المكية وقأت بسم الله الرحمن الرحيم (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً). القس: عجباً يا أصحابنا ألا ترون كيف اشترط في الأوار الذين يريدون السعادة بالانتساب إلى عبودية الرحمن والتحرز من عبودية الهوى والشيطان وأوضح أن الوقي إلى فضيلة عبودية الرحمن إنما هو للذين يمشون على الأرض هونا بحسن السلوك بالأخلاق الفاضلة وكريم الأدب مع النفس بتهديبها ومع الناس بعدل المدنية وبحسن الاجتماع فيسلكون على هونهم في تحوي الطويق ولزوم الجادة واتباع البصوة، والتوقي من عثرة الاسترسال وورطات الجهل المركب والعجب والغرور من دون تسوع يورطهم في هفوات الشهوات وطوات الغضب والظلم ويدنسهم برذائل العجب والغرور فيزل بهم تسوعهم عن النهج المستقيم، ويضر بسعادة أنفسهم وراحة بني نوعهم. فجمعت هذه الكلمة الواحدة للتعليم بكل خير وخلق فاضل يتكفل بالسعادة والعموان الحقيقي وراحة المجتمع الانساني، والتعليم باجتتاب الهرولة إلى بطالة التقشف البرد ومسكنة العجز المضرتين بروقي النفس في الكمال والمعاضدة في العوران. وإذا تعرض الجاهلون لهؤلاء الفضلاء بكلام الجهل أجابوهم بما فيه السلام حسبما تقتضيه الظروف والأحوال من الملاطفة بالإرشاد أو الموعظة وما يصلح للجواب بالسلام: إقرأ يا شيخ حواك الله خوا. الشيخ: قوأت: (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً)\* والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غوماً\* إنها ساءت مستقواً ومقاماً<sup>(1)</sup>. القس: هذه هي المظاهر في الرابطة الحقيقية في عبودية الله والخضوع له وعبادته الخالصة، وحقيقة الوهبة منه، وهي الحقيقة المعقولة الجامعة بين الرغبة في طاعة الله وعبادته لأجل عظمته ومعرفة أهليته للعبادة الصادقة، وبين الوهبة بالاتفات إلى وبال المعصية، وبطلب المعونة من الله والتوفيق للخلاص من المعاصي واستحقاق عقابها

1 - سورة الفرقان: الآيات / 64 - 66. (\*)

الأليم. يا أصحابنا ما أجل قوله في وصف عباد الرحمن: (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) فإن هذا هو الاخلاص بالعبادة وفيه السلامة من الوياء الذي يسوي في العبادة كدبيب النمل فإن بعض الناس لا تخطر الحواءة للناس في باله عند عبادته ولكنه ينشط للعبادة بين الناس ويكسل إذا خلا بنفسه. وهذا من داء الوياء الكامن. وأين هؤلاء من عباد الرحمن الذين يغتتمون

الخلوات وظلام الليل فينهضون بالنشاط والاقبال إلى عبادة الله. ما أشرف هذا التعليم المحيي للروح. إقرأ يا شيخ:  
الشيخ: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) <sup>(1)</sup> . القس: يا حبذا هذا التعليم الفائق في نظام المعاش  
وإعانة النوع ونظم أمر العيال ووضع الانفاق مواضعه حسبما تقتضيه الحاجة ومواقع الحكمة. وإنه يقول إن هؤلاء الكاملين  
ينفقون ويكون إنفاقهم مستقيماً على الحكمة لا يميل به التقدير إلى التقصير واتباع رذيلة البخل والاخلال بواجبات النوع. ولا  
يميل به الإسراف إلى عبث السفه المؤدي إلى القصور عن الواجبات. وإلى ارتكاب الممنوعات. وإلى عادة تعلق على بني النوع  
نظام معيشتهم. إقرأ يا شيخ. الشيخ: (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس

1 - سورة الفرقان: الآية / 67. (\*)

الصفحة 255

التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً \* يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) <sup>(1)</sup> . القس:  
إن هذه الأمور كانت مندرجة فيما تقدم. ولكن أهميتها العظمى في العرفان ونظام الاجتماع أوجببت على الحكيم الهادي أن ينص  
عليها بشديد الموعظة والتهديد والوعيد. الشيخ: (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله  
غفوراً رحيماً \* ومن تاب وعلم صالحاً فإنه يتوب إلى ربه متاباً) <sup>(2)</sup> . القس: هذا هو التعليم الجلي على الحكمة والداعي إلى  
الصلاح والهادي إلى الوشد والذال على باب الرحمة والمبين لحقيقة التوبة بتطهير النفس بالأعمال الصالحة والمبشر بالنجاة  
والفوز والمعرف وحمه الله وجلاله وغناه، والمبين لوجه العفو وحسنه وأهلية التائب له. فإن من رجع عن كونه وفساده وندم  
على ما فوط منه ووطن نفسه وعاهد ربه على عدم التلوث بتلك الوجاسات وتطهر بالأعمال الصالحة ومنها الخروج من عهدة  
حقوق الناس فإنه يزكو ويرجع إلى الله رجوعاً حقيقياً بالعبودية الصالحة وينوج في زمرة الأوار فهو الأهل للعفو عما سلف  
منه. إلا أن البيان يضيف عما في هذه التعاليم من كشف الحقائق وحسن الإرشاد وسمو التعليم، وأن نورانيته هي التي تهدي  
إلى كنوزها الفائقة. إقرأ يا شيخ. الشيخ: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا

1 - سورة الفرقان: الآيتان: 68 - 69.

2 . سورة الفرقان: الآية / 70 - 71. (\*)

الصفحة 256

(كروماً) <sup>(1)</sup> . القس: إنه ليظنني قوله مروا كروماً. فإنه يعلم بأداء الوظيفة الصالحة لذلك المرور حسبما يقتضيه الحال والمقام  
من الأعواض، والموعظة، والنصيحة، واللين، والشدة، والرجز، والتأديب، فإن العامل بالوظيفة كويم، والمهمل لها لئيم. إقرأ.  
الشيخ: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً) <sup>(2)</sup> . القس: باكيا متزوعاً اللهم لك الحجة البالغة فوقنا  
ونور قلوبنا واشوح صدورنا وأعدنا من صمم الجهل والعناد وحمية العصبية والغواية.  
الشيخ: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ونرياتنا قوة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) <sup>(3)</sup> . القس: ما أكرم هذا التعليم

لبقاء النوع الانساني ودوام الحنان العائلي وكف النفس عن الخيانة مع النساء الأجنيات والتزه عن رذيلة الحسد للناس. ومن أهم ما تقر به العين من الأزواج والنزيات هو لزومهم لجادة التقوى والصلاح ومن ذلك ينشأ الخير والاستراحة بهم. وزاد في تأكيد ما مضى من التعليم الفاضلة أنه ينبغي لعباد الرحمن أن يسعوا في تكميل أنفسهم وتهذيب أخلاقهم بأن يطلوا أن يكونوا بأقوالهم وأحوالهم وأعمالهم وأخلاقهم قوة للمنتقين وأدلاء على الخير والهدى..

---

1 - سورة الفرقان: الآية / 72.

2 . سورة الفرقان: الآية / 73.

3 . سورة الفرقان: الآية / 74. (\*)

---

الصفحة 257

زدنا يا شيخ من هذه الحكم الروحية والآداب المدنية والاجتماعية والتعاليم السامية. الشيخ: فوات من سورة المعراج المكية في صفات السعداء وأخلاقهم الفاضلة (الذين هم على صلاتهم دائمون) <sup>(1)</sup> . القس: يريد أنهم يصلونها عن رغبة في الطاعة ومعرفة بعظمة المعبود وشوق إلى شرف مناجاته. لم تكن صلاتهم عن تكلف فيقطعها الكسل ولا عن رياء فيهملونها في الخلوات. الشيخ: (والذين في أموالهم حق معلوم \* للسائل والمحروم) <sup>(2)</sup>

القس: يعني أن إعانتهم لنوي الحاجة من الناس لم تكن بتكلف تابع للسوانح الوقتية من نواحي الهوى والخجل والرياء فتكون اتفاقية تابعة لهذه السوانح إذا غلبت على الحرص والبخل. بل جعلوا في أموالهم لإعانة المحتاجين حقا معلوما حسب فرض الشريعة وفرض رحمتهم لا ينقصه الشح يعينون به السائل ومن حرمه الناس من المعروف لأجل عفته وعدم سؤاله. الشيخ: (والذين يصدقون بيوم الدين \* والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) <sup>(3)</sup>

القس: هؤلاء الذين توكلت النفس إلى كمالهم باطمئنان فإن الانسان في هذه الدنيا لا يكمل له كرم الأخلاق في السر والعلن إلا إذا كانت نفسه دائمة الشوق إلى رفعة ونعيم عظيم باق تستحقر دونه زخرف الدنيا الفانية وأئمة الوهبة من عذاب تهون دونه مصاعب الدنيا المنقضية وشدائد محالقات الهوى والغضب وحب السمعة. وإن المصدق بيوم

---

1 - سورة المعارج: الآية / 23.

2 . سورة المعراج: الآيتان / 24 - 25.

3 . سورة المعراج: الآيتان / 26 - 27. (\*)

---

الصفحة 258

الدين هو من لا يتغافل عنه ولا يتناساه ولا يتساهل في أمر خوائه وثوابه وعقابه بل هو مشفق من عذاب ربه دائما. فهنيئاً لهؤلاء الكرام. الشيخ: (والذين هم لغوهم حافظون \* إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين \* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) <sup>(1)</sup> .

القس: ما حال العادين على غير أزواجهم والمتعدين حدود الشريعة وشرف الانسانية. أما إن أؤنا أضرب شئ على المجتمع الانساني. وحياء الفوع والحنان العائلي.

الشيخ: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون \* والذين هم بشهاداتهم قائمون) (2).

القس: ما أكرم الراعين لأماناتهم في كل ما يؤتمنون عليه، ولعهودهم مع الله ومع الناس والقائمين بشهاداتهم على حقها وحقيقتها من دون كتمان ولا تبديل ولا تحريف. زدنا يا شيخ زادك الله من فضله.

الشيخ: فوات من سورة الحوات الآية 10 : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون).

القس: إن الإصلاح بين الناس هو قوام النظام وحياء الاجتماع. فليتق الناس ربهم من إهمال الإصلاح وليطلبوا رحمة الله بالنهوض إليه. الشيخ: الحوات الآية 11 : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خوار منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خوار

1 - سورة المعارج الآيات / 29 - 31.

2 . سورة المعراج. الآية / 32 - 33. (\*)

الصفحة 259

منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون).

القس: أيها الساخر إن لم تكن لك تقوى تصدك ولا شرف يردعك فاترك السخرية حنوا من أن يكون من تسخر به خوار منك عند الله وعند الناس فتجلبب الهوء والفضيحة على نفسك. أيها العائبون للخلق لا تنبهوا الناس على عيوبكم فلا تلمزوا الناس بالعيوب ولا تذكروهم بألقاب السوء.

الشيخ: الحوات الآية 12 (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم).

القس: لا ينهى عن ظن الخير الذي تحسن به الروابط وتتأكد به علائق الألفة ويصفو به الاجتماع ولكنه ينهى عن ظن السوء المؤسس للبغضاء والنوءة والمثير للشر. فإن بعض الظن إثم وخطأ وظلم للوئ وسبب للتهجم بالبغضاء والأذى. وإن التجسس مثار الفساد ومنبع الشر والفتن ومقلق لنظم الاجتماع ومكدر لصفائه.

وإن الغيبة شر ما يغوس البغضاء، ويقدح بالشرف ويخدش العواطف ويكشف عن رذيلة المغتاب إذ يغفل عن عيوب نفسه ويذكر عيوب الناس. أفلا تنظرون إلى هذا المثل الفائق في المطابقة في التنفير والتوبيخ والاحتجاج إذ يقول أيها المغتاب إن الذي تغتابه أخوك وإن عرضه أمانة عندك. وهو في غيابه كالميت لا يقدر أن يحمي شرفه وعرضه من لسانك. فلماذا تملأ فمك من غيبته، وتتنهش عرضه بأنبياب كلامك أو لست تكوه أن تأكل لحم أخيك الميت. فلماذا تفعل مثل ذلك بغيبتك لأخيك الغائب: زدنا يا شيخ من هذه التعاليم الروحية المدنية. الشيخ: إن تعاليم الوآن بالأخلاق الفاضلة كثرة تحتاج إلى عقد فصل لها بالأنواد بعد ما نؤغ من تعاليم الوآن في الإلهيات والنوءة. القس: يا شيخ: ألا تذكر لنا ما في الوآن من المعرف الإلهية،

وتبين من ذلك ما يحتاج إلى البيان. لكي ننظر فيما تذكره ونبحث عن الحقيقة.

الصفحة 260

الشيخ: ها أنا أذكر بعون الله ما جاء في القرآن الكريم من المعرف وما أورده من حججها بالنهج الواضح الذي يوتاح إليه الوجدان الحر، ويأنس به العامي والفيلسوف. ولكن هل تسمحون لي بأن أروي على طريقتي الإسلامية في احترام القرآن الكريم عند ذكره بتمجيده اللازم علينا. وأن أقول عند تلاوته (قال الله جل اسمه).  
القس: لا نمنعك أن تقول ما تقتضيه ديانتك. ولكن هل تريد منا أن نقبل منك كل ما تدعي أنه حجة واضحة. وهل تجرنا على أن نعترف لك بوجود قولك. أليس من اللازم أن تكون الحجة معلومة صالحة لأن توصلنا إلى العلم بالشئ المجهول والدعوى المجهولة. الشيخ: لا بد من ذلك.  
عمانويل: إنني أرى بين أهل هذا القرون والذي قبله حججا لازالت تقلقني لأنني أجدها مبنية على تخمينات لا تبلغ أضعف مراتب الظن فينبون عليها أمورا كبيرة. ومع ذلك يسمونها (العلم) العفو يا شيخ فإني أقول بحريتي وحرية وجداني الحقيقة إنني أرجو أن لا تأتينا بمثل هذه الحجج. الشيخ: ألا تذكر هذه الحجج وتبين وجه انتقادك فيها. لكي نعرف أنك تصيب بالانتقاد، أو إنك تتهجم على الحجج الصحيحة بدعوى الخلل. فأوضح ما عندك.

### مذهب داروين في أصل الأنواع

عمانويل: يا شيخ. ألتست تسمع هذا الصوت العالي والوي الهائل بين أهل العصر فيما أحدثه (داروين) من مسألة أصل الأنواع. وتحول بعضها إلى بعض، ورجوع جميع أنواع الحيوانات إلى أصل واحد، وكذا النباتات، بحيث صار من المسلمات في هذه المسألة أن الانسان متحول من القود المتحول عن غوره، وحين امتلأت أذناي بهذا الصوت وهذا الوي قلت: إن شوف العلم وناموس الفضيلة وحق الحقيقة وحفظ الشوف تقتضي أن يكون ذلك مستندا إلى الواهين الكبيرة العالية المستندة إلى واضح الحس وبداهة الوجدان وعلم اليقين. إذن فلا يحسن للانسان أن يجهل أمورا يعتمد على هذه الواهين.. فتصفح أقوال داروين وبخبر وغورها في ذلك فأيت الذي ذكره لذلك من التشبثات أمورا.

الصفحة 261

### الانتخاب الطبيعي

الأول: الانتخاب الطبيعي بدعوى أن الطبيعة لازالت تنتخب الأرقى فالأرقى من صفات النوع إلى أن يتحول إلى نوع آخر وهكذا (وقال أصحابهم) إلى أن بلغ الانتخاب إلى رقى القروود ثم إلى الانسان الأسود ثم إلى الأبيض القوقاسي.  
اليغازر: داروين ولد سنة 1809 وكل عمره ثلاث وسبعون سنة. فهل شاهد تحول الأنواع بعضها إلى بعض كتحول القود إلى الانسان. وهل شاهد كون الطبيعة تنتخب الأرقى فالأرقى من صفات النوع من دون خضوعها للتأثيرات الخرجية التي تتجاذبها مرة إلى التقهقر والانحطاط ومرة إلى التحسين بحسب استعداد المؤثرات وفعاليتها كما هو المشاهد بالتجربة. إذن فمن

أين علم الانتخاب والتحول سنة في الطبيعة وناموس في الأحياء.. ولو أن داروين شاهد التحول في بعض الأنواع مورا. وشاهد انتخاب الطبيعة بدون المؤثرات السائدة بناموسها في العالم ونقل له بالنقل القطعي أمثال ذلك مورا. لما حسن منه في شوف العلم التجريبي أن يجعل ذلك سنة جلية في الطبيعة في جميع الأحياء من مبدأ نشئها. فإن هذه المشاهدات والمنقولات في بعض الأحياء لو كان لها حقيقة ودامت مائة قرن لما أفادت في دعوى داروين أضعف الظنون الاستوائية. فإن من نون ذلك في قانون العلم وشوف الأدب عقبة لا يمكن عبورها. نعم، ربما يتوهم عبورها بطفوة وعدم المبالاة بالمسؤولية، ألا وإن من تلك العقبات جواز أن تكون تلك المشاهدات وتلك المنقولات التي افترضناها له إنما هي من تأثيرات روحية جلية على نواميس الخلق الخصوصي. حتى لو فرضنا الخلق الخصوصي الناظر إلى الغايات احتمالا تشكيكيا. فكيف به وهو الحقيقة الواهنة المتجلية للوهان وبداهة الوجدان.

ومن العقبات أن تلك المشاهدات والمنقولات التي افترضناها له خياليا يجوز أن تكون ناشئة من تأثيرات زمانها الخاص وإن كان قرونا متعددة، تصادف فيها استعداد موجوداتها الخاصة مع المؤثرات المختص كيانها بتلك القرون. فمن أين يكون ذلك سنة جلية في الطبيعة. هذا كله لو فرضنا أن داروين شاهد في قرون كثرة ما افترضناه له، ونقل له أمثال ما شاهد. ولكن من أين هذا الفرض ومن أين يكون خيال هذا اللحم.

الصفحة 262

يا عمانوئيل هل كتب داروين شيئا يستند إليه لهذه الدعوى الكبيرة المهولة. عمانوئيل. قدرأيت كتاب داروين (أصل الأنواع) فأيته يستند إلى تربية الحمام ورواسة أحواله بعناية جمعيتين خصوصيتين في لندن. وقد أشبع الكلام في الكتاب المذكور في جهات التباين بين أقسام الحمام. وضح بأن التباينات بينها متنوعة إلى حد يسوق إلى العجب. ومع ذلك قال (ومهما كانت الفروق بين تولدات الحمام ذات شأن فإنني على تمام الاعتقاد بأنها متسلسلة من حمام الصخور ("الكلمباليا").. مع أنه قال أيضا (إننا لا نعوف من حمام الصخور سوى نوعين أو ثلاثة أنواع ليس لها شئ من صفات التولدات الأهلية) أي من أنواع الحمام الأهلي. ثم قال (قد أنست من نفسي زمان اشتغالي بتربية الحمام أن صعابا كثرة تحول دون الاعتقاد بنشئها عن أصل أولي معين. لكن جملة من الناس على اعتقاد تام بأن التولدات المختلفة نشأت من أنواع أولية معينة). يا والدي إذا استدل الانسان بالوجدان والعيان على التباينات العجيبة بكثرتها، وأنه ليس لحمام الصخور شئ من صفات الحمام الأهلي. فهل يصح منه في شوف العلم أن يطير بالنتيجة إلى القهقوي والعكس ويقول أنواع الحمام متسلسلة من حمام الصخور. فانظر معوب أصل الأنواع صحيفة 67 إلى 79 وهل من شوف العلم أن يقتنع الناس في هذه الدعوى الكبيرة والنتيجة المعكوسة بقول داروين (إنني على تمام الاعتقاد. جملة من الناس على اعتقاد تام).

ولو أن رجلا اقتصر على فتواه بأن أنواع الحمام الأهلي متسلسلة من حمام الصخور، ويدعي العلم بزمان تأهلها وتشعب أنواعها، والاطلاع على حالات اتصالها وتسلسل تولدها من تلك الحلقات ويكون ذلك بنحو القوى المقدسة ثم يفتي بعد ذلك بأن جميع الأحياء تنتهي إلى أصل واحد لكان أهون عليه من أن يتعب القلم بذكر المقدمات التي تعاكس دعواه.

اليعزر: إن الذي تساعد عليه التجربة، والمشاهدة هو أن الأنواع لها بحسب العوامل العوضية سنة التحسن والانحطاط المحودين بأن لا تخرج أواد النوع عن صفته. ومن جملة العوامل تأثيرات الصقع والغذاء والتربية وغير ذلك ومنها ما هو سريع التأثير ومنها ما يبطن لأجل منزلته مع تأثير العامل الأول. فإن النسل الؤنجي إذا تحول إلى بلاد القوقاس يبطن تحسنه بمقتضى طبع الصقع إلى أجيال عديدة يتوج فيها بالتحسن شيئاً فشيئاً، وقد يكون أسوع من ذلك بواسطة الؤوج. وكذا النسل القوقاسي إذا انتقل إلى بلاد الؤنج فإنه يبطن انحاطه التريجي وقد يكون أسوع بواسطة الؤوج. وربما تكون تأثيرات بعض البلاد تتبدل في البلاد الأخرى إلى تأثيراتها في نحو جيلين. فقد شاهدنا رجالات مع نسائهم من بلاد سنتها علو مقدم الرأس على الجبهة وتثليث الرأس وهم على تلك السنة قد انتقلوا إلى بلاد سنتها استدارة الرأس واعتدال وضع مقدمه على الجبهة فأخذ نسلهم في هذه البلاد يتحسن بحيث يزيد الولد الثاني على الولد الأول في التحسن حتى صار الجيل الثاني على سنة هذه البلاد. وشاهدنا العكس أيضاً. ومن المعلوم أن للأقاليم تأثيراً متميز به في الألوان فإنه لا يوجد في خيل بلاد العرب ما نصفه مثل أبيض خالص البياض والباقي أحمر أو أشقر أو أسود كما يوجد بكثرة في بلاد التوك.

القس. ويقول داروين في أصل الأنواع حسبما هو مذكور في تعريبه ص 60 إن الؤاجن الحالية قد وجدت صورها في بعض النقوش المصرية القديمة وما عمر من البقاع حول بحوات سويسوا وإن هذه الصور لا تكاد تختلف مع تولداتها الحالية اختلافاً ما. إنتهى كلامه. وهذا الأمر كما يدل على قدم المدنية واقتناء الؤاجن الأهلية فكذلك يكون من أقوى الأدلة على أن النوع لا تغير الأنوار الطويلة والتربية صفاته النوعية بالانتخاب الموهوم. نعم قد يقتضي الؤوج وبعض العولض أن تتغير بعض صفاته تغوا ما. ولكن بالتصادي على الاستقامة أو زوال العولض يوده إلى صفاته الأصلية ناموس الوراثة النوعية بتقدير الله للتناسل فقد شاهدنا من وؤوج الحمام الأبيض والحمام الأحمر أن النسل الأول قد يخرج ملونا. ولكن النسل الذي يحصل بتوليدات متعددة توده الوراثة إلى لون واحد من أصوله. ومما يذكوه التريخ أن حمام الرسائل استعمل في حرب طروادة التي لها نحو ثلاثة آلاف سنة فهل وصل الانتخاب الطبيعي بحمام الرسائل إلى زينة الطووس أو قوة النسر؟؟

الصفحة 263

وفي معرب أصول الأنواع ص 261 و 262 لقد تكلمنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب في التغاوت وأثبتنا أنها كثرة متعددة الصور متنوعة الأشكال في الكائنات العوضية إذ تحدث بتأثير الايلاف. وأنها أقل حدوثاً وتشكلاً إذ تنشأ بتأثير الطبيعة المطلقة وغالب ما نسبنا حدوثها للمصادفة العمياء على أن كلمة (مصادفة) اصطلاح خطأ محض يدل على اعترافنا بالجهل المطلق وقصورنا عن معرفة السبب في حدوث كل تعبير معين يطرأ للأحياء. إنتهى. وقال أيضاً ص 279 و 280 وكثروا ما تستغلق دوننا وجوه الرشد في اكتناه دستور محكم نسترشد بهديه في ظلمات هذه الأبحاث فقد لاحظ (جفروي) أن بعض التشوّهات الخلقية الحادثة بالطبيعة كثرا ما تتشرك في الوجود وأن غورها يندر تشركها كل ذلك ونحن غلف لا نعرف سببا ننسب إليه وجودها على تلك الحال. وأية حالة أبعد تشابكا في حلقات صلاتها من تبادل النسبة التام بين بياض لون السنانير وصممها.

عمانويل: يا سيدي فياليت هذه الاعترافات الحقيقية قد صدت داروين وأتباعه عن طفوة الإيمان الغيبي بمسألة تحول الأنواع وتسلسلها عن أصل واحد، بل كان يكفيهم ما يحدده الحس والشعور التلزيخي من أن لكل نوع حدا وسطا تتلوح عليه آثار التحسين والانحطاط بحسب أسبابها إلى حد محدود في الصورة النوعية. ويا ليتهم لم يتكروا الخيال قلقا من أوهم الحلقات المفقودة دائم الأسف عليها كأنها أنس بها دهرًا ثم أصبح ثاكلًا لها. وكم وقع الأساتذة في خجل الخيبة حينما خيل لهم الشوق المستعجل أنهم وجدوا حلقة من حلقات الاتصال. كما تجد ذكره في الصحف. أما أن لأهل العلم التجريبي أن يسألوا هذا الفقيه الموهوم، هب أنا وجدنا في قاع البحار حوا متعضيا تعضيا طبيعيا لا صناعيا ولا بناموس استحجار الحيوان. أو وجدنا في شواطئ البحار مادة جلاتينية تهتز بحركة حيوية لا ميكانيكية فلماذا نطفر ونؤمن دفعة بأن هذه من حلقات الاتصال في تسلسل الأنواع؟ ثم ننظم سلسلة طويلة وهمية من حلقات وهمية لا تحصى؟ ولماذا لا نقول: إن ما وجدناه نوع من الكائنات التي لا يحصي الاستقواء أنواعها. ولا نتعدى عن نوعيته حتى يتجلى لنا بالحس تحوله إلى نوع آخر فنثبت ذلك في دفتر العلم التجريبي ونقف بشرف العلم على هذه التجربة حتى يتجلى لنا بالحس تحوله أيضا إلى نوع آخر. وهكذا فننتكلم كلاما علميا تجريبيا. يا سيدي وفي معرب أصل الأنواع أيضا ص 132 (إن التوفيق بين التتوعات والأنواع لا يصح إلا بشوطين: أولهما): اكتشاف الصور الوسطى التي تربطهما) يا سيدي فمن أين اكتشفت الصور الوسطى الرابطة في التحول. هل يكفي افتراضها خياليا بتربية الحمام عشوين سنة. وأيضا ص 132 . (ثانيهما): معرفة مقدار التغايرات المحدودة التي تقع بينها) ولم يأتي بشئ في هذا الشرط.. بل قال ص 133 بعد كلام هو أعرف بمحصله في الحجة (بيد أنا لا نفقة لها معنى ولا نكشف عطاء إذا اعتبرنا أن الأنواع قد خلقت خلقا مستقلا).

يا سيدي إذا قلنا إن الأنواع خلقت خلقا مستقلا على طبائع تحوي على نواميسها في مواليدها فهل يتعذر على العلماء درس طبيعتها وعولضها وما يلائمها وما يضرها وما يصلحها فلا يفقه العلماء لها معنى ولا يكشفون عن أمرها بدرسهم غطاء؟ إذن فكيف درس العلماء طبيائع الأحياء وأعضائها ودونوا طبها وطبيعياتها قبل مذهب داروين. وهل قلب مذهب داروين نظرياتهم السابقة إلى طب داروني وطبيعيات دارونية قد بنى فقها وكشف غطائها على رتباط الأحياء بالتسلسل من نوع واحد.

متى كان ذلك. أليس كل ما في العلم من طب وطبيعيات إنما هو من درس أولئك السلف من الأساتذة الذين لم يخطر مذهب داروين ببالهم. وعلى أساسهم بني الخلف وتوقى في اكتشافاته. أم يريد داروين أن التشابهات لا يفهم لها معنى بالخلق المستقل للأنواع. فهل يتمتع حصول التشابهات في الخلق المستقل. وهل بالقول بتسلسل الأنواع الموهوم زاد فقها بالتشابهات وكشفا لغطائها وفاق به القائلين بالخلق الخصوصي سواء كانوا إلهيين أو ماديين؟

### داروين والتتلع في البقاء لحفظ الصفوف العالية

البعازر: ومما يجعلونه في احتجاجهم على تسلسل الأنواع وتولياتها مسألة حفظ الصفوف العالية في التتلع في البقاء

ورتيباط هذه بمسألة الانتخاب الطبيعي وقد أشبع داروين فيها الكلام.

عمانويل: يا سيدي وهل ذكر في ذلك إلا ما هو السنة الجلية في الكائنات الحية من أن بعض الحيوانات يتغذى ببعض. وبعض الحيوانات يعادي بعضا آخر. وبعض النبات يحتاج في حياته وتوقيه إلى محل صالح يتمتع به في نموه بحيث تضره في حياته ونموه مزاحمة النبات الآخر. وبعض النبات يكون ساما للنبات الآخر. وبعضه يكون مصلحا للآخر. وبعض أنواع الحيوان يببىد. وبعض النبات يتوقى ويتحسن بعناية الفلاحة. يا والدي ولتلمأ الصحف من أمثلة ذلك. لكن من أين يدل ذلك أن الغاية منه قصدا أو صدفة إنما هو حفظ الصفوف العالية. ومن أين يجئ اتصاله بالانتخاب الطبيعي. وبأي وجه يرتبط بتسلسل الأنواع. ألسنا نرى أقسام السباع تقتل الانسان وتأكله وتعاديه. والحيوانات السامة كالحية والعقوب تعادي الانسان وتقتله. وهذا المكروب بالاكتشافات الحديثة يقتل الانسان بالمهاجمات الوبائية. أو ليس الانسان الذي منه العالم والفيلسوف والتوقاسي هو أعلى صفوف الكائنات الحية. وقد شاهدنا في بعض الوري في أمكنة كثوة سوادا متراكما في الأرض فقصدناه فوجدناه مشتملا على قسمين من النمل. القسم الأصفر النحاسي الصغار والقسم الأسود الكبار الطيار ذي الأجنحة.

وقد اجتمع النمل الصغار على الكبار بتهاجم كبير يتعلق بالنملة الكبوة جماعة كثوة من الصغار حتى تقتلها فكانت تلك القطعة مملوءة من النمل الكبار ما بين أسير، وفي آخر رمق، وقتيل، ومأكول بعضه. فهل كان ذلك لحفظ الصف العالي؟ وإن المنقولات من أصحاب الأحافير تفيد أن كثوا مما وجوه من الحيوانات البائدة هو من أعلى صفوف الحيوان في كبر الجثة وإتقان البنية كما أودعوا صورها في المتاحف.

ودع عنك ما لم يعثروا عليه. فمن ذلك (البرونتوزورس) ويقدر طوله بخمسة عشر مترا. ومنه. (الديبلودوكس) ويقدر طوله ببضعة عشر مترا وعلوه بخمسة أمتار. ومنه (مثلث القرون) من نوات الأربع من نحو فوس البحر وقدروا طوله بثمانية أمتار، وعلوه بمناسبتها في نوات الأربع. ومنه (الميلودون) وهو عظيم الجثة هائل قدره بأنه يأخذ النخلة الكبوة فيميلها إليه. ومنه (الكسلان) وهو قريب من الميلودون. ومنه (الموا) في زيلاندا وهو طير قدروا علوه بنحو أربعة أمتار وأكثر. ومنه (دينوسور) زحاف مجنح عظيم هائل. ومه (دينوسور) زحاف كبير قدروا طوله عشوة أمتار وعلوه من قمة رأسه إلى إبهام رجليه نحو خمسة أمتار.

اليعزر: ومن الظوائف أن بعض الصحافيين والكتبة المنهمكين وأي داروين لماروا أن انقراض هذه الصفوف العالية من الحيوان قادم في مذهب داروين في التناحر في البقاء قال: إنها انقضت بأسباب طبيعية اقتضاها الانتخاب الطبيعي وحل محلها حيوانات أصغر حجما وأضعف بنية ولكنها أقرب إلى حاجيات الناس. إنتهى. ويا ليت هذا الكاتب يبين أنه متى درس طبائع هذه الحيوانات المنقوضة فلم أن الحيات، والعقاب، والسباع، والسبع المكلوب بطبعه هي أقرب إلى حاجيات الناس من هذه المنقوضة. ولماذا لم تجتمع المنقوضة في الوجود مع ما هو أقرب إلى حاجيات الانسان. هل تقول: إن علم هذا الكاتب عظيم كحكمة الانتخاب الطبيعي وشعره الواقعي؟

عمانوييل: ومن حججهم على تسلسل الأنواع ما يجدونه من المشابهة في بعضها لبعض كمشابهة بعض القرود لبعض أصناف الانسان. هل ذلك لأنهم لم يأنوا لصدفة الطبيعة العمياء أن لا توجد الأنواع متشابهة في بعض أجزائها؟ أو لم يأنوا للخالق الحكيم بأن يخلق الأنواع متشابهة لكي يدل على قدرته الباهرة بجعل التباين العظيم بين الأنواع في الخصائص الكبيرة والآثار العظيمة مع الاختلاف اليسير في الأعضاء؟ أترأهم لم يعطوا امتيلاً في إيجاد الأنواع إلا على نحو التسلسل؟ ومن حججهم أن بعض الأعضاء لا فائدة فيها فهي أوثية في هذا النوع المتحول قد بقيت من آثار النوع السابق الذي كان محتاجاً إليها. ومثلوا لذلك في الانسان بعضلات الأذن، والزوائد الودية في المعاء الأعور. يا ساداتنا وهذا من أدهى الواهي المعرقة للعلم عن سواه في البحث عن الحقائق واكتشاف أسرارها واستخراج كنوزها.

أما إن العلماء لا غورهم يتمجدون باعترافهم بأن في الكون حقائق كبيرة كثرة لم يكشف البحث عن نقابها فهم يمدون يد السير في العلم إلى رفع حجابها. فهل يجعل الجهل دليلاً علمياً؟ من أين علم أن عضلات الأذن تنحصر فائدتها بالتحريك فلا فائدة لها في الانسان لا في تعديل وضع أذنه ولا في حاجيات جهاز سمعه؟ من أين علم أن الزوائد الودية ذات الصمام لا حاجة لحياة الانسان بها؟ لماذا لا يظن أن العناية بحياة الانسان قد وظفت الودية بوضعها الخاص لأمر يعجز عنه الأعور البسيط. كما جعلت الأعور في البط أطول مما تقتضيه النسبة مع باقي الحيوانات. يا ساداتنا هذه حجج أصحاب تسلسل الأنواع. هل ترون قعقتها تكون ظنا ولو من أضعف الظنون؟ هل ينفخ فيها روح العلم قول دارون (بيد أنا لا نفقه لها معنى ولا نكشف عنها غطاء إذا اعتونا أن الأنواع قد خلقت خلقاً مستقلاً)؟؟

القس: يا عمانوييل كأني ببعض المنهمكين بالمذهب الداروني يقولون لك في جواب كلامك وبحتك (عزك جهلك) كما كتبه شبلي شميل لبعض العلماء الباحثين في هذا الموضوع.

عمانوييل: يا سيدي إن ناموس العلم قد أدبني على أن أعترف بالجهل بكثير من الحقائق التي لا أهتدي لها سيلاً بنور الحجة العلمية الكافية. وما نقص الانسان إلا بالجهل المركب ووهن الحجة ولئن قال: لي قائل (عزك جهلك) كما قيل لبعض العلماء الباحثين بتحقيق حينما أعي القائل جوابه فإني أرجو من سماحة هذا القائل لي أن يعلمني ولا يضطهد الانسانية والعلم بهذا القول السهل علي.. والصعب على الشرف.

### مذهب داروين ومزاعم الأعضاء الأثرية

القس: إنهم يتشبثون لمزاعمهم في التحول ببعض أجزاء الانسان وبعض الأجزاء من كثير من الحيوان التي يسمونها (أثرية) كالعضلات الأذنية. وكالزوائد الودية في المعاء الأعور. وكالثديين للمذكور من كثير من الحيوان.

عمانوييل: من أين علموا أن هذه الأجزاء لا حاجة فيها ولا عمل لها لا في حياة الشخص ولا في بقاء النوع حتى إنهم من أجل علمهم هذا حكموا بأنها أثرية أي أثر باق من التحول عن النوع الذي كان ينتفع بها؟ من أين علموا أن فائدة العضلات في البدن منحصرة بالتحريك لكي يقولوا إن الانسان لا يحتاج إلى تحريك أذنيه فيستتجروا من ذلك أن عضلات أذنه أثرية باقية من تحوله عن الحيوان الذي يحتاج إلى تحريك أذنيه؟ إذن فماذا يقولون في العضلة الهرمية على عظم أنف الانسان. والعضلة

الضاغطة للأنف. وماذا يقولون في عضلات الحياة الآلية التي لا تتعلق بالإرادة والتحرك كالتى تكون في الحوصلة المرورية والقناة الصفاوية المشتركة. وفي كؤوس الكلية، وحوضها، والحالبين وفي طبقات الشوابين، والأوردة - وماذا يقولون في العضلة الهدبية الموضوعه على الوجه الظاهر للطبقة المشيمية للعين، وفي العضلة الركانية في باطن الأذن. وأما العضلات الخاصة بالحياة الإرادية التي يسمونها عضلات الحياة الحيوانية فإن جملة كثرة منها ليست لأجل موافقة الإرادة بتحرك العضو بل هي لإرجاع العضو إلى وضعه أو مركه بعد تحريكه بالإرادة أو بالقسر. وذلك كالمحيطه الجفنية، والشاذة للجفن، والخافضة للأنف، والعضلة الباطنة للأضلاع. ولماذا لم يحتملوا أو يظنوا أقل أن الفائدة في عضلات الأذن الكبار والصغار هو حفظ مركز الصماخ وصورته عندما تطوأ عليه الحركات القسوية فتكون بانقباضها الطبيعي بمقولة المرونة التي تود الجسم المون إلى مركه وصورته كالعضلات الباطنة للأضلاع. هب إن العلم سامحهم في جميع ذلك فلماذا لم يقولوا إن عضلات الأذن جزء لا فائدة فيه كما قالوه في الغدة الرقية وبعض الغدد الوحيدة. ولماذا يحكمون بأنها أثرية انهماكا بمذهب داروين أو ليس الواجب في شرف العلم أن الجزء الذي لا نعوف فائدته يوكل أمره إلى مستقبل العلم التجريبي عسى أن يوقف الناس في معرفة فائدته على قدم ثابتة. فإنه يوجد في مركز الشبكية عند النقطة التي تقابل محور العين أثر مستدير مرتفع مائل إلى الصفة يقال له بقعة (سويميرين) وفي مركز الأثر انخفاض يقال له الحفرة المرورية. وإلى الآن لم تعرف فائدة هذا الأثر.

### الزوائد الدودية في المعاء الأعور للانسان

ومن أين علموا أن الزوائد لا حاجة للانسان إلى وضعها الخاص في جهاز هضمه حتى حكوا بأنها أثرية من طول المعاء الأعور في سائر الحيوانات قد خرجت عن وضعها الطبيعي لاستغناء الانسان عن مقلها من الأعور. فكأنهم لم يعرفوا تفلات الحيوانات الفقوية في جهاز الهضم بحسب حاجاتها الخاصة في طبيعتها الفوعية. فالحيوانات المجزوة جعل لها الكرش بدلا عن المعدة وهو وعاء عظيم بالنسبة إلى المعدة من الانسان خشن صلب ويليها بطون أخرى صغار من فوق إلى تحت مضاعفة الحجب والصفاقات والسبب في كثرة بطونه احتياج هذا الحيوان لزيادة الهضم فإن نهفته وكثرة أكله لا تدعه يمزغ مأكوله جيدا حينما يظفر به وهذا عمله في أكله الرطب واليابس فتخزن هذه البطون مأكوله وتهضمه ليعيد عليه المضع بالاجزوار عند استواحته. ومعاء هذا الصنف من الحيوان أعظم من معاء ما لا يجتر مع حفظ النسبة بين الحيوانات في مقدار الجسم، والفيل ليس له كرش ولا معدة بل له معاء كثير التشبك والالتفاف وبعده معاء الدفع. وبعض الحيوانات لها مررة وبعضها ليس لها مررة قيل ومنها الإبل والبغل والفوس. وبعض الحيوانات الفقوية ليس لها طحال. وبعض الطيور لها حوصلة لهضم الشئ الصلب. وبعضها له بدل الحوصلة فم معدة واسع عريض. وبعضها له حوصلة وفم معدة. وبعضها لا حوصلة له ولا فم معدة بل له معدة مستطيلة. وكثير من السمك والطيور شعب تتشعب من معاها.

والمعاء الأعور من البط طويل بحسب نسبته مع باقي الحيوانات وقيل إن قسما منه يكون أعوره أطول من سائر البط. يا سيدي ولما كانت وظيفة الأعور هضم ما يقذفه للفائفي وتطهره من المواد المضرة المحتاجة إلى الهضم لكي يقذفه إلى

القولون خالصا من تلك المواد فتمتص منه الأوعية كيلوسا نقيا فربما كانت الزوائد الدودية تتناول من الأعور ما يعجز عن هضمه بسرعة فتهضمه بطبعها وضغطها له. وربما تكون مخزنا للإفورات المضرة إلى أن تكسر عاديتهما ثم تقذفها إلى المستقيم في نوبة لا يندس منها شئ في أوعية الغذاء وإن صمام الزوائد وإن كان ناقصا يشهد بأن لها عملا كبيرا وأنها نشوء ابتدائي فإنه ليس في المعاء الأعور في غير الانسان إلا صمام واحد في أوله وإن صمام الزوائد يرد القول بكونها أثرية فإنها إن كانت جزءا من الأعور قد خرج عن طبيعته فمن أين جاء الصمام؟ بل إن غلظ جوارنها يشهد بأن لها عملا كبيرا فإن كل معاء يكون أكثر عملا يكون أغلظ جوارنا. بل إن كثرة الغدد الوحيدة فيها كالأعور تشهد بأن لها عملا تحتاج لأجله إلى وجود الغدد وامتصاصها.

وإذا كانت الزوائد الدودية خرجت عن حالها الطبيعي فلماذا توجد فيها جميع أوعية الحياة العضوية على الوجه التام كما في الأعور وسائر الأمعاء. ولماذا لم تخرج هذه الأوعية عن حالها الطبيعي؟ هب إنا جهلنا فائدة الزوائد في حياة الانسان فلماذا نفتحم وننفي فائدتها ولا نوجو كشفها في مستقبل العلم إذا لم يعرف في سره ولماذا نفتحم دعوى الأثرية فيها مع أنا نرى التفاوت والاختلاف الكبير في أعضاء الحيوان وخصوص جهاز هضمه بحسب حاجاته. فهل يمتنع في نظام الأعضاء وأعمال الهضم أن يحتاج الانسان إلى وضع الزوائد الدودية.



## أثناء الذكور

ومن أين علموا أن فائدة الثديين منحصرة بالوضاع منهما فتكون في الذكر أثرية باقية من التحول عن الأنثى. هب أنهم علموا أن أثناء الذكور لا فائدة فيها أصلا فلماذا لم يقولوا إنها من أجزاء الحيوان الزائدة كما قالوه في غوها. وكيف جزموا بأنها أثرية. ومن ذا الذي وماذا الذي أعلمهم بانحصار فائدة الأثناء في الإرضاع؟ ألا. وإنا نجد لها في أثناء الانسان مظاهر تدل على أن لها مداخلة كبيرة في بقاء الفود والوع. منها: أنها تعصر من الأطفال الذكور والإناث في أيام ولادتهم فيخرج منها سائل كثير يشبه ماء العنب. وهذا يدل على أن غدتها تمتص إفرازات كثيرة لكي تعمل فيها أعمالا حيوية.. ومنها: أنها تتهيج في ذكور الانسان عند بلوغهم وابتداء نشوء المادة المنوية فتكبر الغدة ويولح التعبير على لون الحلمة والهالة ثم تتراجع عن تهيجها لتريجا بعد ما يأخذ مني الذكر بالانفواز بالاحتلام أو الجماع. وهذا يدل على مداخلة كبيرة للثدائد في مادة التناسل وإنها من جهوه. ومما يدل على ذلك أيضا ما عرف من حال المخصيين في طفوليتهم حيث ذكر جملة منهم أنهم وصلوا إلى سن البلوغ وتجاوزوه ولم تظهر هذه المظاهر على أثناءهم من التهيج وغوه. ومما يدل أيضا على ارتباط الثدي بجهاز التناسل والولادة أن الأنثى إذا لم يظهر ثدياها على مقتضى الطريقة العادية تكون عقيما لا تلد. وفي ما ذكرناه كفاية. بل قيل إن بعض الذكور قطعت أثناءهم بعمليات جراحية فانقطع نسلهم. فهل أنت يا شيخ تأتينا بمثل هذه الحجج في دعوايك.

## الآلات الحجرية الصوانية

الشيخ: وأيضا قد وجدت في الحفريات في طبقات الأرض قطع كثيرة من الصخر تشبه في الوضع والهيئة بعض الآلات الجديدة كالقفوس والمناشير والسكاكين وأسنة الوماح ورؤوس السهام فجزم الناس بلاريب بأنها آلات من صنع البشر قد صنعوها لأجل غايات مقصودة لهم في أعمالهم ونسوها لعصر خاص كانت هي آلاته قبل إيجاد الآلات الحديدية وسموه العصر الصواني.. مع أن هذه القطع التي وجوها لم وها أحد مستعملة في غاياتها فلماذا لا يقول الناس: إن هذه القطع بهيئاتها الخاصة إنما هي من أعمال النواميس الطبيعة بسبب تأثرات عوامل الاستحجار المقوونة بأوضاع معداتها التي تنتج هذه الهيئات الخاصة. كما هو في صغار الصخور والصوان التي يكثر فيها أن تكون على أشكال هندسية. كالمسطح المستدير، وما يكون مثل نصف الدائرة، أو قطعة منها، وكالمخروطي بقاعدة هلالية أو كنصف دائرة مع التناسب في سمكه، وكالكوة، والشكل البيضي، والاسطوانة بقاعدة هي كنصف كرة أو قطعة منها. إلى غير ذلك من الأوضاع والهيئات.

وقد شاهدنا في سوق (ساموا) ملح طعام مؤلف من قطع صغار هي كأظرف ما يكون من أوضاع الأواني الزجاجية بأشكال هندسية متناسبة المقعر والمحدب في السمك والوضع تكون مثمثة ومسدسة وغوها وربما يتزوج تقعوها وتحديبها بوجات متناسبة محفوظة الوضع. إذن فمن أين علم الناس هذه القطع التي وجدت في الحفريات هي آلات صنعها الانسان لأجل غايات مقصودة له. هل رأى أحد ذلك بعينه. هل رآها بخصوصها مستعملة في تلك. الغايات. أو ليست هذه الدعوى مثل دعوى

### دلالة المصنوعات على رادة صانعها وعلمه بالغايات وقصده لها

عمانوييل: لا يا شيخ. هذا لا يشبه ما ذكرناه من مسائل التحول. إن الانسان إذ رأى ألوفا من هذه القطع الكثيرة جلية على ناموس واحد في الصلاحية للغايات فإنه يجزم بعلمه حسب الفطرة السليمة والوجدان الحر بأنها مصنوعة بالاختيار لأجل غاياتها. وإن الذي ذكرته من أسباب الشك لا يعده العقلاء إلا سفسطة ساقطة لا تقف أمام علم اليقين. ألا ترى عقلاء العالم ممن رأى هذه القطع أو سمع بها لا زالون ثابتي الاعتقاد بأنها صنعت اختياراً لأجل غاياتها وإن لم يرها أحد مستعملة في تلك الغايات. الشيخ: ماذا تقول أيها القس في هذا الذي قاله عمانوييل؟ القس: إنه تحقيق فائق وإيضاح للحقيقة، وبيان لما عليه البشر في أمورهم، فإن جميع الأفعال والموجودات والمصنوعات حتى كلام المتكلم لا ميزان ولا طويق لليقين في معرفة كون الصادر منها صاورا عن رادة الموجد وشعره وحكمته في قصده الغاية في إيجادها إلا هذا الميزان وهذا الطويق الذي قاله عمانوييل. وإنه لغزوة فطرية في البشر. فإن الطفل والشاب والكبير في جميع العالم يميزون ببداهة هذا الميزان العادل والطويق الواضح المستقيم. وإن كل موجود يرتبط وضعه وأجزائه وتركيبه بالمقاصد والفوائد فإن ما يعرف منه من هذا الارتباط يكون بالبداهة دليلاً على أنه صادر بإيجاد موجد مزيد له علم بالفائدة والغاية وقد أوجده بحكمته لأجل تلك الغاية. وكلما كثر ارتباط الوضع والتكوين والترتيب بالغايات زادت دلالاته على علم الموجد وحكمته وضوحاً وسناءً إلى أن تصل إلى حد لا محل فيه لاختلاج الشك والتشكيك فضلاً عن الجحود القبيح الذي لا يكون إلا ممن له غرض فاسد وليس له شوف أو حياء رادع.

اليعازر: الموجد وغوه يخبرنا بأن ما أوجده أوجده عن رادة وعلم بالغاية وقصد لها. فلا يكون الميزان هو ما ذكره غبطة القس وعمانوييل. القس: نقول لك. أولاً. إن جميع البشر يعلمون من الأشياء والمصنوعات الموجهة لأجل الغايات أن موجدها أوجدها بعلمه وحكمته لأجل غاياتها من دون أن يخبرهم أحد بذلك كما في الآلات الصوانية المذكورة وغوها مع أنهم لم يروا موجدها ولم يخبرهم أحد سمع من موجدها مع أن العقلاء على يقين لا يشوبه شك بأنها أوجدها موجدها لأجل غاياتها. وثانياً: بأي ميزان تميزان هذا المخبر الذي تذكره قد تكلم بخبره عن شعور وإرادة التفهيم وقصد للغاية. ولم يتكلم عن هذيان ومروض دماغي عرض له إذن فكيف يحصل لك العلم بقصده للتفهيم والاعلام من كلامه. أو ليس لأنك تجد كلامه منتظم التركيب مرتبطاً بالغاية؟ وبعد ذلك يبقى في أخبره لك احتمال كذبه فمن أين يحصل لك اليقين؟! يا اليعازر، ليس لك في اليقين بمعرفة قصد الموجد للغاية وعلمه بها إلا ما ذكرناه من الميزان والطويق - فعليك به - تكن من المهتمدين.

### مقدمات احتجاج التّوان على وجود الخالق العليم

الشيخ: احفظوا لي أنت والعقلاء مثل هذا من العلم اليقين بحسب الفطرة السليمة والوجدان الحر على الميزان والطويق

المقدمة الأولى لاحتجاج القوان الكريم على وجود الخالق العليم وهو (الله) جل شأنه وعظم سلطانه.  
عمانويل: لا بد من أن نحفظه لك وإن كبرناك فيه فإن الحقيقة تحفظه لك وشرف الانسانية والعلم يشهد لك.

### المقدمة الثانية

الشيخ: (المقدمة الثانية) ما وح الانسان من ابتداء شعوره إلى آخر أمره يبحث عن علة الكائن وينظر فيها ويستنتج منها نتائج. جبلة طبع عليها في جميع أمورهِ حتى إن الطفل إذا مع جلبه أو صوتا غريبا فإنه يدير نظره ويتجسس عن علته لكي يستنتج منها نتيجة في رجاء أو حفه. وكذا الحيوان. بل ما سار العلم والتمدن سوهما ورقيارقيهما إلا على النهج الفطري بالنظر إلى علة الكائن وغايته لكي تستفاد الفوائد الكبوة في المنافع ودفع المضار من معرفة العلة والغاية.  
عمانويل. أقول بحضوة سيدي القس وسيدي الوالد إن هذا الذي نقوله طبيعي للانسان وضروري له في جميع أمورهِ.

### المقدمة الثالثة

الشيخ: ما وح الانسان أيضا في أجياله وأحواله محتاجا إلى شريعة ينظم بها اجتماعه في المجتمع الانساني. والمملكة والقطر والشعب والقوم والعائلة والبيت. ولم يزل ولا زال حسب ما يقتضيه الامكان والهمة والافتتاح يتطلب شريعة تقوب من الصلاح والعدل والارتباط بالمصالح النوعية والشخصية.  
مع علمه بأن الشرايع البشرية مهما أخذوا فيها بالتدقيق وجمع آراء العقلاء ورعاية الأكرثية فهي غير ضامنة لوام الصواب فإن كل أحد يعلم أن علم البشر ومبلغ عقولهم مهما كان فهو محدود قد يكثر فيه الخطأ الكبير. مع أن بعض البشر غير مبرئين عن مداخلة الأهواء والتعصب في التشريع وغوه. فإذا احتمل الانسان أن له سبيلا ممكنا إلى تشريع مشوع كامل يحيط علمه بجميع الأمور ولا يخفى عليه شيء وهو مقدس من كل هوى وعصبية فإن عقل الانسان وشوقه إلى صلاحه يؤمّانه بالسعي إلى طلب هذا التشريع المقدس ولزومه.

### المقدمة الرابعة

وأیضا لم يزل الانسان ولا زال محتاجا إلى تعلم الأخلاق الفاضلة التي يبتهج بسببها بكماله ويفتخر بها ويحل بها المشكلات في حفظ شرفه وحسن اجتماعه مع أبناء جنسه طالبا لئوس هذه الأخلاق ومعرفتها لكي يتحلّى بجميلها حينما يستغفل أهواءه الشخصية.

وهو يعلم أن البشر معرض للجهل والأهواء والتعصب والتقليد. وبمقتضى الطبيعة البشرية لا يوجد فيهم من هو كامل في جميع أخلاقه عرّف حق المعرفة بجميع مكرّمها لكي يتجمل بها ويجري عليها في مواضع إجراتها. وعرّف حق المعرفة بجميع الأخلاق الودية لكي يتوّه عنها ويحاذر من وبال آثرها. فإذا علم الإنسان أن له سبيلا ممكنا إلى تعلم الأخلاق من كامل مقدس من كل وجه عالم بحقيقة كل شئ فإنّ العقل وشوق الإنسان إلى صلاح نفسه يؤرّمه بواسطة علم الأخلاق في مدرسة هذا الكامل المقدس ويحتمل على الإنسان بتطلب هذه المدرسة ويحزونه من تلوثه بوزيلة التعاليم المخالفة لها.

### المقدمة الخامسة

وأيسا لم يزل الإنسان ولا زال منذ مبادي شعوره متحرزا من الوقوع في المضوة المحتملة طالبا للاطمئنان بالسلامة منها.

حتى إنّ الطفل يجري أيضا على هذا الناموس كما هو ظاهر، ولا يبقى الإنسان مقدما على احتمال المضوة إلا أن يكون له هوى يغلبه أو حاجة لا يعتني العقلاء معها بتلك المضوة أو باحتمالها. وأما المضوة العظيمة التي لا يورثها شئ ولا يورث خوفها فإنّ الإنسان مطوع على عدم التقم في خوفها وعلى عدم الاستراحة إلا بالاطمئنان بالسلامة من وبالها وبالأمّن منها.

الصفحة 272

### المقدمة السادسة

هل ينكر أحد أن أقطار العالم بأسرها قد امتلأت بالدعوة إلى الله جل شأنه وعظّمته. وهو واجب الوجود. خالق العالم، ومدبر أمره، والعالم بكل شئ، والغني الحكيم المقدس، شلوع الشرايع وقوانين الصلاح، ومعلم الأخلاق الفاضلة، والاجر عن الرذائل ومواد الفساد والشر. والمقود بحكمته على جوده ومخالفة أوامره ونواهيه وتعاليمه مهددا بالعذاب الشديد. هل ينكر أهل عموم هذه الدعوة على الأقل فيما بعد زمان موسى (عليه السلام). كلا بل إنّ الوثنية من أول أمرها ناظرة إلى هذا الأساس لكنها غلظت بتأليه المخلوق وما يتوتب على ذلك من المفاسد. هذا مع أن العقل فضلا عن هذا النداء يجوز ما ذكرناه في المقدمات ابتداء ومن دون نداء بها. فوى الإنسان نفسه مهددة بفوات المصالح اللزّمة وبالوقوع في المضار التي لا صبر له عليها.

عمانوييل: يا شيخ قد أكثر في إيضاح أمور واضحة تشهد بها الفطرة، وقد أكثر اشتياقنا إلى غرضك من هذا البيان والإيضاح. الشيخ: الغرض من ذلك أن نوضح أن القوان الكريم احتج على الإلهية بحجة أشار فيها إلى هذه المقدمات التي لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنها مع أنها مكشوفة له بحسب الفطرة والوجدان وعمله في جميع أحواله. وأتم القوان احتجاجه ببيان الدلالة على أن موجد العالم وعلته عالم بالغايات قد أوجد الكائنات لأجل غاياتها على الحكمة الباهرة والنظام الفائق ونبه على جميع المقدمات بالانكار والتوبيخ على الشك الذي لا محل له مع هذه المقدمات الواضحة الوجدانية والمشاهدات العيانية. فقال جل وعلا في الآية العاشرة من سورة إواهم المكية: (أفي شك فاطر السموات والأرض) ولماذا يشك الإنسان. فهل يصح

له أن يبقى على شكه لأنه أعرض بجهله عن النظر وطلب الحقيقة في أمر المعرفة.

كيف يعرض وهو مهدد بالعذاب الإلهي، وبفوات مصلحة الشريعة الإلهية ومصلحة تهذيب أخلاقه وتكميله، أو ليس من الضروري الفطري أنه لا ينبغي لذي رشد أن يستقر على خوف الضرر العظيم حتى يأمن ويطمئن بنتيجة النظر الصادق. وليس النظر في هذا الشأن محتاجا إلى نظم مقدمات وأقيسه متعددة كما ينظر الانسان في صحة إشكال المقالة الثالثة من أصول الهندسة لافليدس. لا. وكلا. بل إن مقدمات هذا النظر مكشوفة لعيان الانسان ووجدانه في جميع أحواله بأوضح انكشاف وغم النفوس الحرة على الاذعان بالحقيقة - فهل يغيب عن الانسان ما يشاهده بالعيان ويعرفه بعلم اليقين من عالم السموات والأرض وما فيهما ووجود نفسه ونوعه وسائر الأنواع فكم رى في العالم من شئ موجود بعد عدمه على أتقن صنع وأحسن نظام تبهر العقول حكمته، ويعجز العلم عن إحصاء غاياته الشريفة.

الصفحة 273

وهل تغفل الفطرة والوجدان الحر عن الحكم بأن هذه الأشياء الحادثة لا بد لها من موجد مؤه عن الحدوث والحاجة إلى من يوجد. وحينما يشاهد الانسان هذه الموجودات المستعملة في غاياتها العظيمة بأوضح ما يشاهد من الاستعمال الباهر بجماله وانتظامه فهل تغفل فطرته ووجدانه الحر عن اليقين بأن موجدها لا بد أن يكون عالما بهذه الغايات قد لُوجد الموجود بنحوه الخاص به لكي تترتب عليه غايته الخاصة. وهل يكون الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم غير الله؟ فإن لفظ الجلالة (الله) اسم خاص لذات الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم. يا أصحابنا وإذا كانت بداهة الفطرة تشهد بأن القطع الصوانية التي نكرناها هي آلات صنعها صانع مختار لأجل غاياتها كما قلتم سابقا مع أنها لم يشاهدها أحد مستعملة في غاياتها فهذه أجزاء العالم المستعملة في غاياتها على أوضح حكمة وإتقان كيف لا تشهد الفطرة والوجدان بأنها صنع صانع عالم بالغايات قد صنعها لأجل غاياتها. وكيف لا تشهد الفطرة والوجدان بأن هذه الأشياء الحادثة في الكون لا بد لها من أن تكون محتاجة إلى موجد مؤه عن الحدوث والحاجة. عمانوئيل. يا شيخ إنا متدينون مقتنعون بهذه الأمور زاهنا حق اليقين، ولكن للماديين فيها معروضات، فليس من الجيد في التدقيق أن نخوض فيها وحدنا. بل لا بد من أن نحضر معنا من يحامي عن المذهب المادي لكي يقول ما عنده ونقول ما عندك في إيضاح الحقيقة لكي تتجلي ظلمات الأوهام عن صبح اليقين.

الشيخ. يا عمانوئيل إن جميع ما يتشبه به الماديون غير خفي عن أمثالك فلماذا لا نمثلك محاميا عنهم. عمانوئيل: إن بعض دعالويهم وإنكراتهم لا يدعني شرف وجداني أن أذكرها بصورة الجرم وأحامي عنها فالأحسن حضور أحدهم ليبين ما عندهم فإن كثروا منهم يجاهر بما عندهم. ولكن يا شيخ يؤم أن يكون من نحضوه له إمام بنواميس العلم وقوانين الحجة وموليين الاستدلال لا من الجديدين الذين غاية حجتهم كتب السر فلان وخطب المسيو فلان وقال الدكتور فلان وذكرت جريدة المقتطف. ونقلت مجلة الهلال. ولا يعرف في مقابلة الحجة الواضحة إلا أن يقول هذه حجة من العقل العتيق، شعوري المنتور، هذا عصر الوقي والتتور، لا أعرف الامكان والامتتاع ولا الدور هذه خرافات قديمة. الشعور الواقى لا يحتاج في حجته إلى موليين الاستدلال. فاللزم أن نختار ماديا من أهل العلم واعى في كلامه شرف فضيلته.

القس: إني أعهد دكتوراً كما تريدون فمثله. عمانوئيل. مثلنا الدكتور فقلنا له أيها الدكتور ألا تسمع ما يقول الشيخ ويذكوه من احتجاج القآن على الإلهية ضد المذهب المادي. الدكتور: اذكروا لي ما يقوله الشيخ بنصه ولفظه لننظر فيه فإن الحر من لا عدوة له مع الحق بل من يكون الحق قوة عينه وضالته التي يطلبها لكي ينتشر علمه بفضيلة الصواب ويبتهج برقيه في درجات الحقيقة.

عمانوئيل: ذكرنا كل ما ذكره الشيخ بنصه ولفظه. الدكتور: أما ما ذكره الشيخ في المقدمة الثانية فهو مسلم بالبداهة وعليه فطرة البشر كما ذكر. وبالنظر إلى علة الكائن سار العلم سوه ورقي رقيه وكذا ما ذكره في المقدمة الثالثة والرابعة والسادسة ولا يمكن أن ننكر ما ذكره في المقدمة الخامسة من النداء في العالم باسم الإله وشريعته وتعليمه دروس الأخلاق الفاضلة وتهديده على جوده ومخالفته. ولكن يا للأسف إن العلم لم يوصلنا إلى معرفة هذا الإله الذي يذكرونه ولم يدلنا على لزوم وجوده لكي نبحث عن مدرسة شريعته وتعليمه الأخلاق فلذلك آمنا من خوف النداء المذكور في المقدمة الخامسة. الشيخ: أيها الدكتور إن مكالمنا مؤسسة على الحرية المطلقة في سبيل الحقيقة وكلامك هذا مجمل فأوضح لنا برادك بالصراحة لكي تجري مكالمنا على الطويق الواضح والنهج الهادي فأجب بالصراحة. هل العلم أوصلكم إلى نفي الإله فصرتم تعلقون الكائنات بما ليس بإله أو كما قلت إن العلم لم يدلكم على وجود الإله فوقتم موقف الشك بحيث لا تترون بم تعلقون الكائنات في مبدأها. الدكتور: إذا أردت المجاهرة فإن العلم أوصلنا إلى نفي الإله الذي تقولونه فصرنا نعلل وجود الكائنات بحركة المادة الأثرية. الشيخ: إذن فحاصل كلامكم إن العلم أوصلكم بدلالته إلى اليقين بنفي الإله الذي نقول به وأوصلكم إلى رلية المادة وحاصل كلامنا أن العلم أوصلنا إلى وجوب وجود الإله وأن المادة لا يمكن أن تكون إلا حادثة مخلوقة للإله. إذن فعلى كل من الإلهي والمادي أن يقيم الحجة على دعويه لكي يعرف ما يوصل إليه العلم الحقيقي وقبل الخوض في ذلك قل ما هي المادة الأثرية التي أوصلكم العلم إليها وأوقفكم في التعليل عليها.

الصفحة 274

الدكتور: إن العلم السيار لم يقر قره في حقيقة المادة حتى إلى الآن فإن المعروف عن ديمقواط أن المادة هي الجواهر الفودة وهي الأجزاء التي لا تتخراً وليس لها إلا أشكال هندسية ولكن العلم رفض القول بأن لها أشكالاً هندسية لأنه يناقض كونها لا تتخراً فإن الذي له شكل هندسي لا بد أن يتخراً ولذا قال المحققون من أهل العصر إن الجواهر التي نقول بها هي أصغر من جواهر ديمقواط جداً. الشيخ: لا أحب قطع كلامك من محواه ولكن هنا كلمة ينبغي أن يؤسس تذكرها وهي أن العلم قد أقام واهينه التي يرجع توبيها إلى نحو التجربة الحسية للدلالة على أن الكائن المادي مهما بلغ من الصغر فإنه لا بد من أن يكون له طرفان على الأقل وبذلك يصح العقل قسمته وتخزأته وإن تسورت بالآلة الخرجية فراه العقل مركبا في المقدار لا ينفك عن الشكل الهندسي ألا ترى أنك إذا جعلته فاصلا بين جسمين يمسانه فلا بد أن يختص كل منهما بمماسة جانب منه ببداهة الوجدان فيتبين أنه ينقسم بين جانبيه فيبطل كونه لا يتخراً. ولهذا ونوه من الواهين الوجدانية قال بعض كتابكم المحامين عن وجود الجواهر الفودة (إن كون الجواهر الفودة لا تقبل القسمة هو الأمر الذي لا يعقل كلا وإنما لو انقسمت لآلت

خصائصها الجوهرية) وعدايها الدكتور إلى محوى كلامك. الدكتور: قد كان (لوسيبوس. وابيقورس، يولان إن الجواهر الفودة تسبح بحركتها في الخلاء ولكن لمارأى بعض العلماء أن الفواغ مستحيل في الطبيعة فوضوا أن تلك الجواهر تسبح في مادة لطيفة أو غاز أخف من الهواء أو سائل تام الاتصال مالى للخلاء سموه الأثير تتحرك فيه الجواهر التي هي أجزؤه حركة الزوابع (1) في الهواء الهادي ومن أحوال اجتماعها بالحركة وأفاعيلها تظهر صور الكائنات وهذه الجواهر في الوأى القديم هي زلية أبدية لم تحدث بعد العدم ولا تتلاشى ولا تتعدم وإنما يخفى بتوقها هذا ولكن الوأى الجديد حسب اكتشافات العالم

1 - الزوبعة في اصطلاحهم أسرع الرياح جريا وقدرها بما يجري في الثانية ستين قدما وقد تجري في الأقاليم الاستوائية 300 قدم. والنسيم ما يجري عشرة أقدام في الثانية. (\*)

الصفحة 275

الشهير الفونسولي (غوستاف لبون) الوأى المبني على المشاهدة والاختبار بحيث وافقه أكثر علماء أوروبا ولم يثبت أمام النقد العلمي إلا نظرياته وهو أن المادة قوة متكاثفة وأن المادة ليست أبدية بل تتلاشى بانحلالها إلى القوة كما أن الوديوم وما شاكله من المواد تتلاشى برسالة فوات صغيرة نقلت منها ذات سوعة عظيمة تكون قوة تكهرب الفضاء في التلغراف اللاسلكي. والقوة أيضا تتحل إلى الأثير كما أن المادة ليست زلية بل إن الأثير تكاثف في الأمان البعيدة بسبب لا نعلمه فصار مادة فإن لم تكن المادة والجواهر الفودة زلية كما هو الوأى القديم فالأثير على الوأى الجديد هو الأثير وإلى هذا الأثير ينتهي تعليل وجود الكائن فلا حاجة إلى التعدي عن الطبيعة إلى فرض وجود الإله، وأيضا فإن العلم العصوي لا يسمح لنا بأن نؤمن بوجود غير منظور.

الشيخ. أيها الدكتور إنني أبدأ بالتعوض لكلمتك الأخيرة أعني قولك (فإن العلم العصوي لا يسمح لنا بأن نؤمن بوجود غير منظور) ألا وإن هذه الكلمة مما يتوأ منه العلم العصوي وشوف الانسانية. كيف يقول ذلك إنسان أوليس جميع العالم مذعنا بوجود القوة الكهربائية فهل هي منظورة. أو ليست مشاهدة أعمالها وآثرها في الجذب والدفع والتحرك كافية في الإذعان بوجودها مع أن العلم لم يأخذ قره في ماهيتها ففي القديم إنها كائن مقابل للمادة كامن فيها يهيج بأحد الهيجات المقررة، وفي الجديد إنها مرتبطة في المبدأ بالمادة تتولد من انحلال المادة إليها بأحد الأسباب المقررة كما أنها تتكاثف وتكون مادة. هل ينكر أحد وجود النفس للحيوان فهل هي منظورة أو ليست أعمالها الحيوية الشعورية تجبر الإنسان على الإذعان بوجودها بعد أن يرى أن الجسم الذي تفرقه لا تأتي منه هذه الأعمال بل يكون كسائر الجمادات وإن خفي على العلم كنه النفس فتشبع فيها الأقوال. أفي القوة الكهربائية شك مع مشاهدة الأعمال التي يحصوها العلم بتأثير القوة الغير المنظورة. أفي النفس شك مع مشاهدة أعمال الحياة التي يحصوها العلم بتأثير النفس. (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) مع مشاهدة الأعمال الكبيرة في النظام الباهر والحكمة الفائقة في عالم الكون.

هذه الأعمال التي لا يمكن للعلم المستقيم إلا أن يحصر تعليل صدورها بواجب الوجود العليم الحكيم وهو الله جلت عظمته. أيها الدكتور، الجواهر الفودة وحركاتها اللولبية وزوابع الأثير والأثير هل رآها أحد أو رأى واحدا منها بالنظرات المكورة أو

المقوبة. الدكتور: لا وكلا بل إنهم افترضوا افتراضا لتوجيه التعليل والانتهاه به إلى أصل يوقف عليه. الشيخ: لماذا الترموا  
بكون الجواهر المذكورة فودة لا تتخراً وتعرضوا للنقد العلمي المبين لاستحالة وجود الجزء الذي لا يتخراً. ولماذا الترموا  
بكون الأثير في منتهى البساطة. الدكتور: لأنهم إذا قالوا بتوكلب الجواهر من الأجزاء لم يمكنهم القول بزلبيتها وكذا الأثير.  
الشيخ: إذا كان التخراً في المقدار تركيبياً ينافي الألية فالأثير المفروض مهما فرضوا له من بساطة الذات فهو متخراً في  
المقدار وله مادة وصورة فهو مركب إذن فكيف قالوا بزلبيته. دع هذا إلى حين ولكن لماذا لم يقولوا بأن الجواهر والأثير  
متسلسلة من موجودات لا نهاية لها فيذهبوا بسلسلة التعليل إلى غير نهاية ولا يلتزمون بفرض موجود زلي لا حجة لهم على  
زليته. بل إنهم يثبتون له أوصافا تنافي الألية.

الصفحة 276

### بطلان فرض التسلسل والدور

الدكتور: هل يمكن أن يدخلوا في هذه السلسلة ما يفوضونه عدما ولا شيء ولا موجود؟ وهل يمكن أن يدخلوا فيها ما لا  
يفوضونه موجودا.  
الشيخ: لا. لا يمكن لأن ذلك يؤدي إلى التناقض الباطل بمبادئ الفطرة وبداهة الوجدان وكيف ينظمون سلسلة الموجودات  
من عدم ولا شيء بل لا بد أن يفوضها مما يفوضونه شيئا وموجودا. وإن محل الفرض هو تسلسل الموجودات الحادثة التي  
ليس فيها موجود زلي.  
الدكتور: فالفكر الذي هو يفوض هذه السلسلة ويصور حلقاتها في معمل تصوره لا بد من أن يحد أجزائها المفروضة بحد  
الوجود والحدوث لأن مبنى فرضه على ذلك ومختص به. الشيخ: لا بد من ذلك فإن الفكر في فرض هذه السلسلة قد عزل عنها  
المعنوم وزلي الوجود فتمحضت أجزؤها للموجودات الحادثة مهما بلغت من التسلسل. الدكتور: يا شيخ ويا أصحابنا إذن  
فوفض التسلسل إلى غير حدود ولا نهاية باطل في نفسه وبحسب فرضه فإن الفكر إذا حد أجزائها بالسلسلة بالحدوث فلا بد من أن  
يلتفت إلى أن السلسلة مهما بلغت فهي محدودة بالعدم للارم لحدوث أجزائها وإن ضاعفها بكثرة ما يفوضه أول مرة فإنه يلتفت  
إلى أن فرض التسلسل مستلزم لبطلانه. وبيبان آخرا الفكر إن أدخل الموجود الأزلي في هذه السلسلة فقد انتهت إلى الأزلي  
وإن أدخل العدم فقد انقطعت بالعدم وإن أخذ الموجودات الحادثة فإنه إن عجز في ترتيب فرض السلسلة عن تكرار فرض  
الموجود الحادث وتصوره فقد انقطعت بذلك العجز وإن لم يعجز فإنه يلتفت إلى أنه مهما فرض من الموجودات الحادثة بسعة  
إحاطته فإن فرضها بما هي حادثة يستلزم أن تكون سلسلتها محدودة بالعدم فيبطل الفرض وإلا خرجت عن كونها موجودات  
حادثة فيبطل الفرض أيضا.

وأیضا ما هي الغاية للعلم بفرض التسلسل فإن كان تقحم هذا الفرض الباطل لأجل أن يتحير العلم لعجزه عن إرواك السلسلة  
الغير المنتهية ويقف موقف المبهوت فليقف إذن على حيرته من أول الأمر بدون حاجة إلى كلفة هذا الفرض الموهوم وكيف  
يعجز العلم بسلسلة لو أمكنت لم تكن إلا بإحاطة صناعته لها وقوته على فرض ترتيبها بتصوير حلقاتها بكنها في معمل

أعماله. الشيخ: قد عدلنا عن مسألة التسلسل ولكن لماذا لا تقولن إن الأثير أو الجواهر الفودة معلولة لما يصدر عنها وصاوة عنه.

الصفحة 277

الدكتور: العفو يا شيخ كيف يكون الشئ صاوا عما يصدر عنه. فإننا لو فرضنا أن كل واحد من الشيين علة فاعلية أو مادية لصاحبه ومعلولا له كذلك لؤمنا أن يكون كل واحد منهما موجودا حال عدمه ومعدوما حال وجوده وؤمنا توقف وجود الشئ على وجوده وفي هذا من المحال والامتناع والتناقض ما لا يخفى وهذا هو النور الذي يعتوف كل أحد من الماديين والمتدينين وخصوص كتاب المسلمين ببداهة بطلانه وما سار العلم سوه إلا بالبناء على بداهة بطلان التسلسل والنور. فمن الغريب يا شيخ تشبئك في المكاملة بهذه المستحيلات. الشيخ: مهلا أيها الدكتور فإن جملة من العصويين المائلين إلى المذهب المادي يكثر منهم الهياج إذا قابلتهم في الحجة ببطلان التسلسل في الموجودات الحادثة وبطلان النور وعلى الخصوص إذا ذكر اسم الامكان والوجوب والامتناع والاستحالة فيؤأون بهذه الألفاظ من دون نواية لهم في العلم فؤردت أن أتتحقق واءة فضيلتك من هذه الوحشية العامة.

### حوث المادة مهما كانت

ثم أيها الدكتور أنتم تقولون إن الجواهر الفودة أو الأثير لؤلية. ونحن نقول: إن الجواهر الفودة لو صح فوضها وإن الأثير لو تحقق وجوده لا بد من أن تكون حادثة محتاجة إلى علة ثم ننظر في تلك العلة. فهل تكون الدعوى من كل منا مقدسة في العلم. أو لا بد لكل مدع من حجة تشهد في العلم على صحة دعواه.

### الوجود بعد العدم

الدكتور: لا تكون دعوى مقدسة بلا حجة. ولكننا قلنا بوجود الجواهر الفودة لأن فوضها ممكن. وقلنا بؤليتها لأجل أن نقف عليها بالتعليل. وأؤجبنا لؤليتها لأجل أنه يمتنع حوث الموجود من العدم وكذا نقول في لؤلية الأثير على الوأي الجديد. الشيخ: ما معنى قولك (يمنتع حوث الموجود من العدم) فإنه محتاج إلى الايضاح. الدكتور: لا يمكن أن يكون الموجود ناشئا من العدم لأن العدم لا شئ ويستحيل وجود شئ من لا شئ. الشيخ. لم توضح ما يحتاج إلى الايضاح فإن الابهام باق على حاله فبين لنا ما معنى قولك (من العدم) و (من لا شئ). الدكتور: الموجود والشئ يستحيل أن يكون مادته العدم واللا شئ ويستحيل أن يكون فاعله العدم واللا شئ.

الصفحة 278

وهذا بديهي وجداني. الشيخ: هذا مستحيل بالبداهة كما ذكوت ومن ذا الذي يقول به. كلا. وإنما نقول: إن الجواهر الفودة والأثير لو كانا موجودين لكانا حادثين موجودين بعد عدمهما بإبداع الإله الموجود الأولي القادر فأين لزوم المحال في حوثهما. الدكتور: إن حوث الوجود بعد العدم مستحيل.

الشيخ: عجباً يا صاحب العلم التجريبي كيف تدعي هذه الدعوى وأنت في كل ساعة ترى ألوفا من الموجودات قد حدثت بعد العدم. ألا ترى الانسان. أو ليس أقرب عهدوه أنه تول منيا في رحم أمه ثم صار علقة دم ثم صار إنسانا ذا أعضاء وحواس وشعور وعلم أين كان المنى الذي نشأ منه حينما كان جده وجدته منيا؟ وألا ترى سائر الحيوان وألا ترى الشجر والنبات كيف يحدث بعد عدمه. وألا ترى سائر الموجودات في العالم مما تعرف وجوده بعد عدمه. فكيف تقول: إن حدوث الوجود بعد العدم مستحيل. الدكتور: لا أقدر أنا وكل ذي شعور على إنكار ما تذكره وكيف يجحد ما هو مشاهد معلوم لكل أحد ومنه نعلم بالبداهة أنه ليس بين الوجود والحوث مضادة ولكن خصوص المادة وهي الجواهر أو الأثير هذه يستحيل وجودها بعد عدمها فإننا لم نر المادة حدثت ولم نر أحدا قدر على إحداثها وخلقها ولم نرها انعدمت ولم نر أحدا قدر على إعدامها. فإن العلم يبين أن كل ما نشاهده من اضمحلال المادة ليس انعداماً بل إنما هو انعدام الصورة الخاصة وتفوق دقائق المادة الصغار التي لا يتركها الحس فهي باقية في الوجود غائبة عن الحس.

الشيخ: أسألك أيها الدكتور هل قدر أحد من الناس أن يأخذ زابا أو غيره من المواد فيخلقها إنسانا ذا نفس وشعور وعلم أو حيوانا ذا نفس وحركة أو شجر ذا نمو وفاكهة ويبدعها بغير التواميس المعهودة. أيها الدكتور فهل يحسن بالعلم أو بمن له شعور أن يقول: إن أواد لانسان والحيوان والشجر رلية لأن العلم التجريبي يشهد بأنه لا يقدر لانسان على إيجادها بإبداعه وخلقه لها. الدكتور: مهلاً أيها الشيخ لماذا غاب عن شعورك أن العلم والحس والوجدان تشهد جميعاً بأنه ليس كل ما هو حادث يقدر الانسان على خلقه وإحداثه. بل إن من الحوادث ما يقدر الانسان على خلقه وإيجاده كالمصنوعات البشرية ومنها ما لا يقدر على إيجاده كالانسان والحيوان والشجر. ويشهد أيضاً بأنه ليس كل ما لا يقدر الانسان على إيجاده فهو رلي غير حادث بل يجوز أن يكون له علة تبده وتحدثه هي غير قوة الانسان فإن الانسان والحيوان والشجر لا يقدر الانسان على خلقه وإيجاده وهو حادث بالوجدان لأن له علة توجده وتحدثه بناموسها.

الشيخ: إن العلم مشتاق إلى هذا البيان الذي يزيل المعائر التي جعلها الوقت في طريق الشعور. أيها الدكتور إذن فلماذا لا تقولون إن المادة يجوز أن يكون لها علة تحدثها وتوجدتها وإن لم يقدر الانسان على إيجادها كما قلتم في إيجاد الانسان والحيوان والشجر. وكيف قطعتم بإنها رلية؟ الدكتور: قلنا إن المادة رلية لأنها لا تتعدم ولا يقدر أحد على إعدامها. لأنه كل ما وى من اضمحلال المادة فإنما هو تفوق أخائها وانحلالها إلى الجواهر الفودة التي لا تتعدم. فالمادة باقية أبدية وكل ما هو أبدي فهو رلي. الشيخ: هل تمكن رؤية الجواهر الفودة بالنظرات المكورة والمقوبة لكي يحس بها الانسان ويحكم ببقائها بعد الانحلال والتفوق.

الدكتور: لا. لا تمكن رؤيتها. الشيخ: إذن فكيف حكمتم ببقائها؟ فإن قلت: إننا زى في انحلالها صعوبات كثرة قلنا فليكن انعدامها بعد صعوبات أكثر من ذلك. وأيضاً إذا كان إعدامها صعباً على البشر فلماذا لا يمكن أن يكون في العالم فاعل غير البشر يسهل عليه إعدام المادة. وأيضاً إن الرأى الجديد المقبول بين علماء أوربا ينادي بأن المادة تتعدم إلى القوة فمن أين لكم أن القوة لا تتعدم فهل تقولون إن القنينة الليدنية إذا توغت تبقى كهربائيتها دقائق أو أخواء لا تتخراً من أين ذلك؟ وهذه

الحولة الناشئة من زيادة القوة الكهربائية والنور الناشئ من زيادة هذه الحولة فهل تقولون عند اضمحلالهما إنهما يبقيان دقائق أو، أخزاء لا تتجزأ من أين ذلك؟.

الصفحة 279

هل الثولة الكهربائية تبقى؟. ومن أين أن هذه القوة تتحول إلى الأثير الذي هو فرض فزوم؟. من ذا الذي أحس بذلك؟. ومن أين أن الأثير لا يندم هل رأى ذلك أحد وما هي الحجة عليه من الحسن أو من العلم التجريبي أو مما تسمونه العقل المجرد من نظريات الفلاسفة؟؟ الدكتور: القوة على اليجاد مهما كانت إنما تتعلق بالممكن الخاص ومن الممتنع أن تتعلق بالمستحيل وأنا إذا قلنا بوجود الإله القادر لم يمكن أن نتصور أن قوته تتعلق بالمحال ومن الممتنع أن يبرز الشئ من اللاشئ وأن يصدر الوجود عن اللاوجود ومن الممتنع أن يخلق الكون من العدم كما أن الإله لا يستطيع أن يجعل الدائرة أن تكون في وقت واحد مثلث الزوايا.

### عبد الله الإباضي

الشيخ: المعنى الجوهرى من هذا الكلام قد تقدم وتقدم منا نقده وأظنك رأيت نحو هذا الكلام للمتسمى عبد الله الإباضي ص 406 من كتاب المذهب الروحاني ولماذا نسيت أن الإلهيين يقولون إن الإله خلق المخلوق وجعله شيئاً بعد أن لم يكن شيئاً وموجوداً بعد أن لم يكن موجوداً ومن البديهي أن الانسان يكون إنساناً بعد أن لم يكن وكذا الحيوان والشجر والدائرة تكون بعد أن لم تكن والمثلث يكون بعد أن لم يكن ولا يقول نورشد بأن هذه برزت من اللاشئ وصورت من اللاوجود ولا يقول إنها تكون وجوداً وعمداً في وقت واحد كما مثل الإباضي بالدائرة والمثلث فإن قال الإباضي إن الموجود بما هو موجود والوجود بما هو وجود يستحيل أن يحدثا بعد العدم فإن العيان والوجدان يستهزان به بل يوبخه قوله في المقام (وفي كل دقيقة وإلى الأبد وجد ووجد وسوف يوجد) وأظنه لا يعرف تناقضه إلا إذا ناجته روح (غاليلوس).

الصفحة 280

### كلمات عصوي وجوابها

رهزي: منتور عصوي. العفو يا سيدي الدكتور إسمح لي بأن أقول كلمتي الذهبية وليسمح السادات بالانقادات إلى إحساسي في نظريتي ها هي كلمتي ونظريتي تهتف بها إحساساتي المنتورة وحرية وجداني. إن التتور الجديد قد أسقط الامكان والوجوب والامتناع والاستحالة فإنها من الخرافات القديمة للفلاسفة والمتكلمين التي يتعكزون بها في. حججهم. وها أنا رأك توافق الشيخ على الوجود إليها. ألاواني دخلت المكاتب والكليات وخرجت منها بالشهادات الكافية فلم أحتج في تنوري وعلمي العصوي إلى إمكان أو وجوب أو استحالة ولم أعرقل فضيلتي وعلمي بهذه الأمور الفلرعة.

يا ترى بعد اختمار الإراء واحتكاك الأفكار بروس الحقائق من الأساتذة هل يتسنى لنا الارتكان إلى القديم الفلرغ يا ترى. وها إن العلم في وسيطه ومحيطه قد نبغ توا نوعاً مرسياراقيا تحري كهربائيته في داخلية بيئته وخلجيتها. فإن كواسي

المكاتب والارتقاء بالتحول إلى الكليات يضمنان حفظ الصفوف العالية من تنوعات العلم الموكري السائد والأدب المكوس لتوضيح المطالب الحيوية بحلوة فهل بعد ذلك تدار المسائل على محور أجنبي عن محيط العلم يا ترى. فمن الجهل يا سيدي أن نصغي إلى خرافات قديمة: إمكان، وجوب، إمتناع. إذا نظرنا إلى مقدار من الصوف فمن الضروري أنه يكون قطعة جوخ إذا جعله العمال في معمل الجوخ على الناموس الميكانيكي. ومن الضروري أنه ليس بجوخ ولا يصير جوخا وهو على الغنم. فالجوخ قبل العمل ميسور الحصول للعامل وعلى هذا الناموس تحوي الأشياء. فما هي الحاجة للأمر الفلغة يا ترى. عمانوئيل: يا حضرة الدكتور إنني أرى في مخايل وجهك أنك تريد أن تحبب حضرة (رؤي) ولكن اسمح لي بالمهلة فإن عندي مشكلات أريد أن يتفضل بحلها علميا فإنه قد أبهجني بتمجيده لواسة العلوم ونوعه بين تلاميذ الكليات الواقية وقد أكد بذلك رجائي لأن يحل بفضيلته مشكلاتي بمحضر القس والشيخ والدكتور والوالد.

رؤي: قل كلمتك يا عمانوئيل.

عمانوئيل: كلمتي تتحل إلى سؤالات. الأول: قد وقعت التجربة الدائمة على أن المسافرين في البحر من البصوة إلى مكة في أواخر الربيع وأوائل الصيف يصبحون ساعات كثوة من أتقن أصنافها مؤقتة على الساعات العربية. وكل يوم يسبرون فيه تختلف ساعاتهم على مزان واحد فينطبق عقوب الساعات على الثانية عشرة في العربية بعد الغروب ويؤداد هذا التأخر شيئا فشيئا على مزان واحد إلى عدن ثم يأخذ هذا التأخر بالنقص الموزون شيئا فشيئا إلى حين وصولهم مكة ثم ينعكس الأمر عند رجوعهم. وبعكس هذا كله يكون إذا سلروا في أواخر الخريف وأوائل الشتاء فما هو المنشأ<sup>(1)</sup> في ذلك.

السؤال الثاني: إن الليل والنهار متساويان في خط الاستواء كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة. ولكما بعد البلد عن خط الاستواء أخذ ليله ونهله باختلاف بالزيادة والنقصان وتبلغ الزيادة بالترجيح في أطول الأيام والليالي في عوض 8 درجات و 34 دقيقة نصف ساعة وفي عوض 16 درجة و 44 دقيقة نصف ساعة أخرى ثم تتزوج الزيادة إلى أن تبلغ في عوض 66 درجة و 32 دقيقة اثنتي عشرة ساعة ثم إذا زاد ثمانية وعشرين دقيقة أقل من نصف الدرجة تكون الزيادة خمسمائة وثمانية وعشرين ساعة. فما هو الوجه العلمي<sup>(2)</sup> في هذا التفاوت الفاحش في

1 - هو اختلاف طول النهار في الزمان الواحد بحسب اختلاف البلدان بالعرض كما أشير إلى بعض أمثله في السؤال الثاني.

2 . هو أن أفق هذا العرض يدخل في المنطقة الحرة الشمالية 28 دقيقة عرضية ويبعد عن مدار الجدي من الجهة الأخرى كذلك. فكل المدرات اليومية الواقعة على دقائق الدخول تتحد بالأفق أو تقع فيه. فلا غروب. وكل المدرات الواقعة على دقائق البعد. خرجة عنه. فلا أشواق. وبما أن سير السيار في الانقلابين يشبه المولي للمدرات المذكورة تكون متقلبة وربما يتحد جملة منها تويبا. ومن هذا المجموع ينتج ما ذكرناه. ومنه يعرف الحال في النصف الجنوبي. (\*)

زيادة العرض اليسرة. السؤال الثالث: إن الهيئة الجديدة تذكر أن الأرض تنور حول الشمس ومن اللازم أن تكون في السنة في وقت عن يمين الشمس وفي وقت آخر عن يسرها وهذا يقتضي أن يكون المشوق في وقت من يسار الأرض وفي

آخر من يمينها. فما هو الوجه في كون المثلث من يسار الأرض دائما مع دورانها على الشمس (1). السؤال الرابع: إن جذر العدد هو ضلع الـربع. وناموسه الحسابي. هو إن المربع يحصل من ضرب الجذر في نفسه ولا مداخله فيه للتضعيف. إذن فما هو الوجه في أنه يتفق في عملية استخراج جذر العدد أن تضاف الصورة المرفومة من الجذر وتنتقل الضعف إلى اليمين وتضرب فيه الصورة الأخرى من الجذر من أين جاءت مداخله للتضعيف في التجذير (2).

## رئزي وعمانويل

رئزي: الذي درسته من العلوم في الكليات هو النتائج العلمية على مقدار الحاجة في عمليات الهندسة والحساب ومعرفة الجغرافية والهيئة بحيث أصلح لأن أكون مهندسا أو مدرسا في دار المعلمين لتتريس المعلمين في المكاتب الوطنية لكي أنفع وطني بأعمالي وأنفع

1 - إشراق الشمس يحصل من اتجاه الأفق نحو سمتها بحركة الأرض الوضعية وذلك الاتجاه والحركة هما إلى يسار الأرض دائما بالنسبة لمستقبل القطب الجنوبي.

2 . جاءت من قوة الشكل السادس من ثمانية الأصول لاقليدس وإن كل عددين يكون الحاصل من موعيهما مع ضعف مضروب أحدهما بالآخر مساويا لعدد ثالث فإنهما إذا جمعا كان مربع مجموعهما مساويا لذلك الثالث نحو 3 و 4 بالنسبة إلى 49: و 5 و 6 بالنسبة إلى 121 وهكذا. (\*)

الصفحة 282

نفسى برواتب الوظائف أو أجرة الأعمال وأما حل المشكلات العلمية فهو مخصوص بالأساتذة من العلماء المتبحرين في واهين العلوم. فهل أنت يا عمانويل تحل هذه المشكلات حلا علميا مقنعا لي.

عمانويل: ما أوري ماذا أعرض لحضوتك يا صاحبي فإن الاقتناع شوطه مني ومن غوي.

الدكتور: إن سلوك عمانويل في تقرير هذه المشكلات يشهد عندي بأنه قادر على حلها علميا بقوة كافية. القس: يا اليعازر في أية كلية درس عمانويل هذه العلوم بهذا الدرس الواقى.

اليعازر: لم يدخل كلية من الكليات المعروفة ولا أوري أين درس هذه العلوم.

عمانويل: يا سيدي منذ نشأت كنت مولعا بالتفهم في درس العلوم وقد وجدت درس المكاتب يدور على النظر إلى رؤوس المسائل ولا أجد عند المعلمين بيانا بأكثر من التلقينات المسموعة. فتهياً لي أن أدرس هذه العلوم عند واحد من طلبة مدرسة النجف أياما قليلة درسا علميا. وقد أفادني أن في النجف من الماهرين بهذه العلوم خلقا كثيرين ولكن لأجل أن الغاية المطلوبة لهم إنما هي علم الدين لم يظهر لرواستهم في هذه العلوم نوي ولا سمعة.

رئزي: ما علينا فإن اكتشافات الغربيين العجيبة تجعلنا على ثقة من صحة رأئهم ونظرياتهم الواقية وإن اللازم علينا في الأدب العصوي أن نتناول من آراء الأساتذة ونعرض عن النقد والمحاماة عن الحقائق. وما هي الغاية من ذلك؟ هل ترى أنال ثروة ومالا أعيش به كما إذا كنت محاميا في الحقوق يا ترى. ألا وإن حرية النفس في هذه الحياة تحبذ هذه الآراء الجديدة التي

تتال الانسانية بها محبوباتها في أميالها بلذة وراحة فكر من دون عواقيل وتهديدات.

هذه العواقيل والتهديدات التي تكدر صفاء المدنية السمحة. وليس من الهين أن نعتبر حياتنا هذه القصورة مقيدة بقيود

الشوايع ومهددة بأخطار الوعيد.

عمانوييل: يا صاحبي (مزي) لا يغيب عن روايتك أن الاكتشافات العجيبة والاختراعات العلمية النافعة في لوزم الحياة

إنما كانت من إلهيين متدينين قد اتقوا مبانيهم بالنظريات المحكمة الأساس فلماذا لم تتناول من رآء أولئك الأساتذة وكيف تختار

رأيا من دون نقد للآراء الأخرى ولا محاماة عن الحقيقة. لا أذكر نوي الشعور الواقعي ولكن أقول: إن القاصرين من متوحشي

السودان وغرهم إذا اختلفت عليهم الآراء لا يكونون إلى واحد منها إلا بتحسينه ونقد ما عداه بما عندهم من الشعور في

التحسين والنقد. نعم المعروف أن الماعز والضأن إذا طفوت إحداهن نهوا طفوت الواقعي أيضا ولو على خطر أو عدم رجاء.

لا أذكر لك في تنبيهك من غفلتك إلا وقوع الخطأ أو الاضطراب في رآء أساتذتك الذين حبذت مبدأهم وهملجت خلفهم. فإن

ديمقواط يقول: إن الجواهر الفودة التي يفترضها افتراضا لها أشكال هندسية. وبخنر يقول: إن جواهرنا الافتراضية أصغر

بكثير من جواهر ديمقواط.



ومرجع هذا الكلام إلى أن بخنر وأصحابه يخطئون ديمقراط بغرض الأشكال الهندسية لأن ذلك يناقض كونها لا تتخزأ. وديمقراط وليسوبوس وأصحابهم يقولون إن الجواهر الفودة تسبح بحركتها في الخلاء نظرا إلى إمكان الخلاء وعدم الحاجة إلى افراض شئ آخر. وجاء طمس وأصحابه فخطأ ديمقراط وليسوبوس بدعوى إمكان الخلاء وقالوا بامتناع الخلاء فافترضوا الأثير مائلا للخلاء وجعلوا الجواهر الفودة أجزاء من الأثير تنور فيه كالزوابع. وجاء غوستاف ليون ومن اتبعوا رأاه فقالوا بحدوث الجواهر الفودة وإنها نشأت من تكاثف الأثير في قديم الزمان لسبب لا يعرف وإن المادة تنعدم وتكون قوة والقوة تنعدم وتكون أثرا فخالف الذين قبله في قولهم إن المادة أولية وأبدية. وأما قولك إن حرية النفس تحبذ إلى أخوه. فإنه لا ينبغي لذي الورشد والشوف أن يغفل عن أن النفس لها شؤون.

فإن النفس إن ساد عليها شوف الانسانية ورفي الشعور نهضت بكل همتها لحفظ حريتها من استعباد الجهل الساقط السافل والأميال الشهوانية البهيمية وتجدت جهد وسعها لحماية شرفها ولحفظ مستقبلها من التهديد حتى تثق باطمئنانها من أخطار السقوط ورأت أن المدنية هو الناموس الذي ينتظم به اجتماع البشر في حفظ شوف الانسانية وحقوقها المعقولة. نعم إذا ساد على النفس شهوانيتها البهيمية حبذت الآراء التي تسهل لها اللذات الوقتية وتلهيها بإغفالها عن كل أدب روحي وكل فضيلة تمتاز بها عن البهائم. تلك الآراء التي تمنيتها الأمان من أخطار التهديدات المهذبة المكلمة. ولكن لتأسف كل الأسف أن حريتها الشهوانية المطلقة على مبدأ الآراء المذكورة هي معرقة بالسلطة السياسية والقوانين البشرية مهما تساهلت. وإما دعوة الفوضوية ووحشيتها وهمجيتها فإن السياسات ضامنة لقطع الآمال منها فلا تمن نفسك بمدنية فوضوية موهومة تصفي لك اللذات على مبدأ الآراء المادية واحة وبدون عواقيل ولا خطر تهديد. فإنك لا بد لك من أن تخضع لنير السلطة وتزح شهوانيتك تحت قوانين الشوف والمدنية فانظر ما هو الأحسن هل هو التهذب بشوف القوانين الإلهية المكلمة لك روحيا وأدبيا واجتماعيا أو هو التحرير بين الانهماك بالملاذ الشهوانية التي مناك بصفائها (أبيقورس) وبين الحذر من رادع القوانين البشرية في النظام المدني.

الدكتور: يا للأسف إن كلام رزوي وأمثاله من العصويين وأحوالهم وأفعالهم لتمثل للناس أن اختيار المذهب المادي لم يكن على أساس علمي بل على أساس شهواني وفار باللذات الأهوائية والأخلاق البهيمية من سيادة الشوايع الإلهية وحدودها كوار عبد يغمض عينيه ويسد أذنيه ويقول لا أرى لي مولى ولا أسمع دعوته ولا تهديده فما أنا ليس لي مولى. أنا حر في أميال نفسي بلذة وراحة فكر قد أمنت من العواقيل والتهديد لا أفتح عيني ولا أدني إن شوايع السيد تكدر لذاتي.

عمانويل: لا يا أيها الدكتور إن هذا الذي تأسف منه ليس رأيا خصوصا لوزي وأمثاله من العصويين بل هو كلمة زعيم المذهب المادي (أبيقورس) فإنه قال: (إن راحة البال التي تقوم بها سعادة الانسان هي في اضطراب دائم من جوي الريب الواقع من نسبة الانسان إلى الخليفة وإلى الله) - وإنني لأحتشم محضر الدكتور من زيادة البيان.

## الوجوب والامكان والامتناع

الدكتور: يارزوي لنلنفت إلى كلمتك ونفدك موافقتي للشيخ في مبادئ الامكان والامتناع فهل تريد أن أهتك شرف وجداني وأتجاهل عن ناموس الفطرة الشعورية. ألا ترى أن الطفل يلتقم صفحة من ثدي أمه ثم يعدل سويها حتى إذا التقم حلقة الثدي استمر على الوضع فيجوي في ذلك على مبدأ الامتناع والامكان. إذا أريت الطفل شيئاً وأطعمته بأنه مرغوبه فإنه يتأمل فيه وينظر هل يمكن أن يكون هو ذلك المرغوب لكي وجو أخذه أو يجب أن يكون هو فيطلبه أو يمتنع أن يكون هو فيعرض عنه وهكذا حاله إذا أريته شيئاً وخوفته بأنه مما يؤذيه وعلى ذلك يجوي شعور الحيوانات فيما ترغب فيه وتحذر منه. وإنك أنت بذاتك اعتمدت في كلامك وبياناتك على الامكان والوجوب والامتناع في مثالك بالصوف والهجوع فإن الوجوب هو معنى قولك (ومن الضروري يكون) والامكان هو معنى قولك (ميسور) وإن ديمقراط وأصحابه بنوا نظرياتهم على إمكان الخلاء و (طمسن) وأصحابه بنوا نظرياتهم في الأثير على امتناع الخلاء. فهل لك يارزوي عدوة شخصية مع الألفاظ والامكان والوجوب والامتناع. أفلا يلزم الانسان أن يكون حر العلم والكلام. رزوي. إنك إذا سمعت كلام الإلهيين في الإلهيات تضجر كثوا من قولهم ممكن. واجب. ممتنع. إمكان عام. إمكان خاص. وجوب بالذات. وجوب بالعوض. إمتناع بالذات. إمتناع بالعوض. أما إني أضجر كثوا إذ يكررون هذه الألفاظ. أما عندهم غير هذا يا ترى؟

عمانويل: إن لكل صناعة ولكل فن مواضيع وأتوات خاصة ولا بد لمن يتكلم في مباحث تلك الصناعة وعملياتها أن يكثر من ذكر آلتها حسب اقتضاء العمليات فالنجار إذا تكلم في نجلته يكثر في كلامه. خشب. مسمار. فاس. منشار كبير. منشار متوسط. منشار صغير. منشار مظهر. منقب كبير. منقب متوسط. منقب صغير. منقب وغي. مود. رندة كبوة. رندة صغيرة. وهكذا ولا تسمعه يقول في عملية النجوة سدا. لحمة. فحم. منفاخ - والكيميولي إذا تكلم في العمليات الكيمياءوية يكثر في كلامه تكرر قوله أكسجين. هيدروجين. نتروجين. كلور. كربون. صوديوم فسفور. غاز وهكذا ولا تسمعه يقول في عملياته بنك حوالة سعر القماش شعب مملكة. وزرة.

فاسمح لي إذا قلت إن البوي الوحشي يضجر إذا حضر كلام النجار أو الكيميولي في عملياته وسامحني إذا قلت إن الكيميولي إذا أعرض عن فنه ومظهر علمه وكنز ثروته لمستقبله وحبذا أن يضيع حياته الثمينة في هواسح اللهو ورقص الانسان وإدمان المشروبات وأحاديث الغوام ولذات المغرلة فإنه يضجر ويتألم إذا سمع الكيميولييين يتكلمون في، مواضيع فنهم ويقول ها قد كدروا لذتي بهذه الألفاظ الفلغة التي تهدد الأنس واللذة بتذكار سجون المعامل. يارزوي إن المتكلمين في الإلهيات لا غرض لهم بخصوصيات الموجودات وإنما يجعلونها بأجمعها جملة واحدة في معمل النظر لكي يحلوها من طويق الامكان والوجوب والامتناع إلى المعلول وعلته الألفية وكيفية التعليل وخواص العلة الألفية والفاعل الأول. فالإمكان والوجوب والامتناع هي الآلات الثمينة في هذا التحليل فلا تضجر إذا فحصها من حيث الذاتية والعوضوية ولا تضجر من تكرار ذكرها فإنها هي الآلات الدخيلة في هذه العملية: هل رأيت كتاب أنوار الهدى ص 5 و 6 و 30 و 31 فإنه قد تعرض لمثل كلامك في الامكان والوجوب والامتناع. رزوي: لا. لم أره ولكني لست بعاطل عن مطالعة الكتب فإنني كثوا ما أطلع

عمانوييل: أسفا وأنت شوقي تطلب مجد الشوق ولا تنتظر إلى كتاب شوقي عالم قد أودع فيه نظريات راقية ونقودا ثمينة وهو مبذول مجانا. هلا تطالعه للنقد عليه أقل لو كنت تقدر. الشيخ: أيها الدكتور ألا نعود إلى كلامنا على المادة والأثير لأكشف لك عن حدوثها وامتناع زليتها بحيث لا يصح الوقوف عليها بالتعليل. أعيان وتجار: العفو يا شيخ اسمح لنا بأن نقول كلمة ننفث بها عن قلوب حوا تتقلب على جمر الأسف والغیظ. إنا أناس مسلمون في بلاد الاسلام ولنا الأمل الوطيد بأن علمائنا يحمون اعتقاداتنا وديانتنا من عوادي الشبهات بالبيان الواضح المقنع ويدافعون عن الاسلام من تصدى للنقد عليه وحول بإلقاء الشبهات والتشكيكات أن يبذل آدابه وشوايعه وأخلاق المسلمين وها هو الخطر والتهديد للاسلام بالنقود والودود محقق بنا.

الصفحة 285

وها هي الواخر تحمل إلى بلادنا من مصر وببروت في كل شهر ألوفا من الكتب التي وجهت نوانها إلى الاسلام وكتابه ونبيه عداء. يكفيك منها كتاب هاشم العربي مع تذييلاته. وكتاب الهداية المطوع بمعرفة المرسلين الأمريكان ولا حاجة لذكر الكتب الصغار ككتاب تعليم العلماء وكتاب حسن الايجاز وكتاب أبحاث المجتهدين وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغوها من الكتب ولازال المبشرون اليسوعيون يلقون علينا الشبهات بحرية تامة ونشاط. وهذا يهون بالنسبة إلى انتشار كتاب شبلي شمیل في تأييد المذهب المادي والتنديد بالإلهيين ويعضده دخائل المقتطف ويؤيده غزوات بعض العصريين بتحسين مضامينه والرومانات بتلويحها وهناك أوبئة أخرى (قد تمشت في مفاصلها كتمشي النار في الفحم) يا شيخ إن ولادنا وشباننا كادت الشبهات أن تخرجهم من أيدينا فزاهم كالرمل السیال يثورون مع كل زوبعة.

هب إنا نعلم أن هذه الشبهات مغالطات لا مساس لها بالحقيقة لكن ماذا نضع فيما لا نهدي السبيل إلى دفعه وماذا نضع بما يعلق بأذهان البسطاء والأغوار وماذا نضع مع ولادنا وشباننا المغرورين فهل من الهين أن يقع هذا كله وأنتم ساكتون. أم تقولون لا نوري بذلك. لماذا لا تدرن؟ هل يرجى جلاء هذا الغبار وتمحيص هذه التمويه وشفاء هذا الداء ودفاع هذا التهاجم إلا ببوكة علمكم. ولنا الثقة التامة بأن فيكم من يدوي هذا الداء في أسوع وقت بأوضح بيان يبتهج به الشعور ويثبت به اليقين بدلالة الحقيقة والعلم الراسخ فماذا يمنعكم والحرية مطلقة والإرشاد واجب فإن مكالمتك ومكالمات عمانوييل قد جلت عنا ظلمات كانت مؤاكمة علينا وأشعت في أفكرنا أنورا تجلو لنا الحقائق رأي العين وتلاشى الشك باليقين. فهل من الجائر أن تحجوا عنا هذه الإفادات وتتركونا نخبط في ليل الشكوك والشبهات فتذهب مساعي الرسول الكريم وأئمة المسلمين في الهدى ضياعا. الشيخ: يا إخواننا أما ولادكم وشبابكم فإننا نتبعنا أحوالهم فلم نجد عندهم صورة شبهة تؤزلوا من أجلها ولا مغالطة علمية تليق أن تشوش أذهانهم ولم نجد عندهم إلا الانهماك بالأفكار الغربية الجديدة من دون شعور علمي ولا حذق صناعي وغاية ما عند أحدهم أن يسمى نفسه منتورا وغاية بضاعته في ذلك أنه يطالع بعض الحوائد والمجلات فيتلقى منها الفتوى بالتسليم سطحيا وليس له من علمياتها وصناعاتها إلا قاءة الألفاظ.

ومهما تكلمه لا يكون جوابه في الاحتجاج لخيلاته إلا الاطواء بوقي الغوب والتوبيخ لانحطاط الشوق من دون أن يكون له

من رقي الغرب. نصيب. يسمي طواته في اتباع الأهواء شجاعة أدبية. وتقدماته في الشهوانية وخلع القيود تنورا. وأنا نحبيه بكل توحيب إذا طلب حل مشكلاته بالبيان العلمي والحجة الأدبية. وله ما يشاء من الملاينة. يا إخواننا وأما عتابكم لنا على السكوت فنقول لكم قد كتب الشيخ رحمة الله الهندي سابقا كتاب (إظهار الحق) وأجاد فيه وأفاد وكتب في هذا العصر (كتاب الهدى. ورسالة التوحيد والتثليث. وكتاب نصائح الهدى. وكتاب أنوار الهدى) وها هي مطوعة فهل تترنون بها. وهل رأيتموها. وهل يوجد عندكم منها عشر معشار ما عندكم من الكتب الأجنبية العصرية في الروايات الرومانية. وهناك كتاب آخر هو أعم نفعاً وأقرب لفهم العموم قد جراهم في محاوراتهم المألوفة لهم. وقد تعرض للأديان وكتبها. ونظريات الماديين وكلماتهم وذكر معرف الوآن الكريم، وحججه، وأخلاقه، وآدابه، وصلاحيات شرايعه، ومدنيته، وإصلاحه، ووجه إعجله،. بطرز يؤنس المطالع وتوتاح إليه النفس. ولكن مضت مدة وكتبه وأصحابه يطلبون من يطبعه لنفسه طبعا تجليا ولو باشواك جماعة ولو بعد النظر إليه واستحسانه. ينادون بذلك في نصوة الدين فلا يجدون إلا نفوسا لاهية أو مواعيد كاذبة (عاد الدين غريبا) - نعم يسر الله طبعه بهمة العلماء العاملين واشتراكهم مع قليل من المتدينين الذين ربطتهم التقوى بأهل العلم جراهم الله خير الخاء. وفرق ذلك إنكم تعاتبوننا. سامحنا الله وإياكم ووقفنا لما يحب ويرضى يا إخواننا وهذا الحال مما يزيد البصوة في كرامة دين الاسلام وعلو مقامه وبهجة إشراقه بنور الحق ووضوح الحجّة. حيث أنه مع تقاعد المسلمين عن نصوه يتقدم في سوه هذا التقدم الباهر على رغم المعاصر الأهوائية.

عمانوييل: عد أيها الشيخ إلى كلامك مع الدكتور في حوث المادة وإنه لا يصح الوقوف على الجواهر القودة لو أمكن فرضها ولم يوهن العلم على امتناعها. وإنه لا يصح الوقوف بالتعليل أيضا على الأثير لو ثبت فرضه. الشيخ: نعم وليبيان ما نقوله في ذلك وجه (الأول) إن الماديين قد اضطروهم لتعليلهم للكائنات إلى أن يثبتوا للجواهر القودة حركات مختلفة الوضع والمحل، وقوى مختلفة. وذلك يستلزم تركيبها من عنصر تشترك به في الجوهرية وعناصر تميز كل واحد عن الآخر باقتضاء المسير في الطريق الخاص به والحركة الخاصة به فيبطل كونها أجزاء لا تتجزأ من كل وجه بل تكون مركبة محتاجة إلى فاعل يؤلف أجزاءها.

وينتقل الكلام في التعليل إلى ذلك الفاعل فإن كان فاعلا بطبيعته ثم أن يكون مركبا أيضا يعجل جزء منه جزء الجواهر الذي تشترك به في الجوهرية ويعجل جز منه ممزات الجواهر بعضها عن بعض. فينتقل الكلام في تعليل هذا. وهكذا وإن كان ذلك الفاعل فاعلا بإرادته انتقل الكلام في التعليل إليه وعلى كل حال لا يصح الوقوف على الجواهر القودة في التعليل. الدكتور: كيف قالوا بأن للجواهر حركات مختلفة الوضع والمحل، وقوى مختلفة. الشيخ. المعروف عن ديموقراط أن الجواهر القودة لها بنظر بعضها إلى بعض حركة دائوة وحركة اصطدام مستقيمة. وعن (لوسيبوس) أنها تتحرك في الفواغ منذ الأزل والأشياء تظهر وتخفى بحسب ما تجتمع وتتفصل.

وتحدث حركة لولبية مخروطية كحركة الزواج فتؤدي إلى تركيب عديدة وصور متنوعة ومتغيرة. فيلزم من قول لوسيبوس و ابيقرس أن تكون حركة الجواهر مختلفة الوضع لأن الحركة لو كانت واحدة في الجهة والسورة لما اصطدمت الجواهر أبدا. هذا زيادة على كون الحركات مختلفة المحل والمسوى بحيث لا بد من تعليل اختلافها باختلاف ممزات الجواهر بعضها عن بعض. وقال (بخنر) أما حركة الجواهر عندنا فمن تضاد قوتي الجذب والدفع الذين نعتوهم غزوتين في الجواهر. فنقول: إن أراد أن في واحد منها قوة الجذب وفي الآخر قوة الدفع لزمه تركيب الجواهر المذكورة من جزء تشترك به الجواهر في الجوهرية ومن أجزاء تختلف غاؤها باقتضاء قوة الجذب وباقتضاء قوة الدفع.

وإن أراد أن الجوهر الواحد يشتمل على القوتين لزمه تركيب الجواهر وانقسامها وتجزيها إلى أجزاء بعضها يكون قطبه لقوة الدفع وبعضها يكون قطبه لقوة الجذب. هذا مع غض النظر عن مباحث تجري ههنا من حيث تكافؤ القوى واختلافها. وحاصل الكلام أن الجواهر الفردة التي لا تتخأ لو أمكن وجودها في نفسها (وهو مستحيل كما بينه العلم) لكانت باعتبار هذه الأقوال مركبة ذات أجزاء في الماهية والصورة تحتاج إلى علة تؤلف أجزاءها. وتجريها في حركاتها المختلفة، وتعين لها أمكنتها المختلفة. فلينظر إذن في حال هذه العلة ولا يصح لنا أن نقف في التعليل على الجواهر وقوفا علميا.

وأما الأثير فإنه منقسم إلى أجزاء يختص كل منها بمكان غير ما يختص به الآخر فإن كان هذا الاختصاص من طبع الجزء لزم أن يكون كل جزء مركب في الماهية من شيء تشترك به جميع الأجزاء في الأثرية ومن شيء يقتضي بطبعه الحلول في المكان الخاص به فأجزاء الأثير إذن مركبة في الماهية تحتاج إلى علة لتأليف ماهيتها، زيادة على كونه في الصورة مركبا ذا أجزاء يحتاج إلى علة تؤلف أجزاءه الصورية. وإن كان اختصاص كل جزء من الأثير ناشئا من فعل فاعل هو غير طبع الأجزاء لزم الانتقال بالتعليل إلى ذلك الفاعل والبحث عنه. ثم إن المنقول من رأي (طمسن) هو إن الجواهر الفردة إنما هي حلقات زوبعية في الأثير أو الهبولى فالعالم مؤلف من سائل تام الاتصال مالى للخلاء ومن هذه الحلقات الزوبعية المنتشرة وهي ليست سوى أجزاء هذا السائل المتحركة فيه. فنقول هذه الحلقات الزوبعية التي هي أجزاء السائل هل هي باقية على طبيعة السائل وصورته حينما هي جواهر فردة أم تغيرت صورتها؟

فإن تغيرت قلنا من هو وما هو الذي غوها؟ لا يمكن أن يقال غوها طبع الأثير أي أن طبيعة الأثير اقتضت أن تتغير بعض أجزائه إلى الجواهر الفردة وزابعها حينما لم يكن هناك كائن غير الأثير. كيف يمكن أن يقال ذلك وهو يستلزم أن يتغير الأثير بطبعه إلى الجواهر الفردة دفعة واحدة ويكون زوبعية واحدة والذي يفوضونه خلافه. وإن لم تتغير بل كانت على صورة الأثير وطبعه قلنا من هو وما هو الذي حركها؟ لا يمكن أن يقال حركها طبع الأثير. كيف يمكن وهو يستلزم أن يتحرك الأثير بأجمعه دفعة واحدة ويكون زوبعية واحدة والذي يفوضونه خلافه. أفلا يستلزم أيضا أن يكون العالم كله كتلة واحدة من نوع واحد لأن علة الحركة على الفوض واحدة بسيطة؟ وإن قالوا إن المغير والمحول هو غير الأثير قلنا فليجر النظر والتعليل في هذا المغير أو المحرك. هذا والمعقول عن رأي الدكتور (غوستاف لبون) أن الأثير تكاثف في الأمان البعيدة بسبب لا نعلمه فصار مادة صلبة) أفلا يلزم النظر إلى تعليل هذا السبب الذي تكاثف به الأثير. هل تكاثف كل الأثير فلم يبق أثير. أم تكاثف

رمزي: يا شيخ ليس لك أن تحكم في مجلسك وأنت على كرسيك وتقول. (يلزم أن يكون هذا مركب الماهية ويلزم أن يكون هذا مركب الماهية) كما قلت في الجواهر والأثير. فإن الحكم بتوكب الماهية إنما يقبل إذا شهدت به بوتقة الكيمياء. ولا يقبل من الجالس على كرسي النظر المجرد.

الصفحة 287

الشيخ: إذا قيل لك عن قطعتين من الذهب بوزن واحد غطست إحداها في إناء فيه ماء فصعد الماء إلى درجة معينة ثم أخرجت القطعة وغطست الأخرى فيه فارتفع الماء إلى درجة أعلى من السابقة فماذا تقول في القطعة الثانية. رمزي: أقول إنها مركبة من الذهب ومعدن آخر أخف منه في الوزن.

الشيخ: كيف شهدت باختلاف عناصر القطعة وحكمت بتوكبها وأنت على كرسيك هذا. هل كرسيك بوتقة كيميائية. رمزي: الشعور العلمي يقضي قضاءه ويحكم حكمه سواء كان على الكراسي أو في السيارات أو في المعامل. الشيخ: إذن فاسمح لشعوري أن يبدي نظرياته على الكرسي كما سمحت لشعورك أن يقضي قضاءه ويحكم حكمه. رمزي: إن الحركة هي التي كونت الجواهر الفودة في وسط الأثير وبها تتكون الصور والأشياء. وليس للحركة سبب سوى الحركة نفسها. فالحركة زلية أبدية. عمانوئيل. إن كانت الحركة كونت الجواهر الفودة من الأثير فقد تغير كيان الأثير فلا يكون زلياً واجب الوجود. وإن قلت إن الحركة كونت الجواهر بعد عدمها لا عن مادة موجودة فقد أبطلت قول أصحابك الماديين بأنه لا يعقل حدوث شيء موجود بدون مادة موجودة وهدمت أساس ماديتهم. وأيضا إن الحركة أكوان متتابعة، ينعدم كون ويحدث بعده كون آخر. وهكذا. فما هو الزلي الأبدية. هل هو الكون المنعدم أو هو الكون الحادث بعده الذي لا بد من أن ينعدم. رمزي: الحركة لها وجود دائم. ألا ترى أنك إذا أوت شعلة النار إدرة سريعة قوية فإنها تحدث منها دائرة نارية متصلة.

عمانوئيل: يارمزي يا صاحبي إن هذا الخيال الوهمي لا يمويه إلا بقاء المتحرك في الأمكنة التي تحول عنها. وأما تبدل الأكوان وانعدام الحركة السابقة فهو مفروض كلامك في الإدرة القوية السريعة. ومع ذلك فإنك كأنك لم تسمع اتفاق العلم والوجدان من المتقدمين والمتأخرين على أن هذه الدائرة وهمية لا وجود لها ولا حقيقة. فالمتقدمون علوا خيال هذه الدائرة ووهما بوجود الحس المشترك الذي يحفظ خيال المحسوس بعد زواله عن آلة حسه.

والمتأخرون علوه بأن الصورة التي توتسم على الطبقة الشبكية في العين لا تزل عن الشبكة بزوال الشبح بل تبقى نحو عشر الثانية. هذا كله هين ولكن يارمزي لم تضطهد العلم وتشوه جمال التعليل. هل سمعت قائلاً يقول ليس للجدار سبب إلا الجدار نفسه. ليس للشئ سبب إلا الشئ نفسه. ليس للضحك سبب إلا الضحك نفسه؟؟ لا، لا تزعج العلم وأهله بمثل هذا الكلام. قل هذا الشئ الحادث لا علة له واسترح من حيث تعب أهل العلم. رمزي: هذا الكلام الذي قلته رأيت في الكتب المطبوعة للماديين. عمانوئيل. أقول لمن كتب هذا الكلام كما قلت لك.

الصفحة 288

## لا يوقف بالتعليل إلا على واجب الوجود

الدكتور: يا شيخ ما هو الوجه الثاني المانع من الوقوف بالتعليل على الجواهر والأثير. الشيخ. هل يمكن أن نقف بالتعليل موقفا علميا على شئ نفضه محتاجا في وجوده إلى علة. وهل يمكن أن نحكم بـأولية هذا الشئ مع احتياجه إلى العلة أو العلل الكثوة السابقة عليه. هل عند تـريخ يدلنا على الألية. إذن ما هو مستندنا لدعوى الألية. هل هذه الدعوى مقدسة لا مسؤولية عليها؟ الدكتور: وأنت يا شيخ إذا أردت أن تصف شيئا بالألية وأنه العلة لجميع الكائنات فما هو استنادك في دعوى الألية. الشيخ: إذا أوصلني السير العلمي والدرس في كيان الكائنات إلى ما هو واجب الوجود لذاته، وغير محتاج في وجوده وكيانه إلى غيره فحينئذ أعتـرف له بالألية بشـوط أن لا يكون يتأثر بغيره أو يتغير عن كيانه الألي. فإن الألية ملزومة للأبدية كما هو مسلم ومقرر في العلم في رأيه القديمة والحديثة. الدكتور: لماذا لا تقول. إن الجواهر الفودة واجبة الوجود لذاتها وإن الأثير واجب الوجود لذاته.

## الجواهر الفودة لا تكون واجبة الوجود

الشيخ: قد ذكرنا صحيفة 287 واحدا من أدلة العلم على امتناع الجواهر الفودة أعني الأخزاء التي لا يمكن عقلا تجزيها وهناك أيضا أدلة متعددة ترجع كلها إلى الاعتبار بالمحسوسات. وهب أنا أغمضنا النظر عن ذلك فما هو الدليل الذي يضطونا إلى الاعتراف بوجود الجواهر الفودة مع أنها تفوض على نحو لا يدركها الحس. الدكتور: إن العلم بطبيعته وكيميائيته يضطونا إلى الاعتراف بالجواهر الفودة. فإن الهيدروجين يتـركب مع الأكسجين على نسبة اثنين إلى واحد فيكونان ماء. والكلور يتـركب مع الصوديوم بنسبة خمسة وثلاثين ونصف إلى ثلاثة وعشرين فيكونان ملح الطعام. وأيضا لو لم يكن الجسم مؤلفا من الجواهر الفودة لم يمكن تعليل الخالات الطبيعية كالمسامية والانضغاط والتمدد والمرونة ونحو ذلك فلا بد من التسليم بالجواهر الفودة.

الشيخ: عجباً هل ترى الكيميائي يعد الجواهر الفودة ويأخذ من حسابها التفصيلي وعددها هذه النسب التي تذكرها؟ فيعتمد على عده للجواهر الفودة في تركيبه وتحليله؟ ويقول هذه خمسة وثلاثون ونصف جوهر فود من الكلور وهذه اثنان وعشرون جوهر فودا من الصوديوم ويعددها واحدا بعد واحد؟ هل سمعت هذا من أحد من أهل الدنيا من الأولين والآخرين. ألا، وإن الكيميائي إنما يأخذ النسبة بالوزن. وأما الزوج والتركيب فيكفي فيهما اختلاط أصغر الدقائق وتأثير بعضها ببعض تأثرا كيميائيا. وأما تعليل الحالات الطبيعية المذكورة كالمسامية والانضغاط ونحوها فيكفي فيه الانفصال بين أصغر دقائق الجسم فإن الدقيقة تكون أصغر من جزء من مائة جزء من عضو من أعضاء الحيوان الذي قيل أن ملايين منه تعيش في نقطة الماء الذي يحمل رأس إبرة. أو جزء من مائة جزء من طعمة غذاء يتنوله هذا الحيوان. فمن الغريب في العلم أن الوأي الجوهري يدعي أنه ينتهي انقسام الجسم إلى حد محدود وهو الجزء الذي لا يتجزأ مع اعترافهم بأن التجزء لم ينته بالتجربة.

رؤي: إن العلم قد لوصل إلى استعمال أوزان الجواهر الفودة من كثير من العناصر وقاس نسبة الجواهر الفود من هذا العنصر مع وزن الجواهر الفود من العنصر الآخر. وأوضح أن الجواهر الفود من الهيدروجين إذا كان وزنه واحدا فوزن الجواهر الفود من الأوكسجين يكون ستة عشر، ومن النتروجين أربعة عشر، ومن الصوديوم ثلاثة وعشرين، ومن الكلور خمسة وثلاثين ونصف، ومن الماء العذب الصافي المقطر اثنين وعشرين إلا عشوا ونصف العشر. وقد ذكروا القياس في جميع العناصر المشهورة بحسب جواهرها الفودة، ورسوموا لذلك جداول في الوزن الجوهري.

عمانوييل: عجا هل قال واحد من أهل العلم الأولين والآخرين إنه وزن جوهرا فودا منفودا من كل عنصر وقاس وزن كل جوهر فود منفود مع الآخر؟ ألم تقوا في الطبيعيات الابتدائية أن الجواهر الفود لا يكاد يبركه التصور وإنما هو افتراض محض فكيف تقول قولك هذا؟ أفلا تنوي أنهم يأخذون العناصر متساوية الحجم فيجربونها مختلفة الوزن في التركيب الكيميائي فزعمون أن جواهرها الفودة متساوية في العدد وبناء على هذا الزعم يجعلون التفاوت بأوزان الجواهر الفودة على نسبة يجعلون فيها الجواهر الفود من الهيدروجين واحدا وقيسون عليه وبهذا القياس يفسرون أحلام الجواهر الفودة ويجعلون لها أوزانا مختلفة.

عمانوييل: أيها الدكتور إذا مزجنا مثقالا من ملح الطعام مع مائة مثقال من الماء المصفى وصار الماء مالحا فهل شاعت دقائق الملح في جميع الماء وانقسمت دقائقه على حسب دقائق الماء. الدكتور. نعم والتجربة خير شاهد.

عمانوييل: هل يمكن للتصور أن يلحظ دقيقة من الملح تعادل عشرة آلاف جوهر فود.

الدكتور: نعم لا بد من ذلك فإن صغر الجواهر الفود إذا لم يمنع من تصوره وفرض وجوده وتأسيس المباني العلمية فكيف لا يمكن أن نتصور ما هو أكبر بخمسة آلاف مرة وكيف لا يمكن أن نحقق وجوده.

عمانوييل: إذا أخذنا دقيقة ملح تعادل عشرة آلاف جوهر فود ومزجناها في ماء يعادل هذه الدقيقة مائة مرة فإلى كم دقيقة انقسمت هذه الدقيقة.

الصفحة 290

الدكتور: تنقسم إلى مائة دقيقة كل واحدة تعادل مائة جوهر فود. عمانوييل. دقيقة الملح التي تعادل مائة جوهر فود. قل لي كم جوهر فود يكون كلورها وكم جوهر فود يكون صوديومها بحساب أن النسبة في كلور الملح إلى صوديومه كنسبة خمسة وثلاثين ونصف إلى ثلاثة وعشرين أليس يجب في هذا لعملية التجريبية أن يكون في جواهر الكلور جزء وكسر من جواهر الفودة وفي جواهر الصوديوم جزء وكسر من جواهر الفودة. يا حضرة الدكتور إن العلم التجريبي يبين لنا نسبة أجزاء المركبات بعضها من بعض والتجرب توضح لنا انقسام الدقائق فيما هو أكثر منها. والتصور بهذا النحو من العمليات المختلفة الأشكال يتكفل لنا بقسمة كل ما تفوضونه جوهرا فودا إلى الكسور البسيطة والمركبة ويبطل فرض الجواهر الذي لا يتجزأ ويحكم بامتناع فرضه إذن فكيف تقول إن العلم الطبيعي يضطر إلى الاعتراف بالجواهر الفودة نعم يضطر إلى الاعتراف بقبول الدقائق للصغر العجيب والانقسام المدهش كما قيل في خيوط نسيج العنكبوت وانقسام قمحة من (الستوكنين) في مقدار

ألف وسبعمائة وخمسين ألف قمحة من الماء. ومقدار من الفضة في ملايين الملايين من أمثاله من الحامض النتريك.

الشيخ. لا شك أنا زى في العالم في حيوانه ونباته وجماده أنواعا مختلفة وماهيات متباينة. مني، ودم، ولحم، وعظم، وعصب، وعروق، وأنسجة، وشعر، وصوف، وريش، إلى غير لك من أجزاء الحيوان المختلفة في الماهيات والألوان، والخواص وخشب، وأوراق، وأوراق وثمار مختلفة الألوان والخواص والماهيات وحجر مختلف بالألوان والخواص، ورمل، وتواب مختلفة الألوان ومعادن متباينة الماهيات مختلفة الألوان والخواص فأسألك أيها الدكتور هنا لكشف الحقيقة سوالات ثلاثة. السؤال الأول. هل الجواهر الفودة لكل من هذه الأنواع كانت من الأزل على صفات النوع وخواصه فجواهر المني مني

من الأزل، وجواهر الدم دم، وجواهر اللحم لحم. وهكذا بحيث تكون صفات الجواهر وماهياتها وخواصها متباينة منذ الأزل؟ السؤال الثاني: هل هذه الجواهر منذ الأزل وإلى الأبد هي على ما هي واحدة وصفة واحدة وخاصة واحدة لم تختلف ولم تتغير لا في الأزل ولا في الأبد لا في ماهيتها ولا صورتها ولا خواصها. السؤال الثالث: هل هذه الجواهر منذ الأزل على ماهية واحدة وصفات واحدة ولكنها بالحركة وأعمال الطبيعة تتغير ماهياتها وتتبادل صفاتها وخواصها مثلا تكون زابا ثم تكون نباتا ثم يأكله الطير فتكون لحما ثم يأكله الانسان فتكون دما ثم تتحول منيا. وهكذا. الدكتور: ماذا تفيدك هذه السؤالات. إن أصحابنا يقولون إن الجواهر لا يلحقها تغير طبيعي ولا كيميوي. الشيخ: ماذا يقول أصحابك في الجوهر الفود هل يقولون بأنه يتغير عن كيانه الألي وخصائصه الألية؟ الدكتور: يقولون إن لكل جوهر من الجواهر شكلا ولونا وثقلا ونحوها وإنها تبقى على حالها إلى الأبد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيميوي.

الشيخ. هل يقول أصحابك إن في المادة والعناصر شئ موجود غير الجواهر الفودة. الدكتور: لا. ليس المادة الموجودة والعناصر إلا مجموع من الجواهر الفودة. الشيخ: أما قولك بأن لكل جوهر من الجواهر شكلا فيؤممه الاعتراف بأن الجواهر الفودة تتخوأ بالقسمة وهو واضح فيبطل قولكم إن الجواهر الفود هو الجزء الذي لا يتخوأ. وأما قولكم إن لكم منها لونا وثقلا ونحوها وإنها تبقى على حالها إلى الأبد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيميوي فهو معرض بالعلم والوجدان واعتواكم. فإن من واضحات العلم والوجدان واعتواكم أن العناصر عند تركيبها تفقد خواصها الأصلية وتكتسب خواص أخرى قد لا يكون بينها وبين الخواص الأولى علاقة ولا نسبة. فإن الكلور غاز سام والصدويوم جامد سويح الاشتعال بالماء الساخن ومن تركيبها يحصل ملح الطعام المصلح. ومن تحليل هذا الملح المصلح يحصل الغاز السام والجامد الذي يشتعل. وإن روح الملح سام للغاية وكذا الصودا الكاوية ومن مزجها وإحماثها يتولد الماء والملح وهو القوام في نفع الانسان لحياته.

وأمثلة هذا كثرة وكلها تشهد بتغير الجواهر عن كيانه الأول وكيانه الثاني وهكذا مهما تولدت عليها الأعمال الكيميوية. ودع ما نشاهده من التغير بأعمال الطبيعة مما لا يحصى بل عليه جوى ناموس الكون في جميع الآنات. انظر إلى مادة نشوء الانسان وأمثاله من الحيوان في الرحم سواء قلنا إن تلك المادة هي مني الذكر أو بيضة الأنثى. وتأمل واحسب كم يلحق أجزاء تلك المادة من التغيرات إذ تصير دما ولحما وعضاما ومخا وعصبا وأوردة وعروقا وعضلات وجلدا وشوا وصوفا وأظفرا بأوصاف مختلفة وخواص مختلفة وألوان متعددة. وانظر إلى غذاء الانسان والحيوان إذ يتغير ويصير جزءا من الحيوان من

أحد هذه الأجزاء المذكورة ثم يتحلل بالتبادل ويغير بتغوات أخرى لا تحصى. ثم أنظر إلى بيضة الطير حينما ليس فيها إلا مائع أبيض ومائع أصفر فإذا بها تتفلق عن طير له أعضاء مختلفة وأجزاء متنوعة وألوان كثرة مختلفة تترقى إلى ألوان ريش الطولويس. وانظر إلى هذه الحيوانات إذا ماتت كيف تتبدل أجزؤها وتتبادل عليها التغوات الكثيرة. وانظر إلى النبات من أول نشئه إلى أحوال كونه وورقه وورده وثمرته وبذره وأحوال فنائه فكم يلحقه من التغوات والألوان والطعوم والخصائص. وانظر إلى أحوال الأرض وما يتولد فيها من المعادن والصخور والأحجار وما يلحقها من التغوات التي لا تحصى. وبالجملة كل ما تشاهد في عالم الماديات لا ينفك عن لحوق التغوات له بكثرة مدهشة تفوق حد الاحصاء. تلك التغوات المختلفة الجهات الكثيرة. وعلى قولكم إن عالم الماديات عبلة عن مجاميع من الجواهر الفودة نقول لك إن هذه المجاميع لازال التغيير يتبادل عليها حالا بعد حال فإننا نشاهد أن التغيير لازال يسلبها كيانا ويكسوها غوها مما لم يكن لها. وهكذا وهكذا. ويقول أصحابك إن قوة الجذب وقوة الدفع غريزتان للجواهر الفودة وإن قوة الجاذبية في جواهر الجامدات أشد منها في السائلات. وفي السائلات أشد منها في الغرات ويؤزم أن تكون في الجامدات مختلفة أيضا براتب الشدة. فإنه لا بد من أن تكون قوة الجاذبية في جواهر الحديد أشد من قوة الجاذبية في لب السيسبان مثلا وهكذا في نسبة بعض الجامدات إلى بعض.

الصفحة 291

وكذا السائلات. ومن المعلوم أن الأعمال الطبيعية والكيميائية تحول الغرات إلى سائل وتحول السائل إلى جامد وتحول الجامد من نوع إلى نوع آخر أشد منه جاذبية. وتعمل العكس وتور على المادة بأعمالها في التحويل طودا وعكسا حلا وتوكيبا. فهل يمكن أن يقال ببقاء الكيان الأول للجواهر الفود مع ما يطرأ من التغيير على قوته الغريزية. هذا التغيير المدهش بتبادله. أيها الدكتور إن الموجود لا بد أن يكون له كيان خاص في وجوده فإذا كان واجب الوجود كان ذلك الكيان واجب الوجود فلا يمكن إذن أن يتغير ذلك الكيان الواجب. إذن فالجواهر المتغيرة الكيان لا يكون واجب الوجود. الدكتور: لماذا لا نقول إن الأثير الأثري هو واجب الوجود.

### الأثير لا يكون واجب الوجود

الشيخ: الأثير الافتراضي لا يكون واجب الوجود فإن (غوستاف لبون) يقول (إن الأثير تكاثف في القديم بسبب لا نعرفه فصار مادة) فالأثير تغير كيانه إلى المادة المتغيرة على النوام فلا يكون واجب الوجود. وأما على قول (طمسن) بأن الأثير سائل تام مائل للخلاء والجواهر الفودة أجزاء ذلك السائل تتحرك فيه بحركات زويعية فتحدث منها الصور المتنوعة) فنقول إن تلك الجواهر الفودة المتحركة التي هي أجزاء الأثير إن كانت أثرا متحركا فقد تغير كيان إلى التحرك الزويعي وتغير أيضا بتغير تلك المتحركات إلى الصور المتنوعة بالتغير الذي لا يحصى على مدى الدهور. وإن قلتم إن الأثير تغير كيانه فصار جواهر فودة متحركة تلحقها التغوات التي لا تحصى. قلنا إن الذي يتغير كيانه لا يكون واجب الوجود. يا من ينتهي بتعليل الكائنات إلى افتراض الأثير الزويعي. هل عندك طويق في تعليلك لا يستلزم تغير كيان الأثير؟ كلا. لا تجد طويقا. الموجود المادي لا يكون واجب الوجود. ولا يمكن أن يوقف عليه بالتعليل للموجودات موقفا علميا مهما تحركت زوابع الدعوى

وتسلست أنواع المصاوات. الدكتور: هل بقي وجه يمنع من الوقوف بالتعليل على الجواهر الفودة أو الأثير.

## موجد هذا الكون المنتظم عالم بغاياته

الشيخ: إن الذين يفترضون الجواهر الفودة أو الأثير يفترضونها عديمة الشعور. والذي يصح الوقوف عليه بالتعليل إنما هو موجد العالم والكائنات. وهذا الموجد الألي هو عالم يوجد على الحكمة والغايات المعلومة له. فإن كل ناظر إلى هذا الكون راه في جميع عوالمه وأنواعه وأطوره وأولاه ومواليده منتظما على نظام فائق متناسب وحكمة باهوة وغايات كبيرة شريفة.

الصفحة 292

وكل جزء منه صغوا كان أو كبوا راه مسخوا للغايات الجلييلة معدا للفوائد الكبيرة مستعملا في الآثار الباهوة جليا على حكمة فائقة. وكلما أمعن النظر وأحسن الجد تجلت له حسب استعداده من الغايات والحكم ما لم يكن يخطر على باله. وها هو العلم قد صار يكشف كل يوم عن أسرار وغايات لم تكن في الخيال. أسرار وغايات يرتاح لها الشعور ويعظمها العلم ويستريد منها العالم المجد الحر. ألا، وإن الوجدان يحكم بأوليات حكومته وبديهييات قضائه أن الموجد لأمثال هذه الأمور التي تهفتت بغاياتها لا بد من أن يكون عالما بتلك الغايات قد وُجد موجوداته لأعمال غاياتها ونتائج فوائدها التي نعرف منها ما لا يحصى ويكشف العلم في كل حين عما يبهر العقول بحكمته وعظيم فائدة. هذه القطع الصوانية التي وجدها الحفويون في جوف الأرض على هيئة فاس ومنتشار وسانان. كيف حكم الوجدان من أهل العلم وسائر الناس بأنها صنعها البشر قبل ألوف من السنين لأجل غاياتها وفوائدها التي كانوا يتصورونها. وهذه موجودات العالم بأجمعها في جميع أولها مرتبة على نظام الغايات مستعملة فيها على أتقن الحكمة كيف لا يحكم الوجدان بأنها صنع صانع أنشأها لأعمال غاياتها المعلومة لديه.

إذا وجدنا مدينة ذات شوارع متولنة وبيوت شامخة وغرف منظمة وآلات للضياء وآلات لتعديل الحر والبرد وظلمبات تقسم الماء بميزان متقن إلى جميع مساكن البلدة ومعاملها وظلمبات تجذب فضلة الماء المتكدر بالعروض وتأتي به إلى معمل يصفيه ويقذف بطلمبا إلى أخرى إلى طلمبا التقسيم وهكذا وعلى هذا تنوم نورات الماء. ووجدنا فيها تلفونا وتلغوافا ممدودين بأتم الأدوات وأحسن الاتقان. ومقادير وافرة من

قضبان المغناطيس والوالب والواغي ولفات من شريط النحاس وصفائح من الحديد اللين. وبطريات بكؤوسها ومزيجهها ومفاتيح وقوابل ورواقم وألواح معدنية وأعمدة وشويطا وغير ذلك من الأدوات اللازمة. ووجدنا أيضا فونوافا يعوفنا بكلامه كيف نتكلم بالتلفون وكيف نتخابر بالتلغواف. وكيف نركبهما من أجزاءهما وكيف نصلح خللهما. ووجدنا كراسي على كرسي منها عدة نسخ كتب فيها مسائل أصول الهندسة والحساب بخط جيد وإتقان فائق في ترتيبها وأشكالها متساوية الوضع والكتابة والأشكال. وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها مسائل الهيئة الجديدة وأشكالها. وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها الفلسفة الطبيعية بأبوابها وأشكالها.

وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم الكيمياء بأبوابه ورسوم أعماله. وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم التشريح وفوائد الأعضاء وأشكال التشريح لكل جزء من أجزاء الحيوان منفردا ومجمعا بماله من التشعب والانعطاف

والاستقامة والاندغام والهيئة وشوح ذلك بالإشترات والبيان الكافي فهل يسمح الوجدان أن تتوهم أو تحتمل أن هذا كله من فعل الطبيعة البكاء بالصدفة العمياء حصل من مجرد حركة الجواهر الفودة وتجمعها على مرور الدهور. فصار مدينة عامرة وبيوتا ومعامل وأمكنة وتلفونا وتلغوافا وفونزوافا وأواتها وكتبا متعددة على ما وصفناه. حصل هذا كله من نون صنع صانع ولا توسط شعور ولا قصد غاية.

هل يشك ذو شعور بأن هذه التي ذكرناها إنما هي صنع صانع. صنعت لأجل غاياتها التي يقوها صانعها بعلمه. إذن فهذا العالم المنتظم وموجوداته التي تبهر العلم والعقل بغاياتها الكبيرة المستعملة فيها كيف يقال إنه بتأثير الطبيعة البكاء والصدفة العمياء بلا شعور بغاية ولا حكمة!! لماذا لا يقال ذلك فيما ذكرناه من القطع الصوانية. والمدينة وما فيها!؟

الصفحة 293

### كرامة القآن في حججه

يا أصحابنا وإن القآن الكريم قد احتج على هذا الأمر بنحو العموم ووبخ العقول على غفلتها وغلبة الأوهام على وجدانياتها حيث أنها تقضي في الأمور الجزئية الطفيفة المستحوقة في جنب نظام العالم وتحكم بوجدانها بأن هذه الأمور الجزئية الحقوة لا بد من أن يكون وجودها بإيجاد عالم بغاياتها أوجدها لأجل الغايات. ومع ذلك يخادعها الوهم في خلقه العالم الكبير وما فيه من الحكم والغايات فقال في الآية الرابعة عشر من سورة الملك المكية: (ألا يعلم من خلق) خالق هذا العالم بالنظام العجيب وموجده على الحكمة الباهرة هل يمكن أن يكون لا يشعر ولا يعلم بغاية خلقه ولم يوجد له لأجل غاياته كلا. ولم يكتف في حجته بهذا الاجمال وإن كان كافيا لنوي العقول الحرة.

بل استنفت شعور الانسان إلى وجود لا يغيب عنه ولا يخفى عليه مهما خفيت الأشياء. ذاك هو خلق الانسان ونشؤه وتناسل نوعه وآلات نفعه وخصائص صورته فقال في الآية الخامسة والسادسة والسابعة من سورة الطارق المكية (فلينظر الانسان مم خلق \* خلق من ماء دافق \* يخرج من بين الصلب والتائب) وقال في الآية السابعة والستين من سورة مريم المكية (وَأَلَّا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) متجليا بهذا الهيكل الانساني الجميل الراقي في حسن الخلقة العجيبة والشعور. وقال في الآية السابعة والثلاثين من سورة القيامة المكية: (ألم يك نطفة من مني يمنى) ويستهان به بالاستمنا باليد وجماع البائس والزانية وفي اللواط (ثم كان علقه فخلق فسوى)<sup>(1)</sup> بعد أن كان علقه لا صورة لها إلا صورة الدم فخلق بأحسن حلقة وأتم صورة وأحسن نظام يحفظ شخصه ونظام يحفظ نوعه بأن خلق فيه جهاز التناسل وبقاء النوع بناموس الاجتماع والحنان والألفة التي تقوم بالتناسل والتوالد (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)<sup>(2)</sup> وجعل لكل منها جهرا خاصا يؤدي وظيفته في التناسل وبقاء النوع وجعل فيهما ميلا يضطرهما إلى الاجتماع والاقتراب لكي يسلم جهاز التناسل من الذكر وديعته إلى جهاز التناسل من الأنثى. ثم أحتج بالآلات الموجودة فيه التي يعوف عموم البشر عظيم نفعها في الحياة والمجتمع الانساني فقال في الآية الثامنة والتاسعة من سورة البلد المكية (ألم نجعل له عينين \* ولسانا وشفقتين) فإنه مهما جهل الانسان بمنافع أعضائه وأخزائه فإنه لا يجهل الأعجوبة من منافع العينين في الرؤية ومنافع اللسان والشفقتين في الكلام. وإن اختلف الناس في مبلغ

إبراهيم لعجائب هذه الأعضاء وكان الطبيب والمشوح يركان ما لا يبركه سائر الناس من العجائب والأسوار الشريفة في خلقه هذه الأعضاء وعظيم نفعها في الحياة.

1 - سورة القيامة: الآية / 38.

2 . سورة القيامة: الآية / 39. (\*)

الصفحة 294

ثم احتجج بمبدأ الانسان وخلقه وبعض أقسام شعره الآلي الذي يبرك كل أحد من الناس أنه الشعور النافع في الحياة والمجتمع الانساني فقال في أول سورة الانسان المدنية (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) المراد أؤاد الانسان. ومن ذا الذي يقول (لا) كل أحد يعلم أنه وبني نوعه قبل مدة لم يكن شيئاً مذكوراً ومعروفاً يعتنى به. أين كان الانسان قبل أن يولد بألف سنة هل كان شيئاً مذكوراً؟ ألا أقدم عهده بمبدأ نشأته وامتياز وجوده نزول نطفته من أبيه في الرحم (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) (1) . ثم استأنفت النظر والتدبر إلى صورة الانسان ووجهه وإتقانها واختلاف تركيبها التي يعسر إحصائها وحدها مع قلة أجزاء الوجه التي هي جبهة وحاجبان وعينان وخدان وأنف وفم فقال في سورة الانفطار المكية (يا أيها الانسان ما غرك بوبك الكريم \* الذي خلقك فسواك فعدلك \* في أي صورة ما شاء ركبك) (2) بحيث تمتاز من بني نوعك علي طبق الحكمة التي يقتضيها انتظام الوع الانسانى فجعل كل واحد خلقاً سوياً معتدلاً التركيب بأجزاء متساوية الوع والعدد وقال في الآية السادسة والسنتين من سورة المؤمن المكية والآية الثالثة من سورة التغابن المكية (وصوركم فأحسن صوركم) بالانتظام والاتقان. فهذه الآيات وغيرها تقيم الحجة على الناس بحسب شعورهم المشترك وتؤكد الحجة على كل راق في الشعور بحسب رقيه في التتبع والعلم.

1 - سورة الانسان: الآية / 2.

2 . سورة الانفطار: الآية / 6 - 8. (\*)

الصفحة 295

وقال في الآية الثانية عشر إلى الخامسة عشر من سورة (المؤمنون المكية) (لقد خلقنا الانسان) في بدء خلق هذه الوع الكريم (من سلالة من طين \* ثم جعلناه) في تناسله بعد ذلك (نطفة في وار مكين) من جهاز التناسل في الذكر وجهاز التنزل في الأنثى وكل منهما كاف في أداء الوظيفة في استتوره وصيانتته في أهواله وأطوار تصوره إلى تمام نشوئه الرحمي (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً) وقال في الآية والسابعة والثامنة والتاسعة من سورة السجدة المكية (الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين \* ثم جعل نسله من سلالة) مستخلصة يتكون منها الانسان (من ماء مهين) مستقندر لا يعتنى به (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون). وقال في الآية والثامنة والسبعين من سورة النحل المكية (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار

والأفئدة لعلمك تشكرون). هذا ما يعرفه كل أحد من نعمة الخلقة فكيف إذا: نظر العالم إلى أسوار خلقتة فينظر إلى عظامه التي هي دعائم لبدنه وحفاظ لأجزائه الشريفة ومعدلات لوضعه وأمخال لحركاته وموتبات لأوضاعه وإلى ما جعل لها من الأغشية وأوضاع المفاصل والرباطات والغضريف لحفظ كيائها ولرباطها وإمكان حركاتها. وإلى الجلد الذي غلف بدنه وجمع أوصاله وحسن صورته ووقى به الأنسجة الغائرة وأودعه حاسة للمس وجعل منه البثرة بمقولة القشوة بوضع محكم وجعلها سميكة صلبة في الأجزاء المعرضة للضغط كراحة اليد وأخمص القدم. ورخوة خلوية فيما بقي وجعل (الأدمة) باطن الجلد لدنة في الغاية متينة في رجة عظيمة في الموافقة لوقاية الأجزاء الباطنة من الآفات وجعل في الجلد منافذ تقوم بحاجات الانسان في بقاء شخصه ونوعه وجعل في الجلد أيضا مساما كثرة جدا لإفراز فضول بدنه وامتصاص مروحات أعضائه. وجعل العين على كيفية وفي محل إمكانها من مجال واسع للبصر ووضعها في التجويف الحجابي وقاية لها من الآفات واستخدم في وقايتها الحواجب والأجفان والأهداب زيادة على ما لهذه الأجزاء من الفوائد. وجعل العين من طبقات ثلاث ومياه ثلاثة.

فالطبقة الأولى: كرة مؤلفة من الصلبة والقونية من أمامها. والصلبة خمسة أسداس الكرة والقونية سدسها وزاد في تحديب القونية لتكون أقوى على جمع النور وتقب الصلبة من الخلف لمرور العصب البصوي الذي يحمل حس البصر إلى الدماغ. وعند هذا العصب تكون وريقة رقيقة غربالية تمر من ثقبها خيوط العصب ويمر من أكبر ثقبها الشريان المركزي ليزود العين بوفرة الدم وهو مصحوب بوريد لود الدم إلى القلب في دورة الدم ما عدا أوردة أخرى لإكمال هذه الوظيفة.

وحول الوريقة الغربالية ثقب أصغر من الأولى تمر منها الأوعية والأعصاب الهدبية. والقونية هي الجزء الشفاف ولها طبقات ووريقات وأعصاب وأجزاء يطول شرحها وتبهر العلم بفوائدها. والطبقة الثانية: مؤلفة من المشيمية إلى الخلف وهي خمسة أسداس الكرة ومن القوحية من الأمام وهي فاضل عضلي حلقي وراء القونية في موكه فتحة كبوة هي الحدقة سميت قوحية لاختلاف لونها بحسب الأشخاص كالسواد والزرقة والشهل وجعلت بهذه الألوان لتمنص انتشار النور وهي والشبكية يتقبهما العصب البصوي والشرايين والأوردة. الثالثة: الشبكية وهي غشاء عصبي لطيف قيل تَرسَم على وجهه صور الأجسام الخرجة.

وتأمل في الجهاز السمعي والأذن ظاهرها وباطنها وتركيبها وحكم أجزائها الباهرة وأجزائها العجيبة المدهشة كالصماخ ووضعه والدليلز والطوبة والعظيمات الثلاثة والحصى الأذنية وتيه الأذن والقنوت الهلالية وانتفاخاتها وانعطافاتها، والقوقعة وعصي كورتى والأعصاب السمعية والشريانات والأوردة. وانظر في وضع الفم العجيب وأجزائه ووظائفها والأسنان المرتبة على مقتضى الحاجة وأحكام وضع الطواحن الفوقانية بأن جعل لكل واحدة منها ثلاث شعب. وانظر إلى غدد الفم وما ذكر لها من الفوائد الباهرة. وتأمل في الجهاز الهضمي وما فيه من عجائب الحكم وإتقان التواكيب وتغليف الأحشاء بالبوليتون المستقصي لحفظها بسره وانعطافاته وانعكاساته. وانظر إلى المعدة ووضعها وما اشتملت عليه من الطبقات والأجربة والغدد والوواب والشرايين والأوردة والأعصاب لأداء الوظائف والغايات التي أدرك العلم بعضها.

وتأمل في الابيثيليوم الذي جعل لوقاية الأمعاء بمقولة البثرة للجلد وتأمل في الأمعاء وحكمة تركيبها، ووضعها،

وانعطافاتهما، وانقسامهما، وصماماتها، واختصاص كل منها بصمام يحبس ما فيه إلى أن يؤدي ذلك المعاء وظيفته من الهضم وغره ثم يقذفه إلى غره. فمنها المعاء الدقيق المتصل بالمعدة بواسطة البواب والمتلفف المشتمل على الطبقات والشرايين والأوردة والأعصاب والغدد والأوعية الرواضع الليمفاوية اللبنية. قيل وفيه يجتمع الكيموس وعصوة البنكرياس وإفراز الغدد المعوية، وفيه ينفصل بعض المواد الغذائية وهي الكيلوس عن المواد الثقيلة. وينقسم إلى الاثني عشري وهو أوسع أقسام المعاء الدقيق وأكثرها ثباتا. وبعده الصائم وهو أوسع من القسم الذي بعده وجوانه أغظ ويسمى صائما لأنه يوجد في الغالب خاليا. وبعده اللفائفي وهو أضيّق ورُق، وينتهي بابتداء المعاء الغليظ الممتاز بغلظه وتثبته وضعه وشكله المعقد وحزمه المتكفلة بأعمال كبوة في الضغط والهضم والدفع. وينقسم الغليظ أيضا إلى الأعر وهو جواب في مبتداه. وتأمل في وضعه وسعته وصمامه الذي يمنع سيل ما فيه إلى اللفائفي ولا يمنع السيل من غره إليه. وبعده القولون وهو محيط بالمعاء الدقيق وصاعد من ابتدائه عند ملتقاه مع اللفائفي والأعر ثم يستعرض في البطن من اليمين إلى اليسار ثم يتول في الرواق الأيسر ثم يتوج وينتهي بالمستقيم الذي هو الجزء الأخير منه. ومن فوائد الغليظ هضم الطعام الذي ضعف عن هضمه المعاء الدقيق واستخلاص ما بقي من المواد الغذائية منه. ومهما أترك العلم وفحص التشريح من فوائد هذا الجهاز العجيب وفوائده أخواته وأوضاعه وأعمالها العجيبة فإنه قليل من كثير وهو مع ذلك يوقف الناظر موقف البصوة ويعرفه آيات الحكمة الباهرة.

الصفحة 296

وتأمل في الدماغ والنخاع المسمى بالحبل الشوكي القائمين بأمر كبوة في الحياة والشعور كيف قد روعى ضعف جوهما عن الصدمات فجعل في المحافظ المتينة والعظام القوية. وغشيا بالأم الحنونة والعنكبوتية والأم الجافية. ولأجل حاجتهما إلى القوى والتغذية وإفراز الفضول قد أخذنا نصيبهما من الدورة الدموية ووصلت عامة أخواتهما بما يحتاجان إليه من الشرايين والأوردة والأوعية والأعصاب. وتأمل في القلب وانقسامه إلى بطين أيمن وبطين أيسر وأذين أيمن وأذين أيسر. وإلى نوامه على الانبساط والانقباض وانظر إلى هذه الأخوة الأربعة للقلب مع صماماتها والشرايين والأوردة وصماماتها وكيف يتألف بواسطة ذاك الانبساط والانقباض ظلمبات سحب وظلمبات ضغط تدبر الدورة الدموية فتكون الصمامات بمقولة مصريع الظلمبا على ناموس مصنريع ظلمبا السحب ومصريع ظلمبا الضغط. وانظر إلى الشرايين وانبعث جذعها من البطين الأيسر للقلب وكيف تتشعب من جذعها إلى عامة أجزاء البدن كتشعب الشجرة إلى الأغصان الكثيرة وإن موقع السطحية منها وما هو قريب من السطحي يكون غالبا في المواطن المحمية كجهات الانتشاء في الأطراف.

ومن فوائدها أنها تحمل الدم الصالح من البطين الأيسر للقلب بواسطة جذعها وضغط البطين بانقباضه وتوصله إلى عامة أجزاء البدن. وانظر إلى صمامات الشرايين وفوائدها التي منها مولنة الدم في قنوات الشرايين ليؤدي الوظائف المطلوبة. وانظر إلى تقم الشرايين وهو أن جميع أغصانها وفروعها تتواصل فيما بينها بقنوات عرضية شريانية لكي تقوم هذه التقهات بالوظيفة الشريانية في إيصال الدورة الدموية وغوها من مغذيات البدن وقواه عند ما يعرض لبعض أجزاء الفروع الشريانية من السدد والاختناق وشد الجواحين أو قطعهم للشريان وغير ذلك. وانظر إلى سير الشرايين فإنه في الغالب مستقيم لكنه قد

يتوج لموافقة حركة الأجزاء كالشريان الوجهي والشفوي وكذا الشرايين الرحمية رعاية لكره عند الحمل وانظر إلى جعل الشرايين كزرة البناء متينة مرنة لكي تقوى على الدم المدفوع بالضغط وتقبل الاتساع عند زيادته أو عروض مزيج له. وهي أيضا قنوية الوضع لا تتخفص كالأوردة إذا خلعت، ومتحركة دائما نابضة بالانقباض والانبساط.

والمظنون أن كل قناة بين صمامين تكون بانبساطها ظلمبا جذب من التي قبلها من جانب القلب وظلمبا ضغط للقناة التي بعدها. وهذا يكشف عن أهمية محمولها في الحياة. وربما يكون منه النسيم اللطيف المسمى أكسجين الهواء لكي تحظى جميع أجزاء البدن بزيرته وتحيته بترويح. وربما تكون لحركتها فوائد آخر لم يصل إليها العلم بعد. كما أنه لا سبيل إلى حصر محمولها الحيوي بمادة أو مواد معينة. وقد رؤي للشرايين العظيمة أوعية دموية تسمى أوعية الأوعية وهي شرايين تبعد عن نقطة توزيعها. ولها أيضا أوردة تأخذ منها الدم الوريدي إلى الأوردة العرافقة لها، ولها أعصاب تؤدي الوظائف العصبية. وانظر إلى الأوردة التي هي أغلظ وأكثر عددا من الشرايين وهي أيضا متشعبة في عامة أجزاء البدن تشعب الأغصان من جذعها المتصل بالبطين الأيمن من القلب. ومن فوائدها أنها تجمع الدم من جميع أجزاء البدن وتوجع به إلى البطين الأيمن من القلب. ومن سير الدم في، الشرايين ورجوعه في الأوردة تكون الدورة العامة للدم. وانظر إلى الأوعية الليمفاوية، وانتشلها في الجسد، وصماماتها المانعة لسائلها عن التقهقر، أو لأن تجعل السائل متولنا في أوعيته لكي تتولن أعماله، أو لأن تقوم بعمل آخر. وانظر إلى تفهماتها ووضعها لكي تقوم بغاية النقم الجلية في الشرايين والأوردة. وانظر أيضا فيما ذكر لها من الفوائد من امتصاصها الكيلوس والمواد السائلة (ليمفا) وحمل ذلك السائل الصالح أخوا إلى الدورة الدموية. وإلى الآن لم يشخص العلم حقيقة هذ السائل لكي يعرف مقدار أثره في الحياة وحقيقته...

وإن لفظ ليمفا بمعنى سائل. وتأمل في وظيفة الوئة ودوام حركتها بالانقباض والانبساط وفي أوردتها وشرايينها. فإن الشريان الوئي يخرج من البطين الأيمن للقلب فيحمل منه الدم الأسود الوريدي الراجع إليه من أجزاء البدن في الدورة الدموية العامة وينقله بفروعه وأغصانه إلى الوئة فتصفيه وتطوره من العناصر الضلة وتمده بما يؤم لقيام الحياة وتحوله إلى دم أحمر شوياني فيأخذه الوريد الوئي ويوصله دما صالحا إلى البطن الأيسر مبدأ الدورة العامة وهكذا في كل دورة. وقيل في تصفية الدم في الوئة وإمداده بالمواد الحيوية إن الدم يأخذ من التنفس الداخل أكسجين الهواء ويفرز المواد الضلة أو الكربون فتخرج بالتنفس الخارج.

وانظر إلى الكبد وأجزائها ورباطاتها وأعصابها وشرايينها وفروعه والوريد البابي والوريد الكبدي وفروعها والقناة الكبدية والأوعية الليمفاوية وفي وظيفة الكبد في إواز الصواء من الدم وإرسالها إلى الحوصلة العورية. وإلى ما قيل من أن الشريان الكبدي يحفل الدم الشوياني للكبد لأجل تغذيته. والوريد البابي يحمل الدم الممزوج بالصواء لكي تصفيه الكبد. والوريد الكبدي يحمل الدم الصافي من الصواء إلى القلب فيكون الكبد قائما بوظيفة دورة دموية صغوى لأجل تصفية الدم كما في الدورة الوئية. أو كما قيل في الطب القديم من أن الكبد محل هضم الكيلوس وتمييز الاخلاط منه بعضها عن بعض وتقسيما على

مجربها ومعادنها حسب وظائفها في قوام الحياة. وما عسى أن يقال في الأوعية البولية، وآلات التناسل، والأعصاب، والأغشية، والغدد، والعضلات، والرباطات، والغضروف، ومواقع ملتقى العظام، وأوضاعها الموزونة بالحكمة، وأعمالها المدهشة وغاياتها العجيبة. ولا يخفى أن الذي أركه علماء الطب والتشريح من فوائد أجزاء الحيوان وغاياتها في الحياة من كثرة سعيهم إنما هو قليل من كثير خفي عليهم. ولا زال العلم يجد في استكشاف الحقائق المجهولة فيتجلى له منها تريجا ما يبتهج به لرتياحا. ثم أنظر إلى أجزاء الحيوان على اختلافه وامتيازاتها التي يقتضيها وضع الحيوان وحاجاته وما واد منه. فهل يكون هذا كله بلا موجد يعلم بالغايات؟ الغايات الكبيرة الشريفة التي أدرك العلم بعضها وذكرنا يسوا من ذلك. هل يسمح الوجدان بأن يقال إن هذا كله من الصدفة العمياء والطبيعة البكماء؟ وكيف يغيب عن الشعور ما ذكر في صحيفة 57 و 58 و 59 وقد بنى القوان الكريم احتجاجة في الإلهية على هذه المقدمة الفطرية البديهية التي عليها عمل البشر في جميع أولهم وأحوالهم فربخ نوي الأغواض على تغافلهم عن هذا الأمر الذي جعلناه في صحيفة 59 المقدمة الأولى فقال من جملة ذلك في سورة الملك المكية (ألا يعلم من خلق) كما ذكرناه صحيفة 331 . أما أنه. لو سمح القصور بهذا القول للمغفل الغبي الجاهل فإن العلم والشعور الحر لا يسمحان به للعالم والعرف والطبيب والمشوح الملتفتين إلى عجائب أجزاء الحيوان وغاياتها الشريفة المدهشة بعناية حكمتها. رنوي: إن جملة من أجزاء الحيوان لا فائدة فيها ولا غاية. وذلك كالغدة الرقية، والزوائد الودية والغدد الوحيدة في سطح الأمعاء بل إن الغدة الرقية والزوائد الودية معوض للأبواض المهلكة. عمانوئيل: يا صاحبنا يارنوي. هذا الدكتور المتقدم في الطب والتشريح لماذا لم يقل مثل ما تقول؟ ولماذا لم يجعل مثل قولك اعواضا علينا. أو تشكيكا في مقصدنا فإنه لا بد من أن يكون سمع ما تكلمت أنت به أوراها مكتوبا كما رأيت أنت. ألا تعرف أن شوف علمه يمنعه من أن يعترض بمثل اعواضك من أين علمت أن الغدد الوحيدة لا فائدة لها ولا غاية في وجودها؟ هل أعلمتك بذلك الطبيعة البكماء؟ هل أنت حينما كنت جنينا في بطن أمك رصدت الغدد الوحيدة في أمعائها وراقبت أحوالها بمهولة العلم وجودة الفحص وعلو الفطنة فكشف لك العلم الصحيح والتجربة عن أن الغدد الوحيدة لا غاية لوجودها ولا فائدة حتى في حفظ جواهر المعاء أو مساعدته في أعماله؟ وهل جرى لك مثل ذلك مع الغدة الرقية؟ لا، يا صاحبي لا ينبغي أن نجعل جهلنا بالفائدة والغاية دليلا علميا على عدمها. هب أنا حالا لا نخجل من أجل ذلك من العلم. ولكننا نندم كثيرا إذا قيل لنا إن الدكتور فلان انزع الغدة الرقية من جملة من المصابين بمرض الجوائر فوقوا بالبلاهة التامة. حيث يكشف لنا العلم عن أن الغدة الرقية لها المداخلة الكبيرة في حفظ الشعر واستقامته. بل إن كوها في الأنثى عند الحمل يكشف عن أن لها مداخلة كبيرة في امتصاص المواد العفنة ومنعها عن التصاعد إلى الدماغ. وأما ظهور الأبواض الشديدة فيها فإنه يكشف عن أن لها عملا كبيرا في حبس المواد الضرة عن الوصول إلى الأعضاء الشريفة. ولكن تلك المواد قد تريد على ما للغدة من القوة النوعية فيظهر المرض كما هو السنة في جميع الأعضاء فانظر إلى القولون والرئة. وبمثل هذا يجري الكلام في الزوائد الودية. ثم يارنوي إن الذي ذكرناه من الأجزاء وعجائب غاياتها ليكفي الوجدان الحر في حكمه بأن موجدها لأجدها لأجل تلك الغايات التي كان يعلمها. وهب أنه توجد أجزاء لا غاية لها كما تقوله أنت فغاية ما يدل ذلك على أن

الموجد قد يخالف الحكمة ويوجد أشياء لا فائدة لها. إذ ارضي لنا شرف العلم والأدب أن نقول إن هذا العضو لا فائدة فيه. وهيئات. رمزي: إن هذه الغايات المذكورة في كلام الشيخ هي التي أوجدت الموجودات التي تحصل الغايات منها. فإن الرؤية هي التي أوجدت العين التي تحصل منها على ناموسها وأجزائها، والسمع هو الذي أوجد الأذن التي يحصل منها، والشعور هو الذي أوجد الدماغ الذي يحصل منه. وكل غاية هي التي أوجدت العضو التي تحصل منه. وحياة الشخص هي التي أوجدت الأجزاء الحيوية لذلك الشخص. إذن فما هي الحاجة إلى موجد آخر عالم بالغايات المذكورة يوجد الموجودات لأجل غاياتها. عمانوئيل: قد سمعنا هذا الكلام عن بعض الصحف العصرية كمارأيت أنت. ولكن أليس لنا في حقوق الشعور والخطاب أن نسألك عن المعنى الذي فهمته أنت من هذا الكلام واعتمدت عليه في كلامك، فهل تقول إن هذه الغايات صار علم الموجد بها داعيا له لإيجاد الموجودات التي تحصل منها الغاية. كما أن تصور النجار للجلوس على الكرسي يكون داعيا له لأن يصنع الكرسي. وبهذا الاعتبار نتسامح ونقول إن الجلوس التصوري أوجد الكرسي. بمعنى أنه صار داعيا للنجار الذي هو الموجد الحقيقي للكرسي. أو تقول إن هذه الغايات هي الموجد الحقيقي والفاعل للإيجاد فلا موجد سواها ولا علة فاعلية غيرها. يا صاحبنا يارمزي إن القول الأول هو عين قول الإلهيين بأن الموجد للموجودات أوجدها لداعي علمه بغاياتها وحكمتها. وأما القول الثاني فهو قول غير معقول. يا صاحبنا إن الغايات التي تذكرها هي أعدام محضة قبل وجود الأجزاء التي تحصل عنها. فهل يقول ذو شعور بأن العدم والمعدم يكون موجدًا وعلة فاعلة للإيجاد. هل يقول أحد إن المعلوم يكون موجدًا حقيقيا للموجود؟؟ أنت تقول إن الغايات تحصل بالأجزاء فكيف تكون موجدًا وعلة فاعلية للأجزاء؟ أعيد سؤالي عليك وأقول لماذا لم يتكلم الدكتور بمثل كلامك مع أنه هو المترشح لمكالمة الشيخ. أتوي لماذا؟ لأن له علم وشعور يميز بهما ما يكتب في الصحف.

## ومن حجج القوان الكريم

الشيخ: وقال الله تعالى تأكيدًا للحجة وقطعا للمعاذير في الآية الثانية من سورة الجاثية المكية: إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين) بالحقايق المتجلية، لا يغالط إيمانهم بها غفوات العصبية وقلبات التقليد الأعمى ومكاورة الوجدان الحر بعبودية الهوى وشكوك الوساس. فتوى هؤلاء يهنتون بنور عقولهم ووجدانهم الحر في العرفان. كما يهنتون بذلك في سائر الأمور (وفي خلقكم) أيها الناس وما فيه من عجائب الغايات وإتقان للصنع وبدائع الحكمة الباهرة كما ذكرنا وذكر العلم منه قليلا من كثير (وما يبيث من دابة آيات لقوم يوقنون) على نهج مستقيم في الاهتداء بأسباب اليقين ودلائل العلم. فلا تراهم يصرفهم الهوى عن اليقين مع وضوح الحجة أو يلوي أفكلهم إلى زخرف الأوهام. وفي الآية السادسة من سورة يونس المكية (إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض آيات لقوم يتقون) وبال الجمود الأعمى، ونقائص الجهل المركب، ورنذلة اتباع الأهواء، ومكاورة الحجة الواضحة والوجدان الحر، ومضار الانحراف عن النهج الواضح، وهلكة الوقوع في تيه الضلال. لا حاجة لنا في أن نبهض الهيئة الجديدة بأن نقول إن السموات أفلاك تامة منضدة في غاية اللطافة والشفافية بحيث لا

تحجب عن النظر شيئاً.

ولا حاجة لنا أيضا في الطالبة بالحجة الكافية على أنه ليس هناك أفلاكا موجودة وسموات منضدة وأنه ليس الموجود إلا أجرام الكواكب تنور سيراتها في الفضاء ويستقر مركز ثوابتها في الفضاء -ولا تحسب أنا نعتمد على الهيئة القديمة وما خيلته من دعوى الأبعاد والأحرام والأفلاك الجزيئية. فإن حجة القوان الكريم لا مساس لها بشئ من ذلك. بل يمكن أن نجري الهيئة الجديدة ونقول إن البراد من السموات مراتب العلو المحددة بمدارات السيرات. وكيف كانت الحقيقة فانظر إلى ما في السموات من الكواكب العجيبة من ثابتة في مركوها وسائرة في مدارها على نظمات مستورة. هذه الثوابت لماذا لم تعمل بها جاذبية وبماذا تؤم كل كوكب مركوه.

ولنتكلم على وفق الهيئة الجديدة، فانظر إلى حركة أرضنا وسوها على منطقة البروج بمدار بيضي، أبعد عن الشمس يكون عند السوطان في نصف الكرة الأرضية الشمالي، وأقربها عند الجدي في النصف الجنوبي. وإن أردت أن تلتفت إلى ما في هذا الوضع من الغاية العجيبة والحكمة الباهوة في التعديل ومولنة الحر والبرد والقوب والبعد من الشمس بحسب اليابسة المسكونة فاعرف أن أقصى وصول اليابسة من أرضنا في جهة الجنوب إنما هورأس القون من أمريكا الجنوبية وهو لا يزيد على الدرجة الخامسة والخمسين من العرض الجنوبي مع قلة المسافة فيما بين المشرق والمغرب وقلة الساكنين.

واعرف أن اليابسة المسكونة من آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية تمتد إلى نحو الدرجة الثمانين من العرض الشمالي مع كثرة المسافة جدا في ما بين المشرق والمغرب وكثرة الساكنين فالنصف الشمالي إن قرب من الشمس من حيث البروج بعد عنها من حيث المدار البيضي، وإن بعد عنها من حيث البروج قرب منها من حيث المدار البيضي. كل ذلك مراعاة لأهمية العموان في القسم الشمالي الواسع بحسن التعديل والمولنة. ثم انظر إلى دور الأرض على الشمس على منطقة البروج وحركتها اليومية على نفسها فكم ترى في ذلك من الغايات الكبيرة في مولنة الآثار، وتعديل العموان، وتوزيع المنافع، وأخذ كل جزء من الأرض حظه من النور بناموس مقدر على النوام، وتعديل الحرارة والبرودة، وتنفس الاستراحة، واستنشاق النسيم الخالص، ومولنة الزمان، وحفظ التريخ. وانظر إلى قمر أرضنا كيف تبع الأرض في دورها على الشمس واستقل بمداره على الأرض مائلا متحايدا عن منطقة البروج بهيئة مقفورة وحركة متولنة. وانظر إلى ما في ذلك من الغايات الكبيرة التي منها جعل تريخ شهري يعرفه العموم، وتوقيت تجريبي للناس في ليالي الشهر بحسب الطلوع والغروب والعلو والانخفاض ودليل هاد في غمرات البحار وفوات الوادي.



ومنها مولنة تأثراته ونوره الضعيف في المسكون. ومنها تقليل اتفاق الخسوف والكسوف. ولولا ذلك الميل لوقع الخسوف والكسوف في كل شهر، ولينظر الفلكيون المكتشفون لأقمار المريخ، والمشوي، وزحل ويعتبروا بالحكمة التي راعت أبعادها عن الشمس فمئحتها بالأقمار التي تعكس إليها نور الشمس فترين لياليها ببهجة النور وبهائه وكبير نفعه وعظيم أثره. وقد وزنت الأقمار على الأبعاد فجعلت لأرضنا قمرًا واحدًا. وللمريخ زائد على أرضنا بالبعد جعلت قمرين. وللمشوي الزائد على المريخ بالبعد جعلت أربعة أقمار، وزحل الزائد على المشوي بالبعد جعلت ثمانية أقمار أو أكثر. فياله من عطاء واعي الحاجة ويجري على الحكمة. هذا ما يعرف من غايات الصنع ومواقع الحكمة في العالم العلوي البعيد عنا.

### النظام الأرضي وعجائب غاياته

وهلم إلى النظام الأرضي وانظر إلى ما فيه من الغايات الكبيرة والعجائب الباهرة التي لا تخضع إلا إلى سلطان القوة ومواقع الحكمة.

### البحار وعجائب غاياتها

وانظر أولاً إلى البحار وبديع التصرف بها بنحو يبهر العقول. إذ جعلت بحيث لا يعترتها التعفن ولا التغير بالمؤثرات كما يتغير الماء المحقون ويتعفن في أيام يسيرة.

وناهيك به مخزنا للماء الذي به تقوم حياة الحيوان والنبات حيث جعلتها الحكمة تسقي جميع المسكونة بالأمطار والتلوج وبالقوات المندفعة بالقوة إلى العوالي من الهضاب ورؤس الجبال فتنبثق عيوننا تجري منها الأنهار بعد أن تحيلها العناية في الأمطار والتلوج والعيون مياها عذبة سائجة تقوم بتربية الإرواء والأمد بالقوة كالأم الحنون. وناهيك بها ملطفا للهواء ومعدلا للحرارة، وجادة تسهل المواصلات السفوية ونقل الأحمال الثقيلة. وانظر إلى عجيبة المد والجزر في البحار وإن كنا لا يظهر لنا من فوائدها إلا حفظ كيان المواني والوافي مما يترام فيها على طول الزمان بالجاذبية وقذائف الأمواج. وأعجب من ذلك أن المد والجزر السائدين على عموم البحار لا سيادة لهما على البحر الأبيض المتوسط بحر الروم الممتد من بوغاز جبل طرقي إلى بوغاز القسطنطينية. ولا على البحر الأسود الممتد من فوق باطوم إلى الباسفور. ولا على البحر البالتيك مما بين فرنسة وكريتلاندا إلى سويدن وفينلند مع اتصال هذه الأبحر الثلاثة بالمحيط بل إن البالتيك لا يمتاز عن المحيط الأتلنتيك بمضيق و بوغاز يحده. أفلا تعجب من البحر الأبيض المتوسط إذ يجري فيه تيار كبير من بوغاز جبل طرقي على النوام ويجري إليه البوسفور من البحر الأسود ومع ذلك لا تجد لمائه زيادة. فهل أنت تقول كخوك إن ما يجري فيه يخسر مثله بالتبخير. أفلا تنوي أن جره البحر الأسود يفند هذه الغزاعم ويوبخها بالنقد إذ يقول بلسان حاله أنا جره وتبخوي مثل تبخوه وأمطار مياهي مثل أمطره ولا مدد لي من تيار ونوره بل إنني دائم الجريان على البحر الأبيض فماذا يجبر

خسواني!! هل ظهر علي النقص؟ إن فوق وُهامكم تدبوا. ووراء الطبيعة البكماء حكمة.

وانظر إلى بحر الاتلنتيك وهو ما كان غربيه أمريكا وشوقيه أوربا وإفريقيا وربما يبلغ عرضه أربعة آلاف ميل. وانظر إلى استقامة الرياح فيه ولزومها لمهب مستقيم. فهو فيما بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي ومثلها من الجنوبي تكون رياحه مشخصة معلومة. ففي شمالي خط الاستواء لكون ما بين الشمالي والمشرق، وفي جنوبيه ما بين الجنوب والمشرق، وفيما يقرب من خط الاستواء تكون من المشرق. وانظر إلى المحيط الباسفيك وهو المحيط الحليم الهادي وهو ما تكون أمريكا في شرقه وآسيا وأستراليا في غربه. ويمتد من نحو الدرجة السادسة والستين من العرض الشمالي إلى الثامنة والخمسين من العرض الجنوبي. وهو على هذه السعة غالب الهدو والسكون واستقامة الريح حتى قيل إن السفن لا تحتاج فيه إلى تغيير وضع الشراع. وما تاهت فيه سفينة ولا تضرت - فكأن العناية لحظت طرق المواصلات بين أمريكا والقرات في الشرق والغرب في الباسفيك والاتلنتيك فوفعت في لجج هذه البحار العظيمة أخطار العواصف والزوابع.

وانظر إلى تيارات البحار التي لم يحص العلم عددها وشعبها ومواقع سورها والتقاءها ورجوعها وإنما ذكر منها ما بلغه الاكتشاف المتشنت. فمن ذلك التيار الاستوائي في البحر الهادي الذي يخرج من شواطي أمريكا الجنوبية فيما بين مملكتي (بيرو) و (شيلي) جنوبي خط الاستواء ويسير بنحو الاعتدال إلى الغرب إلى نحو جزائر (مالنوا) الواقعة في شمالي أستراليا ويخرج منه عند أول الجزائر فعان أحدهما يسير إلى الشمال الشرقي موزيا لجزائر اليابان وما بعدها من آسيا إلى بوغاز (بهرنج) في أول المنقطة الباردة في طول 174 غربي باريس تقريبا. والوع الثاني يتوجه إلى الجنوب نحو (زيلاندا) الجديدة إلى المنقطة الباردة. ومن ذلك التيار الاتلانتكي الخارج من سواحل إفريقيا الاستوائية من خليج (غينا). فيسير بنحو الاعتدال إلى نحورأس (سان روك) من أمريكا الجنوبية فتسير شعبة منه إلى الجنوب مع شواطي أمريكا الجنوبية إلى طرفها تقريبا فيما نون الدرجة الستين من العرض الجنوبي وترجع من هذه الشعبة شعبة إلى رأس الرجاء الصالح ثم نميل إلى الشمال إلى خليج غينا. ووافقه في طريقه الشمالي بينه وبين الشاطي شعبة من التيار البارد الجنوبي - وتسير الشعبة الأخرى من نحو سان روك أيضا مائلة إلى الشمال الغربي إلى جزائر (أنتيله) في خليج (المكسيك) وهناك يقوى التيار فيسمى بالتيار الخليجي ويسير محاذيا لشطوط الولايات المتحدة مائلا إلى الشمالي الشرقي إلى شواطي الأرض الجديدة قرب الدرجة الخمسين من العرض الشمالي وهناك يندفع بعضه في تيار قطبي وبعض يتوجه إلى الشرق فتسير شعبة في البالتيك مرة على سواحل (كويانلندا) و (أيسلاندا) وإنكلوا ونروج وشعبة تسير مع شاطئ البرتغال إلى شاطئ إفريقيا ويدخل البحر المتوسط من بوغاز جبل طرقت شعبة منه، وهناك شعب أخرى من التيارات الاستوائية. ومن التيارات القطبية التي تحمل الماء البارد إلى المناطق المعتدلة والحارة. ألا تنظر إلى الغايات الكبيرة والحكمة الباهوة في هذه التيارات.

ألا ترى أن العناية بالغايات قد لحظت السير في أقطار الدنيا لعموم العوان فتشعت للسائرين جادات منتظمة محدودة دائمة تتكفل بحسن الدلالة وراحة السير وعموم المواصلات وربط القارات بعضها ببعض والأمان من أخطار التيه وغوه. فكأن العناية تتادي يا من يريد السفر إلى أموكا اسلك بسفينتك الجادة المشروعة للدلالة والأمان وهو التيار الذي في خليج غينا وسر

على استقامة الجادة وحدودها إلى رأس (سان روك) في أميركا. فإن كنت تريد أميركا الجنوبية فخذ جادتك الأمانة في الشعبة الجنوبية إلى أي شاطئ أردت. وإن كنت تريد أميركا الشمالية فخذ جادتك الأمانة في الشعبة الشمالية فاسلك في الشعبة المولوية لخوائر (أنتيلة) إن كان قصدك إلى الممالك المتحدة والأرض الجديدة وكندا. وإن كان قصدك إلى بلاد المكسيك والشواطئ الواقعة على خليج المكسيك فاسلك في الشعبة الداخلة إلى الخليج الخرج مما بين (كوبا) ورأس (فلويدا) وإن كنت تريد الرجوع إلى إفريقيا فاطلب الشعبة الراجعة إلى غينا.

الصفحة 301

وإن كنت تريد المسير في الجادة إلى كرينلندا وايسلاندا وبريطانيا ونوج فاطلب الشعبة المرة بهذه البلاد. ويا من يطلب السفر من أميركا إلى مشرق آسيا اسلك في الجادة الأمانة من قرب (بيرو) إلى خوائر (مالنوا) وإن كان لك غرض في خوائر (أسيانكا) فإنها على القرب من جادتك. وإن كان لك غرض في زيلاندا الجديدة فسر في الشعبة الشمالية ولك حسن الدلالة والأمان من كثير من الأخطار. يا أهل الشواطئ البردة لكم البشوى بتعديل البرودة بحورة التيلرات الاستوائية المرة بشواطئكم، واستنبقوا بعض النباتات التي لا تنبت فيما يسوي بلادكم في رجة العوض حيث لا ترورها التيلرات الاستوائية، وأقبلوا زيلة الأخشاب الاستوائية وانتقوا بها. ويا سكان الشواطئ الحرة ويا سالكي البحار بشواكم بتعديل الحرة بالتيلرات القطبية البردة.

وإن كنتم تعدون من فوائدها ضغط البخار لكي يتصاعد فينعد سحابا مطرا فاعرفوا شرف هذه الغاية. ألا وإن اختصاص التيلرات بمجلئها من جنوبي خط الاستواء، ولزومها لها ودوامها على حالها وتشعها في نقاط مخصوصة ورجوع بعضها من الغرب إلى الشرق وذهاب بعضها إلى الجنوب بميلة إلى الغرب كالمار بشواطئ الازل إلى آخر أميركا الجنوبية. وميل بعضها إلى الشمال الشوقي كالمار من خليج المكسيك إلى الأرض الجديدة والمار من خوائر مالنوا إلى بوغاز بهرنج ووجود التيلرات القطبية المتوجهة إلى جهة خط الاستواء لا إلى الغرب هذا كله مما يعرفك الخطأ في الوجهه التي ذكرها لتعديل التيار بأمر طبيعي.

بحيث لا يقف زيف هذه الوجهه أمام النقد العلمي على رعم الصدقة العمياء الممشوقة والطبيعة البكماء المحبوبة. ألا: تعجب ممن يعرض عن البحث عن غاية الكائن ولا يجد السير في اكتشاف فوائده النافعة في الحياة والعمران. ومع ذلك يتقهقر إلى وهامه في تعاليل الصدفة العمياء فيضطهد شرف الغايات ويصوف عنها الأنظار لولا بقية روح علمي بقي من تأسيس السلف يحرك على طلب الفوائد والغايات فيما ينفع البشر.

### الأرض اليابسة

وانظر إلى مسكننا الأرض كيف قد مهد الكثير منها للسكنى والزراعة واختلفت أوضاع الباقي للقيام بلوژم العمران ونوام الراحة في المسكون وتعديل لوزمه، وكيف جعل تفجر العيون من الأعالي لكي يتهيأ عموم الوي، وأمدتها الأمطار لإكمال النفع. أفلا تنتظر إلى سيول الأمطار ونوبان التلوج وروي الأنهار الكبيرة، كم تحمل من الجبال والوهاد في سيلها الجرف من

الأطيان والصخور على مر الدهور والأحقاب وتقذفه في البحار على وجه لو أهملت العناية إصلاح هذا الحال وتدلّكه لاضمحلّت الجبال والهضبات وملاً الطين أعماق البحار والخلجان فاستولى الماء على المسكون. وها أنت وكل الناس تعلمون أن الجبال. والهضبان، والورلي والوديان والبحار والخلجان على حالها منذ زمان يبلغه التريخ بجهد. وهذه الآية الكبيرة التي يكفي العاقل فيها أقلّ تنبيه قد أشار إليها القرآن الكريم واستلقت العقول إلى أعجوبتها وحجتها بقوله تعالى في سورة الذريات المكية في الآية الثامنة والأربعين (والأرض فرشناها فنعم الماهدون).

الصفحة 302

وقوله في الآية الثانية والثلاثين من سورة النزلات المكية. (والجبال أسأها) وحفظ وضعها ومهاد الأرض بأسباب القورة وآثار الحكمة ورعاية الغايات بإتقان ماهد لا تغفل عنايته عن رعاية دام المهاد ورسو الجبال في مراكها على الناموس الذي تقوم به غايات خلقها ونعمة منافعها فلا تقوى العولض والكولث على تغيير هيئة هذا المهاد وهذه الجبال. بل لا تزال العناية في تعديل وضعها وحفظ صورتها النافعة. والمظنون أن المستخدم المسخر في هذا التعديل هي النار السيلزة في جوف الأرض على النوام لأداء هذه الوظيفة الكريمة وغرها من سوق الماء وإصعاده إلى العوالي كروؤوس الجبال وأعلي الهضاب، وتوليد المعادن والصخور والأحجار لتقوم بمنافعها للبشر، وتعديل مياه البحار وحفظ مناسباتها، وتصعيد البخار لأداء منفعه إلى غير ذلك مما لم يبركه العلم بعد. وانظر كيف جعل لهذه النار السائرة منافذ تخرج منها وجوانب تعدل سورها وتدفع عادية حركتها القوية عن الأرض. وهذه المنافذ هي منافذ الواكين (جبال النار).

وهي فوهات في أعالي كثير من الجبال تخرج منها النار بأحوال عجيبة ترشد إلى الحكمة الباهرة. ومع ذلك فقد أبقّت الآيات أثراً للاعتبار وإشارة إلى الموعظة وعظيم المنة وذلك أن هذه النار السائرة قد تويد على مجريها أو تكثر في مكان لأجل تأديه أعمالها فتحاول أن تخرج من قشوة الأرض فتحصل للالل الخفيفة أو الهائلة وربما يتعقبها الانفجار أو الحسف وفي ذلك أطف استلقت إلى النعمة العظيمة والغاية الكريمة في خلق جبال النار (الواكين) وسائر الجبال الجاذبة للنار والمثبتة لقشوة الأرض. وإلى ذلك أشار القرآن الكريم في الآية الخامسة عشر من سورة النحل المكية بقوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم) ونوه في الآية الواحد والثلاثين من سورة الأنبياء والعاشر من سورة لقمان المكيّتين. ولولا هذه الجبال الراسية بالحكمة والمصوفة للنار لاستولى الميدان والزوال على الأرض.

وانظر إلى أجزاء الأرض وقطعها المتجلورة فإنك تراها مختلفة اختلافا كثيراً لم تجر على قياس مطرد، فتوى في المنطقة الحرة فيما يقوب من البحر أو ما يبعد عنها أرضاً طينية زراعية، وأرضاً صخرية نارية، وصخرية كلسية، وأرضاً رملية بينها طبقات مستحرة، وتوى ذلك في المنطقتين المعتدلتين والمنطقة الباردة الشمالية. وانظر إلى الثمار التي تنبت في أرض واحدة وتسقى من ماء واحد وهي متساوية في مهب النسيم وإشراق الشمس وتأمل في حكمة اختلافها في الأوضاع والخواص والطعوم واللذات.

الصفحة 303

## إحتجاج القوان الكريم

وقد جمع القوان الاحتجاج بهذا كله في سورة الرعد المكية في الآية الثالثة والآية الرابعة بقوله تعالى: (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهلها ومن كل الثورات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) في خصائص هذا الكون وأثره فيعرفون دلائل القوة وآثار الحكمة (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضه على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) لزوم تعليل الحادث وآيات قصد الغايات. وقد أوضع القوان ما بلغه سير العلم بعد جهد جهيد من أن كل ثورات التوالد ونتاج التوليد الذي يبقى به النوع من الحيوان والنبات جعل فيها ذكورة وأنوثة زوجين اثنين للتلقيح وأثمار النتاج. وأنظر إلى ما يبث في الدنيا من دابة. وتأمل في عجائب الخلق فيها ومواقع الحكمة. وانظر أقلًا إلى الإبل وتسخرها لمنافع الانسان في المفوز المعطشة والمسافات البعيدة، تصبر على العطش وتقع بالحطب، وانظر إلى الحكمة كيف راعت أحوالها مع الأحمال الثقيلة ونظرت إلى جسر ظهورها الطويل، وضعفه عن معاناة الحمل الثقيل وصدمه لرتجاجات الأحمال وزياد ثقلها عندما تنهض للقيام وعندما تترك. فجعل لها السنام لكي تكون كيفية تحميلها على نحو يتوجه فيه الثقل من الأحمال ورتجاجاتها إلى قوائم يديها ورجليها. فتكون قوائمها هي الدعائم المقاومة للثقل الكثير .

وجعل لها في صورها ثفنة تعتمد عليها عند النهوض وتسهل تحريك يديها للقيام وتقي عظام صورها من ضغط الحمل وتقل رتجاجه. وراعت الحكمة طول أعناقها فجعلت تركيبها عموديا لكي تخف وتعين بخطرانها على المشي، وجعلت أخفافها عريضة لينة مراعاة لعلوها وكبر جثتها وثقل أحمالها. وقد استلقت القوان الكريم أنظار الناس إلى التبصر بعجائب هذا الحيوان المألوف وما في خلقته من أنواع الحكمة التي تتساهل بها الألفة فقال تعالى في سورة الغاشية المكية في الآية السابعة عشر (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) فيعرفوا من درس خلقتها مواقع الحكمة. وأكد الحجة بقوله تعالى في آية 18: (والى السماء كيف رفعت) سواء قالوا بأنها طبقات شفافة تتضمن الكواكب النورة من سيولة وثابتة أو أن العواد منها أحوام الكواكب القائمة في مراكها والساؤة في مدراتها على هذا النظام العجيب (والى الجبال كيف نصبت \* والى الأرض كيف سطحت) (1) هذه الأشياء التي هي نصب أعينهم ألا ينظرون إلى خلقتها وثباتها على مواقع حكمتها وغايات إيجادها. وانظر إلى (الكونغو) أو (الكانكور) الحيوانات الكيس. كيف قدراعت الحكمة والرأفة ضعف ولادها حيث يولدون على الحالة الجنينية بحيث لا تتحمل الآثار الخرجية والحر والبرد فجعلت للأم من جلدتها كيسا في أسفل بطنها تحضن ولادها فيه في حال ضعفهم فهم فيه ورؤوسهم إلى ناحية أذنائها يرتضعون وهم في مهد تربيتهم أو الرحم الثاني إلى أن ينالوا القوة. وانظر إلى السمك الرعاد وعجيب خلقته التي تنادي أيها الناس تنبهوا واكتشفوا من هذا الخلق العجيب جهاز التلغواف، الجهاز الكهربائي الذي يشابهه الجهاز الكلفاني، حتى قيل إن بعضهم عد في

1 - سورة الغاشية، الآيات: 19 و 20. (\*)

رعادة كبوة 1200 عمود، وأن عدد الصفحات في البطرية في نوع ما بين مائتين وخمسين ألف وثلاثمائة ألف و 1200

موشور وبين الصفحات سائل زلالي في المائة تسعون ماء وملح عادي. ومما ينبغي أن تستلفت له الأنظار الحرة أنا ذكرنا في البورة الدموية أن الشوايين في الحيوان المولود تحمل من القلب دما شويانيا صافيا طاهرا من الفضول يقسم غذاءه على عموم الأعضاء، وأن الأوردة تحمل من الأعضاء دما وريديا مخلوطا بفضول البدن فتؤديه إلى الوئة لكي تطويه من الفضول والمواد الضلة فيعود إلى القلب فالى الشوايين وهكذا. فنذكر لك الآن أن الحال في الجنين على العكس حيث إنه يكون من ناحية المشيمة مادة غذائه وإلى ناحيتها مخرج فضوله. فكانت الأوردة تحمل من الوريد السوي المشيمي دما شويانيا طاهرا من الفضول ترور بغذائه أعضاء الجنين ثم توجهه الشوايين إلى المشيمة دما وريديا حاملا إليها فضول الجنين بالشويان السوي المشيمي وعلى هذا تجري البورة ما دام جنينا، وبمجرد ولادته تتقلب بورة الدم إلى ما ذكرناه أولا. عجا هل يكون هذا التدبير البارع وجمال الاتقان الرائع من طبيعة بكماء وصدفة عمياء؟ كل هذا الذي ذكرناه من عجائب الحكمة والغايات وهو بالنسبة لما لم نذكره ولا نذكره قطرة من بحر هل يكون كله من فلتات هذه الطبيعة وهذه الصدفة؟؟ إذا دخلت غرا صخورا ووجدت تجويفه على شكل هندسي فيه شئ من الكتابات وشئ من النقوش وشئ من حسن التخطيط وتنظيم قياس تجويفه، فإن وجدانك لا يسمح أن يكون ذلك من صدفة الطبيعة. بل تقول من أين لهذه البكماء وصدفتها هذه الصناعة البارة المنظومة بسلطان العلم والشعور، صانع هذا المكان الجميل مقتدر على الصناعة علف بالهندسة والكتابة وحسن التصوير، راقى الشعور، فله الثناء على صنعه لهذا المنظر البهيج الدال على قوته وعلمه.

يا صاحبي فأين أنت عن النظر في عجائب هذا العالم واتقان غاياته وجمال حكمته الفائقة ونظامه الباهر. وما ذكرنا لك من ذلك إلا قطرة من بحر وقليل من كثير. فكيف تسمح بذلك كله لطبيعة فاقدة الشعور.

ما هي الطبيعة؟ هل هي الفود أو النوع أو الجنس؟ هل لها وجود غير موجودات العالم؟ أم ليست هي إلا انزاع وهمي ينتزعها العقل ويفترضها من تماثل الموجودات؟ يا صاحبي هذه الآلات الصوانية التي ذكرناها صحيفة 57 والمدنية التي ذكرنا مثلها صحيفة 106 إنها تقصر ولا تقاس بنظام خلقه الحيوان فضلا عن غوه. ورأك وجميع الناس لا تسمحون بأن تكون من صنع الطبيعة العديمة الشعور وقلته الصدفة. فكيف تسمحون بأن هذا العالم العظيم العجيب وغاياته الشريفة المنتظمة في دهره ومواليده كله يكون بصدفة الطبيعة البكماء. ما أعجب حالك وحال أصحابك مع طبيعتكم، فترة تستحقونها ويأتي وجدانكم أن تسمحوا بأن تنسوا إلى صدفتها واحدا حقوا مما ذكرناه من الآلات الصوانية ومثال المدينة والمغرة. وترة تفوضون لها وجودا أصيلا وتسمحون لصدفتها بما لا يحصى من عظام العالم في دهره ومواليده. أين وجدانكم الذي تحكمون به في أمر القطع الصوانية ومثال المدينة والمغرة؟ ما أقوى يد تغمض عيون الوجدان في شأن العالم وصنعه!! أي يد موقعة هذه؟ ماذا يعينها وبأي نشاط تعمل أعمالها. ما أعجب هذه اليد الموقعة، قد شابكت يد العلم فلوتها، وغطت على عين الوجدان فأسقطت حسها، لم يكن في الحساب أن بذر أبيقورس للاستراحة الشوانية ينمو هذا النمو في الأذهان مهما دملتها الأهواء بشوانيتها. لا إخال لسانك يستطيع أن تقول كما يقوله بعض الشوانيين العديمي العلم والشعور والذين لا بضاعة لهم ولا حجة

إلا تبسم الاستهواء وقولهم أين صانع العالم العليم الحكيم هل هو في آسيا أو أوروبا أو إفريقيا أو أمريكا وفي أي بلد هو إنا لا زاه بأعيننا ولا نلمسه بأيدينا ولا نسمع له صوتا. ألا تقول لهم قولوا ما هي الطبيعة، وأين هي، ولا نطالبكم ببيان وجودها الحقيقي الفعال في الموجودات وإعطائها الوجود الأصيل الحقيقي، أين رأيتم الجواهر الفودة؟ ولا نعلزضكم بامتتاع فوضها. كيف رأيتم مدلتها، وإلى أي جهة كانت تنور.

وما هو مقدار حركتها في السوعة؟ أين عصفت عليكم زوابع الأثير. وأين رأيتم الأثير وكيف وجدتموه. لا نطالبكم بهذه الافتراضات الموهومة. ولكن هل رأيت أبصركم أو سمعت آذانكم أو لمست أيديكم أشياء لا شك في وجودها وتحققها. منها هذا الشعور والايواك الذي يمتاز به الحيوان ويفتخر بكماله الانسان. ومنها هذه النفوس التي هي ملكة الأبدان وسلطان الحياة والشعور وعروس الوجود. هل أحسستم بها بحواسكم؟ ومنها روح الحقيقة ومظهر النعمة ولباس الزينة ومنشأ انواع الطبيعة وهو ذات الوجود الذي ترينت به الموجودات العالمية وتحققت حقائقها ورأه ببهجته العالم. هل وى أحد ذات الوجود أو يحس به بحواسه؟ لا تقل نعم. فإنك إنما تحس الموجود المحسوس لا بذات الوجود. أين الحواس من إيراكه؟

الصفحة 305

لماذا تغل الشعور بالقوة التي في الدماغ أو غيره، ولماذا تغل هذه القوة وسائر الأعمال الإرادية بالحياة. ولماذا تغل الحيوية بالنفس. لماذا لا تقول إن هذه كلها من صدفة الجسم. لكن الحجر المسكين لم يتوفق لهذه الصدفة ولم يسمح دلال هذه الأنسة بمواصلته يوما. لماذا دام هجرها للحجر المسكين؟ يا من يبعث الشعور والفضة على التعليل، ويعرف أنه مسؤول للانسانية وشوف الشعور وسلطان العلم عن استقامة التعليل والوقوف فيه على موقف علمي لا تتحمل فيه ملامة الشعور والوجدان وتوبيخ العلم. أين أنت عن التعليل بواجب الوجود العليم الحكيم؟ ماذا يصدق عنه؟ إذا صدقت النظر في شأن مولود الحيوان رأيت العجب وعرفت أن له من راسا رؤوفا عالما يعرفه كيف يسلك في طريق الحياة الجديدة الذي لم ره قبل ذلك ولم يعرفه. فزى المولود حين خروجه من بطن أمه كأنه تلميذ أكمل دروسه وتلقى علمه وأدى امتحانه وصلت له نوبة العمل في أعمال معيشتة ولولم حياته.

قد كان في الرحم ولم يألّف في حياته هناك إلا ظلمات وأحشاء ومشيمة تبعث إليه من الحبل السري غذاءه وتأخذ فضوله من نون طلب منه ولا سعي في أمره. لم يعرف تغذيا بضم ولا غذاء من ثدي ولا طلبا للمعيشة ولا سعيا للرزق ولم يعرف أما ولم يألّف لها حنانا. فزاه في أول ولادته ينادي بطلب غذائه ويسعى جهد قنرته في معيشتة. فزى طفل الانسان إذا وضعت أمه على الثدي أول مرة يحاول الامتصاص ويدير فمه على الثدي باستعجال يطلب طريق رزقه فكأنه قد ألفه دهورا وقضى في لذته وطرا وأنس به زمانا حتى إذا التقم الحلمة سكن بكؤه وقر قره وصار يمتص اللبن بإقبال والتذاذ وسكون واستعجال. كأن له في هذه الأمور سابق تنريس وعلم وامتحان وتجربة ومحبة وألفة. ولقد شاهدت شاة حين ولادتها فأيت جنينها زار الأرض مخرج رأسه من كيسه طالبا للوفار منه كأنه يعرف أن هذا الكيس قد صار في نورة الولادة سجن الضيق والضرر والفقر بعد أن كان بيت الراحة والحماية والكفاية. فصار ذلك القادم الجديد الغريب وغو بلجاجة ويتحرك باستعجال متوجها إلى ناحية

رأس أمه الذي لم وه قط. فزحف مواتعا وياترك مستعجلا متكلفا حتى إذا وصل إلى رأس أمه وتمكنت من لحس ما عليه من الرطوبات سكنت حركته واطمئن في موبضه فكأنه يقدم أعضائه إلى أمه لكي تلحس رطوباتها. أيها القادم الجديد هذه الرطوبات كانت ثوبك المألوف في دور الجنينية فلماذا تساعد على زوعه.

الصفحة 306

متى عرفت أنه يكون قنطرة مضوة في دور الولادة؟ وحتى إذا سكن عن أمه ألم الولادة وقامت عن موبضها تحامل للقيام على تكلف كأنه يطلب أليفا أنس به زمانا ففقدته أو طريقا اعتاد لسلك فيه فضل عنه أو رزقا سعى في تحصيله مدة فضاع منه وصار يضع فمه على مواضع من بطن أمه يحوله من موضع إلى موضع حتى إذا التقم الثدي أقبل عليه بنشاط وابتهاج كأنه وجد ضالته وحظي بأنيسه القديم. وإنك إذا تتبعت مواليد الحيوانات تجدها كلها على هذا المبدأ في الشعور الابتدائي كأنها متخرجة من مدرسة قد درست فيها هذه التعامل على معلم عالم رؤف بها. فهل يكون هذا كله من دون عالم فعال مدبر يلهمها رشدًا ويعلمها تدبير أروها. وفي هذا المألوف المعروف كفاية. فلا حاجة إلى ذكر عجائب المنقولات من أحوال الحيوان (يا أيها الانسان ما غوك بوبك الكريم \* الذي خلقك فسواك فعدلك \* في أي صورة ما شاء ركبك) <sup>(1)</sup> وحباك بالحياة وزينة الشعور وراعى شؤونك في نشأتك وأطوار حياتك الجنينية وبعد الولادة. فأين أنت عن رشدك ولماذا تاه شعورك وبماذا انخدع وجدانك؟ من هو الذي أوجدك. ومن هو الذي حباك بجمال الحياة وزينة الشعور جنينا ووليدا (أفي الشك فاطر السموات والأرض) <sup>(2)</sup> (ألا يعلم من خلق) <sup>(3)</sup>. تضطوك الفطرة إلى تعليل الموجودات التي تشاهدها فتحرفك وهام الأهواء إلى افتراض الجواهر الفودة وحركتها والأثير وزوابعه أو تكاتفه. ومهما انحرفت ومهما افترضت فإنك لا تقدر أن تفق بالتعليل في إيجاد الموجودات إلا على ما هو واجب الوجود في نفسه. ولا تقدر أن تصفه بوجود الوجود ما لم تقدر أن تؤهه عن كل ما ينافي وجوب الوجود. وأين أنت من ذلك وقد مر إنك مهما تفترضها ومهما تدعي فيها لم تقدر أن تؤهها عن تغيير الكيان، ونقص الامكان، دع هذا ولكن واجب الوجود الذي ينتهي إليه التعليل في وجود الكائنات لا يمكن للوجدان الحر إلا الاعتراف بأنه عالم بغايات خلقه قد خلق لأهل الغايات. فكيف يصح لكم أن تصفوا الجواهر الفودة والأثير بوجود الوجود مع أنكم افتترضتموها عديمة الشعور والايواك. الدكتور: يا شيخ إنني طالما أوجه فكري في هذه الأمور التي ذكرتها وغوها وعلى الخصوص ما يجده في علم التشريح من عجائب الفوائد والغايات ودلالة الخلقة على قصدتها. وأقدر أن ما خفي على العلم أعجب وأدل على قصد الغاية

1 - سورة الانفطار: الآية / 6 - 8.

2 . سورة إواهيم: الآية / 10.

3 . سورة الملك: الآية / 14. (\* )

الصفحة 307

وأيديك يا شيخ أني طالما تضايقتني الشدائد وتنقطع آمالي من الأسباب الطبيعة فأجد نفسي تلتجئ بفطرتها إلى مدبر فعال

بالإضافة تراه مالك التصوف والتسيبب ملك القوة والرحمة فطلب منه كشف الشدة بقرته ورحمته على رغم الأسباب العادية، وتظل شاخصة النظر إلى رحمته. فيكثر عجبى من نفسى وتوجهها والتجائها ابتداء بفطرتها إلى من تراه خالفا قاروا عالما يفعل بإادة على رغم التوامى بالمذهب المادى. وطالما درست أحوال الناس عند شذائدهم وانقطاع آمالهم من الأسباب العادية فأجد نفوسهم تحوي بفطرتها على مبدأ نفسى فى الالتجاء إلى مدبر عالم قادر، وكثير من هذه النفوس لا تعترف له فى العافية والسعة. لكن يا شيخ إن اعترافنا بالإلهية دونه عقبات: (الأولى): إنا لا نقدر أن نعرف حقيقة هذا الخالق العالم الواجب الوجود. وهذا مما يصدنا عن الاعتراف به فإنه يصعب على النفوس أن تعترف بوجود موجود لا تعرف حقيقته.. (الثانية): إنا زى الكثير من الناس قد تاه فى هذا المقام. فإن منهم من يقول بتعدد الآلهة. ومنهم من يقول إن الإله يتجسد ويلبس ثوب الناسوت فيخضع بالطبيعة لاحتياج البشرية ونقائصها والشدائد الوردة عليها. ومنهم. وهذا كله يصاد مقام الإلهية ووجوب الوجود على خط مستقيم. من يتغير كيانه كيف يكون واجب الوجود؟ أى كيان منه واجب الوجود هل هو الكيان الأول المنعدم أو هو الكيان المتجدد الحادث؟ أم أن وجوب الوجود لا يرتبط بكيان وجودى، بل بكيان وهمى انتزاعى لا وجود له. (الثالثة): إن الذين يدعوننا للاعتراف بالإلهية يريدون منا أن نعترف لهم بسيطرة دينية ونخضع تحت نير ونزوح تحت ثقل. مع أنا زى الكثير من هذه السيطرات بعيدا عن الحقيقة. مشوه التعاليم وهذا لا يهون. يا شيخ فإن دعانا العلم والوجدان إلى الاعتراف بالإلهية صدقتا هذه العقبات.. ولا تحسب أنى ممن يصده تكميل الشريعة الإلهية وتعليمها الروحى وزجوها عن فلتات الشهوانية ونقائص البشرية المهددة للكمال والأدب والمدنية والاجتماع والمستقبل الصالح للإنسان.

الشيخ: هذا الكلام عجيب غريب منك ومن أمثالك. فإنا نقول لك: (وَأَلَا): إذا قارك العلم والوجدان إلى الاعتراف بوجود الموجود فهل يسوغ لك فى شوف الشعور والأدب أن تجحد وجوده لأنك لا تعرف حقيقته من أجل قصورك عن إواكها؟ إنك إذا رأيت شيئا تقصر عينك عن تمييز حقيقته فهل يسوغ لك أن تقول لا وجود لهذا الشئ. إنك لا تعرف حقيقة النفس للحيوان ولا مائز العقل للإنسان فهل يسمح لك الشعور بأن تقول ليس للحيوان نفس يمتاز بها عن الحجر وليس للإنسان عقل يمتاز به عن سائر الحيوان. فعليك أياها الدكتور أن تتبع العلم وحجته ودلالة الوجدان إلى حيث يوصلناك وتقف حيث يقفان. وثانيا. إن اختلاف الناس وتيه كثير منهم فى أمر الإلهية هو عادة جلية للجهل المركب الذى يقتحم على كل حقيقة. فهل يسوغ إنكار الحقائق لأجل اختلاف الناس فيها وضلالهم عن سبيلها فى متاهات الجهل والقصور. هل يوجد فى الحس ما هو أجلى وأظهر من النور. أفلا تتوي باختلاف الطبيعيين فيه حيث قال بعضهم: إنه مادة ونوات تنتشر من الجسم المنير بواسطتها تترك العين الوثنيات. وقال بعضهم: إنه حاسة يحدثها نقر توج الأثير على عصب البصر. التوج الصادر من الأجسام المنورة. فما أبعد ما بين هذين المذهبيين.

ومما يزيد فى خفاء حقيقة النور ويجعل الآراء فيها عرضة للنقد والترييف ما كشفت عنه التجرب من النور الغير الموي. كالنور الأحمر من الحل الطيفى لنور الشمس. وكانور الغير الموي من النور للكهربائى الذى اكتشفه (روننكين). ومما يزيد فى خفاء حقيقة النور ما يوجد من الاختلاف الكبير بين النورين، فإن نور الشمس لا ينفذ إلا من الجسم الشفاف وإذا حل على

مكان ينكسر. والنور الكهربائي لا ينكسر، وينفذ من الأجسام الكثيفة ما عدا الفزات. والمأمول من العلم أن يظهر من اكتشافاته ما يجعل العقول حائرة في حقيقة النور. وهذه الكهربائية التي أعملت في الأفاعيل الكبوة قد قال قوم فيها إنها عبلة عن قوتي سيالين يكونان ممزوجين متكافئين في الأجسام الغير المكهربة. وبتفويق هذين السيالين تظهر الكهربائية وتهيج وبتحادهما تتوغل ويبطل التهيج. وقال قوم قوة واحد في الأجسام متولن، وبزوال المولنة تتكهرب الأجسام، وبعود المولنة تتوغل ويبطل التهيج. ما هي حقيقة السيلال؟ وكيف يكون جاذبا، وكيف يكون دافعا، وأين يذهب إذا توغل، وأين يذهب إذا انقطعت دائرته، هل يختص بسطح الجسم، ولماذا يختص، وكيف ينكهرب الهواء والفضاء، ولماذا تختص الكهربائية برؤوس المروس أو تريد فيها؟ لازالت زواج الجهل المركب تذهب بالأفكار في كل متاهة. قد قحمتها في ضلال إنكار الوجود بعد العدم ودعوى امتناعه، مع إنك وكل أحد ترون وتجنون في كل ساعة ألوفا وألوفا مما حدث بعد العدم.

إن مثلك لا ينبغي أن يخفى عليه أنه يؤرمه النظر الصادق في أمر الحقيقة واتباع الحجة الواضحة والدليل الهادي لكي ينجو من تيه الضلال، ويتمسك بما وصل إليه من العرفان. فانظر هداك الله في أمر الإلهية بعين البصوة وأثبت أقدامك في مراكز اليقين. فإذا تجلى لك أمر الإله وعلمه وحكمته فهل يقبل شرف إنسانيتك أن تقر وار العبيد فتجدد الإله لمحض خوفك من الخضوع لنير تعاليم متدلسة باسم الدين. أليس من اللازم عليك أن تتظر في أمر التعاليم التي تدعر، إليها. فما عرفته أنه من التعاليم الإلهية الحقيقية أخذت به وأرشدت بني نوعك إليه. وما عرفته أنه من الأهواء المتدلسة باسم الدين أعوضت عنه وأوضحت لبني نوعك ضلاله. فإن هذه التعاليم المتدلسة كما قلت أنت هي نير الشقاء وغل الضلال والعناء. وثقل الخسوان الباهض. ولكن هل يخفى عليك أن التعاليم الإلهية الحقيقية هي من رحمة الله للبشر وهي تاج الشرف وزينة الكمال وفخر الأحرار يستويحون إلى كمالها وعدلها وإصلاحها من عبودية الشهوانية البهيمية ونير الأهواء الخسيسة. فيا للعجب من فضيلتك أيها الدكتور أنك تحيد عن الحجة الساطعة في أمر الإلهية والمحجة الواضحة في العلم وتعلل بهذه التشبثات الباردة.

الدكتور: ألا تحوي يا شيخ في الاحتجاج على المعرف الإلهية لكي أعيد النظر وزداد في البصوة. الشيخ: مهما اختلفت الأهواء وتشعب الجهل فإنها لا تثنى فطرة الانسان الأولية عن حكمها بلزوم تعليل الكائن والنظر في علته وإن اقتصر بعض المغفلين والقاصرين على ما يهيمه في حاله الحاضر وحاجته الوقتية الطفيفة. ولكن جميع النفوس في نظرها إلى هذا العالم وما يحدث فيه كل أن من الموجودات التي لا تحصى لازالت تطلب الوقوف على مصدر هذه الكائنات ومبدأ وجودها. كانت الأهواء ههنا قد عملته أعمالها بدسائسها. فكان نوع الناس بجامع الفطرة الانسانية قديما وحديثا ينظرون إلى العلة الفاعلة في إيجاد الموجودات متوجسين مادتها في لفيف الموجودات الحادثة. إذ يجنون بفتوتهم وإحساسهم ووهانهم إمكان وجود المادة بعد عدمها وخضوع وجودها للقوة الفعالة.

فإنهم يجدون موجودات بصورة ومادة لم يكن لهما سابقة في الوجود. ويوضح لهم العلم بدلائله والفطرة بسوها المستقيم أن القول بقدم المادة مهما تقلبت به الأفكار واحتالت له إنما هورأي مخوع، ودعوى تحتوشها النقود والودود. وكيفما كان فإنه لا

يعني شيئاً عن لزوم القول بقدرة العلة الفاعلة للإيجاد والنظر في أمورها وإن كانوا قد ذهبوا بهم في ذلك المذاهب الكثيرة حسبما تسمح الفرصة للأهواء وغفلات الجهل أو يستقيم السير في نهج العلم اليقين. ثم نبغ من خلال الأعصار وشذاذ البشر قوم صرفتهم الصولف عن النظر إلى العلة الفاعلة في إيجاد العالم فتساهلوا في أمورها ووجهوا همتهم إلى افتراض المادة ووصفها بالأولية مع اختلافهم في وجه افتراضها. وأوكلوا أمر العلة الفاعلة إلى صدفة حركة الجواهر أو زوابع الأثير أو تكاثفه وأغمضوا النظر عن تعليل هذه الحوادث الافتراضية أعني الحركة والزوابع والتكاثف.

فخيّلوا أنهم قد أصابوا الموقف العلمي في التعليل ومركز اليقين الثابت. ولكن يا صاحبي يا حضرة الدكتور إن ثوب الأولية لا يكون بحياكة آرائنا وخياطة أسننا لكي نلبسه لمن نشاء بل إن صفة الأولية صفة حقيقية لها لولم مقومات. ولها منافيات لا تجتمع معها في شيء واحد. كيف تكون الجواهر الفودة أو الأثير الأولية يوقف عليها بالتعليل وهي ليست واجبة الوجود. وكيف تكون واجبة الوجود وهي لا تزال متغورة الكيان بتقلبها باختلاف الصور والحقائق وتقلبات الحركة كما وعمون؟ وكيف يكون الأثير واجب الوجود مع أنكم افترضتموه مركب المقدار محتاجاً إلى أجزائه وإلى فاعل يوجدها ويؤلفها بالتركيب. وكيف تكون الجواهر الفودة واجبة الوجود مع أن فرضها غير متجزئة مستحيل وبحسب فرضكم لاشتمالها على قوتي الجذب والدفع وأن لها حركات مختلفة الوضع والأمكنة والجهات وكونها متجزئة يستلزم تركيبها في المقدار فتكون محتاجة إلى أجزائها وإلى فاعل يوجد أجزائها ويؤلفها. هذا كله في المادة وقد مر مشروحاً.

### العلة الأولية الأولية الفاعلة للإيجاد

وأما العلة الفاعلة للإيجاد فمهما تساهلتم في أمورها وحاولتم صرف الأنظار عنها ألبتكم الضرورة إلى أمورها فقلتم إنها صدفة الحركة. الحركة هي أكوام متتابعة ينعدم الأول فيحدث الثاني. ما هو العلة الفاعلة لهذه الحركة. هل نخادع عقولنا ووجداننا ونقول إنها أولية. ما هو الألي منها. هل هو الكون المنعدم أو الكون المتجدد؟ أم نذهب بالتسلسل إلى غير النهاية رغماً على بداهة العلم في بطلانه وخصوص حجتك المذكورة صحيفة 69 و 70.

الصفحة 309

### كرامة القرآن في حجته

وتوبيخه وقد احتج الله على المتعافلين عن خالق العالم فقال جل شأنه في الآية الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من سورة الطور المكية (أم خلقوا من غير شيء) يخلقهم ويوجدهم بعد عدمهم. هل يمكن في الشعور أن يقولوا بذلك (أم) يقولون إنهم (هم الخالقون) لأنفسهم هل يتحملون شناعة هذا القول (أم) يقولون إنهم (خلقوا السموات والأرض) هذا العالم الكبير هل خلقوه وهم عدم وقبل وجودهم؟ إذن يا صاحبي لا محيص للعلم وشرف الشعور والانسانية عن الانتهاء بالتعليل لفاعلية الإيجاد إلى الفاعل الألي ولا يمكن وصفه بالأولية إلا أن تعترف له بوجود الوجود والاستغناء في نفسه عن الموجود. ولا نقدر أن نصفه بوجود الوجود ما لم نعترف له بلولم وجود الوجود ونلقوم بها. وما لم تؤه ذاته المقدسة عن منافيات وجوب

الوجود. وقد أسلفنا دلالة الفطرة وحكم الشعور والوجدان السليم على أن هذا الواجب الموجد للعلم لا بد من أن يكون عالما قد أوجد موجداته لأجل غاياتها التي يعلمها ويقفها بعلمه قبل وجودها كما رسمناه من صحيفة 101 إلى 133 وستسمع بعون الله دلالة العلم والوجدان على أن موجد العالم لا يمكن إلا أن يكون موجدا بلادته وعلمه بالبراد. وهذا التكرار الملخص تذكرا لما تقدم. وتأسيس للكلام في مطلوبك من الحري في الكلام على المعرف الإلهية.

### واجب الوجود العالم

يلزم في وجوب الوجود أن لا يكون الواجب مركبا في الماهية والمقدار. فإن المركب محتاج إلى أجزائه وإلى فاعل يركبها ويؤلف بينها والمحتاج لا يكون واجب الوجود. إذن فلا يكون الواجب ماديا فإن المادي مهما فرض له من البساطة في الماهية لا بد من أن يكون مركبا في المقدار وقد مر امتناع فرض الجزء الذي لا يتجزأ: وأيضا فإنه إما أن يكون ساكنا في مكان خاص فيلزم أن يكون فيه مع جوهريته وماديته المطلقة جهة تقتضي سكونه في المكان الخاص.

وإما أن يكون متحركا فيلزم أن يكون فيه أيضا مع ماديته المطلقة جهة تقتضي حركته الخاصة. فيكون مركبا محتاجا إلى أجزائه وإلى فاعل يؤلفها فلا يكون واجب الوجود. وإن كان السكون في المكان الخاص أو الحركة الخاصة من تأثير فاعل آخر يتصرف فيه لم يكن واجب الوجود وانتقل الكلام إلى ذلك الفاعل المتصرف. الدكتور: كيف يمكن أن نتصور موجدا غير مادي. الشيخ: إن وجود الماديات وتعليلها المستقيم دليل يقودنا إلى الازدعان بهذا الموجد الغير المادي ويجبرنا على الاعتراف به. فإنه لا بد من تعليلها بواجب لذاته ولا يمكن أن يكون واجب الوجود ماديا. إذا شهدت بوجود الموجد أثره وأعماله المحسوسة بكثرة مدهشة فلا يصح لنا جوده أو التوقف عن الاعتراف به لمحض قصورنا عن تصور حقيقته. ولماذا لا نلتفت بذلك إلى قصور أفكارنا عن معرفة جملة من الحقائق.

الصفحة 310

وإلى متى وحتى متى نكون معجبين بأفكارنا فنقابل الحقائق بالجدود الأعمى والتوقف السخيف. عادة جرينا عليها ولم يردعنا عنها ظهور خطئنا وجهلنا وكثرة الحقائق التي نعترف بها ولا نهتدي إلى معرفة كنهها سبيلا. سمع الناس على بعد باختراع التلغراف فضجوا بالجدود والتشكيك اغتروا بؤهامهم في الطبيعيات حتى إذا شاهدوا أعماله خمد صوتهم وصلوا يعللونه بالقوة الكهربائية التي لم يعرف كنه حقيقتها حتى الآن. وسمع الناس بالفلونوغراف (صندوق الأصوات) فتسوع الناس حتى بعض الخواص المملسين للطبيعيات وجاهروا بجوده والتشكيك في أمره اغتروا بؤهامهم في طبيعة الصوت. ذكر التلغراف اللاسلكي فلج السامعون بجوده والتشكيك فيه حتى مع ألفتهم للتلغراف السلكي. ذكر النور الغير الموثي (نور رونتكين) فعده السامعون من الخوافات اغتروا بؤهامهم في طبيعيات النور والشفافية والكثافة. وإلى الآن لم يعرف كنه الحقائق المؤثرة في هذه الأعمال. يرون الناس أعمالها ويقفون في معرفة كنهها موقف المبهوت.

زى أعمال النفس في الحياة والشعور ولا يمكننا ترك كنهها. نعم قد تسوع بعض الناس في البحث عن ماهيتها فصار هذا يقول هذارأيي هكذا، وهذا يقول رأيي هكذا راء مجردة وفتلوى كأنها مقدسة لكن ذات النفس تشتمز من واهامها وتضجر. ما

هي القوة وما هو كنهها، ما هي ماهية النفس والشعور، ما هو الوجود؟ هذه الأمور كلها غير مادية فكيف اعترفتم بوجودها؟ ليس ذلك لأجل مشاهدة أعمالها. إذن فماذا يمنعكم عن الاعتراف بوجود واجب الوجود مع مشاهدة أعماله في هذا الكون الذي لا بد من تعليله به. يا من يفترضون الأثير افتراضاً مزعوماً ويربطون به التعليقات الطبيعية قولوا إنه في غاية اللطافة والبساطة ولكن ما هي حقيقته. هل هو مادي؟ أستمّ وعمون أن المادة من نتائج زواجه أو تكاثره. قد أدنتم لكثير من الحقائق أن لا تكون مادية ولا بظهر لعالم الماديات والحواس إلا أعمالها فماذا يصدكم عن الإذعان بذلك لواجب الوجود؟ أم تريدون أن نتقهقر في التعليل إلى ما لا يمكن أن يكون واجب الوجود. أليس من شرف الانسانية أن لا تتلون في أفكها. أليس من شرف العلم أن يجري في نهج مستقيم عادل؟ ألا تنتظر إلى غفلات الأهواء، هذه الغفلات والطوات التي يسمونها شجاعة أدبية. أنظر إليها كيف فعلت أفاعيلها.

الدكتور: هل يمكن معرفة شيء من شأن هذا الواجب الوجود. الشيخ: نعم من الأمور ما تكون معرفته ضرورية للإذعان بوجود الوجود. فقد تكرر فيما مر أن واجب الوجود لا يكون مركباً لا في الماهية ولا في المقدار. لأن التركيب بجميع وجوهه يصاد وجوب الوجود. أليس المركب محتاجاً إلى أجزائه وإلى فاعل يؤلفها؟ فأين يكون وجوب الوجود. ومن ذلك يتضح أن واجب الوجود يؤم أن يكون في غاية البساطة والقدس في التركيب من جميع الوجوه.

الدكتور. يا غبطة القس ويا عمانوئيل هل أنتم مدعنون بما ذكوه الشيخ من الدعوى والاحتجاج.

القس: هل يمكن العنول. عن جادة الحق اليقين والحجة الواضحة. الدكتور: إذن فأسألكم عن التثليث والأقانيم التي يقول بها أصحابكم النصلي كما قال بها الواهمة والبوذيون وكثير من الأمم الوثنية. هل هذه الأقانيم الثلاثة ترجع إلى التركيب في الماهية والجرهر بحيث تكون الأقانيم عبدة عن أجزاء هذا المركب، أم ترجع إلى أن الإله الواجب متعدد في الوجود بحيث تكون الأقانيم أواد جنس الإله الواجب كأواد الانسان؟ القس. قل ما تعرفه في هذا المقام يا عمانوئيل.

الصفحة 311

عمانوئيل: يقول أصحابنا إن أمر الأقانيم والثالوث فوق عقولنا لكنه موافق للعقل وقد نطق به الكتاب المقدس فوجب اتباعه. هكذا يقولون. الدكتور: ما معنا قولهم (فوق عقولنا) هل يقولون إن العقل راه ممتنعاً ومستثماً للمحال لأنه إما أن يرجع إلى كون الإله مركباً فلا يكون واجب الوجود ولا إلهاً ولا قديماً ولا زلياً. وإما أن يرجع إلى تعدد الآلهة وهو باطل. إذن فكيف تقبلون قول كتابكم بهذا الذي راه العقل ممتنعاً ومحالاً. أليس العقل هو ميزان الحقائق وميزان صدق الكتاب وكذبه. ما كنت أحسب أن في الناس من يصدق كتاباً في قوله الذي يحكم العقل بامتناعه وكذبه. أم يقولون. إن أمر الأقانيم والثالوث راه العقل جاؤاً ممكناً ولكنه لا يهتدي إلى إثباته سبيلاً فجاء الكتاب النووي فكشف الغطاء للعقل عن هذه الحقيقة المجهولة فوجب على الناس قبولها. إذن فعليهم: أولاً أن يوضحوا مرادهم من الأقانيم والثالوث وبيّنوا إمكان ما يقولون وعدم امتناعه عند العقل. حتى إذا وصلت النوبة إلى بيان الكتاب النووي كان عليهم. ثانياً أن يبيّنوا سند هذا الكتاب بأجمعه إلى النوبة الحقيقة واتصاله بطريق العلم واليقين لا بالتعاليل الواهية والتخمينات الباردة. ومن شروط نسبة الكتاب إلى النوبة أن لا يكون فيه شيء مما

يضاد العقل ويحكم العقل بكذبه وبطلانه. ولا شئ مضاد لأصول الدين المعلومة من أساسيات تلك النوبة. ولا لأساسيات ذلك الكتاب في تعليمه وأن لا يكون متناقض التعليم الديني. بل يكون كاملا في شوق الكتب الإلهية النبوية. (وعليهم ثالث) أن يوضحوا صراحة الكتاب في أمر الأقانيم والثالوث صراحة مفيدة في تأسيس التعليم وإعلان الديانة. يا عمانوئيل هل هذه الأمور الثلاثة مستطاعة لأصحابك. عمانوئيل: أحب تأخير الكلام في هذا حتى يتضح لنا الحال في أمر توحيد الإله وحكاية تعدده وتجسده وحينئذ تتم مباني الكلام وتتمهد أساسياته.

### إمتناع تجسد الإله

الدكتور. هذا الإله الواجب هل يتجسد وهل يلبس الطبيعة البشرية لكي يرفع قورها ويظهر مجده وقوته. كما بقوله الواهمة والبوديون وكثير من الرومان والأمم والنصرى. الشيخ: أفا كونه تعالى شأنه جسدا من الأزل بمعنى كونه ماديا من الأزل فقد تقدم امتناعه على الواجب الوجود فإنه يؤم من كونه جسدا كونه مركبا في المقدار أو في الماهية ومقورا لمن يلجئه إلى السكون في المكان الخاص أو الحركة الخاصة. وأما حدوث التجسد له وتغير كيانه الأول فقد مر في كلامنا وكلامك أن واجب الوجود لا يمكن أن يتغير كيانه. ولزيادة الايضاح نقول إن قد ذكرنا أن واجب الوجود لا بد من أن يكون موزا عن التوكيب وفي غاية البساطة من كل جهة.

فذلك الكيان بتلك الحقيقة البسيطة هو واجب الوجود ومن وجوب وجوده يؤم كونه أديا. فمن الواضح إذن أنه يستحيل أن يتبدل هذا الكيان إلى كيان آخر وإن كان بسيطا فإن الكيان الأول يخرج عن كونه أديا وواجب الوجود وأما الكيان الثاني فهو حادث بالضرورة فلا يكون واجب الوجود. بل يحوي نحو هذا البيان حتى لو فرضنا الكيان الأول لواجب الوجود مركبا فإنه بفرض تغره إلى كيان آخر مركب أو بسيط يخرج عن فرض كونه واجب الوجود. وهذا بديهي وقد ذكرته أنت في صحيفة 363. ويا للعجب من قولك (ويظهر مجده وقوته) أي مجد وقوة يظهر أن بالتجسد. هل يظهر بالخصوع لفقر البشرية وحاجتها إلى الطعام والشواب. أم بذلة الآلام والاضطهاد. أم بالصلب والاسواء والقتل كما ابتلى به من زعم الناس أنه إليه متجسد مثل بوذا. وكوشنا. وانورا. والمسيح. وغوهم ممن ألهمه المكسيك والرومان وغوهم.

الصفحة 312

عمانوئيل: يذكر الفصل الرابع عشر من كتاب أعمال الوسل أن (بولس. ورونابا) دخلا (لسوة) وشفى فيها مقعد عاجز الجولين فقال الجوع من أهل لسوة إن الآلهة تشبهوا بالناس وتولوا إلينا. فكانوا بناء على وثنيهم بدعون رونابا (فس) أي المشوي. ويدعون بولس (همس). أي عطر د. فقال بولس ورونابا للجوع في التويخ على ضلالهم والاحتجاج عليهم (لماذا تفعلون هذا نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم، فوجدت في هذا الكلام احتجاجا ثمينا على بطلان تأليه البشر فإنه يستلفت الأذهان الغافلة إلى الأمر البديهي وهو أن البشر الخاضع بطبيعته لسلطة الآلام وتقلبات التغير الدائم كيف يكون إلها. الدكتور: هله تفتخر يا عمانوئيل بوجود هذا الكلام وهذه الحجة في العهد الجديد وهل تجعله دليلا على سداد العهد الجديد في

عمانويل: إنني أعرف مواقع إسرائتك في هذا الكرم. ولا تحسب أنني أخضع لأسماء الكتب وكل ما انطوى فيها. وإنما أخضع للتعليم الصحيح حيثما أظهر مجده بحجته الواضحة بالسير العلمي. لا بطوة الشجاعة الأدبية. ولا تحسب أنا في غفلة عما تشير إليه فإننا قد انتقدنا على أنجيل متى، ومرقس، ولوقا، وكتاب أعمال الرسل تعليمها بتعدد الأرباب وجعل البشر ربا وأثرونا إلى تحريفها وسقوط حجتها، كما انتقدنا على إنجيل يوحنا تعليمه بتعدد الآلهة وأثرونا إلى تحريفه للمعنى وسقوط حجته. فانظر إلى الأول في صحيفة 72 و 73 و 170 - و ننتقد أيضا على كتاب أعمال الرسل قوله في شأن المسيح في العدد السادس والثلاثين من الفصل العاشر (هذا هورب الكل) - وعلى رسالة رومية قولها في العدد الخامس من الفصل التاسع (ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مبركا إلى الأبد) - وعلى رسالة العوانيين قولها في العدد الثامن من الفصل الأول في المسيح (وأما لابن كوسيك يا الله إلى دهر الدهور - 10 وأنت يارب في البدء أسست السموات والأرض هي عمل يديك) - وهل تانا لا ننتقد على رسالة فليبي قولها في الفصل الثاني (المسيح يسوع 6 الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صاؤا في شبه الناس) - ولا ننتقد على إنجيل يوحنا قول في أول الفصل الأول: (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله - 14 والكلمة صار جسدا) أو لا ننتقد على رسالة تيموثاوس الأولى قولها في العدد السادس عشر من الفصل الرابع (الله ظهر في الجسد).

### إمتناع الحلول والاتحاد

الدكتور: هذا الإله الواجب الوجود الذي يمتنع أن يتغير كيانه هل يتحد مع شئ فيكون هو وذلك الشئ واحدا. الشيخ: ما هو معنى الاتحاد هل يتغير كيان واجب الوجود إلى كيان ذلك الشئ، أو يتغير كيان ذلك الشئ إلى كيان واجب الوجود، أو يتغير كيان الواجب وكيان ذلك الشئ بالاتحاد فيحدث كيان آخر؟ إذا كان يمتنع أن يتغير كيان واجب الوجود أو يكون الشئ الحادث بالتغير واجب الوجود فكيف يمكن أن يقال بأحد الوجوه الثلاثة. إذا هان التتقص على الأهواء فإنه لا يهون على النفس الشريفة والعقول المستقيمة. الدكتور: هذا الإله الواجب الذي يمتنع افتقاره إلى غوه ويمتنع أن يتغير كيانه هل يحل في الأجسام الحادثة مطلقا كما يقوله بعض الوثنيين أو يحل في بعض البشر كما يقول بعض النصرى بحلوله في يسوع (عيسى) المسيح. أو كما يقول بعض المتصوفة بحلوله في أبدان العرفين منهم.

الشيخ: ما هو معنى الحلول الذي يقول به هؤلاء؟ هذا الحلول الذي يخصونه ببعض الأجسام دون بعض هل يمكن أن يكون مع تقدس واجب الوجود عن كل ما يضاد وجوب وجوده. هل يحل الإله حلول البياض بالجسم والعرض بالجوهر. ألا تنوي أن البياض الذي هو عرض لا يتقدم بنفسه ولا يمكن أن يكون له تحقق ووجود بدون الجسم بل هو مفترق في تحققه ووجوده إلى الجسم. أم هل يحل حلول الصورة بالمادة. ألا تنوي أن الصورة مفتوقة في وجودها إلى المادة. هل يكون واجب الوجود مفتوقا في وجوده إلى غوه. إذن فأين وجوب وجود! ماذا كان واجب الوجود قبل هذا الحلول الموهوم.، هل كان متقوما بنفسه غير محتاج إلى غوه ثم تغير كيانه إلى الحال الذي يفترق إلى غوه. إذن فأين يكون وجوب وجوده. الذي يتغير كيانه كيف

يكون واجب الوجود أم تقول: إنه لم يكن متقوما بنفسه بل كان منذ القديم محتاجا إلى التقوم بغوه. إذن فأين يكون وجوب الوجود؟ أم تقول: إن حلوله في البشر الخاص يكون من نحو تعلق النفس ببدن ذلك البشر. فنقول إذن فتكون أعماله وعلومه عند الحلول متوقفة على آلية البدن كما هو الشأن في نفس الانسان المتعلقة ببدنه. هذا التوقف في أعماله وعلومه هل كان من اقتضاء كيانه منذ القديم؟ إذن فلا يكون هو العلة الأولى في الخلق ولا يصح الوقوف عليه بالتعليل. وبماذا نعلل وجود البدن وآليته، هل البدن هو واجب الوجود؟

الصفحة 313

المادي المركب في الماهية والمقدار والآلات كيف يكون واجب الوجود. أم أن التوقف في الأعمال والعلوم حدث للإله الواجب الوجود عند تطوره بالحلول في البدن. أليس هذا تغوا في كيان الواجب؟ كيف يكون التغير إذن؟ من يتغير كيانه لا يكون واجب الوجود. أم تقول: إن المراد من الحلول هو عناية الإله ببعض البشر وتشيحهم لتعليم الناس بتعاليمه الروحية الصالحة. إذن فلا تختص هذه الكرامة بالمسيح بل هي عامة لكل رسول ولكل نبي. أو ولكل صالح فما هي الحاجة إلى التعبير بالحلول. هذا التعبير المشوه. الدكتور. ما تقول أنت يا عمانوئيل فقد جاء في العدد العاشر من الفصل الرابع عشر من إنجيل يوحنا من قول المسيح (الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال في هو يعمل الأعمال).

عمانوئيل: قد تكلمنا في صحيفة 72 من الجزء الأول على أن إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح (وحاشاه) تعليمه بتعدد الآلهة واستناده إلى تشبث تعريفي واه. فهل من بعد هذا أحمل مسؤولية من أجل إنجيل يوحنا. وأيضا لا ينبغي أن ننظر إلى مسألة الحلول من إنجيل يوحنا. بل ينبغي أن ننظر إلى إنجيل يوحنا من مسألة الحلول. وأيضا إن إنجيل يوحنا ومطلق كتب العهد الجديد قد تقلبت واضطربت في أساليب الكلام إذن فلا يؤخذ منها نتيجة في كلام ولا استقامة في مبدأ. فإن إنجيل يوحنا يوسع نطاق الاتحاد والحلول ويذكر في الفصل السابع عشر عن لسان المسيح في شأن التلاميذ والمؤمنين (21 ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا 22 ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد 23 أنا فيهم وأنت في) وفي الفصل الرابع من رسالة يوحنا الأولى (8) ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة 16 الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه) فلا يعرف من هذه الكلمات فساد المبدأ أو تشويه الكلام بالتعبيرات السخيفة. ومن ذلك ما في الرسالة الأولى لأهل كورنتوش في العدد السادس عشر من الفصل الثالث (أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم) ونحوه ما في العدد الثاني والعشرين من الفصل الثاني من رسالة أفسس. لكن تقف تشبثات التأويل عند العدد العشرين من الفصل السادس من رسالة كورنتوش الأولى في قولها (وفي أرواحكم التي هي الله).

### الإله لا يلد

الدكتور. هذا الإله الواجب الوجود الذي لا يتخوأ لا في الماهية ولا في المقدار ولا يتغير كيانه هل يلد أو هل ينبثق من جوهره وكيانه الإلهي موجود آخر نسميه إلهها مولودا من الإله. الشيخ: ما هو معنى الولادة التي تقولها؟ هل هو أن ينفصل جزء من الإله ويدخل لحم النساء فيكون إنسانا؟ فكيف يكون هذا مع أن واجب الوجود لا يتخوأ ولا يتغير كيانه: وما هو

معنى قولك (ينبتق من جوهه وكيانه الإلهي) هل تريد مثل ما ينبثق الثمر من الشجر فتكون أخزاء الشجر ثورا بسبب تقلب النمو وتطورات أخزاء الشجر بالتغير؟ كيف يكون هذا مع أن واجب الوجود لا يتخزأولا يتغير كيانه. الدكتور. ماذا تقول أنت يا عمانوئيل في هذا الشأن.

عمانوئيل: قد عرفت الغرض الذي ترمي إليه. واني قد تتبعت الكتب المنسوبة لنوات الديانة الإسرائييلية والديانة النصوانية فوجدتها مضطوبة المبدأ قلقة الكلام في معنى الولادة من الله - (فترة) يلوح منها أنها تريد بالنبوة لله والولادة منه معنى جاؤا وإن تشوهت عبرته بسخافة المبالغة.

تريد بذلك محض ارتباط الملة أو الشخص بالإيمان والتوحيد والصلاح وامتئيه بذلك عن البشر فتشير بذلك إلى امتياز هؤلاء بالارتباط بالله بالإيمان وصلاح الطاعة كامتياز الولد بالارتباط والانتقياد لأبيه وشوف مكانه عند الأب. وربما يكون من ذلك ما يحكى عن قول الله في شأن بني إسرائيل. في التوراة في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من رابع الخروج وفي أول الفصل الحادي عشر من كتاب هوشع (إسرائيل ابني البكر - أطلق ابني) (لما كان إسرائيل غلاما أحببته.

الصفحة 314

ومن مصر دعوت ابني) وفي شأن سليمان بن داود (لأنني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا) كما في الفصل السابع عشر والثاني والعشرين والثامن والعشرين من سفر الأيام الأول والسابع من سفر صموئيل الثاني. وما يحكى عن المسيح في شأن المؤمنين الصالحين من قوله (لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات - طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) كما في خامس متى. والعهد الجديد كثروا ما سمى المؤمنين (ولاد الله) كما في العدد الثاني عشر والثالث عشر من الفصل الأول من إنجيل يوحنا والعدد الأول والثاني من الفصل الخامس من رسالة يوحنا الأولى. والعدد الرابع عشر والسادس عشر من الفصل الثامن من رسالة رومية. لكن ترة أخرى تذكر الولادة في العهدين بنحو التأليه التابع للتقاليد الوثنية بحيث لا يقبل إصلاح التأويل. فمن ذلك ما في العدد السادس من الفصل التاسع من أشعيا في قوله: (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشوا إليها قديما أبديا) ومن ذلك ما تضمنه الفصل العاشر من إنجيل يوحنا من العدد الثالث والثلاثين إلى السابع والثلاثين فإنه يذكر ما حاصله أن اليهود قالوا للمسيح (توجمك لأجل تجديف أي لأجل إنك تتكلم بالكفر والشوك. فإنك وأنت إنسان نجعل نفسك إليها فقال يسوع: أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت: إنكم آلهة. إن قال آلهة لأولئك ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذي قدسه الأب أتقولون له إنك تجذف (تكفر وتشوك) لأنني قلت إنني ابن الله) فانظر إلى هذا الكلام وتعليمه السخيف بتعدد الآلهة. له احتجاجه التحريفي الواهي فإنه ينادي بأن المراد من ابن الله هي النبوة الوثنية الإثواكية.. ومن ذلك ما في العدد الثالث من الفصل الأول من رسالة العوانيين في قولها في المسيح المعبر عنه بالابن (ورسوم جوهه) أي جوهه الله جل شأنه. أو (وصورة جوهه) أو (وصورة أفنومه).. ومن الواهي أنه يوجد في العدد التاسع من الفصل الثاني من رسالة العوانيين في المسيح (لكي ينوق بنعمة الله الموت) والنسخة الثالثة المذكورة في الجزء الأول في صحيفة 19 و 20 تذكر في حاشيتها أن هذه العبارة توأ هكذا (لأن الله نفسه بنعمته ذاق الموت) تعالى الله عما يصفون وهذا

الغلط لو لم يكن جاؤا عند أصحابنا النصلى لما رسموا عبرته المشومة في قواة كتب وحيهم وطبعوها لكي تنشر في العالم. فيا للأسف والعجب.

الدكتور: هذا الإله الواجب الوجود الذي لا يتخو أو لا يمكن أن يكون مركبا لا في الماهية ولا في الوجود ولا في المقدار. هل يؤزم أن يكون واحدا مقدسا عن الشريك في الإلهية. أو يجوز تعدد الآلهة والشركاء في الإلهية. كما خبطت به أفكار الكثير من المتدينين بالإلهية. الشيخ: لما ژم الاعتراف للإله الذي هو العلة الأولى للكائنات بأنه واجب الوجود ولا يمكن أن يكون متجزيا ولا مركبا لا في الماهية ولا في الوجود ولا في المقدار فكيف يتعدد الإله. ولأجل تشريح الكلام وتوضيح البيان وتتبع الأوهام في متاهاتها نقول إن تعدد الإله لا بد فيه بعد الاثراك في الإلهية أن يمتاز كل واحد بمميز له عن الشريك الآخر بحيث يتحقق التعدد ويصح الحكم به.

فهذا المائز هل هو بجعل فاعل متصرف. وبتصرفه وتكوينه ميز كل واحد عن صاحبه. إذن فالإله الذي هو الفاعل الأول وواجب الوجود الذي قلنا به هو ذلك الفاعل الذي ميز بتكوينه هذه الأواد التي تكون بذلك أوادا عالمية فلا يكون وصفها بالإلهية ووجوب الوجود إلا من أغلاط الضلال والجهل - لا تقل إن هذا الفاعل المتصرف متعدد. فإننا نقل هذا الكلام بعينه إليه. فإلى أين تذهب وعلى ماذا تقف بالتعليل. أم هل تقول إن المؤثر في إمتياز كل واحد من الأواد المتعددة هو طبيعي فيه. فنقول لا بد من أن يكون المائز في امتياز كل منها هو غير الجهة المشتركة بينها من الطبيعة الإلهية ووجوب الوجود كما هو واضح. فيكون كل من الأواد مركبا من الطبيعة المشتركة - وماؤه الطبيعي فيكون محتاجا إلى أخائه وإلى فاعل يؤلفها ويوكبها فلا يكون كل منها واجب الوجود. لا أراك تقول كما قيل إن المائز بين الأواد هو نفس الطبيعة المشتركة بينها. ألا توري أن الذي يوّاءى سوابه للخيال من هذا الفرض الموهوم هو فوص شدة القدر المشترك في بعض الأواد وضعفه في البعض الآخر قياسا فاسدا على مثل امتياز السوادين بالشدة والضعف وامتياز كثير الشيين من قليلهما. كيف يخفي عليك أن تحقق الأشدية والأضعفية والاختلاف بهما يتوقف على امتياز الأواد ولو من حيث المكان والمقدار والحدود ثم يتحقق الامتياز بالشدة والضعف.

أو هل تقول: إن المائز بين أواد الآلهة المتعددة إنما هو معلول لأمر طبيعي. فنقول من الواضح الجلي أنه لا بد من أن يكون في التعليل الطبيعي لرتباط طبيعي بين وجود العلة الخاصة ومعلولها الخاص فلا بد إذن من أن تكون علة المائز في هذا الفود غير علة المائز في الفود الآخر فيؤزم على فرض التعدد أن يكون في كل واحد من المتعددين جزء هو القدر المشترك بين الآلهة المتعددة وجزء يعلل بطبيعته لكل فود مأؤه الخاص به. فيكون كل واحد من الأواد مركبا محتاجا إلى أخائه وإلى فاعل يؤلفها. إذن فكل واحد من الأواد لا يكون واجب الوجود. بل نقول. إن كل واحد من أجزاء الماهية محتاج في وجوده إلى الجزء الآخر فلا يكون شئ من ماهية الآلهة المتعددة واجب الوجود. فيا للعجب من الانسان. تراه يتقهقر ويضل وأعلام الطريق له واضحة وأنوار الحقيقة ساطعة. فما هو يضطوه شعره إلى تعليل الكائنات تعليلا مستقيما يستقر على موقف علمي يثبت فيه الأقدام. وبأوليات شعره يقدر مبدأ تعليله قديما زليا.. حينما تكون فطوته العلمية التي تنبئه من الغفلات تتاديه بأن

القدم والأولية والوقوف بالتعليل لا تستقيم ولا تخرج عن الأوهام المستحيلة إلا بالاعتماد على واجب الوجود وحينما يعرفه وجدانه واعتبره في الكائنات العالمية التي تهتف باسم غاياتها إن هذا الواجب الوجود الوجود يوجد الخليفة على الحكمة والعلم بالغاية فاعترف به إليها وسماه في كل لغة باسم خاص مقدس. وحينما يناديه الشعور العلمي بأن وجوب الوجود ينافيه تركيب الموجود بجميع صور التركيب. كيف لا ينافيه؟! والتركيب تؤمه الحاجة إلى الأخزاء والحاجة إلى فاعل يؤلفها. وينادي بأن الأؤاد التي يدعى اشتراكها في الإلهية لا بد من أن تكون مركبة. فيا أيها الانسان لماذا تفهقك أوهام الأهواء عن الحقيقة رغما على أساسياتك التي لا محيد لك عنها في شرف العلم وناموس الشعور. تتفهم وتجعل الإله آلهة متعددة فلا تقدر حينئذ أن تصف واحدا منها بوجوب الوجود الذي هو الأساس في الإلهية وعليه يبتني عرفانها.. لماذا عدلت عن الحقيقة إلى المستحيلات ونكصت عن الجادة إلى التيه وعن المنهل إلى السواب. أين أساسياتك في الإلهية. أم أين الاستقامة في الشعور؟



هذا حال الانسان الأثيم وقد احتج عليه إله الحق ووبخه على التقهقر التعيس في النكوص إلى تيه الضلال من نصف الطريق الواضح. فقال جل اسمه في الآية السابعة والثمانين في سورة الأخراف المكية: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) جريا على فطرتهم في الوقوف بتعليل الخلق على واجب الوجود الذي اسمه المقدس الخاص به في العربية (الله) كما يسمى في كل لغة باسم خاص به مقدس. فإنه مهما غاب عن الانسان شئ فإنه لا يغيب عنه كونه حادثا بعد عدمه ينادي وجود مجموعته وأخوائه بخلقته على الحكمة وقصد الغاية. فلا بد له من تعليل وجوده بخلقه الله إبن (فأنى يؤفكون) ومن أين جاءهم إفك الضلال بتعدد الآلهة وكيف يجمعون بين الانخداع لإفك الشرك وتقديس الله بوجوب الوجود والكمال الإلهي: وقال تعالى في سورة العنكبوت المكية الآية 61 و 63 : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) (ولئن سألتهم من قول من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله) على نعمه وظهور الحق وقيام الحجة والله الحجة البالغة (بل أكثرهم لا يعقلون). وجاء نحو هذا الاحتجاج أيضا في الآية الواحدة والعشرين من سورة لقمان المكية، والتاسعة والثلاثين من سورة الأمر المكية..

وقال جل اسمه في سورة النمل المكية من الآية التاسعة والخمسين إلى السادسة والستين (الله) الذي يعرفونه ويعترفون بأنه الإله الخالق (خير أم ما يشكون) ويجعلونه إلهها مع الله مما لا يقرون أن يجعلوه واجب الوجود. بل ينتج من ضلال شركهم وقولهم بتعدد الآلهة أنهم لا يقرون أن يصفوا واحدا بوجود الوجود. هذه المخلوقات التي تشكون بها هل تدعون أو تقيمون الحجة على أنها خلقت شيئا. أو أفادت في العالم نفعا (أمن خلق السموات والأرض وأقول لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) بعد أي كانت رُضا قواء موحشة و (ما كان لكم) وبطافتكم (أن تنبتوا شجرها) أفليست الحجة قد دلت على أن الخالق العليم هو الله واجب الوجود. واعترفت الناس وأقوت به. إذن فكيف يشك المشركون وأنى لهم بوجوب الوجود مع الاشتراك (إله مع الله بل هم قوم يعدلون) عن الحق إلى الباطل وعن العلم إلى الجهل وعن سداد الحجة إلى وهن الأغاليط (أمن جعل الأرض قورا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي) من الجبال تنفذ منها النار السيلية في الأرض لمنافعها فتكون الرواسي بحكمتها واقية للأرض من الميدان بالزوال ومخففة لوطأته (وجعل بين البحرين حاجزا) من القوة يبقى معه العذب على عنوبته والملح على ملوحته والتيار على جريانه والراكد على ركوده. أفلا يعترف المشركون أن الجاعل لذلك هو الله الواجب الوجود بل أنهم ليعترفون. إذن فكيف يشكون (إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) ولا يهتدون إلى رشدهم في العلم وأتباع الحجة، تشذ بهم الأهوام وتقلبهم التقاليد على أعقابهم. ألا، وإن لكل بشر حالات وأوقات نفر بها نفسه إلى الله ولاها فتلتجئ به في حاجاتها وشدائد اضطورها وكثرا ما يوج عنها وهي عرفة بنجاح التجائها وإجابة سؤلها حتى إذا تمتعت بالفوج زمانا نسيت النفس ذلك التوجه وذلك الالتجاء وتلك الإجابة.

أفلا يعتبر المشركون بتلك الحالات إذ يرون نفوسهم نفر إلى مولى واحد لا تنقل حاجتها إلا بساحة رحمته ولا ترى نجاحها إلا منه. فما الذي أغفلهم عن ذكر ذلك والتبصر به في جميع الأحوال. أفلا ينظرون إلى من تلتجئ نفوسهم عند شدائد

الاضطراب (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) في طبقات خلقكم وفنائكم تتعاقبون خلفا بعد سلف تقعون مقاعد الماضين وتمتعون بأموالهم التي كانوا فيها ومنزلهم التي تعبوا في عملاتها ورياساتهم التي اغتروا بها (إله مع الله) ولو أحسنتم التذكر والتبصر في جميع أوقاتكم بحالات نفوسكم عند اضطراباتها ونجاح التجائها رغما على الأسباب العادية وصدق عرفانها بولاها في تلك الأحوال التي تتخلص فيها النفوس من أسر الأهواء وتتوجه بحرية فطرتها إلى الله لما اختلجت في عرفانكم الشكوك ولا طمعت فيكم غواية الأهواء وأوهام الشوك ولكنكم (قليلا ما تذكرون \* أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بدلالة الكواكب التي خلقها (ومن يرسل الرياح بشوا بين يدي رحمته) يسخر بها السحاب ليغيثكم ورحمة مطره أفلستم تعرفون الله (أله مع الله تعالى الله عما يشركون) وتقديس بوجود وجوده وكماله الإلهي. ويا أيها الذين يؤمنون بالمعاد والقيامة بعد الموت (أمن يوأ الخلق) كما ترون حدوث الكائنات في الخلق طبقة طبقة وفنائها طبقة طبقة (ثم يعيده) في أنواع الكائنات على أحسن تماثل وأتم تناسب في طبقاتها ومواليدها ويعيدها في أشخاص الانسان من بعد الموت كما تعترفون به وتتسبون الخلق إلى الله واجب الوجود (ومن يرزقكم من السماء والأرض) ما به قوام حيوتكم (أله مع الله) الذي تعرفونه

وتعترفون به وبأنه الخالق وكاشف الضر ومدبر الأمور فأين تذهب بكم الأوهام (قل) لهم يا مجادلهم سامحناكم عن كون تعدد الآلهة من الأوهام المستحيلة وأن الإلهية وكمالها ووجوب الوجود منافية لتعدد الآلهة. لكن ما هي حجتكم على شوككم وإلهية من تدعونه شريكا لله؟ ولا نطالبكم بأن كلما تدعونه إلهيا مع الله هورهن لدلائل الحدوث والحاجة إلى الإله الخالق. نغض الطرف عن ذلك لكن هل تكون دواكم مقدسة لا يسأل عن رهانها. هيهات (هاتوا بوهانكم إن كنتم صادقين) وما هو رهانهم. هل يقرون أن يقيموا الحجة الكافية على أن من يدعونهم آلهة مع الله قد خلقوا خلقا بقدرتهم الذاتية الإلهية في مقابل قوة الله وخلقهم. من أين تكون لهم الحجة على ذلك. قال الله جل اسمه في الآية الأربعين من سورة فاطر المكية (قل رأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤني) بعلم اليقين (ماذا خلقوا من) عالم (الأرض أم لهم شرك في) عالم (السموات) وخلقهم (أم أتيناهم كتابا) يكون لهم وثيقة بالاعتراف بأشواكهم في الخلق في خلق شئ من الأرض والسموات (فهم) بهذا الكتاب وهذه الوثيقة الاعترافية بالاشواك في الخلق (على بينة منه) وأين يكون ذلك؟ بل (إن يعد الظالمون بعضهم بعضا) في واهيات الشوك وخوافاته (إلا غورا) وجاء نحو ذلك في الآية الثالثة من سورة الأحقاف المكية والآية السابعة عشر من سورة الاعد المكية. هؤلاء الآلهة المتعدون بالفوض المستحيل ماذا تفوضون لهم أيها المشركون من الحال بالنسبة إلى خلق العالم وتدبره ولربطباط مخلوقاته وأطوره، وانتظامه في

أولاه ودهوره. هل تقولون إنهم مشركون في كل خلق، وفي كل عمل وفي كل تدبير في جميع العالم وفي جميع العالم وفي جميع الأحوال وجميع الأمان. مهما تقولنا إلى المحال وتساهلنا في وجوب الوجود واستقامة التعليل فلا بد في فوض تعدد الآلهة من أن يكون كل واحد من الآلهة الموهومة غير كامل في مقام الإلهية. وذلك لأجل احتجابه عن الكمال الإلهي

بالجزء المميز له عن الفرد الآخر. ذلك الجزء الذي لا يمكن أن يكون من مقام الإلهية لأنه لو كان من مقام الإلهية المشتركة لما كان ممزا في اشتراكها. إذن فلا بد من أن تختلف علوم هذه الآلهة وأميالها وإرادتها وقدرتها ورحمتها وغضبها وعدلها بحسب طباع تلك الأجزاء الممزة المتباينة.

والمفروض أنهم ليس لكل منهم كمال إلهي تام يوحدهم. ولا عليهم سلطة سياسة تنظم أمرهم، ولا تسديد من تسديد إله كامل في الإلهية فوقهم، ولا حاجة في كيانهم وبقاءهم إلى مخلوقهم واستقامة نظامه وبقائه لكي يحافظوا على ذلك فيتزل كل منهم عن معلوماته وأمياله وإراداته وأعمال قدرته ورحمته وغضبه فينقاد إلى جهل صاحبه وضعفه وتساهله أو شدته. ولا تهديد يلجئهم إلى هذا التزل لأجل التحزب وعقد الجمهورية الأمنية للمحافظة على كيان اجتماعهم من خطر التهديد المحدق بهم. وعلى هذا فإن فرضناهم مشركين في خلق جميع العالم وجميع مخلوقاته وتدبوره في أطوره وانتظامه في أنوره لم يستقم للعالم نظام ولا للموجودات بقاء ولا للطبائع والجبالات ناموس. وهذا هو مرمى الاحتجاج بقوله تعالى في الآية الثانية والعشرين من سورة الأنبياء المكية: (لو كان فيهما) يعني السماء والأرض (آلهة إلا الله لفسدتا) أي غير الله يكونون آلهة مثله وفي قبالة بدون أن تكون عليهم سيطرة خالقية إلهية (فسبحان الله رب العرش عما يصفون). وإن فرضنا اختصاص كل واحد بقسم من المخلوقات في خلقه وحفظ بقاءه وتدبوره شؤونه في أطوره وأنوره لم يستقم للعالم أيضا نظام ولا للمخلوقات بقاء ولا للطبائع والجبالات ناموس.

فإننا نرى اشتباك العالم بالعلائق ورتباط الموجودات بالتأثير واقتزان الطبائع في النواميس وتشابكها في التوليد وتركب الموجودات في الخلق. وهذا هو مرمى الاحتجاج في قوله تعالى في الآية الواحد والتسعين من سورة المؤمنون المكية (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق) حسب ما يقتضيه علمه وإرادته وميله وقوته وغضبه وعدم الموحد له مع الآلهة الأخرى في الرأي والعمل كما ذكرنا فينحل نظام الكائنات ويبطل ناموس التكوين (ولعلا بعضهم على بعض) فإنه لا داعي لتزل العالم للجاهل والقوي للضعيف والمغضب للراضي والراضي للمغضب في كل مورد الاختلاف والاختصاص (سبحان الله) وتقديسا وتقربا لشأنه العظيم (عما يصفون) بلوهمهم من نسبة الولد والشريك له، فإنه وصف لا يبقى معه للإلهية شرف ولا كمال ولا معنى معقول ولا لوجوب الوجود حقيقة، ولا لنظام العالم بقاء.

ولا تحسب أن من يؤله الجماد والحيوان وأحرام الكواكب يقول بإلهيتها بما هي جماد لا حياة فيه أو بما هي حيوان ناقص الشعور بل يجعل لها مما وراء الحس شيئا من صفات الإلهية من الحياة والعلم والقوة والتصرف والتدبير كما هو شأن الوثنيين. فالقآن الكريم جلي بحجته هذه بساطة أفهامهم التي يستلقتها من جانب المحسوسات والتجرب في الطبائع المحجوبة بنقص الجسمانية والمادية عن الكمال التام الإلهي حيث لا يكون لها تعليم موحد ولا مانع عن الاختلاف. وقيام الحجة على أن القآن الكريم كلام إلهي يتجسم هذا الوهان في الحس والواقع. فيقال إن هذا إله ينفي شركاءه فلو كان هناك شريك لثار الجدل والانتصار للشوف والدفاع عن الحقوق فاستولى الفساد والانحلال على العالم في هذه الحرب العمومية الإلهية. يا عمانوئيل يطول تعجبي من أصحابك النصلى.

هذه كتبهم التي انفقوا على أنها وحي الله تصوف بأن المسيح عيسى (ع) مخلوق لله ففي صراحة العدد الخامس عشر من الفصل الأول من رسالة كولوسي إنه بكر كل خليفة وفي العدد الرابع عشر من الفصل الثالث من رؤيا يوحنا إنه بداية خليفة الله.. وإنه يلتجئ إلى الله في مهماته ويدعوه ويتذوق له. فانظر العدد الرابع عشر والخامس عشر من الفصل الحادي عشر من إنجيل يوحنا. ويستغيث إلى الله في دفع الموت عنه. أنظر في الفصل السادس والعشرين من متى والرابع من مرقس والثاني والعشرين من لوقا. وفي السابع والعشرين من متى والخمس عشر من مرقس أنه استغاث بالله على الصليب قائلاً إلهي إلهي لماذا تركتني.

### الصفحة 317

وذكرت الأناجيل زيادة على ما ذكرنا اعترافه بأن الله إلهه وأن الله هو الإله الحقيقي فانظر إلى العدد السابع عشر من الفصل العشرين من إنجيل يوحنا والعدد الثالث من الفصل السابع عشر منه وأن الله يسميه عبدي وفتاي فقد جاء في أول الثاني والأربعين من أشعيا عن قول الله تعالى: (هو ذا عبدي أعضده إلى آخر العدد الرابع) وذكر الفصل الثاني عشر من إنجيل متى أن المقصود بذلك هو المسيح أنظر إلى العدد الخامس عشر إلى الثاني والعشرين وإن بدل الانجيل لفظ (عبدي) بلفظ (فتاي) بل صوحت رسالة أفسس في العدد السابع عشر من الفصل الأول بأن الله إله المسيح بل ذكر أصحابك في قاموس الكتاب المقدس وكتاب مغني الطلاب في أسماء عيسى المسيح (الإنسان يسوع المسيح.. بداءة خليفة الله) - ومع هذا كله ويا للأسف يقول أصحابك إن المسيح إله، حتى إنهم في قاموس الكتاب المقدس في مادة بيت لحم في تمجيد هذه القوية ولادة المسيح فيها قالوا (ففيها إذن تجسد اللاهوت وسكن الله مع الناس) وفي مادة مسيح ذكروا من أسماء المسيح عيسى (الإله القادر على كل شيء، رب الأبواب). وفي كتاب مغني الطلاب الذي هو تأليف روحانيهم في الكتب الدينية يذكر في عنوان ألقاب المسيح وأسمائه الولادة في العهدين. (إله. إله مبرك إلى الأبد إله الأنبياء. الإله القادر على كل شيء. إله قدير. الإله الحق. الله. ويذكر أيضا في ألقاب المسيح: الشفيع. ملاك الرب. ملاك حضوته. الرسول. نواع الرب. نبي. فتاك القوس. عبدي). وأشار إلى أول الثاني والأربعين من أشعيا وكأنه استتكف أن يقول عبد الله أو خاف من التناقض. ويا للأسف.

عمانوييل: التناقض ليس من أصحابنا وكتاب مغني الطلاب فقط بل جاء هذا التناقض في كتب العهدين. فإن نفس التوراة تؤكد تعليمها بوحدة الله وتأكيد النهي عن تسمية غير الله إلهها ففي العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج عن قول الله (لا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يسمع من فمك) وفي العدد الخامس والثلاثين والتاسع والثلاثين من الفصل الرابع من سفر التثنية (لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه. إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت ليس سواه) وفي العدد التاسع والثلاثين من الفصل من سفر التثنية (أنا هو الرب وليس إله معي). ومع ذلك تذكر التوراة عن قول الله لموسى في العدد السادس عشر من رابع الخروج في شأن هرون (وأنت تكون له إلهها) وفي العدد الأول من سابع الخروج (أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون يكون نبيك) - وجاء في العدد السادس والثامن من الفصل الرابع والأربعين من أشعيا عن قول الله (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غوي، هل يوجد إله غوي) ومع ذلك يذكر في أشعيا عن وحي الله في

العدد السادس من الفصل التاسع (يولد لنا ولد، ويدعى اسمه إلهنا قدوا أبا أبديا).

وهلم الخطب في العهد الجديد إذ يعلم ترة بتعدد الأرباب وتعدد الآلهة كما مر في الجزء الأول في صحيفة 88 . وترة يحمل المسيح إنسانا مضطهدا يتألم ويهوع ويحزن ويبيكي ويتصرف به إبليس. ويعترف بأن الله إله، وأنه عبد الله وفتاه، وترة يجعله إلهنا كما مر في صحيفة 59 و 61.

الصفحة 318

### كرامة القآن في حججه وتعليمه

قال الله تعالى في الآية الرابعة والستين من سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) وهي كلمة التوحيد توحيد الإله. الكلمة التي تلهج بها ألسنتنا وألسنتكم وكتبنا وكتبكم فكانت هذه الكلمة في مبدأ التعليم وأساس الديانة وصراحة الكتب سواء بيننا وبينكم. فلماذا تحيدون عن ذلك وتهدمون أساس التوحيد وتشوهون التعليم الحقيقي بل تعالوا إلى التمسك بحقيقة كلمة التوحيد و (ألا نعبد إلا الله) الذي نعرف إلهيته ونعترف بوحدانيته فلا ندعو معه إله آخر ولا ربا آخر (لا نشرك به شيئا) كما ذكر في فلتات كتبكم، التوراة الرائجة، والكتاب المنسوب إلى أشعيا، والأنجيل الرائجة، والوسائل المنسوبة إلى بولس (لا يتخذ بعضنا بعضا) من البشر (أربابا من نون الله) الذي نعترف بإلهيته وقده فلا نحوي على تعريف الأنجيل وتعليمها بتعدد الأرباب<sup>(1)</sup> واتخاذ البشر ربا من نون الله الذي خلقه. فإن اتخاذا البشر ربا وجع في الحقيقة إلى الجحود لشرف الإلهية وجلال الله في حقيقة الربوبية (فإن تولوا) ولم يأخذوا بحظهم من الهدى والرشد والسلامة من التناقض ولم يقبلوا النصيحة ولم يصنعوا

1 - كما مر ذلك في الجزء الأول صحيفة 73. (\*)

الصفحة 319

إلى الحجة القاطعة (فقولوا) لهم في مقام الأعذار والتوبيخ (اشهوا بأنا مسلمون) لله ربنا بحقيقة توحيدة متمسكون بكلمة الاخلاص في عبادته كما نعترف لجلاله بالتوحيد. فلا نتقهقر عن ذلك ولا نخادع عقولنا. وقال تعالى في الآية الحادية والسبعين بعد المائة من سورة النساء (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) في البشر المخلوق الذي تعرفون أنه رهينة الضعف والآلام وفقر البشرية ولا ترفعه إلى درجة الإلهية والربوبية. وكيف نتجاوزون بالمخلوق البشر الفقير وتعنون به عن حدوده المعلومة إلى حدود الإلهية المقدسة عن كل ضعف وفقر المتعالية بكل جلال وكمال وعظمة. وإنكم لتعرفون بهذا لمقام الإلهية الشامخ وتعرفون ضعف البشرية وفوقها فكيف انخدعتم وتناقضت لآؤكم فغاليتم بالبشر واجزأتم على جلال المقام الإلهي وعظمة الله الذي تعرفون بجلاله ووحدانيته وقده. فاجعوا رشدكم واستقيموا في شعوركم ولا تعالوا في دينكم (لا تقولوا على الله إلا الحق) الذي يليق بجلال الإلهية ووحدانية الإله ولا تجعلوه والدا ولا تجعلوا له مولودا. كيف يلد الإله؟ وكيف يكون المسيح ولدا له. وكيف تفوضون هذه الولادة الموهومة التي تخصون بها المسيح وتألوهونه بها. ليس الله مركبا مقدريا ينفصل

منه جزء ويتخوأ منه شئ وينبثق منه منبثق تعالى الله عن ذلك (إنما المسيح عيسى ابن مريم) البشر الخاضع بضعف البشرية وفقر الناسوت كما تعلمون (رسول الله) أكرمه بالوسالة وشرفه بمقامها. وإن سمعتم بكراماته فإن ذلك من نعمة الله عليه كما تشهد أناجيلكم الرائجة باعتراف المسيح لله بالفضل والمنة عليه (1) كما أكرم

1 - قد كثر في الأناجيل الرائجة ذكر اعتراف المسيح بذلك فانظر أفلا لو 22: 39 و 41 و 42، و 17: 2 - 22. (\*)

الصفحة 320

موسى: إيليا واليشع حسبما تذكر كتبكم (1) وإن سمعتم ولادته من غير فحل فخلق الله لآدم وحوأ أعجب من ذلك (2) بل إنه خليفة الله (3) (وكلمته) كلمة القوة التكوينية وهي قول الله جل شأنه بأنه بأمر قهرته (كن) كما يذكر أول توراتكم في خلق السموات والأرض والنور وآدم أن الله تقدس اسمه يقول بقهرته (ليكن كذا) فيكون المخلوق بعد عدمه. وهذه كلمة القوة والتكوين البديع (ألقاها إلى مريم) وأجراها في آلات تناسلها. فالمسيح أثر كلمة القوة وصنيفة تكوين الله (روح) موهوبة (منه) ومحوية بلطفه ومكونة بخلقه (4) (فأموا بالله ورسله) بالثبات على حقيقة التوحيد والحدز من مخادعات الهوى والشيطان ومخالسات الشرك وبتصديق رسله فيما يجيئون به من دين الحق وحقيقة التوحيد المؤيد بدلائل المعجزات (لا تقولوا ثلاثة) حينما تقولون وتعترفون كما تصوف به كتبكم من أن الله جل شأنه إله واحد. وكيف تقولون إنه ذو أقانيم ثلاثة. الابن على الأرض بشر يتألم ويموت،

1 - أنظر إلى التوراة في سفر الخروج من الفصل الرابع إلى الخامس عشر فيما ذكر من آيات رسالة موسى. العصا. وضربات مصر. وشق البحر. وانظر - إلى معجزات إيليا واليشع مما ذكر في الفصل السابع عشر والثامن عشر من الملوك الأول. والفصل الأول والثاني والرابع إلى الثامن من الملوك الثاني ومن ذلك إحياء الأموات وشفاء المرضى والبرص.

2 . أنظر الفصل الثاني من التوراة.

3 . كما ذكرناه صحيفة 391 من صراحة العهد الجديد بذلك.

4 . فكما قال الله جل اسمه في شأن آدم في الآية التاسعة والعشرين من سورة الحجر المكية والثانية والسبعين من سورة ص المكية: (ونفخت فيه من روحي) المخلوقة بالقوة قال جل اسمه في شأن المسيح وأمه في حملها به في الآية الحادية والتسعين من سورة الأنبياء والثانية عشر من سورة التحريم (فنفخنا فيها من روحنا) (فنفخنا فيه من روحنا) وكنى بالنفخ عن إيلاج الروح في البدن رعاية للطفافة الروح كالريح التي تولج الأجسام بالنفخ. (\*)

الصفحة 321

والروح القدس يقول بشكل حمامة، وينقسم على التلاميذ كأسنة نار، والأب يبقى في السماء. ما هذه الكلمات؟ لماذا توقعون أنفسكم في التناقض بتوحيد الله وتثليثه. كيف يكون الواحد الحقيقي ثلاثة وكيف تكون الثلاثة واحدا حقيقيا. وكيف يتعدد واجب الوجود أم كيف يتجسد أم كيف يلد أم كيف يولد (انتهوا) عن هذه التناقضات والمستحيالات فإن الانتهاء (خير لكم) في دينكم وشرف شعورك. فإنكم محجوجون بكتبكم واعترافاتكم (إنما الله إله واحد) كما تعترفون به وتلهج به كتبكم التي تقدسونها. لا

سبيل إلى جود الوحدانية فإن جودها يرجع إلى جود وجوب الوجود وجوده إلى جود الإلهية (سبحانه أن يكون له ولد) وما معنى ولادته واتخاذه الولد. فإن كان ذلك بمعنى الخلق فهو خالق كل شئ (له ما في السموات وما في الأرض). أم تقولون إن المقصود من البتة لله والولدية هي علاقة الإيمان به ورابطة التوحيد كما سماكم بذلك العهد القديم والعهد الجديد كما تقدم في صحيفة 150 إذن فلماذا تخصون المسيح بالولدية والبتة وتجعلونها من ألقابه الخاصة به كما يعرف ذلك من الأناجيل والوسائل وأول رسالة العوانيين. ما هذا التعبير الودئ السلي من وخامة الوثنية وعلوى الشرك القديم. فإن الوآن الكريم يشير بحجته القاطعة إلى تكذيبكم في دعوكم إن الوحي سماكم أبناء الله كما ذكرناه عن العهدين الراجين ففي الآية الثامنة عشر من سورة المائدة قول الله تعالى ذكره (وقالت اليهود والنصرى نحن أبناء الله وأحبهؤه قل) إن صدقت كتبكم الراجة في نسبة تسميتكم بهذا اللقب إلى الوحي وكنتم صادقين بهذا اللقب (فلم يعذبكم بذنوبكم) بالعذاب الدنوي الذي طالما اشتعلت نوانه في بني إسرائيل الذين تقول التوراة إن الله سماهم (إبني البكر. إبني) ولماذا يعذبكم في الآخرة كما تعترفون به وتؤعون يا معشر النصرى إلى غوان القسوس. إن الابن الحبيب كيف يعذب. وقال الله جل اسمه في الآية الثانية والسبعين بعد المائة من سورة النساء (لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله) ألم تسمعوا أقلنا من أناجيلكم أن المسيح كان يصلي لله ويصوم ويجتهد في عبادته والصلاة ويعترف له بالإلهية ويؤع إليه في ضيقاته ومهامته ويتذوق إليه بالدعاء والمسألة<sup>(1)</sup> ولكن يا للأسف صورتم أنتم تستكفون أن تسموا المسيح عبدا لله فإنكم أردتم أن تصرفوا إلى المسيح قول أشعيا في أول الفصل الثاني والأربعين (هوذا عبدي الذي أعضده. إلى آخه) فحملكم الاستكاف على التحريف الصريح وتواطيتكم على أن تكتفوا في العدد الثامن عشر من ثاني عشر متى (هوذا فتاي الذي. إلى آخه) وكتبتم في الثاني من رسالة فيلبي في شأن المسيح ما نصه المشوه (لم يحسب خلصة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد) فيا للأسف والعجب. وقال الله تعالى في الآية الثالثة والسبعين من سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) وجحوا حقيقة التوحيد الذي يلهجون بالاعتراف به ويجعلونه دينهم الأساسي ولا تقوم حجتهم على الإلهية ووجوب الوجود إلا به فتناقضوا وتهاقوا وتقهقروا إلى جود الحقيقة الأساسية وكفروا بها كيف يقولون ذلك؟ (وما من إله إلا إله واحد) لا يعقل تعدد الإله. الإله لا يتعدد وإلا خرج عن كونه إله (ما المسيح ابن مريم) البشر الذي ولد منها طفلا ثم توج في النمو البشري

1 - وقد ذكرنا في صحيفة 160 موارد ذلك من الأناجيل فراجع.

إلى أن كبر (الإرسول قد خلت) ومضت (من قبله الرسل) كروح وإراهيم وموسى وجاوا بمعزات تضاهي معزات المسيح ونصوا أممهم وتحملوا الشدائد في إرشاد الخلق. بل يقول العهد القديم إنه خلت من قبله أنبياء جاوا بمثل ما جاء به من الآيات كإيليا واليشع (وأمه) امرأة بشرية (صديقة) وقد كانا بشرين فقيرين بفقر البشرية وحاجتها (كانا يأكلان الطعام) لرفع ضرورة الورع وألمه وصيانة لبدنهما من الفساد بتحليل الطبيعة البشرية. ودع عنك ما كان يعوي المسيح من الحزن والبكاء والتألم والعطش وآثار الخضوع للفقر البشري ونقص البشرية وضعفها. أهكذا يكون الإله يا نوي الشعور (انظر كيف نبين لهم

الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) وتخدعهم أهوؤهم فلا يصغون إلى الحجة الوجدانية (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) وتقولوا فيه (بغير الحق) فنألهمون البشر الضعيف وتجحدون حقيقة التوحيد والإلهية (لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) إذا سولت لهم أهوؤهم ووثيتهم ضلالة الثالوث والأقانيم وتجسد الإله وتألوه البشر وخوافة الولادة من الله. كما لهج به الأسلاف والواهمة والبوذيون والرومان واليونان وغوهم من الأمم الوثنية. والله الحجة البالغة يا عمانوئيل: إنك قلت في صحيفة 372 و 373 (إن أصحابك يقولون إن أمر الثالوث والأقانيم جاءت به الكتب المقدسة فوجب قبوله) يا صاحبي أين هذه الكتب المقدسة وأين صواحتها في الثالوث والأقانيم؟! هل هذه الكتب جامعة لشروط الاحتجاج بها؟ إذن فأين مضت واستكم في الجزء الأول - أم أين صواحتها - وأنا

قدرأنا ما يتشبت به أصحابكم من كلمات العهدين وجمعت في رسالة قدردتها رسالة التوحيد والتثليث المطوعة في صيدا في مطبعة العرفان سنة 1332 وفندت مزاعمها بتثبثاتها من حيث اللغة العوانية ومواضيع العهد القديم ودلالته وربما نعترض لذلك وزيادة فيما يأتي بعون الله. ولكن لا بأس براجعة الرسالة المذكورة عاجلا فإنها مبنولة لمن يطلبها. الدكتور: يا شيخ ما هذه الضوضاء في الغلط الكثير من الإلهيين إذ يشكون ويؤلهمون الجماد والحيوان والبشر. مع أن الذي يعترف بالإله يكون إشراكه وتألوهه للبشر من خوافة الأغاليط: فلماذا كان ذلك؟ الشيخ: إنك ترى الناس إذا أسلسوا قيادهم للهوى، أو للجهل المركب والتقليد الأعمى، أو للتشامخ والكبرياء كيف تذهب بهم هذه الواهي مذاهبها وتقحمهم في ورطات الإفراط والتفريط فيتعامون عن بديهياتهم ودلائل وجدانهم ومحكمات أساسياتهم فتسهل عليهم لأجل ذلك مصاعب المستحيلات وتستحكم في أذهانهم خيالات الواهيات. ألا تنظر إلى الماديين لما علقت فكرتهم بالمبادئ المادية كيف ورطهم انهماكهم بها في إنكار الوجود بعد العدم حتى صاروا يغالطون في العبارة ويقولون يستحيل (حدوث الوجود من العدم) لكي يوافقهم الغر الغافل الذي يحسب أنهم يريدون من هذه العبارة أن الوجود لا يكون العدم مادته ولا فاعله. ألا تراهم كيف كايروا في هذا الانكار وجدانهم ومشاهداتهم التي لا تحصى.. وورطهم في فوض قديم زلي لا يصفونه بوجوب الوجود حنوا من مطالبتنا لهم بلوزم وجوب الوجود. فأوقعتهم هذه الورطة بين محاذير المستحيلات وهي التسلسل إلى غير النهاية: أو الدور. أو افتراض زلي لا يمكن تصور زليته وافتراض الوقوف عليه بالتعليل ولا يؤدي تكلف هذا الافتراض وتحمل مسؤوليته للعلم إلا إلى حوة الجهل وموقف الحوة. وها هم قد قلقوا في مزاعم هذا الافتراض الموهوم ودلت بهم زوابعه بين نظويات الجواهر الفودة وزوابع الأثير أو تكاتفه.. وورطهم انهماكهم هذا أيضا في تعليل وجود هذا العالم (بالصدفة) والإيجاد بلا شعور ولا قصد للغاية. فاعموا وجدانهم فيما لهذا العالم وأجزائه من الخصائص الجليلة والحكم الباهر والمقاصد الكثيرة والنظام العجيب المتقن في أحواله وأولاه ومواليده هذه الأمور التي تنادي بالخلق على الحكمة وقصد للغاية. ولا يرضون بالصدفة لما دون ذلك كما مر في صحيفة 57 و 58 و 102 و 103 و 128 يتشامخون في غرورهم بالعلم والشعور لأجل اكتشاف يسير من نواميس الخلق. ويفوظون بجحود العلم والشعور لخالق العالم ونواميسه التي لا يكون سير العلم البشري في ميدانها الأقصر خطوة.

وأما المتدينون فمنهم من أقحمه جهله فيما لا سبيل إليه من معرفة الحقيقة الإلهية إذ كان السير في جادة الدلائل الحقيقية

يحدد معلوماته ويعرفه قصوره عن الخوض في لجج هذا التيار العظيم بما عنده من مقدمات العلم البشري الصحيح فغالطته  
وأهامه بخيالات دلائل تقممه أخطار الجهل المركب وتمنيه زورا بالامتياز بالوصول إلى أسوار العرفان فخطب وتاه ورجع  
القهقوى في لوزم مزاعمه عن قوله بوجود الوجود وعلم الله وخلقه بالإرادة وحقيقة توحيده. ومن الناس من يتدلس باسم  
التدين ويمشي وراء غروره وتشامخه ولا ترضى غواية تكوره إلا بدعوى مقام الألوهية. فيغالط بمقدمات أسسها غره لكي  
يبني عليها دعواه من الحلول والاتحاد والولادة من الله. ومنهم من لا يطمع في تأسيس دعوى لنفسه ولا يقدر أن يدلس نفسه  
إلا بتابعية غره من الناس فيغالي بمتوعه ويرفعه إلى مقام الإلهية لكي يتشامخ هو إلى أعلى مراتب البشر من الرسالة والنهضة  
ونحوهما. الدكتور: اللزم على الإلهيين في سؤهم على جادة وجوب الوجود أن يكون الإله الواجب الوجود في منتهى ما  
يتصور من بساطة الذات وعدم التركيب بجميع ما يتصور من أنحاء التركيب فليس فيه جهة تعدد أصلا لا من حيث الأجزاء  
ولا من حيث الأفراد فهو واحد من جميع الجهات المتصورة.

الشيخ: نعم وهل يمكن العدول عن هذه الجادة والاضطهاد لهذه الحقيقة. لا، لا يمكن لا في الشعور العلمي ولا في الشعور  
القطري. الدكتور: هل يخفى على ذي شعور أنه يجب في التعليل الطبيعي. أن يكون بين العلة ومعلولها الخاص مناسبة  
ورتابط طبيعي. الشيخ: من الواضح أنه يجب ذلك فلا يمكن أن تتعدد المعلولات مع وحدة الجهة التي تعللها تعليلا طبيعيا.  
فالبسيط الواحد من جميع الجهات لا يمكن أن يعلل طبيعيا إلا مثله بسيطا واحدا من جميع الجهات.

الصفحة 323

الدكتور: هل يخفى أن التعليل الطبيعي يلزم فيه أن تكون العلة للموجود الخرجي حقيقة موجودة متأصلة في الوجود ولا  
يكفي أن تكون اعتبارا أنواعيا يصور له العقل وجودا طفيليا لا حقيقة ولا استقلال له في الخرج وإنما الموجود هو منشأ  
انواعه. الشيخ: نعم يلزم فيه ذلك ولا محيص عنه.  
الدكتور: إذن يا شيخ هذا العالم الكبير المشتمل على ما لا يحصى من الطبائع المتباينة وكل طبيعة مشتملة على ما لا  
يحصى من الأفراد المتباينة في الوجود.

هذا كله كيف تجعلون علته واجب الوجود الذي يلزم من وجوب وجوده أن يكون في منتهى ما يتصور من البساطة والوحدة  
من جميع الجهات. أفلا يلزم أن يكون لكل فرد من موجودات العالم جهة وجودية في واجب الوجود تناسب ذلك المعلول ولا  
تناسب غره. إذن فأين البساطة وأين الوحدة وأين وجوب الوجود.

الصفحة 324

### العقول العشرة - والفلاسفة

لا أخالك تقول مثل بعض الفلاسفة إن الواجب صدر منه العقل الأول بتعليه الطبيعي وهو واحد بسيط ولكن العقل الأول  
باعتبار إمكانه ووجوبه بالغير وتعقله لذاته ولغره تكون له جهات بها صلح أن يتعدد معلوله ويعلل أشياء متعددة ولأجل ذلك

صدر منه العقل الثاني مع فلك ونفس. وهكذا يتزوج صدور القول والأفلاك بالتعليل إلى العقل العاشر وهو العقل الفعال مع الفلك التاسع وهو فلك القمر. يا شيخ، هل تنوي كم على هذه النزاع من النقود والودود. سامحناهم في بناء نزاعهم على نزاع الهيئة القديمة ودعواهم انحصار العالم العلوي بالأفلاك التسعة. وانتهاهم في عدد العقول بانتها عدد الأفلاك - ولكننا نقول لهم: (وَألا): إن الجهات المذكورة إنما هي اعتبارات محض وانواع صرفة ليس لها وجود أصيل حقيقي فلا تصلح لأن تكون معللة للموجود بالوجود الحقيقي ولا يخرج بها الواحد البسيط عن كونه لا يعلل إلا واحدا بسيطا مثله (1).

1 - قد كتب هذا قبل الاطلاع على ما كتبه العلامة الأوحى المحقق نصير الدين الطوسي (قدس الله نفسه) في مختصره فصول الاعتقاد. وبعد الاطلاع أثرنا التبرك بذكر كلامه طاب تراه في هذه الطبعة الثانية تنويراً للأفكار بأشعة تحقيقه مع مزج كلامه بشئ من شرحه وإيضاحه فقال في مطبوع مصر سنة 1341 في الصحيفة ال 10 و 11 (قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة إلا عقل واحد والعقل فيه كثرة، وهي الوجوب بالغير والامكان الذاتي وتعقل الواجب وتعقل ذاته ولذلك (أي ولأجل الكثرة فيه بهذه الأمور) صدر

<=

الصفحة 325

(وثانيا) مهما تعددت جهات المعلولية ومهما تضاعفت من العقل الأول إلى العاشر فإنها لا تبلغ في العاشر أن تكون ألف جهة. ولتكن عشرة آلاف فماذا يصنع هذا المقدار في تعليل الكائنات التي لا تحصى أنواعها ولا تحصى أوضاعها منها. ثالثاً: إذا سمحتم بأن تكون الانواعيات جهات في الواحد البسيط يصلح بها لتعدد التعليل فلماذا لا تسمحون بمثل ذلك للواجب وتقولون إن الواجب يعلل المعلول الأول بذاته ويعلل الثاني والثالث والرابع بجهات تعليله للأول وتعلقه لذاته ولغوره وهكذا فتعللون الكائنات كلها بالواجب باعتبار ذاته وجهات تعليلاته وتعلقاته لغوره ولا تشكون معه في التعليل غره بهذا الاثراك الوثني. من أين أخذ الامكان والوجوب بالغير والتعقل امتيلها بالصلاحية لأن تكون جهات وجودية مكثرة في العقل الأول ون واجب الوجود؟! مع أنها في المقامين مشتركة في كونها انواع محضة لا حظ لها في الوجود إلا بتصوير الانواع العقلي.

=>

عنه عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة. ويلزمهم (أي على مبناهم في هذه النزاع من أن الواحد لا يصدر منه إلا واحد مثله إن العقل الأول واحد لا يصدر إلا واحد مثله وهكذا في جميع المعلولات ولزم ذلك) إن أي موجودين فوضا كان أحدهما علة للآخر بواسطة أو بغير واسطة (إذ يمتنع عل مبناهم أن يكون الموجودان معلولين لعلة واحدة وبطلان اللزم بديهي) و (أمازعمهم في التخلص عن هذا الزام أن العقل الأول فيه كثرة كما ذكرناه فيود عليه) أيضا (إن) التكوّنات التي (عموها) في العقل الأول (وتشبهوا بموهومها) إن كانت وجودية صاورة عن الباري جل اسمه لزم صدورهما عن الواحد (وهو نقض لمبناهم وهو أنه لا يصدر منه تعالى شأنه إلا الواحد) وإن صدرت عن غوره لزم تعدد الواجب (إذ لا بد من انتهاء الممكن في التعليل إلى الواجب وقد أوضحنا أن واجب الوجود لا يتعدد) وإن لم تكن (تلك التكوّنات) موجودة لم يكن تأثيرها

معتقولا) كما ذكر في الأصل في الاعراض الأول. (\*)

الصفحة 326

## واجب الوجود خالق الكائنات بقدرته وإرادته

الشيخ. الواجب الوجود الذي هو في منتهى ما يتصور من البساطة والوحدة إذا كان يعلل الموجودات بالخلق والإرادة لا بالتعليل الطبيعي فهل تقول بأنه يؤم أن يكون معلوله ومخلوقه بالإرادة واحدا مثله وبسيطا مثله.

الدكتور: لا. لا يؤم بل يجوز أن يخلق الكثير المتعدد والمركب.

الشيخ. إذن فإننا نقول بما هو الحق المعقول من أن الواجب يوجد جميع الكائنات بالخلق والقوة والإرادة، وإن دعوى الوساطة في الخلق بين الله والكائنات غير معقولة. ومن أدلتنا على ذلك نفس ما ذكرته أنت ههنا من الوجود على دعوى الفلاسفة في أن الواجب يعلل بذاته تعليلا طبيعيا وفي افتراضات العقول وتوسطها في التعليل وافتراض العقل العاشر الذي يسمونه العقل الفعال - فإننا نقول إنه لا بد من تعليل الكائنات بواجب الوجود. ولو كان تعليله لها طبيعيا بنفس ذاته لا راديا لثوم ما ذكرته أنت من المستحيلات ومخالفات المعقول. إذن فلا بد من أن يكون تعليل الواجب إنما هو الخلق والقوة والإرادة. فإن التعليل لا يخلو من أن يكون على أحد الوجهين. ومن بطلان كون تعليل الواجب طبيعيا نعلم أن تعليله إنما هو بالقوة والإرادة وأنه خالق جميع الكائنات بقدرته وإرادته. فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب

العالمين

الصفحة 327

## الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد كما هو أهله وهو المستعان والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه وأوليائه.

اليعازر. يا شيخ إني أحب أن تريني من احتجاج القوان في المعرف الإلهية.

عمانويل: وأنا أحب أن يكون بنحو يوافق أفهام العوام بحسب شعورهم الفطري ويدقق مع الفيلسوف بحسب مؤزى العلم

وهذا هو الذي ينبغي أن يجري عليه؟

الكتاب الإلهي الموحى لهداية البشر كافة. الشيخ: إن من الأمور ما يجعلها القصور معرضا للشك والجحود ومنها ما لا شك

أو يشك فيها إلا فقد الشعور أو من ضحى شرف إنسانيته لهواه. ولكن القوان الكريم قد قطع المعاذير وجرى بإيضاح الحجة

قصور الناس ووساوس أهوائهم. ومن ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت المكية 19 (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده

إن ذلك على الله يسير) 20 (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شئ

قدير). فكأن القوان الكريم يوبخ كثوا من أهل القرن الحاضر الذين أغفلتهم الواعي فيقولون ويكتبون من غير التفات ولا

مبالاة (يستحيل إخراج الوجود من العدم.

فكوي المتتور لا يذعن بإبداع الوجود بعد العدم) أين هم وأين أبصلهم وبصائرهم عما واه كل ذي عين ويحس به كل ذي حس ويشعر به كل ذي شعور مما ملأ العالم من حدوث الوجود بعد العدم (أفلم يروا) هذه الموجودات من الانسان والحيوان والنبات كيف يحدث وجودها بعد أن لم يكن لها وجود كما واهها كل أحد تتجدد في وجودها زمانا بعد زمان وخلقاً بعد خلق. هل هم يجحدون محسوساتهم ويدعون أنهم لا يرون من ذلك شيئاً أو يقولون إننا جلساء بيوتنا زى الشمس والقمر والكواكب والأرض كما هي منذ نشأنا (قل سيروا في الأرض) وأخرجوا من بيوتكم وظلمات جهلكم (فانظروا كيف بدأ الله الخلق) يوجد النبات والحيوان والانسان بعد أن لم يكن.

رؤي: الذي يحدث من ذلك بعد عدمه وينعدم بعد حدوثه إنما هي الصور النوعية وأما المادة فهي زلية لم تحدث بعد عدمها وأبدية لا تتعدم.

عمانوييل: من أين لك أن المادة الأزلية لم تحدث بعد عدمها. أليست هذه الأمور الحادثة من الحيوان والانسان والنبات زاهما قبل حدوثها لا نعوف لها مادة ولا صورة ثم تبرز للوجود وتبلغ غاية كورها ثم يعتريها النقصان والذبول ثم تتمحي من الوجود فلماذا لا تقول: إن مادتها كصورتها تحدث وتتعدم.

رؤي: إني لا أرى هذا الحدث في الشمس وسائر الكواكب والأرض فلا أقدر أنها تتعدم.

عمانوييل: وإنك لم تر حدوث أبيك وأمك وأسلافك فهل تقول إنهم قداماء منذ الأزل. وإن كثوا من شجر الزيتون لم تترك حدوثه وليس لك من العمر ما يبلغ زمان انعدامه. فهل تقول وتفتي بأنه زلي أبدي. أين أنت يارؤي وأين نشأت ألم تسمع من الذين تتبع رآهم أنهم يكتبون ويقولون إن الشمس والكواكب والأرض قد حدثت بتقلب الأحوال وهي خاضعة لسلطان الانحلال والعدم متى ما انتهى أمدها واستعدادها المقدر لها.

رؤي: إن الحدث والانعدام والصغير والكبير لا يكون بحدث المادة وانعدامها بل إنما يكون بتجمع المادة وتوقها بحسب حركتها في التقلب بالصور.

عمانوييل: لا تليق هذه الدعوى إلا من زلي أبدي يحيط علمه بكل شئ في العالم بأجمعه في جميع الأحوال والازمان. من أين لك أن كل جزء يوجد في الحيوان والنبات هو مادة قديمة زلية تحولت صورتها إلى الحيوان أو النبات. ومن أين لك أن كل جزء ينعدم منهما هو مادة باقية أبدية تحولت صورتها إلى غورهما. هل يدلك الحس على ذلك في جميع الحوادث؟ أو لأنك تقول إني لا أقدر على إحداث المادة وإعدامها ولا أقدر على إحداث أرض ولا على إعدامها ولا أقدر على إحداث مدفع ضخم بمادته وصورته ولا أقدر على إعدامه بمادته وصورته؟؟

مهما ركنت لقول فلان وفلان ومهما أصغيت إلى المسموعات فإن الاكتشافات الجديدة تتادي بحدث المادة وانعدامها. ألم تسمع الخطباء يخطبون والكتاب يكتبون إن الاديوم يتحول إلى القوة ولا زال هذا التحول يبعث في الفضاء كهربائيته

وحولته ونوره حتى قدروا أن الغوام منه يتحول نصفه في ألف وخمسمائة سنة تحويلا تاما ووجدوا أن غلره إذا وضع في  
قرورة مسودة ينعدم بعد مدة ثم يحدث بدلا عنه غاز الهليوم.

هذه اكتشافات الذين لازلت تخضع لآرائهم وتستعبدك كلماتهم مع أنهم وجوا أن الواديوم أبطأ العناصر انحلالا ولكن لأنهم  
وجدوا أنه ينحل إلى حركة وحلرة ونور لم يستطيعوا أن يقولوا: إن مادته تكتسب صورة أخرى. ألم تسمع هذا النوي الكبير  
من الاكتشافات التي أوجبت الانقلاب العلمي والتي تبشر بملاشاة التخمينات الملققة للمذهب المادي، ألا وهو نوي مذهب  
الدقائق الكهربائية وهو (أن المادة متكونة من دقائق الكهربائية) بل إن البحث المادي قد تقهقر عن تقحمة في القول بقدم المادة  
حتى صار المهم فيه هو التهجس على أنه هل في الكون مادة ابتدائية نشأت عنها جميع المواد؟

الصفحة 330

ولا تحسب أن الذرات الكهربائية أو (الالكترونات) الكهربائية هي ذرات مادية كلا بل هي أقل ما وصل إليه الافتراض من  
مراتب القوة.

يارمزي إن العقل في غنى عن هذه الاكتشافات فإن عنده من القضايا الوجدانية الفطرية البديهية والمشاهدات الحسية ما  
يكفيه في فصل القضاء في هذه المسألة.

فقد تقدم في الجزء الثاني مبينا صفحة 93 أن ما لا يكون واجب الوجود لا يكون زليا بل لا بد له من أن يكون حادثا  
محتاجا إلى موجد بوجوده وأن المادة الخاضعة لتغيرات الكيان وتبادل التقلبات بالحقائق النوعية لا تكون واجبة الوجود بل هي  
حادثه لا بد لها من موجد يبدعها ويوجدتها بعد عدمها.

ومهما تغافلنا عما نحسه من حدوث الأجسام وتجدد وجودها فإن علينا الحجة الجلية بما لا ينكوه أحد من حدوث الصور  
النوعية فإن ذلك رغم مكاراتنا على الازدعان بأن إبداع الموجود بعد عدمه أمر معقول مشاهد محسوس. رمزي: لا يمكننا أن  
ننكر حدوث الصور النوعية بعد عدمها بل لا زال نشاهد صوراً حادثه والكثير منها ما لا يذكر له الترخيخ مثلا بل إن المذهب  
الداروني مذهب تسلسل الأنواع مؤسس على أن الأنواع تتجدد حقائقها على غير مثال سابق.  
ولكن شعوري المنتور لا يذعن بإبداع المادة ووجودها بعد عدمها.

الصفحة 331

عمانويل: لا أطلبك بالاكتشافات الجديدة في العلم ولا بحجة العمل ولكن قل لي كيف أذعنت بوجود الصور النوعية  
وإبداعها بعد عدمها ولماذا لا تذعن بإبداع المادة. رمزي: حدوث الصور النوعية ليس إبداعا بل إن الصور ناشئة من المادة لأن  
الصورة لا تكون بلا مادة.

عمانويل: هل تقدر أن تفسر لي كلامك هذا.  
فماذا تقول وماذا تريد بقولك هذا؟ رمزي: ما علي إذا قلت إن المادة تتحول وتصير صورة وهذه هي السنة في الصورة  
فإنها لا تكون إلا من تحول المادة.

عمانويل: لا أحمل كلامك هذا على عاتق أهل العلم. ولكن لك أقول يؤمك على كلامك هذا أن تقول بانعدام المادة شيئاً فشيئاً بسبب تحولها إلى الصور إلى أن ينتهي الحال إلى انعدامها بالمرّة. والذي ينعدم ولو تدرجاً ولو بالتحول لا يكون زلياً فإن الأزلي عند أهل العلم لا بد من أن يكون أبدياً، وما ليس زلياً لا بد له من علة تعلله وموجد يبدعه. وأما قولك إن الصورة لا تكون إلا من تحولها من المادة فإنك قلته وكأنك لا تنوي بأن المادة لا تكون في الوجود بلا صورة.

فماذا تقول في أول صورة كانت للمادة فقل لنا هذه الصورة الأولية المقترنة للمادة في الوجود واللازمة لها من أين

تحولت؟؟



رمزي: إن الصورة لا تكون بلا مادة فلا يكون حدوثها إبداعا.

عمانوئيل: الإبداع هو إحداث الوجود بعد العدم وهو لا شك في تحققه في الصور النوعية ومن ذا الذي اشترط في معنى الإبداع أن يكون عبلة عن إيجاد الشيء منفردا بالوجود غير مرتبط بشئ آخر كرتباط المادة بالصورة والمادة إن كانت لك نوة مع الإبداع حتى صوت تتحكم فيه وتشترط فيه ما ليس بشرط فدعه وتكلمك في خلق الشئ وإيجاده بعد عدمه. دع عنك الخلق والإيجاد بل نكلمك في وجود الشئ وحوثه بعد عدمه.

يارمزي إن حدوث الصورة من أوضح الأدلة على حدوث المادة فالمادة ملزومة للصورة ولا يعقل في العلم والوجدان وجود مادة بلا صورة.

وإذا كانت الصورة حادثة بواضح الحس فلا بد من أن تكون المادة حادثة أيضا لأن ملزوم الحادث حادث بلا شك. هل يمكن أن تقول بقدّم المادة مع كونها ملزومة في الوجود للصورة الحادثة أم هل يمكن لأحد أن يقول إن الصورة قديمة؟ رمزي: إن الصورة الأولية مقرنة للمادة في الأزل هي زلية كالمادة غير حادثة.

عمانوئيل: إن أهل العلم بأجمعهم يعترفون بما يحكم به العقل والوجدان من أن الأزلي لا بد من أن يكون أبديا لا ينعدم وقد يجري هذا الاعتراف على لسانك سواء كان عن شعور بحقيقة أو عن تقليد للمسموعات وها هي الصورة تنعدم وتخلفها في الوجود صور أخرى لم يكن لها سابقة في الوجود فكيف تكون زلية.

حتى إن صورة الأثير الذي تفوضونه تعترفون بخضوعها للانعدام وحدث صور أخرى بعد انعدامها وعلى هذا جرى افتراضكم.

يارمزي لا يخفى على ذي حس وشعور كون الصورة والمادة متلازمتين في الوجود. هل تكون مادة في الوجود بلا صورة؟

إذن فكيف تكون المادة زلية قديمة مع أن الصورة اللزومة لها خاضعة للتغير والعدم والحوث بعد العدم. رمزي: إن العلم يبين أن العالم مضت له ملايين كثرة من السنين ومادته تتقلب بها الصور وتولد عليها التغورات فكيف يمكن أن نقول بحدوث المادة.

عمانوئيل: عجيب قولك هذا يارمزي فهل أنت تنسى أول الكلام أم تتناساه.

متى قبلنا افتراضات بعض الماديين في أن المادة بجميع أقسامها هي منذ الزمن القديم إلى الآن لم يطرأ عليها العدم ولم تحدث بعد العدم. وكيف تستند في دعواك هذه إلى بيان العلم مع أن الاكتشافات الجديدة من الماديين وغورهم قد أوضحت في العلم السائد أن المادة تنعدم وتحدث وأيضا هل سمعنا نقول إنه لم يكن نوع المادة وجود قبل سبعة آلاف سنة أو ثمانية. فلماذا لا تنوي بأن الذي نقوله بحكم العقل والوجدان هو أن المادة ليست زلية لأنها لا يمكن أن تكون واجبة الوجود وما لا يكون

واجب الوجود لا بد له من أن ينتهي إيجاده إلى واجب الوجود الجامع لخصائص وجوب الوجود كما بيناه في الجزء الثاني وإن كان الوجود قبل الملايين من السنين.

الصفحة 334

وأكدنا ذلك ههنا بأن المادة ملزومة للصورة ولا تتفك عنها ولا شك في أن الصورة متغرة حادثة وما هو ملزوم الحادث حادث ليس بلزلي بالبداهية.

رؤي: ها هي التوراة تقول في أول سفر التكوين وما بعده من التريخ ما ورجع بحسب توريخها إلى أن مبدأ خلق العالم السموي والأرضي لم يمض عليه أكثر من ثمانية آلاف سنة مع أن العلم يبين أن هذا الزمان لا يكفي في تكون طبقة من طبقات الأرض.

عمانويل: قد أجرينا بعض التحقيقات اللزمة في شأن التوراة الرائجة فانكشف لنا أنها غير التوراة الحقيقية فانظر إلى الجزء الأول من هذه الرحلة. فليس من الصواب أن تجعل مضامينها وسيلة لجدالك المبني على خضوعك للتخمينات. وها هو ذا قرآن المسلمين يبين أن خلق الأرض وسكانها كان قبل خلق هذا النوع الانساني بمدة من الدهر وأن هذا النوع الانساني خلق خليفة بعد نوع أو أنواع منقوضة.

ولم يقتض المقام أن يتعرض لبيان ما مضى للمخلوف من الدهور والأحقاب. فانظر إلى قوله في الآية الثلاثين من سورة البقرة (إذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة). رؤي: إن أقوال العلم العصوي والرأي السديمي تفيد أن تكون الشمس والكواكب والأرض يحتاج إلى دهور طويلة وملايين عديدة من السنين والتوراة والقوان يولان إن السموات والأرض وما فيهما قد تم خلقها في ستة أيام.

الصفحة 335

عمانويل: قد أوضحنا فيما كتب في هذه الرحلة أن العلم الحقيقي يبين حدوث المادة والصورة وأنهما لا بد لهما من موجد قادر على خلقهما وتكوينهما إذن فمن ذا الذي حدد قرة هذا الموجد أو حدد حكمته بحيث لا يمكن أن يخلق العالم بستة أيام. أفلا تنوي أن افتراضات المذهب السديمي إنما خيلتها افتراضات مستحيلة في العلم كافتراض قدم المادة وافتراض بساطتها في القديم بافتراض الجواهر الفودة أو افتراض الأثير ثم افتراض تطور المادة في صورها بالحركات الحادثة المحتاجة إلى الدهور والأعوام وما هي القيمة لهذه الافتراضات إذا قلوبتها الحجة على استحالتها. وكيف تصدر الإلهيين بافتراضات الماديين.

وإن كنت من الإلهيين الذين خضعوا لتخمينات الرأى السديمي بالطوفة التي يسمونها بالشجاعة الأدبية فليس لك أن تعترض على قرآن المسلمين بل عليك أن تقول الستة أيام المذكورة بستة دهور على طول افتراضاتك الخيالية فإن القوان لا يأتى ذلك لأنه قد قدر بعض الأيام بمقدار دهوي كمقدار ألف سنة وخمسين ألف سنة..

نعم إن التوراة الموجودة لا تساعد صواحتها على هذا التؤول فإنها تصوح في أولها من العدد الثالث إلى الحادي والثلاثين بأن اليوم من هذه الأيام الستة كان عبلة عن صباح ومساء ونور نهار وظلمة ليل.

### التأويلات الموهومة

ومن الظوائف في هذا المقام أن جماعة ممن يتمجد بالروحانية المسيحية قد أشربوا في قلوبهم المذهب السديمي وافتراضاته ومذهب تحول الأنواع وافتراضاته ولأجل ذلك لرتبوا في أمر الستة أيام في الأعداد المذكورة في التوراة وأيت هوجي زيدان في صفحة 3 من كتابه عجائب المخلوقات يؤيد تأويلها بستة دهور ويذكر الاتفاق عليه ممن أسس آراءه على العلم الطبيعي وأنه نال الاستحسان عند عقلاء النصارى في أنحاء العالم المتمدن. وهذا كله منهم يكون رغما على صراحة التوراة التي لا تقبل التأويل.. ورأيت في الكتاب المسمى (من أين جننا) العربي المطوع سنة 1912 والمكتوب عليه أن أصله تأليف الخوري (مورو) وعوبه الخوري (لويس تريان) وأهداه إلى الذي طلب منه تعريبه وهو المطران بطرس شبلي رئيس أساقفة بيروت ما نصه في الصفحة 134 (لم يخطر على بال الكنيسة أن تحدد بؤوع من الأنواع تليخ وجود الانسان وحالة الانسانية وقد يعترض بقول التوراة (1) ولكن التوراة لا تدل على شئ من

1 - وهو ما ذكرته في الفصل الأول من التكوين من أن السماوات والأرض وما فيهما والانسان خلقت في ستة أيام من يوم الأحد إلى الجمعة كل يوم عبارة عن صباح ومساء ونور نهار وظلمة ليل مع ذكرها للتاريخ من مبدء ذلك إلى موت موسى

<=

هذا وأما ما نقأه فيها من الأعداد فلم يعد مخفيا على أحد أن التحريف قد تطرف من النساخ بلا قصد وهي تختلف من نسخة إلى أخرى ولهذا يستحيل الاعتماد على ما جاء فيها من هذا القبيل) انتهى محل الحاجة. وليت شعري ماذا أبقى هؤلاء الروحانيون من الاعتبار لتوراتهم إذ حكموا بتحريف الفصل الأول منها بأجمعه وتحريف ما تضمنته من التليخ من أولها إلى آخرها: ولا أظن هؤلاء الروحانيين يسمحون بالاعتراف بتحريف توراتهم فيما فيها من الخوافات الكوفية في قصة نهي الله لأدم عن الأكل من الشجرة، وتمشي الله في الجنة، وخوفه من بناء رج بابل وقصة الذين جاؤا إلى إراهم وإلى لوط، وبركة يعقوب ومصلحته وغير ذلك مما ذكر بعضه في الجزء الأول من هذه الرحلة. ومن حوأة الانهماك بالمذهب الداروني ما وجدناه في صحيفة 242 من مجلة الحرية البغدادية من قول بعض إن الحجر الأساسي الذي لم يكشف إلا على عهد داروين وهو الذي يدعوه علماء الطبيعة (نظرية النشو والارتقاء) ليس لداروين بل هو لرجل أعظم منه وقد صوح بهذه الحقيقة الطبيعية وهذا النص بحروفه (خلقتاكم من زاب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) (1) إلى آخره. إنتهى ملخصا فانظر واعجب كيف تقهقر العلم وتساقل أمر الاحتجاج وسهل التناقض. وقل إذا كان الحجر الأساسي لم يكشف إلا على عهد داروين فكيف يكون لرجل قد سبقه بنحو اثني عشر قونا في كتاب يقوأه الكثير من البشر. وأي ربط في الآية الشريفة بتحول أنواع الأحياء. بالنشو والارتقاء والانتخاب الطبيعي لا بالخلق الخصوصي الذي تصوح به الآية وتؤكد حقيقته. ولماذا لم يكتف هذا القائل باحتجاج داروين لمذهبه بتربية

=>

وهو ما لا يبلغ ثلاثة آلاف سنة.

1 . في الآية الخامسة من سورة الحج. (\*)

الصفحة 338

(1) الحمام عشوين سنة ونحو ذلك مما ذكرناه في الجزء الثاني في صحيفة 44 إ لى 49 . ومن هذا النحو ما نقل عن ابن رشد من أنه عضد لُلية المادة بالوع وحدثها بالصورة بآيات من القوان الكريم وحاول بها نفي الحدوث الحقيقي أي وجود الشئ بعد عدمه المحض وذلك كقوله تعالى: (خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) <sup>(2)</sup> وقوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) حيث يقتضي ذلك وجود الماء قبل إيجاد السموات والأرض ويقتضي حدوث العالم بمشيئة إلهية عن مادة سابقة للعالم وهي الدخان. ونقل عنه أيضا أنه يقول ليس في ظاهر الشوع ما يثبت أن الله كان موجودا بلا وجود شئ أي موجودا مع عدم الأشياء ثم خلقها.

إنتهى. ويا للعجب هل في آيات القوان الكريم المذكورة أن الماء والدخان الموجودين قبل السموات والأرض هما ليسا حادثين مخلوقين بعد عدمها المحض!!؟

وهل يؤزم أن الشئ الموجود قبل السموات والأرض لا بد من أن يكون لُليا؟ وكيف يكون الدخان هو المادة الألية بالوع وخلق منها العالم فحدثت بالصورة؟ هل الدخان مادة بلا صورة. وهل يمكن وجود مادة بلا صورة.

1 - نقله في صحيفة 15 في المقدمة لرسالة (بقاء النفس) المطبوعة سنة 1342 في مطبعة رعمسيس في مصر القاهرة.

2 . سورة هود، الآية: 7.

الصفحة 339

### الصورة والمادة وزاعم الجواهر الفودة

ياربزي انظر إلى هيكلك الانساني وما فيه من الأجزاء والأجهزة وآلات الحواس والمشاعر ثم انظر إلى أقرب الكائنات إليك من مباديك وهي النظفة التي تولت من أبيك في رحم أمك فتكونت منها. أو كما يقولون البيضة التي خرجت إلى رحم أمك من مبيضها.

فهل تقدر أن تقول إنك - في حالك الفعلي. بهيكلك الانساني هذا لا يمتاز وجودك عن وجود المنى أو البيضة بشئ موجود؟

هل تقول. إن هيكلك الانساني هذا لا شئ ولا موجود وإنما أنت الآن منى أو بيضة الأنثى ولم يحدث في صورتك الانسانية

وجود ولا شئ موجود!!؟!!!

الانسان الذي يشعر ولم يعقل شعوره بالتقليد للمسموعات هل يمكنه أن لا يحس ولا يجد في أول المحسوسات والبديهيات

بداية حدوث الوجود والوجود بعد العدم. إذن فكيف يقول بعض الناس بملء فمه ويكتب بشجاعة قلمه (يستحيل خروج الوجود من العدم. يستحيل حدوث الأجود بعد العدم. يستحيل حدوث المادة بعد عدمها). أليست الانسانية في أفادها شيئاً موجوداً؟ أليست الصور النوعية من جميع الأنواع الموجودة شيئاً موجوداً أو لم يحدث لكل فرد من هذه الأنواع والأجناس وجود بعد العدم.

أفلا تعتبر أفلا تتنبه إلى أن الافتراضات التي يلفقها الإلحاد بأهوائه لازالت ولا زال تلاشيتها البداية العقلية والاكتشافات التجريبية حتى ممن ذهب مذهب الإلحاد..

الصفحة 340

أحس لوسيوس وديمقراط وأبيقورس بأن تركيب الموجودات العالمية من حيث المقدار والماهية يناهض بحوثها وحاجتها إلى الابداع من الإله الذي تبطل مرامي أهوائهم بالاعتواف به. فالتجأ هؤلاء إلى افتراض الجواهر الفوذة وافتراض حركات طبيعية لها مختلفة. ولكن لأمر من الأمور وقفت شجاعتهم الأدبية عن الطوة إلى افتراض موجود مادي بلا صورة ولا إلى افتراض صورة بلا شكل هندسي فقالوا بأن للجواهر الفوذة أشكالاً هندسية. وسوا آذانهم عن نداء الحقائق المعقولة بأن الحركة واختلافها والصورة والشكل الهندسي من الدلائل على بطلان افتراضهم للجواهر الفوذة والخوء الذي لا يتخراً.

وجاء خلف ذلك السلف فقالوا: إن جواهرنا الفوذة التي نفترضها هي أصغر من جواهر ديمقراط ولم يحتفلوا ببناء الحقيقة بأن الموجود المادي مهما فوض له من الصغر لا ينفك عن الصورة والصورة لا تتفك عن الشكل الهندسي والشكل الهندسي لا ينفك عن قبول التخوي.

حتى إذا جاءت الاكتشافات الجديدة وأوضحت أن افتراض الجواهر الفوذة أعني الأجزاء التي لا تتخراً من المادة إنما هو افتراض باطل موهوم. ومن تلك الاكتشافات اكتشاف الفيلسوف الأمريكي الدكتور (روبر ميليقان) فإن أصغر ما افترضه من الجسم وسموه جوهراً فوداً و (أتوم) فقد اكتشف هذا الدكتور أن أتوم الهيدروجين مركب من نواة فيها الكتيك مثبت والكترون يدور حول النواة فيه الكترون منفي. ولا تقل إن هذه النواة وهذا الكترون هي الأجزاء التي لا تتخراً لا تقل ذلك فإنه وجدان ما هو يقدر أتوم الهيدروجين ينقسم إلى أكثر من ذلك من الكترونات كالثلاثة والأربعة والخمسة إلى العشرين فما فوق.

فها الاختبار زيادة على دلالة على انقسام ما يفوضونه الجوهر الفود والأتوم يدل على انقسام مقدار الالكترون منه إلى أقسام لم يوقف على حدها ومع ذلك فكل ما يصلون إليه من الأقسام موهون لوهان العلم على انقسامه بأنه لا بد على الأقل من أن يكون له طرفان ينقسم إليهما كما هو لازم في كل موجود مادي. كما قد أوضحت الاكتشافات أن المادة تحدث وتتعدم. فتوكت افتراضات الجواهر ونتائجهم منها محضة للامتناع كم استغفلت أهواء الإلحاد من تشبث لزاعمه بالتقمم الفلغ من ادعائهم أن في الانسان جملة من الغدد العديمة القوت والغدد الوحيدة هي عديمة الفائدة في الحياة بل هي مضرة بها ومنها الغدة الرقية الواقعة في العنق تحت الحنوة.

وكان هذا التقم من وسائل الالحاد ونفي الإله الخالق بعلم وحكمة.

فجاءت الاكتشافات الجديدة العلمية وفضحت تلك التقدمات والوسائل الفاسدة. جاء اكتشاف الدكتور كوخر السوي إذ زع  
150 غدة ورقية فظهر له أن زعها مضر بالدماغ جدا لأن المنزوعة منهم قد وقعوا في البلاهة التامة واكتشاف العلم التجريبي  
أنه عند عروض المرض للغدة الورقية يحدث خمول في الذهن يشبه البله لا يشفى المريض منه حتى يحقن بخلصة الغدة  
الورقية من الفوس.

وجاء اكتشاف الهرمونات (المنبهات) التي تفرزها الغدد المذكورة وينشرها الدم في الجسد لكي تنظم حركه الجسم وتوزن  
عمل أعضائه وتسهله. هذه النظرية التي شاع الاعتقاد بها في هذه الأيام. كما وجوا فوق الغدة الورقية غدتين لا تريد إحداها  
عن رأس الدبوس إذا زعنا من إنسان أصيب بتشنج ومات بعد ست ساعات.  
وإن الغدتين اللتين فوق الكليتين إذا زعنا مات الانسان في الحال وإنهما يفزان سائلا يسمى (الأرينالين) هو سبب حركة  
القلب.

فكانت هذه الاكتشافات الثمينة من جملة الزواجر للمستنتجين من الجهل بالحقائق جملة من افتراضاتهم الفرغة التي  
يعرضون بها الحقائق المعقولة - ودع ووقف دلائل العقل وبديهياته لهم في مصاد التوبيخ.

### القآن الكريم ومزاعم المادة وخيالاتها

رهوي: يا شيخ ألا يمكن أن يكون بعض الآيات القآنية مؤيدة لمزاعم من ينكر الحدوث الحقيقي وخلق الشئ بعد العدم  
المحض ومن لا شئ ويعنون بالشئ ما يسمونه الهولي والعنصر الغير المصور. ألا يمكن أن يقال بأنه لم يثبت مخالفة القآن  
لهذا الوأي بعد ما جاء فيه (أم خلقوا من غير شئ)<sup>(1)</sup> إذ الاستفهام إنكلي تحقيا!! عمانوئيل: قد ذكر الشيخ هذه الآية والتي  
بعدها في الصحيفة التاسعة والثلاثين بعد المائة من الجزء الثاني.

وهل يخفى عليك وعلى العرف بالقآن الكريم أن الآيتين المذكورتين إنما هما في مقام الحجة لوجود الإله الخالق وفي مقام  
الانكار والتوبيخ على عدم اليقين به لا للاحتجاج على زلية المادة والهولي الغير المصورة وخروجها عن داوة مخلوقاته  
وإيجاده لها بقدرته بعد عدمها. فكيف نقول قولك هذا؟

هل يتمحل القآن ويقول بغير المعقول ويفترض وجود مادة وهولي غير مصورة ويسمبها شيئا وهي زلية غير مخلوقة  
ولا مسبوقه بالعدم ثم يخلق بعد ذلك فيها الصورة؟ هل يمكن أو يعقل وجود مادة بغير صورة؟ كيف والمادة إنما يتقوم وجودها  
بالصورة. هل هذا القائل لم يسمع من القآن قوله إن الله. (خالق كل شئ) كما في سورة الأنعام 102 والوعد 16 والوأم 62

(أعطى كل شئ خلقه) كما سورة طه 25 (وأحسن كل شئ خلقه) كما في سورة السجدة 7. فإن كانت هذه المادة الموهومة شيئاً يمكن افتراضه فالقوان قد كررت صوابته بأن الله خالق كل شئ. إذن فكيف تقول لم يثبت مخالفة القوان لأولية المادة؟ فليحفظ هذا وليتكلم في معنى الآيتين المتقدمتين بشرف علم بشأن القوان وسوقه. وماذا يجديك في خيالك الموهوم كون الاستفهام إنكلياً بعد ما يعرف من سياق القوان الكريم وجه الإنكار بالاستفهام. ذلك الوجه الواضح.

الشيخ: لا أظنه قال ذلك عن اعتقاد بل على نحو بحث. كيف وأنه قد رد مزاعم ابن رشد في قوله إنه ليس في ظاهر الشوع ما يثبت أن الله كان موجوداً بلا وجود شئ. حيث قال (كيف وقد جاء كان الله ولم يكن معه شئ). عمانوئيل. قد كان غنياً عن هذا البحث المتهافت الذي أوقع كلامه في التناقض وأوقعه في الغفلة عن المعقول وجلالة قوانه واستقامة تعاليمه وفهم سوقه.

وهل هذا إلا ككلامه في احتجاج العلامة نصير الدين على حدوث المادة والعالم بدلالة لزوم التغيير والحوادث لها حيث (قال هذا وأمثاله يثبت حدوثها أفادياً لا ما يسمونه نوعياً فلا ينافي زليتها هيولياً) يا شيخ هل يعقل وجود نوعي زلي بلا وجود أفادي؟ وهل يعقل وجود هيولياً بلا صورة؟؟؟

### تتمة في احتجاج القوان على الإلهية

الشيخ: إنني ذكرت في الصفحة 116 من الجزء الثاني احتجاج القوان الكريم في الآيتين الثانية والثالثة من سورة الجانية المكية وقد فاتني ذكر الاحتجاج بالآية الرابعة منها وهو قوله جل شأنه (واختلاف الليل والنهار وما أتول الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) ما في هذه الأمور من الآيات الباهرة والغايات العجيبة. ينظر العامي إلى مولنة اختلاف الليل والنهار المستورة في الأحقاب والأنوار وما لهذا الاختلاف من الحكم والآثار فيعرف بفطرته أن هذا كله تدبير حكيم عليم قادر.

ويلتفت العرف إلى تدبير ذلك بسير السيار (الأرض أو الشمس) سنوياً على منطقة البروج فيبهره هذا التدبير العجيب وهذا التسخير المتدفق بآيات الحكمة كما مر بعضه في الجزء الثاني صحيفة 346 و 118 ويتبصر العامي والعالم بالنظر إلى ما يقوله الله من السماء وجهة العلو من رزق الأحياء الذي تجري منه الأنهار على تقدير متوج. وبالمطر الذي يعم الأرض المنتفعة عن الأنهار فيحيي برزق الثلج والمطر موات الأرض ويقوم به معاش الأحياء في المطعم والمشرب والتنمية وتلطيف الهواء وتعديله بعد أن جعله عذبا سائغاً ترواح به الأرض والأحياء. فلا تدع هذه الحكمة الجليلة موا لأحد عن الإذعان بأن ذلك

ويتبصر العامي والعالم بالنظر إلى تصريف الرياح حسب منافع الناس ومواقع احتياجاتهم في تلطيف الهواء وإثارة السحب وسوقها إلى مواقع نفع الأمطار، وفي إذابة الثلوج وتسيير السفن الشراعية ورفع العفونات الحادثة فتجوي بتصريفها في نفع العموم على التناوب والتعديل والحكمة فالرياح المحلية تهب شمالية وجنوبية وشرقية وغربية ومن جهات متعددة مما بين هذه الجهات الأربعة والرياح التجلية التي تهب من جانبي خط الاستواء هذه إلى الشمال وهذه إلى الجنوب كما تهب من ناحية القطبين إلى خط الاستواء على ميل في هذه الرياح هذه إلى الغرب وهذه إلى الشرق لكي يساعد هذا الميل على السير في جهات متعددة بتغيير وضع الشراع.

الصفحة 345

من ذا الذي صوف الرياح الاستوائية من ههنا إلى الشمال ومن هنا إلى الجنوب؟ ومن ذا الذي صوف الرياح القطبية إلى خط الاستواء؟  
ومن ذا الذي أمال هذه الرياح عن وجهها. هب أن حولة خط الاستواء تمدد الهواء وتخففه وترفعه فلماذا يتوجه إلى القطبين؟

أين التعليل بالارتفاع؟ ألا ترى هذه الرياح الاستوائية ينتفع بها الشراع في قوب خط الاستواء كما ينتفع بها إذا بعد عنه على نهج متساو. ومن ذا الذي جعل الرياح الموسمية مختصة ببعض المواضع وتقسم السنة بفصلين - ومن ذا الذي حكم على رياح المحيط الهادي وبعده المحيط الأطلسي بالانتظام في الهبوب والسلامة من عصف الأعاصير التي تعصف أحيانا كثرة في بحر الصين وبحر أنتيلة المقابل لأمريكا الوسطى.

فأين العقول عن مثل هذه الآيات المثوقة بدلائل الحكمة والقوة الإلهية.

وقال جل اسمه في الآية السابعة والخمسين من سورة الأعراف المكية (وهو الذي يرسل الرياح بشوى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأتولنا به الماء فأخرجنا به من كل الثوات) في كل بلد ما تقتضيه الحكمة وتوزيع النعم وتنسيق التجارة ومناسبة المحيط.

الصفحة 346

### كرامة العقل وتسويلات الاحاد

رمزي: إن العلم لا يعتمد إلا على المحسوسات أو ما يرجع إلى الحس وكل ما نذكره في أمر الإلهية والإله يرجع وبيتي على مقدمات هي من العقل المجرّد.

هذه مبانيكم. الموجود الحادث لا بد له من موجد. لا بد من أن ينتهي التعليل إلى واجب الوجود. موجد الموجودات المنتظمة في غاياتها عالم بالغايات ووجد الموجودات لأجل غاياتها. واجب الوجود لا يتعدد. لا يتجسد هذه المباني التي لا

مساس لها بالحس بل هي من العقل المجرد.

الشيخ: إن خفي عليك فلا يخفى على أصحاب العلوم أن كل علم لا غنى له عن الوجود إلى ممثل هذه القضايا العقلية الكلية الفطرية البديهية. بها يسير سوره وعليها تبتتي أدلته وواهينه. وهي الحجر الأساسي لبناء العلوم واستنتاج كلياتها النظرية المدونة فيه وتمشي أحكامها للمورد الجزئية في مقام استثمار العلوم. ولا يجدي الحس في أدلة العلم شيئا ولا هذه القضايا التي تمتاز بها فطرة العقل المجرد المشوف على الحقائق بنورانيته. لا يؤسس مجرد الحس قاعدة كلية تنفع في العلوم. ولعلك تتخيل ذلك في الاستواء. أتري ما هو الاستواء؟ وما هي فائدته؟ الاستواء هو أن تنتبع غالب الأواد وتشاهدها على حالة فتأخذ من ذلك كلية ظنية في كليتها وعمومها وتسوي بواسطتها ظنا إلى الفود النادر الذي لم تشاهده فتحكم ظنا على هذا الفود بأنه متصف بتلك الحالة.

الصفحة 347

إن فاعلم أنه ليس في العلوم العملية المتداولة ما هو مبني على هذا الاستواء. هلم إلى أقرب العلوم إلى الحس وهو علم الحساب فلا تحسب أن أصول قواعده من الحس.

الأولى أن من أصوله البديهية حكمك بأن كل زوج ينقسم إلى متساويين من الصحاح. وكل فود لا ينقسم. وكل ثلاثة وأربعة إذا جمعتها يكون مجموعها سبعة. وكل خمسة تطرح منها ثلاثة يبقى منها اثنان. إلى غير ذلك. هل تدعي أنك حصلت العلم بذلك من استواء المحسوسات الغالبة!!! كلا ثم كلا.

هب أنك من زمان الطوفان إلى الآن قسمت الأربعة من أنواع الأرواح في ليلك ونهلك فهل تبلغ من أواد الأربعة واحدا من ألوف الثلاثين. أو لاحظت الثلاثة من أنواع الفود فوجدتها لا تنقسم إلى متساويين فهل تبلغ من أواد الثلاثة واحدا من ألوف الملايين.. وكذا إذا جمعت من أواد الثلاثة والأربعة. أو طوحت الثلاثة من الخمسة.

كيف ينفع الحس المجرد واستوائه القليل مهما بلغت من العمر. وكيف يغنيك عن العقل مع هذا الاستواء النزر الطفيف فتحكم حكما قطعيًا بديهيًا بقضية كلية لم تحس من أوادها واحد من ألوف الملايين. أليس ذلك الحكم القطعي البديهي لأجل حكم العقل الفطري المجرد بانقسام الزوج إلى متساويين بالنظر إلى طبيعته.

وعدم انقسام الفود إلى متساويين بالنظر إلى طبيعته. وإن طبيعة الثلاثة والأربعة يؤمها أن يكون المجموع منها سبعة. وهكذا في بديهيات الحساب والهندسة والتشريح: نعم إن كان للحس تأثير ومداخلة وإنما هو بمدار استنفات العقل إلى طبيعيات المحسوسات فيحكم ببداهة الفطرة بأحكام القضايا الكلية القطعية.



وإن كان غير المحسوس مما يعسر إحصاؤه من أفراد هذه القضايا. فإن كنت تعد أحكام هذه القضايا حسية فإن أحكام قضايا الإلهيين أشد ارتباطاً وأكثر تشابكاً بالمحسوسات فإن جميع المحسوسات الحادثة المشاهدة في العالم تستلقت العقل بالبداية إلى الحكم بحاجتها إلى موجد هو واجب الوجود. وتستلفته بإتقان صنعها وارتباطها بالغايات الثمينة الباهرة إلى أن موجدتها وهو واجب الوجود عالم بالغايات أوجدها لأجل غاياتها. وقد أشير إلى ما ذكرناه في كتاب الهدى صحيفة 3 و 4.

### تسويلات أبيقورس

رمزي: قد كتبتوا في الصفحة المائة والعشرين من مجلة الحرية البغدادي قولي أبيقورس في الالحاد وهو (إن الإله أما أنه رغب في أن يمحي الشر ولا يقدر أو لا يقدر ولا يريد أو لا يقدر ولا يريد أو يقدر ويريد أما الفروض الثلاثة فغير متصورة في إله جدير بهذا الاسم فإن صح الفرض الرابع فلماذا الشر باق إلى الآن.  
عمانوييل: هل تروي يارمزي ماذا يريد أبيقورس من لفظ الشر الذي جعله في كلامه؟  
رمزي: الشر معروف، كل إنسان يعرفه فلماذا تسأل عنه.

عمانوييل: إن مزامع الانسان الخاطئة قد وسعت دائرة التسمية للشر وأدخلت فيها كل ما يبهض الأهواء والألفة والحرص والأمل والطمع والشهوه.  
حتى إن الزاني يجعل منعه عن الزنا شواً ورد عليه. وقاطع الطريق إذا صده أحد عن قطع الطريق وحرمة من نهب أموال الناس فإنه يعد ذلك شواً ورد عليه. وكافر النعمة إذا ابتدأته بالإنعام والتفضل عليه زماناً ثم قطعت نعمتك عنه لحكمة أو لا لحكمة فإنه يعد قطعك لذلك الأنعام شواً كبوا أوردته عليه وفعلاً ذميماً صنعته معه فينالك بلسانه ويرميك بسهام لومه ويكفر بنعمتك عليه. تلك النعمة الابتدائية التي لا استحقاق له في أقل قليل منها. هل أنت لا تروي بنعم الله على خلقه؟  
أفلا تروي بأن المخلوق مغمور بنعم الله خالقه. فإن كنت غافلاً عن جلاله هذه النعم وعظم مواقعها في العقول وفي النفوس فإننا نشير إلى بعض منها.

هذا النوع الانساني مع علمه بأن حياته العادية في هذه الأتوار لا تتجاوز الثمانين سنة مع أنها مهددة بالانقطاع فيما قبل ذلك انظر إليه كيف رغب في حياته هذه مع قصورها وتهديدها وكيف تجدها محبوبة ثمينة عنده بحيث لا تستطيع أن تقدر محبوبيتها العظيمة عنده ولا مغالاته بقيمتها. زاه منهما بالاستعداد وتهيئة الأسباب لاستدامة حياته هذه والتمتع بنعمها. يسعى لها بأشواق السعي والحرص والظلم والتكالب وإن انحطت قواه وقلت ملاذته وقد أنفع حواسه وثروته وغوه وشوفه وولده الوحيد. كل هذا لكي يتمتع بنعمة الحياة وما بقي من ملاذها بحرص وعظيم محبة وانهماك بحياته وإن يقن بقصر المدة. وبهذا الميزان تكون نعمة الحيوان في حياته وقيمتها في شعوره وابتهاجه بنمته بها. وانظر إلى العلماء كيف يجنون حياتهم في العلم

وانظر إلى المال ولولم التعيش وإلى الأولاد والسيادة والشرف كيف يجدها الانسان بطبعه وفطرته نعمًا عظيمة محبوبة بجميع مراتبها - بل إن الذي يشمخ ويتعالى بثروته إذ زال عنه ذلك فإنك تراه يتقحم أذل الوسائل وأخسها لتحصيل ما يسد الرمق ويحفظ صحته وحياته ويجد حصول ذلك غنيمة محبوبة ونعمة كبرية يتمتع بها ويتلذذ. وكذا من عجز عن تحصيل المراتب العالية من الملاذ ومطامح الشهوات.. وانظر إلى من قنعت نفسه الكريمة ورضيت بما عنده كيف يتلذذ ويتمتع بما يجده ويعده نعمة ثمينة محبوبة في حياة رغيدة، لكن يا للأسف إن الانسان الأثيم إذا فقد مرتبة عالية من النعم التي علق بها طمعه وحرصه فإنه يعد فقدانها شرا صنع معه. وإن النعمة المفقودة كانت حقا لفضيلته الموهومة وملكا لتمام استحقاقه. فأوضح لي وفسر لي ماذا يريد أبيقورس في كلامه من لفظ الشر؟.

رغزي: يريد ويعني ما ملأ العالم من نواهي الموت والأمراض والأوجاع والفقر والبلايا والمحن وفقدان الأحبة والانحطاط بعد الرفعة والذلة بعد الغوة.

هذه الشرور التي لم تدع في العيش صفا ولا هناء.

عمانوييل: هذا ما نبهتك عليه إذ قلت لك إن كافر النعمة يعد بجهله قطعها شرا كبوا صنع معه. ولقد سبق التنبيه على هذا في كتاب أوار الهدى صحيفة 61 - 73 . كل إنسان في العالم لا استحقاق له في شئ من الوجود والحياة والصحة والثروة والعز والأولاد والأحبة وجميع ما وغب فيه. ولا يدخل شئ منها تحت قدرته ولا مساس لتأثيره بها. بل إنها كلها نعم ابتدائية تفضل بها عليه واهبها من دون استحقاق للانسان لأقل قليل منها.

فكل ما تعده من الموت والأمراض والأوجاع والفقر والبلايا والمحن وفقدان الأحبة إنما هو قطع للنعمة المحدودة بحسب الحكمة. لا شرو ولا إيذاء ولا اضطهاد للاستحقاق ولا استلاب للشئ المستحق. لكن الانسان الأثيم أليف الطمع والحرص والشوه وكفوان النعمة بجهله ولؤمه وكبريائه يعد قطع النعمة شرا.

يكفر بالنعم السابقة ويسخط على المنعم ويتجراً عليه إذا قطعها لحكمة. وإن الكثير من نوع الانسان لا تراه يعترف بما ذكرناه من الحقيقة الواضحة إلا إذا أنعم على إنسان تفضلاً وابتداءً من دون استحقاق ثم قطع نعمته فصار ذلك الانسان يشكوه وينسب له الاساءة والإيذاء بقطع النعمة ويعد ذلك عليه شرا مذموماً. فتوى المنعم حينئذ تتجلى له حقيقة ما قلناه ويوبخ هذا الشاكي على لؤم الحرص وكفوان النعمة ونقص الجهل ورزالة الطمع وخسة الأخلاق.

إن تتعم النفس بالنعم الجسمانية ومنها وجود الجسم وصحته إنما هو بخلق الرابطة الأكيدة والعلقة الوثقى بين النفس وجسدها وبجعل تلك الرابطة طبيعية على ناموس مستقر لكي يتم للنفس نعيمها وتتعمها بألية الجسد بتلك النعم التي لا تحصى ولكي تكون مسخرة في حفظ الجسد من الفساد وواسطة في تدبير صحته. ومن أجل هذه الرابطة وهذه العلاقة تتألم عند فقد الانسان صحته وعند اختلال مزاجه حينما يريد المنعم بتقديره وحكمته قطع بعض النعم عنه مؤقتا أو دائما.

الصفحة 352

فالنفس بتلك الرابطة المجعولة لإيصال النعم العظيمة والملاذ الكبيرة تكون شاعرة بما يعرض للجسد من فقد الصحة واختلال نظامه.

فما عروض الآلام إلا أثر طفيف لتلك العلاقة التي تقوم بناموس إيصال النعم العظيمة إلى النفس وشعورها بها. ولا ينحجب عنها الألم إلا بقطع علاقتها حينئذ من الجسد وفي ذلك يفوت تدبير النفس لنظام الجسد في ذلك الحين وتبطل مدافعتها لأسباب الآلام طلبا لاسترجاع الصحة. إذن فليست الآلام والأوجاع شوا يجب على الإله أن يمحوه.

### من فوائد خلق الانسان والحيوان على هذا النظام

كم ترى في الاثراك والشعور من مجد وكرامة وإشارة إلى السعادة إذن فاعلم أن أشرف علوم الانسان وأكرمها والذي يكون وسيلة للسعادة الأبدية وموصلا إلى المدنية الحقيقية والاجتماع الراقى السعيد إنما هي معرفته لإلهه وواهب حياته وولي نعمته ومالك أمره.

الصفحة 353

ومعرفة ما لهذا الإله من صفات الجلال والجمال فيفوز من بركة هذه المعرف باتباع تعاليم إلهه في المدنية الحقيقية والكمال الروحي ورفي السعادة.

الأوان خلق العالم على هذا النظام باب لتلك المعرفة وملفت للنظر نحوها ودليل هاد في جميع الأحوال إليها. إذا التفت الانسان إلى نوام القوالد والفناء والحدوث والتغير والنمو والتحليل والصحة والموض والعجائب في وَاكيب الحيوان وغايات أجزائه وكيف يجري ذلك كله على نواميس منظومة الدوران متناسقة الآثار متماثلة الغايات فإن هذا الالتفات يتكفل بالهداية لمن لم يستأسر للهوى ولم يساعد الجهل بالتعافل والانهماك بالشهوانية والغرور ويضمن له الإرشاد إلى أن لهذا العالم العجيب النظام خالقا ومدوا هو واجب الوجود عالم بالحوادث والغايات إذ أنشأ عجائبها وقدر فوائدها وربط تماثلاتها بنواميسها على نسق دائم في أولها وجعل اللاحق يحذو السابق على نظام متقن وتقدير باهر. رمزي: أما ترى طغيان الطاغين وفساد المفسدين وظلم الظالمين وتمود المتعويدين.

أليس هذا شوا. أو ليس قد أظلم به العالم وكدر صفاء الانسانية. أفلا يجب على الإله المستحق لهذا الاسم أن يمحوه. فلماذا

الشر باق إلى الآن.

عمانوييل: إن هذا الذي تذكره له جهتان لكل منهما وجهة من الكلام جهة من حيث وقوع الظلم والعوان على المظلوم وتضرره بذلك.

وجهة من حيث وقوع الاعتداء والظلم والتمرد من الفاعل. إذن فيلزم أن نكلمك في كل واحدة من الجهتين. ونستفتي فيها الشعور الحر والمبادي المعقولة فنقول.

الصفحة 354

أما الجهة الأولى: فإنها ترجع إلى قطع النعمة عن المظلوم حسبما تقتضيه الحكم. وقد تبين أن الإله قد جعل نعمه محدودة بالتأثيرات المقفورة في هذا العالم وأن تحديد النعم وقطعها ليس من الشر في شيء ولا يعده شوا إلا من تلاعب بشعره كفوان النعمة وفساد الأخلاق والمبادئ الأهوائية.

من ذا الذب يوجب على الإله إدامة نعمه والمحاماة عن نواهما. أي مبدأ معقول وأي أدب مستقيم وأي شعور حر يوجب

ذلك؟

الإله العالم هو واهب النعم ابتداء وتفضلا وهو محدها فلا شر في تحديدها سواء كان ذلك التحديد لحكمة معلومة من معلوماتنا القليلة أو مجهولة من مجهولاتنا الكثيرة الكبيرة أم قلنا بجهلنا وغرورنا إن تحديد النعمة لا لمحض أن لا يتمرد المتمرد بهواه مع وضوح الحجة له وتتابع المواعظ والإرشاد والزواج عليه.

أفلا يكفي المتمرد ما يتضح له في بديهيات إراكه وفطويات وجدانه من حسن اختياره للصالح والأعمال الصالحة وما في ذلك من الفوائد العظيمة وما يتضح له من قبح اختياره للأعمال الرديئة وضرر نتائجها السيئة مع زاجر العقل والأنبياء والكتب الإلهية والوعاظ وتهديد الشريعة بتأديبها فهل بعد قيام الحجة بهذه الأمور يبقى للتمرد أهلية لشيء من العناية. فكيف يتحكم إذن إبيقورس وأتباعه على الإله بأن يعتني بهذا المتمرد الخسيس ويحاييه بالإجاء الإنسان وسلب اختياره وحرية قدرته وإرادته بحيث يسد على الصالح بل على المتمرد أيضا باب النعمة والرحمة واللطف.

الصفحة 355

### خلاصة الكلام

يارهزي إن الإله يقدر على إدامة نعمه ولكن لا يجب عليه أن لا يجعلها محدودة بأمر عادية أو اتفاقية. لا يخرجها التحديد عن كونها نعمة ولا يكون تحديدها من الشر الذي يجب على الإله أن يرغب عنه ويرفعه. وإن الإله يقدر على رفع التمرد من المتمردين ويوجب في صلاحهم باختيارهم لكي يكونوا كاملين سعداء وقد ساعدتهم على أفكلهم بالحجج والبيان والتوغيب والتوجير ولكنه بحسب رحمته ولطفه لا يرغب في رفع تمردهم بالإجاء الإنسان وسلب اختياره وقدرته وحرية إرادته. فهل يخفي على الشعور الحر أنه لا يحسن في رحمة الله ولطفه أن يحابي المتمردين الساقطين بأن يسد عليهم وعلى

### شبهة الجبر

الدكتور: هل يحسن في جلال الله وقده أن يساعد الانسان الأثيم على فعل الإثم أو يكون الإله هو الخالق لذلك الفعل وهو الذي يلجأ الأثيم إليه ويضله.

عمانويل: لا. وكلا. وحاشا. الدكتور. إذن رى الكثيرون من أصحاب الأديان يقولون بما أنكرته ورأى جملة من الكتب المنسوبة إلى الوحي الإلهي تجاهر بهذا القول.

عمانويل: إن أقوال البشر المضطربة لا ينبغي أن يلقى ثقلها على عاتق الحقائق ولا تكون وسيلة للخدشة في شرف الحق والصواب.

فكم ترى الأهواء تلاعبت بأقوال البشر ومزاعمهم مع أن مجد الحقيقة محفوظ لها مهما ثرت، زوابع الاختلاف.

ولكن أيها الدكتور أين مجاهرة كتب الوحي بأن الإله يساعد الأثيم في عمل الإثم أو يكون هو الخالق لعمل الإثم أو هو الذي يلجئ عليه.

رمزي: هذه كتب العهدين. وهذا القوان.

### متشابهات القوان وشبهة الجبر ومحكماته وإيضاحها

عمانويل: لتنتقت إلى بيان مجد القوان فإننا لا نجد فيه ما يخالف المعقول ولا ما ينسب إلى الإله شيئاً ينافي قدسه..

لا يخفى أن القوان حوى في العربية على أسلوب البلاغة وحسن التصرف والتفنن بالاستعارة والتمثيل ومحاسن المجاز.

هذه الأمور التي يبتني بيان معانيها على القوان والإيضاحات سن دلالة العقل واللفظ والأسلوب.

ومن أجل الغفلة عن ذلك وقصد الاغفال فيه تكثر عثرات الجاهلين حكمة فيه. فليس لابيقورس وأتباع مزاعمه من هذه

الجهة أدنى تشبث خيالي.

وأما الجهة الثانية الراجعة إلى خلق الانسان مخترا في أعماله فإن مزاعم أبيقورس وأتباعه تتلاشى فيها بالانتقادات إلى

حكمة إتمام الإله لنعمته على الانسان وإكرامه له بحرية الإرادة والقدرة لكي يتهيأ له السبيل إلى معراج الكمال والسعادة باختياله

محاسن الأفعال وتحصيل مكرم الأخلاق واستحقاق المدح وثناء الشرف لكي ينتعم بإوراكه للذة الصلاح الاختياري ورفع

الكمال التحصيلي والارتقاء لكرم الأخلاق الكسبية واستحقاق المدح.

هذا في هذه الدار الدنيا وقبل الخواء العظيم والنتيجة الكوى في الدار الآخرة ومقام السعادة العظمى والنعيم الدائم والخواء الخالد. تلك النشأة التي لا تقدر كرامتها العظيمة ولا تحد، لا يشمخ في أهوائه سن يجحد الدار الآخرة فإن ما أشرنا إليه من الفوائد في دار الدنيا كاف في الحكمة والنعمة بخلق الانسان حر الإرادة والقوة.

وإن هذا لهو الروح لنعمة وجوده والمظهر للذة حياته في الابتهاج بكماله ورقيه في فضيلة الصلاح. أتم الإله على الانسان هذه النعمة والكرامة بأن جعل في بديهيات إيراكه وفطويات شعره معرفة لفضيلة الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة وأسباب الكمال وحسن ذلك وكرامة نتائجها الراقية الفاضلة المحبوبة.

الصفحة 359

ومعرفة الأخلاق الخسيسة والأعمال الردية وأسباب النقص والسقوط وقبح ذلك وردالة نتائجها السيئة الذميمة البغيضة. وأيد هذه المعرف ورأل عنها معثرة الغواية ووسلوس الأهواء فلرسل الوسل والأنبياء بدعوتهم الصالحة وإيضاحهم لما يخفى من ذلك على العقول أو يستتر غبله الغفلة واتباع الأهواء وعضد الوسل بالكتب المقدسة وما فيها من البيان والإرشاد وحسن الدلالة وزاجر الوعيد على سوء الأعمال وجميل التزغيب بالوعد بالخواء العظيم على الأعمال الصالحة واتباع الهدى.

وأكد أطفاه في ذلك بشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأديب الوياسة الدينية التي جرت السياسات الوثمنية على معقولها وإن تفاوتتا أحيانا بالتطبيق.

أفلا تنوي أن الأفعال التي يفعلها الانسان في الشرور هي من فوع الأفعال التي يفعلها الانسان في تتعماته المباحة وتوقيه في الكمال وإنما تختلف الأفعال بالعناوين والاضافات. وإن القوة وأسبابها على الفعل القبيح هي القوة وأسبابها على الفعل الحسن.

أم أنت لا تلتفت إلى أن الناس منهم من يختار اتباع الهدى وفعل الخير فيرتقي بذلك إلى مواقي الكمال ومكلم الأخلاق والسعادة ومنهم من يختار التلوث بزميم الأفعال ورنذيل الأخلاق وخسة السقوط وسيأتي إن شاء الله لهذا زيادة إيضاح في الكلام على المعاد وصحة مسؤولية الانسان.

فهل يريد أبيقورس بتحكمه أنه يجب على الإله أن يسلب اختيار الانسان وإرادته وقدرته ويسد عليه باب الوقي في الصلاح والكمال ويجعله كالحجر الذي لا يفعل الشر.

الصفحة 360

فيكون الإله قد سد باب النعمة والرحمة عن خلقه وحجب كرامته عنم يكون صالحا راقيا كاملا باختيلره وحرمه الوقي باختيار الفضيلة ومكلم الأخلاق وحجبه عن التمتع بسعادة الصلاح والابتهاج بالكمال واستحقاق المدح والخواء. أما أنه لا يحوم بذلك الصالح وحده بل يحوم المتمود أيضا عن أهليته وقدرته على الوقي المذكور.

هل يكون هذا من رحمة الله ولطفه بعبده؟؟ وهل يجب هذا الحرمان على الإله فيقاوم رحمته ولطفه وجوده ومخادعات

الزيف والأهواء.

وقد نبه نفس القرآن على ذلك بقوله في سورة آل عمران 7 (هو الذي أتول عليك الكتاب منه آيات محكمات) جلية على الصراحة في المعاني الحقيقية المؤيدة بحكم العقل واقتضاء السياق فتندحر عنها احتمالات المجاز في الشعور المستقيم. فقد أحكمت عبراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه بحسب أهل اللسان المستقيمين في الشعور والمؤمنين من غواية الأهواء وقلبات الجهل.

ومن ذلك قوله في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الأنعام المكية (لا تتركه الأبصار) هذا القول الذي يعتضد معناه الحقيقي المحكم بدلالة العقل على أن الإله ليس ماديا تتركه الأبصار.. وكقوله في مقام الإنكار على الأثرار في الآية الثامنة والعشرين من سورة الأعراف المكية (إن الله لا يأمر بالفحشاء)... وقوله في الآية التسعين من سورة النحل المكية (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى حته وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) والآيات المحكمات (هن أم الكتاب) وأصله الحاكم الذي ترد إليه الحكومة حتى في المتشابهات (و) منه آيات (أخر متشابهات) في بادئ الأمر يحتاج فهم معانيها إلى القوائن العقلية أو الحالية أو المقالية لكون تلك الآيات جلية على مقتضى البلاغة العربية وأسلوب كلام العرب الواقفي في التفنن في محاسن المجاز والتمثيل والاستعارة والكناية فتشبه الاحتمالات فيها بادئ بدء في أول النظر إلى معانيها (فأما الذين في قلوبهم زيغ) وانحرف عن الهدى والاستقامة (فيتبعون قلوبهم ما تشابه منه) ويتشبهون به في مقام الاضلال وتأيد الأهواء (ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وحمله على مغالطات الأهواء رغما على دلالة القوائن من محكمات القرآن ودلالة العقل والقوائن.

الصفحة 361

رمزي: ها هو القرآن قد كثر قول الله. (يضل الظالمين) (والكافرين) والمسوف المرتاب. كما في سورة إواهم 27 والمؤمن 74 و 34 (ويضل من يشاء) كما في سورة الرعد 27 وإواهم 4 والنحل 93 والفاطر 8 والمدثر 31 وأن من يضلله لا هادي له. كما في سورة النساء 88 و 143 والأعراف 178 و 186 والرعد 33 والاسواء 97 والكهف 17 والمؤمن 33 والزمر 23 و 36 والشورى 44 و 46 والجاثية 23 وأن الله يطبع على قلب الأثيم كما في سورة النساء 155 والأعراف 100 والتوبة 93 ويونس 74 والنحل 108 والروم 59 والمؤمن 35 ومحمد 16 ومعنى ذلك أنه لا يتوك قلبه ينفتح للهداية بل يكون مداوما على فعل الشر.

وإن الله يختم على قلوب الضالين بمعنى يطبع عليها كما في سورتي البقرة 7 والجاثية 23.

الشيخ: هذا من المتشابه الذي أشار إليه القرآن. لماذا لم تعرف أن العواد من الاضلال في هذه المورد هو قطع العناية عن المتنود في جذبته إلى الإيمان والصلاح وذلك لأجل خروجه بتنوده عن كونه أهلا للعناية والتوفيق. فيوكل إلى انهماكه بتنوده بعد ما قامت عليه الحجج ووضحت له الدلالة على طريق الصلاح والنجاة والسعادة. ولأجل أن عناية الله بالتوفيق لها المداخلة الكبوة في جذب الانسان إلى الصلاح والاهتداء - ومقاومته للهوى والأميال الودية.

كان انقطاع العناية عن المتنود والخذلان له مما يستحسن أن يستعار له لفظ الاضلال إشعرا وإلفاتا إلى نعمة العناية وكبير أثرها في الاهتداء.

فلا يتشبت بسطح اللفظ من دون التفات إلى ما توضحه القوائن الكثيرة من المراد بحسن الاستعارة ونكات التفنن في البيان.

الصفحة 362

ها هو القوان نفسه يبين بمضامينه ما ذكرناه إذ يقول في الآية الخامسة عشرة بعد المائة من سورة التوبة (وما كان الله ليضل قوما) ويرفع عنهم عنايته بالتوفيق (بعد إذ هداهم) بدلالة العقل في معرفة الحسن والقبيح (حتى يبين لهم ما يتقون) ويجتنبونه من المآثم والذائل إقامة للحجة وتأكيدا لدلالة العقل وبيانا لما يخفى عليه أو أخفته العوائد الوحشية والغوايات الأهوائية. هذا الكلام الذي يقدر الله وينوه بمجده ورحمته ولطفه ويبين أنه الهادي ورحمته وأنه لا يضل قوما بعد أن رحمهم بالهدى حتى يوضح لهم الأمر ويؤكد عليهم بالإرشاد والتنبيه ويبين لهم ما يتقون هل يمكن أن يعني من الاضلال مساعدة الله الضلال والالقاء إليه أو خلقه في الضال؟

إذن فأين يكون تقديس الله وتمجيده. أما أن هذا الكلام المتقدم في الآيات إذا سمعته من بشر يتكلم به لم يسوغ لك شرف الفهم وأخذ النتيجة من مجموع كلام المتكلم وشؤونه إلا أن تقول: إن المراد من الاضلال هو رفع العناية والتوفيق هذا وإن لم نلتفت إلى القوية بدلالة العقل ونفس القوان على قدس الله. إن الإله الذي يتمجد بأنه لا يأمر بالفحشاء وأنه ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويعظ الانسان هل يمكن أن يخوننا بأنه يساعد على الضلال أو يلجئ الانسان إليه أو يخلقه فيه؟ أفلا يكون ذلك التمجيد دليلا على أن المراد من الاضلال معنى لا ينافي ذلك التمجيد؟

أفلم تعرف ما ذكرناه من قوله في الآية السادسة والثمانين بعد المائة من سورة الأعراف (ومن يضل الله فلا هادي له وينوهم في طغيانهم يعمهون) وأن الاضلال هو أن يتوك المتورد يعمه في طغيانه وترفع عنه عناية التوفيق لخروجه عن اللياقة للطف بعد ما وضحت له الدلالة وقامت عليه الحجة بالمواعظ والزواجر.

أفلم يتضح ذلك أيضا من قوله في الآية الثالثة والعشرين من سورة الجاثية (أوأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) هذا الذي لم تنتفع به دلائل العقل والمواعظ والزواجر بل انهمك باتباع هواه على علم منه بالحق وبإدباره عنه بهواه وسوء فعله فجعل هواه إلهها له في الانقياد إليه هذا الذي قدره الله عنه عناية التوفيق فتركه الله وهواه وطغيانه واستعير لذلك لفظ الاضلال فلم يوفق سمعه الانتفاع بما سمعه من النصيح ولم يوفق قلبه للإذعان بما ينفعه كل ذلك على علم بما ينفعه وما يضره وعلى معرفة بالصالح والفاقد فتركه الله وهواه فكأنه ختم على سمعه وقلبه فلا يدخل إليهما بعناية التوفيق ما ينفعه.

الصفحة 363

أفلا تنتظر في الآيات الثامنة والتاسعة والعاشر بعد المائة من سورة النحل فيمن توغل بكفه وتعامى في غيه وشوح بالكفر صورا واستحب الحياة الدنيا على الآخرة وحرمه الله هداية التوفيق بعد أن أقام عليه الحجة بهداية الدلالة فلم يلتفت إليها ولم يعتبر بما رآه في الآيات ولم يصنع لما يسمعه من المواعظ والزواجر (أولئك الذين) تركهم الله وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم إلى ضلال كورهم. إذن فلا ينتفعون بقلوبهم وسمعهم وأبصارهم في الهدى ومن أين يأتيهم التوفيق إلى الهدى، إلا من الله.

وبذلك يكون الله جل اسمه (طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) أفلا تنظر إلى ما جاء في القرآن من الإنكار والتوبيخ على فعل الشر والمعصية. فهل ينكر الله ويوبخ على ما خلقه هو في الإنسان أو ألجأه عليه. أفلا تنظر إلى قوله: (كيف تكفرون بالله) <sup>(1)</sup> (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق) <sup>(2)</sup> (لم تصدون عن سبيل الله) <sup>(3)</sup> (فمالكم

---

1 - سورة البقرة: الآية / 28.

2 . سورة آل عمران. الآية / 71.

3 . سورة آل عمران: الآية / 99. (\*)



كيف تحكمون) (1) (فما لهم لا يؤمنون) (2) (فما لهم عن التذكرة معوضين) (3) (وماذا عليهم لو آمنوا) (4) . أفلا تنتظر إلى كثرة ما في القرآن من النهي عن الآثام والفواحش وأثر عنها والوعيد عليها أفلا يكفي هذا كله في تفسير الاضلال بمعنى استعري يناسبه، أعني نفسه بترك الأثيم وهواه واستعير لذلك لفظ الاضلال لأجل الإشارة إلى نعمة التوفيق وإن حرمان الأثيم من هذه النعمة فعله وتمرده يكون بمقتلة الاضلال.

أفلا تنتظر إلى مجاهرة القرآن بقوله: (وقل الحق من بكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (5) (اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) (6) (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) (7) (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) (8) (كلا إنها تذكرة \* فمن شاء ذكوه) (9) رمزي: إن الآية الثامنة والعشرين من التكوين متممة بقوله تعالى: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) (10) والتاسعة والعشرون

1 - سورة يونس، الآية / 35.

2 . سورة الانشقاق: الآية / 20.

3 . سورة المدثر: الآية / 49.

4 . سورة النساء: الآية / 39.

5 . سورة الكهف. الآية / 29.

6 . سورة فصلت: الآية / 40.

7 . سورة المدثر. الآية / 37.

8 . سورة النبأ: الآية / 39.

9 . سورة التكوير: الآية / 28.

10 . سورة المزمل: الآية / 19 وسورة الدهر: الآية / 29.

من الدهر متممة بقوله تعالى. (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً \* يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) (1) والخامسة والخمسين من المدثر متممة بقوله تعالى: (وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) (2) فهذه الآيات الثلاث لماذا لا تدل على أن الانسان ليس حر المشيئة والإرادة بل إن مشيئته مقيدة وتابعة لمشيئة الله وإن الانسان لا مشيئة له بدون مشيئة الله ولا يقدر أن يشاء.

الشيخ: وأريدك بأنه جاء في الآية الحادية عشرة بعد المائة من سورة الأنعام (ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) (3) يا رمزي لماذا لا تلتفت إلى أن القرآن لم يفيد مشيئة الانسان للإثم بمشيئة الله. ولم يقل إلا أن يشاء الله في مقام ذكر العصيان ومشيئة الانسان له حتى إنه لم يقل ذلك بعد الثامنة والعشرين من الكهف ولا بعد الآية الأربعين من سورة فصلت ولا بعد

الأربعين من سورة المدثر. أفلا تفهم من هذا أن الله لا يشاء ضلال الانسان وعصيانه.

أفلم يستلقت هذا ذهنك إلى أن الانسان بسبب أميال النفس وشهوانيتها وتربيب الشيطان المغوي ووجع جانب شهواته وشخصياته وبسبب نعمة العقل وهداية الله ولرشاده ولطفه وتوفيقه ووجع جانب الصلاح واتباع الحق والإيمان بالحقائق والتزين بالأخلاق المتكفلة بالسعادة والاستقامة وصلاح الاجتماع.

لماذا لا تعرف أن مشيئة الله المذكورة في الآيات الأربع إنما هي كناية عن هداية الله ولرشاده وتوفيقه.

هذه الأمور التي تبصر التفكير وتمهد له سبيل الهدى وتور الإرادة الحرة فتوجع جانب الاستقامة وأخذ السبيل إلى الله

والإيمان به.

1 - سورة التكويد، الآية: 29.

2 . سورة الانسان (الدهر)، الآيتان / 30 و 31.

3 . سورة المدثر / الآية: 56. (\*)

الصفحة 366

رمزي: جاء في الآية الثالثة والعشرين من سورة الكهف (لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا \* إلا أن يشاء الله) فالقوان علق فعل الانسان خوه وشوه على مشيئة الله وربطه بها فلا يكون حر الإرادة والاختيار كما تقولون بل تكون أفعاله حتى الأثيمة بمشيئة الله. الشيخ: لم يفيد القوان رادة الانسان ولم يعلق فعله بأنواعه على مشيئة الله بل لم يعلق إلا الفعل الذي يجزم الانسان بغوره بأنه سيفعله بقدرته في المستقبل مع غفلته عن كونه عرضة للموت والموض والعوائق وتغير الأمور فالقوان يوبخ الانسان على اغترله بما عنده في وقته من القوة فيتوهم بغوره بقاءها في المستقبل ويجزم بأنه يفعل غدا.

كأنه ليس له إله يغير الأمور ويقدر عليه الموت والموض والعوائق. ويستلفته بتعليمه الواقى إلى نوام الاعتراف بعجزه وأن بقاء قدرته ومتعلقات رادته ومواضيع فعله إنما هو بقوة الإله العظيم المتصرف في العالم وبمشيئته. فالمقصود إلا أن يشاء الله بقاءه وبقاء قدرته على الفعل وبقاء مواضيع الفعل ومتعلقات الإرادة.

وهذا أيضا معنى مشيئة الله للفعل أن أبيت إلا تعليق المشيئة في الآية بالفعل. ولعمري إن سوق الآية وتعليمها ليوضح ما

قلناه فضلا عن دلالة العقل والقوان والدين على تقديس الله. رمزي. أليس في الآية السادسة عشرة من سورة الاسواء قوله

تعالى: (إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) أليست هذه الآية تدل على أن الله يأمر بالفسق.

الشيخ: من أين لك أن المراد أمرنا المترفين بالفسق ومن أين أتيت بهذا التفسير.

هل نسيت ما ذكرنا قريبا في قسم المحكم قول القوان إن الله لا يأمر بالفحشاء.

الصفحة 367

وإن الله يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

كان ينبغي لك أن تجعل مجد الله وقده بين عينيك وملء ضميرك فتفهم أن المراد أمرنا المترفين بأوامر الصلاح والعدل

والاحسان فخالفوا وأمر الحق وفسقوا فكيف بك والقرآن يصوح بأن الله لا يأمر بالفحشاء وينهى عنها وعن المنكر والبغي. لو كان مجموع هذا الكلام من إنسان لكانت القريظة فيه واضحة على أنه لا يأمر بالفسق بل يأمر بالصلاح فيفسقون. كأنك وأنت مسلم لم تسمع في شأن القرآن قوله في الآية الثانية والثمانين من سورة النساء (ولو كان من عند غير الله لوجبوا فيه اختلافا كثيرا) توضح بأهوائك أن الله يأمر المتوفين بالفسق مع أن القرآن لم يذكر بماذا يأمر المتوفين.

وتعرض عن دلالة العقل والقرآن على أن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي. ولا تعرف أن الذي وعمه بغفلتك يوجب اختلافا كبيرا في القرآن وكل هذا لم يعدل فكرك لماذا؟ ولماذا لم نعوف أن العواد من الآية أن أهل القوية إذا خالفوا بديهيات عقولهم في المعرف الإلهية وأعمال الصلاح والفساد وعبوا أهوائهم واستحقوا النكال قطعاً لدابر المفسدين وأراد الله بحكمته أن ينكل بهم فلا ينكل بهم إلا بعد تأكيد الحجة عليهم بأموه الشعوية في واجباتهم من الأفعال والتروك كما في قوله تعالى في الآية الخامسة عشرة من سورة الاسواء أيضا: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فيأمر المتوفين في عموم أهل القوية يأمرهم باتباع الهدى والصلاح والعدل والاحسان ومجانبة الأميال الشهوانية والفلتات الغضبية فيكون المتوفون عبيد الشهوات المألوفة لهم أسوع إلى الفسق بمخالفة وأمر الله فيعدي فسقهم وفجرهم غوهم كما قيل (الناس على دين ملوكهم) ويتساهل الباقون في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيفسقون بذلك أيضا فنتم الحجة على الجميع ويحق عليهم العذاب.

رؤي: قد جاء في الآية الثامنة والسبعين من سورة النساء (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولون هذه من عندك قل كل من عند الله فما لؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) فالقرآن يصوح بأن الحسنات والسيئات وأعمال الإثم من عند الله. فماذا تصنع بهذه الصراحة. الشيخ: لماذا لا تفقه أن العواد من الحسنة ما يحسن عند الناس من نعم الدنيا كالنصر والفتح والغنائم. والعواد من السيئة ما يسوء الناس من بلايا الدنيا.

الصفحة 368

ألم تنظر إلى الآية التي قبل هذه الآية فتعرف أنهما في سياق واحد في حال المتناقلين عن الجهاد والجلع عين من أسباب السعادة وواجب الدفاع عن التوحيد ودين الصلاح لأجل انهماكهم بحب الدنيا والراحة ولرتباكهم بالجهل وضعف الغرائم والتظير برسول الله كما قال الله في الآية الحادية والثلاثين بعد المائة من سورة الأعراف عن قوم فوعون (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة) من العذاب الذي ابتلاهم الله به وأنفروهم به موسى (يطيروا بموسى ومن معه) فأمر الله رسوله أن يقول لؤلاء المتناقلين عن الجهاد الذين لا يفقهون حديثا إن جميع النعم التي تحسن عندكم والبلايا التي تسوءكم هذه كلها من عند الله بعطائه أو قضائه في قطع نعمه.

لماذا لا تعرف معاني الألفاظ العربية وما راد منها، فإنه يكون معنى السيئة هو ما يسوء الناس من البلايا كما تقدم في الآيتين ويكون من معانيها عمل الإثم وقد جاءت المجاهرة التي تويل الأوهام وتجلبو الحقيقة بجمالها الواضح كما في الآية التاسعة والسبعين من سورة النساء أيضا (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) فيا للعجب ممن وى

هذه الآية ويشتهب الحال عليه في الآية الأولى. أليست هذه الآية تفصل القضاء وتوضح المتشابه ببيانها.

رمزي: ماذا نقول في الآية الخامسة والثلاثين من سورة الأنبياء (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) فالقآن يصوح بأن الله يبئلي بالخير والشر لأجل أن يفتن الناس. الشيخ: ألم تعرف من صدر الآية أن العواد من الشر هو ما يكرهه الناس ويسمونه شوا وهو ما جرى عليه نظام العالم من انقطاع النعم وقد جرى الله الناس في تسميته شوا وإن تقدير النعم وانقطاعها حسب كرم الله وحكمته تظهر فيه حالات الانسان من الشكر والبطر والاحسان والطغيان والصبر والتسليم لله والكفر والاعتراض على الله. وبحسب ما يقلن الخير والشر من ظهور أحوال الناس يكونان ثانيا وبالعرض ابتلاء وامتحانا للانسان.

الصفحة 369

وقوله فتنة أما بمعنى الابتلاء فيكون المعنى ابتلاء وامتحانا أي ترتب عليهما هذه الغاية وإن كانت علتها الأولية غير هذا كما في قوله تعالى: (فالتقطه آل فوعون ليكون لهم عونا وحزنا) <sup>(1)</sup> أو تكون حالا من الخير والشر كقوله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة). <sup>(2)</sup>

رمزي: قد جاء في القآن إن الله خالق كل شئ كما ذكر في صفحة 16 عن سور الأنعام والوعد والؤمر والمؤمن. وهذا يقتضي أن أفعال البشر حتى في الإثم مخلوقة الله وبقرته لا مخلوقة للبشر ولا بقدرتهم.

الشيخ: ها هو القآن يصوح بنسبة الخلق للبشر كقوله تعالى في الآية العاشرة بعد المائة من سورة المائدة في خطاب الله للمسيح الذي يعنوه القآن بشوا (وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير) وعن قول المسيح الوسول في الآية التاسعة والأربعين من سورة آل عمران (إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) فصوح القآن بأن فعل المسيح وعمله لصورة

1 - سورة القصص / الآية: 8.

2 . سورة التغابن / الآية: 15 (\*)

الصفحة 370

الطير خلق منه. ويقول القآن في الآية السابعة عشرة من سورة العنكبوت عن قول إواهم الوسول لقومه في الأصنام التي يعملونها ويعبدونها (إنما تعبون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) فصوح بنسبة خلق الإفك إليهم. فماذا تصنع بهذه الصراحة. هب أنك تعافلت عن قضاء البديهة بأن الانسان مختار في فعله لكي تعرف من قول القآن إن الله خالق كل شئ هو أن الله خالق كل شئ يكون خلقه من الأعمال الإلهية في تكوين العالم.

فإنه يكفي في استلفاتك إلى هذه الحقيقة من مراد القآن ما تكرر من تصريح القآن بنسبة الخلق إلى البشر. ويكفي في استلفاتك أيضا ما كثر في القآن من نسبة الفعل والعمل وأصناف الأفعال إلى البشر في مقام الأخبار والأمر والنهي والمدح والذم والتوبيخ والانتكار والوعد والبشوى والتوغييب والوعد والوعد والتهديد..

ويكفي في استلفاتك أيضا ما كثر في القآن من تهديد الآثمين ووعدهم بالعذاب. فهل أنت لا تقدس الله ولا توهمه عن

لو كان الله هو الخالق للأفعال الأثيمة أو أنها واقعة بقدرته لا بقرة الانسان أو أنه يلجئ الانسان عليها الجاء لا محيد عنه. إذن لكان من العبث واللغو نهيه للخاطئ الأثيم. وأيضا يكون من الظلم الفاحش توبيخ الانسان وذمه وعقابه على صدور فعل الإثم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

الصفحة 371

ريزي: قد جاء في الآية السابعة عشر من سورة الأنفال في خطاب الرسول وأصحابه من أهل بدر (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فهذا يبين أن الأفعال البشرية في أفعال الله في الحقيقة وإن نسبت في الظاهر إلى البشر.

الشيخ: من نظر فيما اتفق عليه التريخ في حرب بدر يعرف أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على أضعف عدة. نوع سلاحهم جريد النخل ولم يكن معهم إلا أسياف قليلة ولم يخرجوا بغوم حرب ولا استعداد لها بل خرجوا لتهديد قافلة قريش بما يعده المههد الضعيف الذي يطلب دفع الشر بشئ من التهديد.

وكانت قريش نحو ألف رجل منتخبين على أكمل عدة من السيوف والرمح والدرع والخيل والمؤنة فكان انتصار المسلمين عليهم بذلك الانتصار الباهر في الموقف القصير مما هو على خلاف العادة وعلى غير فنون الحرب وقوته ولم يكن فيه قطع لخط الرجعة على قريش ولا استيلاء على مائهم ولا إعمال حيلة حربية ولا خلل في مركز قريش الحربي بل كان على نحو المصادقة التي يسود فيها جانب القوة والكثرة والعدة. ولقد بين القرآن في الآية السابعة وما بعدها من سورة الأنفال وأوضح إعانة الله للمسلمين بإجابة استغاثتهم يوم بدر وربطه على قلوبهم وإمدادهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوب المشركين كما ذكر القرآن المسلمين بنعمة الله عليهم إذ قال لهم في الآية الثالثة والعشرين بعد المائة من سورة آل عمران (ولقد نصوكم الله ببدر وأنتم أذلة) فكان استيلاء المسلمين في تلك الواقعة بذلك المجد الباهر العجيب هو أولى بالاستناد إلى الله المعين الناصر والمسبب بإعانته الخصوصية وعنايته لذلك الانتصار الخرج عن حدود العادات.

فالقرآن يقول: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا في المستقبل حربا و (رحفا فلا تولوهم الادبار) فورا واحتقرا لقوتكم الحربية فإن الله ناصركم ومعينكم ولكم العوة بانتمصلركم على قريش في واقعة بدر فإنكم بحسب العادة لم تقتلوا المشركين ولم تأسروهم بقوتكم وكفاءتكم ورجحانكم في الاستعداد الحربي بل الله هو الذي سبب بنصوه وإعانته قتلهم فكانت نسبة قتلهم إلى الله أولى - يا أيها النبي (وما رميت)

الصفحة 372

أنت بقوتك البشرية تلك الومية التي أثرت ذلك الأثر الكبير حينما حميت الحرب وأخذت كفا من حصباء ورميت به المشركين فأصابتهم الومية وصار كل واحد من صدمتها مشغولا بنفسه. هل يكون هذا الأثر من قوة بشرية وتأثير بشوي بل الله هو الذي جعل من هذه الومية ذلك الأثر الكبير.

فالله المسبب لذلك التأثير الكبير هو أولى بأن تتسبب إليه تلك الرمية ومجدها. ما أكثر ما يجري هذا التعبير المليح في المحاورات بكل لسان وخصوص اللسان العربي حينما واد التتويه بمجد السبب أو المعين وكونه هو الدخيل في الأثر الكبير. وإن أسلوب القآن الكريم في هذا المقام ينادي بوجه هذا الكلام في نفيه وإثباته إذ نفى الرمي عن الرسول من وجه حينما أثبت له حيث قال: (ومارميت إذرميت ولكن الله رمي). (سورة الأنفال، الآية: 17) هذا كله فضلا عما ذكرناه من دلالة القآن في محكمه وبديهة العقل والوجدان على حرية الانسان في إرادته وفعله وأنه غير مجبور عليه ولا ملجأ إليه.. وسيأتي إن شاء الله لهذا تنمة في بيان مسؤولية النفس في بحث المعاد.

### في الحسن والقبیح العقليين

الشيخ: غير خفي أن لأفواد الانسان أميلا شخصية في الأفعال والتروك تحبذ جهة شخصيته ونفسيته ما يوافق تلك الأميال وتذم ما ينافرها تلك أميال تخص شخصه ونفسيته في قضاء أوطره الشخصية في هذه الحياة وإن نفر منها غيره شخصا أو نوعيا. ومهما خفي على الانسان من شئ فإنه لا يحسن بإنسانيته أن تخفى عليها الحقيقة المتجلية لشعره بأوضح المظاهر وأسناها وهي أن له مبدأ إرماك يشترك به نوعه وتسمو به إنسانيته ويمتاز به فيها. ألا وهو العقل الذي تتكشف له الحقائق على ما هي عليه من الصفات فينادي الارماك الانساني بصفاتنا تحسينا أو تقبيحا ويؤثر تأثره في النفوس من وجهتها النوعية في الانسانية سواء وافقته الأميال الشخصية أم خالفته.

الصفحة 373

هل يخفى أن للانسان نفسية تراعي شخصياته وله عقلية تراعي الحقائق التي لا تستميلها الأهواء. هذا الظالم الذي يريد بأهوائه ونفسيته أن يتوصل إلى ظلمه بالتروير ورشوة الذي يحكم له يجئ إلى مرجع محاكمته فيبذل له الرشوة ويوفيه صورة الاحترام ويخضع له في الكلام والاستعطاف ويعدده شكر الاحسان فإذا زاغ الموتشي عن العدل والحق فحكم للظالم بالجور الذي يلائم ميله ويحبذه بظالميته وشهوانيته فإن هذا الظالم يدرك بعقله وإرماكه الانساني قبح حكم الحاكم وانقياده إلى الجور وراه مناوا لعقليته والشعور العقلاني والوجدان الانساني وإن لائم نفسيته ووافق مطلوبه الشخصي ووى نقصان الحاكم بالجور واستحقاقه للمذمة وأنه ليزمه وينتقصه وإن وافق هواه. وإذا أبى ذلك الحاكم إلا أن يحكم بالعدل والحق مهما تضاعفت الرشوة وزاد التملق ولم يرض لشرفه ودينه إلا الحكم بالحق والعدل فإن حكمه بالعدل ينافر ميل الظالم ويغضبه في نفسيته وأهوائه ولكن ذلك الظالم بذاته يقدر بعقله ووجدانه الانساني حسن عدل الحاكم واستحقاقه لكرامة المدح والثناء. وهكذا الحال فيما إذا طلب الظالم من شخص أن يساعده على ظلمه بشهادة الزور فإن شهادة الشاهد زورا تلائم ميل الظالم ويحبذها بشهوانيته ولكنه يدرك بعقله وإرماكه الانساني قبح الشهادة من المزور وقبح انقياده إلى الزور ووى ذلك مناوا لعقليته وشعره العقلاني وإن لائم نفسيته ووى نقصان شاهد الزور واستحقاقه للمذمة. وأما إذا أبى المدعو لشهادة الزور إلا أن يجري على الحق فإن الظالم نفسه يقدر بعقليته حسن امتناع المدعو عن شهادة

تجد الناس الذين لا علاقة لهم لا بالظالم ولا بالمظلوم ولا بالحاكم ولا بالمدعو لشهادة الزور ولا بما تعلقت به الخصومة وليس لهم ميل إلى جانب أصلا تراهم يقتبحون في الصورة الأولى فعل الحاكم وجوره ويرونه ناقصا أهلا للمذمة والانتقاص. وكذا شاهد الزور ويستحسنون عدل الحاكم في الصورة الثانية ويرونه بذلك مستحق الثناء من العموم وكذا من امتنع عن شهادة الزور. لا يختلف الناس في ذلك سواء كانوا إلهيين أم ماديين على شريعة إلهية أو شريعة زمنية.

هذا كله وأمثاله في أعمال الناس مكشوف لكل أحد وعليه استوار طويقة الناس في الأعمال طويقة فطوية لا يعوتوها شك ولا يشوشها تشكيك شبهة. هذا كله يوضح للبداهة أن حسن الفعل غير منحصر بملاءمته للنفسية والميل النفسي ولا بموافقته للشوع. وإن قبح الفعل غير منحصر بمنافوته للنفسية والميل النفسي ولا بمخالفته للشوع.

بل إن الحسن والقبح صفتان ثابتتان للفعل بحسب العقلية المشتركة بين البشر يركهما العقل مهما اختلفت النفسيات واضطربت الأميال الأهوائية.

ولا نمنعك أن تقول إن حسن الفعل عقلا هو ملاءمته للعقل المشترك بين البشر وإن قبحه عقلا هو منافوته للعقل المشترك بين البشر.

لكننا نقول لك إن هذه الملاءمة إنما هي أثر للحسن العقلي الذي هو الصفة الأصلية للفعل وكذا نقول في المناورة وبحسب ما ذكرناه من طويقة الناس الفطوية المستورة الجلية على البداهة والوجدان العام يتضح أن الانسان غير مجبور في أعماله لكي يبطل تحسينها وتقبيحها عند العقلاء.

تلك الطويقة الفطوية تشهد أيضا بوجدانها وبداهتها على أن الانسان مختار في أعماله فيحسنها العقلاء بعقولهم الفطوية ويقبحونها وسيأتي إن شاء الله إيضاح اختيار الانسان في أعماله كما تقدم الكلام عليه.

### التشكيكات في الحسن والقبح العقليين

رمزي: قد وجد في بعض الكتب بعض التشكيكات في هذه الحقيقة وها أنا أحب أن أذكرها.

قد قيل إن الفعل لا يمكن أن يتصف بالحسن والقبح وذلك لأن الفعل عوض والحسن والقبح من قسم العوض أيضا. والعوض لا يعوض عليه عوض ولا يتصف بالعوض، فالفعل الذي هو عوض لا يمكن أن يتصف بالحسن والقبح اللذين هما عوض أيضا ولا يمكن أن يعوضا عليه.

عمانوييل: إن الذين يشكون بهذا التشكيك يقولون بحسن الفعل وقبحه باعتبار ملاءمته أو منافوته للنفسية الشخصية وكذا

باعتبار موافقته أو مخالفته للشروع فكيف جاز هنا أن يعرض العوض على العوض ويتصف العوض بالعوض. وأيضا لا يخفى أن الألوان أعراض كالسواد والبياض والحمرة وأمثالها ولا يخفى أن الشدة والضعف والحسن والقبح أعراض. ولا يخفى أن الشدة والضعف والحسن والقبح تعرض على الألوان وتتصف الألوان بها.

هذا اللون شديد وهذا اللون ضعيف وهذا اللون حسن وهذا اللون قبيح فكيف جاز هنا أيضا عروض العوض على العوض واتصاف العوض بالعوض.

ما هذه التشكيكات التي تذكرها إلا شبهة في مقابلة البداة ومغالطة لا تخدش في شرف الحقيقة المتجلية للوجدان. تشكيكات لا يقدر المشكك بها أن يتخلص من تراكم النقوض عليه تراكم يوبخه على هذا التشكيك رمزي: إن النقوض التي تذكرها معلومة ووجدانية بديهية وكافية في دفع التشكيكات المذكورة ولكني أطلب دفع هذه التشكيكات بالحل العلمي الكاشف للحجاب.

الشيخ: قد اشتبه الحال بين العوض الوجودي والعوض الانتزاعي. والذي وقع الكلام من الفلاسفة في عروضه على العوض إنما هو العوض الوجودي كالبياض والسواد. وأما العرضي الانتزاعي كالحسن والقبح والشدة والضعف فلا يمكن للفيلسوف بفلسفته ولا لصاحب الحس والوجدان أن ينكوا عروضه للعوض واتصاف العوض به.

الصفحة 377

إذن فأين المفر عن الأمثلة البديهية الوجدانية التي ذكرها عمانوئيل وأمثالها. رمزي: وقيل أيضا ما معناه إنا إن سلمنا بثبوت الحسن والقبح العقليين في أفعال البشر فإنه لا يمكن أن نسلم بإمكان تحكم البشر والعقل على جلال الله مالك الملك فيقال هذا الفعل حسن بحيث يقبح من الله تركه فيجب أن يفعله. هذا الفعل قبيح فيجب أن يتوكله. من ذا الذي يكون له الحكم على الله مالك الملك الفعال لما يريد. أم يكون ذلك بقياسه على المخلوق المملوك المحكوم عليه بالأمر والنهي كيف يصح هذا القياس مع هذا الفرق العظيم.

الشيخ: إن الحسن والقبح لا يكونان بتحكم العقل بل هما صفتان حقيقتان لمرئان للأفعال والتروك يتركهما العقل بنورانيته إوراكا ويدرك أن ارتكاب الفعل القبيح أو التوك القبيح صفة نقص تنافر الكمال أن يتلوث بصفة النقص والسقوط. لم يقبح فعل الانسان أو تركه ولم يقبح صدور القبيح منه لمحض كونه إنسانا مخلوقا مملوكا بل يقبح صدور ذلك منه لأنه نقص ومنافر للكمال وقد أنعم الله على الانسان بأن جعله مستعدا للكمال.

والجهة التي يدور العقل مدرها في التحسين والتقبيح هي صفة الفعل وكمال الفاعل ولذا لا يحكم على البهائم كما يحكم على الانسان بالنقص واستحقاق الذم بل ارتكاب بعض الأفعال والتروك. إذن فجلال الله وقدهس وكماله أولى بالتروه من نقائص بعض الأعمال والتروك. وهل يعنى العقل فلا يزوه جلال الله وكماله من منقصة الكذب والخداع. وعن الغضب على مطيعه فاعل الحسن وتقبح فعله وعقابه عليه.



وعن الرضا عن عاصيه المتمرد الناقص فاعل القبائح وتحسين فعله للقبائح وإثابته عليه كلا ثم كلا. فالعقل بهذا الميزان يؤه جلال الله وقده وكماله عن بعض الأفعال والتروك فيقول هو والعقل هذا الفعل حسن وتركه قبيح فلا يتوكله الله القنوس الكامل وهذا التروك قبيح فلا يصدر من الله القنوس الكامل. لا يحكم العقل ولا يتحكم على الله بل يفتخر بأنه يعرف جلال الله وقده فيعرف أنه جل شأنه مؤه عن صدور مثل الفعل الفلاني ومثل التروك الفلاني. لا يلوث العقل نورانيته بالقياس بل لا يحكم إلا حيث تتجلى الحقيقة لنورانيته بأثبت من رأي العين ولمس اليد. ها هو العقل والاوراك يميز الأفعال والتروك بنواتها وصفاتها وإضافاتها ويصف حقائقها في صفوفها ويفصل بينها بحدودها وعروضها وجهات صفاتها لا يتوقف في الحسن والقبيح على ملاءمة نفسية شخصية أو منافوتها. يناهض ببيانها ويوضح بتنسيق صفوفه أن العدل والانصاف حسن مطلقا. الظلم والجور قبيح مطلقا. ترك العدل ممن هو قادر عليه قبيح مطلقا. ترك الظلم حسن لأم مطلقا. إذ أريت بيتيما من عائلة شريفة عاملة في حسن السياسة ومساعدة العيون ونظم الاجتماع وهو الموشح لأن يكون خلفا لعائلته في ذلك العمل الصالح ووجدته بعد أن كان هادنا جميل الأخلاق ملازما للتعلم قد مال لأهل الفساد الباطلين نوي الأخلاق الفاسدة والأعمال الشريفة وعرفت أن ضوبك له للتأديب يوده إلى الصلاح والهدو والانكباب على العلم واللياقة لأن يقوم بأعمال آبائه الصالحة فكم ترى في ضوبك له للتأديب من الحسن الكبير والزرور. وإذ أريت ظالما شورا يهاجم على قتل النفوس البريئة الزكية وعلى هتك الأعراض وإفساد العيون وعرفت أنك تقدر على دفاعه ودفع شوه بالضوب أو القتل فكم ترى من الحسن الكبير اللارم في ضوبك له أو قتله في سبيل دفاعه.. وكم ترى من القبح الهائل في أفعال هذا الظالم وقتله الناس وإفساده.. وكم ترى من القبح المؤعج في ضوب اليتيم الضعيف الهادئ أو قتله ظلما. لا ينقلب الضوب القبيح أو القتل القبيح في هذه الأمثلة حسنا.

ولا ينقلب الحسن قبيحا. بل إن نوع الضوب أو القتل ينقسم باعتبار أصنافه وصفاته المقسمة له والممزة لأصنافه إلى صنف هو حسن باعتبار صفته وعنوانه بجميع أواده وأحواله وإلى صنف هو قبيح باعتبار صفته وعنوانه بجميع أواده وأحواله.

### في النبوة العامة وإرسال الله للوسل

إذا قيل لك إن الملك الفلاني الكبير الكامل العلامة الوحيد في فلسفة الاجتماع والعيون والأخلاق والبلوغ المتقدم في قوانين الحقوق والقادر على إعلان تعاليمه الصالحة في المملكة وتنفيذها بسيطرة عادلة وتعليم حكيم رؤوف عادل. هذا الملك قد ترك رعيته الكبرة ومملكته الواسعة المؤسسة على المدنية والمرشح أهلها بموهبة العقل للتعلم والوقفي في

مراتب الكمال الحقيقي تركها مهملة جاهلة وحشية فوضوية لم يهذبها بالتعليم الصالح الضامن لكمالها وحسن اجتماعها وعمرانها وحفظ مستقبلها.

بل تركها تعوم في غموات الجهل وتخبط في ظلمات الوحشية وتتجاذبهم تشريعات الفوضوية المتلونة والتعاليم الشهبانية والأخلاق الاستبدادية.

الصفحة 380

فهل تقول: إن هذا الملك لا يقبح منه هذا الترك لوعيته وهذا الإهمال لإصلاح مملكته؟ وهل تراه كاملاً؟ وهل تليق هذه الحال بالكمال؟ أم تقول: إن هذا قبيح لا يجتمع مع الكمال ولا يكون من كامل صالح. هل تقول هذا لأجل مخالفته لنفسيتك وأممالك الشخصية؟

أم تقول به لأجل مخالفته لوجدانك العقلاني الذي تشترك به مع نوع البشر. لا أظنك تقول. إن الملك المتسلط على الرعية بالاستحقاق والمالك لهم على الإطلاق لا يقبح منه أن يهمل أمر الرعية وإصلاح المملكة هذا الإهمال. بأن تقول: إنه له أن يفعل ما يشاء حسب تسلطه وقرته. ألا تنوي أن الشعور الحر يرى هذا الإهمال مضاداً للكمال والاستقامة وكلما تقدم الملك في الكمال زداد هذا الإهمال قبحا وبعداً عن مقام كماله المقدس.

لم يكن حكم العقل بلزوم إصلاح الملك لوعيته ومملكته من ضعفه وتصور سلطته لكي يقف هذا الحكم عند قرته ونفوذه بل هو من أجل كمال الملك وشرف ملكه وحسن الإدارة والمقورة عليها.

الصفحة 381

### في الشريعة

أيها الدكتور فهذا الإله الكامل على الإطلاق العالم بالخفيات والمحيط بحقائق المصالح والمفاسد وأسرارها إله الوحمة والرفقة والصالح والإصلاح هل يليق بجلاله وكماله وقدسه ورحمته أن يهمل الإنسان المدني الطبع ويتركه بلا تعليم يكمله ولا شريعة تنظم اجتماعه وتهذب مدنيته وتحفظ الحقوق وتقوم بالإصلاح جلية على حقيقة الحكمة في مصلحة النوع والفرد تكافح فلتات الجهل بحقائق المصلحة النوعية وتقاوم الشهبانيات الشخصية والعصبيات القومية والعوائد الاستبدادية؟

أم هل يليق بجلاله وكماله ورحمته أن يهمل الإنسان من تعليمه بالأخلاق الفاضلة لكي يتجمل بفضيلتها وينتظم بها أمر الاجتماع وتشابك المدنية.

وينبئه على الأخلاق الودية لكي يصد بذلك مخادعة الأهواء ومخالسة الشهبانيات ومغالطة العوائد فيصون العبران والمدنية والاجتماع وشرف الإنسانية وسعادة مستقبلها من وباء الأخلاق الودية وعواصفها المدمرة. ذلك الوباء وتلك العواصف التي زأها في رقى العصور زعم الواعمين قد تركت الإنسانية في جميع العالم تزح وتثن تحت أثقالها الباهضة ونير العناء وتلاعب الأيدي الموقعة. أم هل يليق بجلاله وكماله ورحمته أن يترك نوع الإنسان ألعوبة لجهله وأهوائه في جهات

العبادة لإلهه وأسباب شكوه والتقرب له وطلب الوسيلة إليه ومعرفة المستقبل وكشف الغطاء عن الحقيقة وأسباب نيل السعادة فيه.

فيترك الانسان يخبط في هذه الشؤون في أوله وأجياله ذلك الخبط المدهش. قد لعبت بالانسان أيدي الجهل والأهواء ما شاءت. تارة يعبد الأوثان من الأخشاب والمعادن والأحجار يجهد نفسه بالمشقات الكبيرة والرياضات الشاقة في عبادتها. وتارة يعبد باللهو واللعب والرقص والمعرف. وتارة ينذر نفسه لؤنا والواط به في سبيل عبادة الأصنام ويسمي نفسه إذ ذاك (قديس) وتارة يذبح لها بنيه وبناته ويحرقهم بالنار. وتارة يقدم مئاتا وألوا من الذبائح البشرية في أوام الخوات للموتى.

الصفحة 382

هل يليق هذا كله بإله الرحمة والقدس والكمال مع قنوته على تمهيد أسباب الصلاح الخير للانسان بتعاليمه الصالحة وإعلامه بشريعة مدنية وتهذيب الأخلاق وبيان المعرف والعبادات. يعمل أعمال رحمته ولطفه وحكمته وقدس في هذا كله برسال الرسول بشوي يمدده من فيض علمه وحكمته ويوسطه في تبليغ البشر عنه ما يحتاجون إليه في نظام اجتماعهم ومدنيتهم وأخلاقهم وكمالاتهم ومعرفهم وعباداتهم وسعادة مستقبلهم. يختلر بشوا كاملا في الأخلاق الفاضلة عاملا رؤوفا جريا على الحكمة والسداد والحنان. يعضده بحجة على رسالته بحيث تقطع معاذير العقول في شكوكها وتعلمهم أنه رسول الله المبلغ رسالته والصادق الأمين كما سنذكر وجه ذلك إن شاء الله تعالى.

لا يرضى العقل والشعور لجلال الله وكماله وقدسه إلا أن يرحم عباده ويعمل أعمال رحمته وكماله وقدسه برسال الرسول لسعادة البشر فيما ذكروناه وإنقاذهم من تيار الجهل والأهواء وبواعث الفساد. يصلح أمرهم في ذلك مع حرية إراداتهم التي يرتقون بها إلى أوج الكمال والسعادة على ناموس الحكمة والرحمة.

### التشريع البشري

الدكتور: لماذا لا تقول بأنه يكفي في التشريع ما يقوم به البشر من تشريعاتهم المدنية ونظامهم الحقوقي والسياسي الاجتماعي فالإله الذي يعلم أن البشر يسنون هذا الخلل لا يقبح منه تركهم إلى تشريعاتهم ونظاماتهم. الشيخ. إنك تعلم وكل أحد يعلم حتى نفس المشوعين وحتى الواضعين لقوانين الانتخاب والتشريع أن علم البشر مهما كان وكانوا فهو محدود يغيب عنه أكثر الحقائق ولا يحيط بحقيقة المصالح.

وربما تدس عليه كثير من المفاصد فيحييها بتشريفات المصالح. إن رقى ما تتصوره من التشريع البشري هو تشريع الحكومات النيابية الدستورية في العصور الحاضرة.

الصفحة 383

مع أن نفس مبادئ التشريع والاهتمام في أمره واحتياطات الحكومات والأمم في سبيله تستلقتك إلى معرفتهم بما في طريقه من أخطار الخطأ والجهل وغير ذلك.

فانظر إلى الانتخاب للتشريع في أحسن سوه القانوني كم يتخطى من الرجال الواقين في التقدم والصلاح ودرس الحقائق ونتائج التجرب.

وكم يتخطى من الأدمغة المنكوة والقلوب المتيقظة والأذهان المتوقدة ويعبر عنهم إلى نوي الوجاهة والشهرة والنوع. الشهرة التي تعرف أنت وغيرك أنها لم تجعل يدها بيد الحقيقة بل طالما تخالفنا في السير والوصول. ومع هذا فإنك ترى هؤلاء المنتخبين يكثر بينهم الاختلاف في مواد التشريع وموافقها لمصلحة الأمة فيسود من المواد بالنفوذ ما يتوجج بالأكثوية ولو باثنين. وهل يخفي أنه يكثر أن يكون في الجانب الأقل من هو أحسن وصولا للحقائق. ومهما كان فإن تشريع الأمة يؤيد مصلحة الأمة ووطنها وقوميتها ومنافعها الخصوصية. ويندر أن يعدل ذلك بمصلحة نوع البشر وخدمة الانسانية المطلقة ومصلحة المشتبكين مع الأمة المشوعة في جهات المنافع. وبعد ذلك تبقى تلك التشريعات معرضا للتعديل.

ومهما أخذت الأمم في احتياطاتها في أمر التشريع فإنهم يعلمون أن الانسان كثرا ما لا يعرف جهله ولا يعترف به. كثرا ما يتورط في الخطأ وهو يفتخر بالصواب.

الصفحة 384

ومع ذلك ترى الأمم وزعماءها وساستها يجنون باحتياطاتهم في شأن التشريع الذي يريدونه لصلاح الأمة. إذن فكيف يهمله الإله القدوس الوحيم إله العلم المحيط. كيف يهمل ما يعلمه من حقيقة التشريع الذي يضمن لعموم البشر وجامعة الانسانية حقيقة الصلاح والعدل في مدنيتهم واجتماعهم. يجد البشر بظنونهم المحدودة شريعة هي أقرب إلى الصلاح فيستقبحون لشرف إنسانيتهم أن يهملوا تشريعها كل ذلك حيطة لمصلحة الأمة فما ظنك بإله العلم والرحمة المزه عن كل قبيح. وماذا تقول في تعليم الأخلاق الفاضلة والتحذير من الأخلاق الودئية. هل تكنفي فيها بتعليم العوائد وأثرة الوطنية والقومية تلك العوائد التي تفعل ما تفعل بالانسانية وتلك الأثرة التي أطالت أبنيتها.

وما ذا تقول فيما يخفى على العقول البشرية المحتجبة ببشريتها ويغيب من المعرف ومستقبل الانسان وأسباب السعادة فيه.. وماذا تقول في الإرشاد إلى النهج المستقيم في عبادة الإله والشكر له حق شكوه والتقرب إليه.

الصفحة 385

### الرسالة العامة في القآن الكريم

ها هو القآن الكريم قد تعرض لما ذكرناه بالبيان الذي يوضح الحقيقة وتقوم به الحجة فقال في الآية الخمسين من سورة المائدة (ومن أحسن من الله حكما) هل يقول أحد: إن البشر ذا العلم المحدود والجهل الطبيعي والحواجب البشرية هو أحسن وصولا للحقائق وتعديل المناسبات في جميع الأمور وأحسن حكما وتشريعا من الله إله الكمال والعلم المحيط. وقال جل اسمه

في الآية الخامسة عشرة بعد المائة من سورة التوبة (وما كان الله ليضل قوماً) يتركهم يخبطون في ضلالهم ويقطع عنهم رحمة التوفيق لأجل خروجهم عن أهليته بتمودهم (بعد إذ هداهم) بدلالة العقل وبداهة الفطرة إلى أصول المعرف. فلا يقطع رحمة التوفيق (حتى يبين لهم ما يتقون) ويتمردون عليه.

يبين ما يجتنبونه من الأفعال والتروك حياة لمصلحتهم في نظام اجتماعهم وأخلاقهم وعرفانهم وعبادتهم وسعادة مستقبلهم ويوضح البيان في كل ما يحتاجون إليه في جميع ذلك (إن الله بكل شيء عليم) لا تخفى عليه خافية من جميع ذلك وجميع الأمور قد أحاط بكل شيء علماً فالقآن يبين أن الله يجلب ويتقدس عن أن يهمل عبادته ويتركهم بلا بيان لما فيه صلاحهم. وفوق ذلك إنه يجلب ويتقدس عن أن يقطع رحمته بتوبيخه وتأنيده عن لم يتمرد ولم يخرج عن أهلية الاحسان وما كان الله ليتركه يخبط في الضلال بلا توفيق. وقال جل شأنه في الآيات الحادية والثانية والثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء (إننا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) ممن لم يقطع الطوفان تزيخهم البشري العمومي فلا يكون ذكر أسمائهم ونواتهم مستغوباً يشوش استغوابه مواقع الكلام فيخرج عن مواقع الحكمة.

الصفحة 386

ثم ذكر القآن أسماء بعض النبيين والإشارة إلى بعض الرسل الذين ذكر الوحي قصصهم للرسول. والرسل الذين لم يذكر قصصهم. وقال جل شأنه في غايات رسال الرسل (رسلاً مبشرين ومنذرين) <sup>(1)</sup> مبشرين للإنسان بسعادته في الدنيا والآخرة بسبب خضوعه لما يصلحه في فديته ونوعه واجتماعه من بيان الشريعة والأخلاق والمعرف. ومنذرين ومحذرين له من الشقاء والخطر المحقق به في دنياه ومستقبله من مخالفته لما بلغه فيما يصلحه عن الله بالبيان الكافي. أرسل الله هؤلاء الرسل الكرام لأجل واجب لطفه ورحمته وحكمته وقدسه وإصلاحه لعباده وأشار إلى ذلك ببيان غاية شريفة مطلوبة تترتب عليه وتشير إليه بقوله جل اسمه: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) لئلا يقولوا يا إلهنا القنوس إله الرحمة والكمال والحكمة لماذا لم تشوع ولم تبين لنا بواجب لطفك ورحمتك ما يصلح نفوسنا ومدنيتنا وأخلاقنا ومعرفتنا وعبادتنا وأسباب السعادة في مستقبلنا.

هذه الغاية المذكورة إحدى الغايات وهي غاية ثانوية تشير إلى العلة الأولية وهي رحمة الله ولطفه في إصلاح عباده وتعليمهم (وكان الله عزواً) في قدسه وكماله لا يمكن أن ينسب إلا جلاله نقص الاخلال بواجب الكمال والقدس والرحمة (حكيماً) في أعماله على واجب حكمته وإحاطة علمه بمواقع المصالح والمفاسد ومواقع الحكمة في رسال الرسول.

1 - سورة النساء / الآية: 164. (\*)

الصفحة 387

## الرسالة في أقطار الأرض

عمانوييل: يا شيخ إن الغفلة قد تثير من غبار شكوكها ما يكدر الابتهاج بالنظر إلى جمال الحقائق.

فهل تسمح لي بأن أؤدي بعض الشبهات لكي تزيل معاؤها بالبيان الكافي. فإني وإن كنت واثقا بأن الذي تذكره من واجب اللطف وإقامة الحجة برسالة الوصل هو الحق المعقول والمناسب لجلال الله. لكن قد تختلج الشكوك في ذلك عند النظر إلى أطراف الدنيا مما لم يذكر التاريخ رسالة الوصل فيها وذلك ما عدا مصر وسوريا والحجاز لأن تعدينا إلى رسالية بطوس وبولس فنضم إلى هذه الأقطار الثلاثة رومية وما يحيط بالأرخبيل من البحر المتوسط كآسيا الصغرى وأوروبا الشرقية الشمالية.

إذن فلا يعرف ماذا يقال في الشرق من بلاد فارس إلى منتهى آسيا شرقا وشمالا وماذا يقال في أقاصي أوروبا وأفريقيا.

الصفحة 388

وماذا يقال في أمريكا ماذا يقال في هذه البلاد الواسعة الشاسعة التي لم يعرف رسالة رسول فيها حسب لطف الله وإقامته للحجة..

وأیضا إذا عطف النظر إلى البلاد التي عرفنا فيها رسالة الوصل فماذا يقال فيما جرى فيها من الفترات الطويلة بين الوصل. تلك الفترات التي يستفحل فيها الضلال على أجيال كثرة من البشر في قرون عديدة. الشيخ: كأنك تقول: إن التوراة قد اعتنت بالتاريخ المستوفى منذ بدء العالم إلى موت موسى فلم تذكر إلا أنه في أيام شيث ابتداء أن يدعى باسم الوب وأن أخوخ (حنوك بالعوانية. وإيريس بالعربية) سار مع الله، وإن نوحا سار مع الله وخاطبه وكانت له شوايع.

وأن الله خاطب إواهم في حران وسوريا وجعل له شريعة الختان. وخاطب الله إسحاق ويعقوب. ثم أرسل الله موسى بالدعوة والشريعة. فلم تذكر التوراة إلى آخر أيام موسى نبوة رسالة في الهند والصين واليابان ولا شمالي هذه البلاد ولا في أوروبا ولا في أقاصي إفريقيا. وجرى كتب العهد القديم على ذلك فحسوت ذكر النبوة والرسالة ووجود الأنبياء بسوريا وبابل وجاءت كتب العهد الجديد فحسوت ذكر النبوة والرسالة وتاريخها بسوريا وآسيا الصغرى وأوروبا الشرقية الشمالية ورومية. فنقول حينئذ يا عمانوئيل لو كان غير ذلك من أقطار الدنيا نبوة رسالة لذكرتها كتب العهدين.

يا عمانوئيل أين مضت نتيجة بحثكم في خلل كتب العهدين كما مر في الجزء الأول. أفلا يكفيك من ذلك ما ذكره القس في صحيفة 430 و 431 من أن التوراة أهملت شيئا كثيرا من تزيخ النبوات والرسالة ومن ذلك ما استتركه عليها العهد الجديد، لنقتصر على هذا المقدار من الكلام على كتب العهدين.

الصفحة 389

يا عمانوئيل لا ينبغي في شرف العلم أن يقال: إنه ليس في أقطار الدنيا نبوة ولا رسالة ولا دعوة رسالة غير ما ذكره العهدان. أليس من الجائز أن يكون في جميع أقطار الدنيا أنبياء ورسول ودعوة رسولية بأضعاف ما ذكره العهدان ولكن التاريخ المعوقل بالأهواء لم يذكر من ذلك شيئا على وجهه الحقيقي لأنه لا يلائم خطته.

بل يجوز أن يكون من الأنبياء والرسول غالب هؤلاء الذين جعلهم الناس آلهة متجسدة وأركان الثالوث والأقانيم وجرى عليهم الصلب والاضطهاد من أجل دعوتهم الصالحة ولكن الأيام وأهوالها بدلت صورة دعوتهم ومسخت شوايعهم كما أشير إليه في

كتاب العقائد الوثنية في صحيفة 5 و 6 كما أنكم يا عمانوئيل قد حققتم في بحثكم في وأخر الجزء الأول أن هذا الحال بعينه جرى مع المسيح ودعوته الصالحة وحفظه للشريعة فلماذا لا يكون من نحو ذلك. وهما، وبودا، وكوشنا وأندر، وبالي، وكونفوشيوس وغوهم في الهند والصين واليابان وما والاها. ومؤا وزورستر وغوهم من الفوس. وباكو، وبوشيكا، وأناس كثيرون يذكرون في أقطار أمروكا.

وكالذين يذكرون في أسوج ونوج وغوها من بلاد الاسكندنافيين. مضافا إلى أنه يوجد عند الأمريكيين في اقطار أمروكا وعند الهنود والصينيين ومن والاهم والإفريقيين والأورپويين اسم التوحيد مع القول بالأقانيم ورسوم العبادات للإله والصيام والعمودية والاعتماد على المخلص والتخليص من الجحيم وإغواء الشيطان وبقاء النفس بعد الموت وسعادتها وشقائها والاعتماد على الغوان فانظر أقلأ إلى كتاب العقائد الوثنية إن لم يتيسر لك النظر إلى مصادر نقله وغوها.

وهذا كله يشير إلى أنه أنقاض دعوات رسولية قد تمت بها الحجة واللفظ ولكن الأهواء والضلال مدت إليها أيديها الأثيمة فهدمت صروحها وشوهت توحيدها وتعاليمها وشرايعها. عادة جلزية في ضلال الانسان وابتلاء الأديان فإن التريخ يعيد نفسه، وجديده يمثل قديمه. وما يدريك بالحال فعل الفزات بين الرسالات القديمة هي بنحو الفزة بين المسيح ورسولنا عليهما الصلاة والسلام. ولعلك تنظر في كلامك إلى القوان الكريم. بغير خفي إن وحي القوان الكريم لا يهمله التريخ وإنما يذكر منه ما يدخل في أغواضه الحميدة ولا يستنكره الجهل ولقد قال في الآية الثامنة والسبعين من سورة

---

1 - هو كتاب مصور جيد التوبيع واسع الاطلاع يشير إلى مصادر نقله. طبع في بيروت سنة 1330 في 167 صحيفة بقطع هذا الكتاب مع تسع صحائف ممحضة للصور المهمة تأليف الفاضل محمد طاهر التنير وفقه الله. قدمه إلى صليبي القرن العشرين المبشرين. وهو كتاب فانق في بابه. (\*)

---

الصفحة 390

المؤمن المكية: (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك " وفي الآية الرابعة والستين بعد المائة من سورة النساء المدنية (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) فالقوان ينادي بأن هناك من الوسل من لم يقصصهم الله على رسوله.

وهذا كله مما يصد عن التسوع بالقول بأن أقطار الدنيا لم يرسل فيها رسول ولا بلغتها دعوة رسول على مقتضى اللطف وإقامة الحجة. يا للعجب بأي علم محيط ينفي ذلك.

### تنبيهات

يا عمانوئيل، نذكر بعض التنبيهات في المقام لكي تستعين بها على دفع الشبهات.

1 - قد أشونا في صحيفة 429 و 430 . إلى أن الحكمة اقتضت خلق الانسان مختلا في إيمانه وأعماله بحيث لا يدخل في ذلك إلجاء. وهذه الحكمة بعينها تقتضي أن يكون أمر النوات في سورها ونفوذها وقبولها غير مبني على إلجاء الله للبشر في ذلك بل تجري في ذلك على نهج الأمور البشرية العادية. يسير أمرها ويمضي نفوذها بحسب العاديات والأحوال من الاقبال

2 - إن الاعتبار بحال النوات التي ظهر لها صوت من بين مصادمات الضلال يفهمنا أنه يجوز في كثير من الأزمان والأقطار أن يكون الضلال المستفحل فيها مستعداً لأن يخنق الدعوة الرسولية عند أول ولادتها ولا يمهلها بأن تنتفس. فلا تدخل الرسالة ودعوتها حينئذ في اللطف والحكمة.

أنظر إلى أن موسى كان ينتظره ومنتظر دعوته الرسولية مئات الألوف من قومه بني إسرائيل لكي ينصر أيمانهم الموروث من إواهم وينقذهم من شوك المصبيين واستعبادهم القاسي وقد أجابوا بأجمعهم دعوته بابتهاج وآمنوا بها وغبية وإذعان. ولكن هل يخفى عليك ما جرى على دعوته من التهديد مع اعزله بمئات الألوف من قومه وهل يخفى عليك ما وقع في سورها ونشر موسى (ع) لها من المعائر والواقيل حتى من خصوص قومه بني إسرائيل وهل تنسى واقعة العجل وعبادتهم له. وانظر إلى حال المسيح مع بني إسرائيل في دعوته وما جرى معه فإن بني إسرائيل كانوا ينتظرون دعوة رسولية تنظم جامعتهم وتود لهم استقلالهم السياسي ولم يجئهم المسيح بما يخالف دينهم الذي استقروا عليه بعد سبي بابل ولا شريعتهم بل كان كالواعظ الراجر عن الوفاء وأكل الدنيا باسم الدين ومع ذلك قامت عليه قيامة بعض الناس حتى أغروا السياسة الرومانية به زعم أنه يريد أن يدحر سياستها عن بلاده وجرى ما جرى.

وإنك قد ذكرت في الجزء الأول من الصحيفة المائة والثلاث والتسعين إلى آخره ما هو الوجه في رواج التعاليم الدخيلة في النصوانية على خلاف ما كان عليه المسيح. وكذا تلاميذه من بعده إلى نحو عشرين سنة كما تكوّه الأناجيل وكتاب أعمال الرسل وهذه طريقة جلية في رواج الدعوة الرسولية بعد تشويه تعاليمها.

وانظر إلى رسول الله وكونه من أعز طائفة في العرب وأجب الرجال وأوثقهم وأكملهم عند قومه وقد نهض أوبؤه لحمايته وحماية دعوته وأقبل عليها نوو الوجاهة والحماية فاضطرت الأحوال إلى أن يهاجر جملة من المؤمنين إلى الحبشة ويحاصر هو ونووه في الشعب ويتحمل الأذى ويهاجر إلى المدينة ويبتلى بالحروب الدفاعية مدة حياته المقدسة في المدينة. فالله العالم بالأمور يجري رسالاته بحسب الأصقاع والأزمان في مقام يعلم بأنه يكون لدعوتها صوت يقوم به اللطف وتتأكد به الحجة. ولعلما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى في الآية الرابعة والعشرين بعد المائة من سورة الأنعام: (الله أعلم حيث يجعل رسالته).

وهل يخفى عليك أن الله قد أقام حجته على جميع الناس في المعرف الإلهية بما وهبه لهم من العقل تتجلى في بديهياته حقائق المعرف الإلهية وبطلان المادية والشوك والثالوث وتجسد الإله وحديث الفداء وكيف ترى إصوار الأمم على ذلك وإصوار البشر نوعاً على الظلم والجور وفساد الأخلاق مع أنهم يعرفون قبح ذلك ببداهة عقولهم مضافاً إلى أن الناس قد بلغتهم دعوة رسولية توبخهم على الضلال وتحتج عليهم ببديهيات عقولهم ولم تفقرن بشئ من الموانع العقلية ولا بتعليم غير معقول

ومع ذلك فإنك ترى الأهواء كيف تلعب ما تلعب بإصولها. فالحجة العقلية البديهية قائمة على جميع البشر في الشؤون الإلهية ومواقع العدل والانصاف ومحاسن الأخلاق وأنت ترى حال الناس مع ذلك وهل يخفى أن الرسالة مؤكدة لهذه الحجة بتكرار بيانها والنداء بها.

نعم هي مؤسسة في الشرايع التي لا يترك العقل تعديلها والعبادات التي لا يترك العقل وجوها والناس مصرون على تمودهم وحرمان أنفسهم من كرامة دلالة العقل فمن الجدير لأجل ذلك أن يكون الكثير منهم في شعوبهم وأقطرهم وأجيالهم قد أخرج نفسه عن لياقته للطف المختص بالرسالة ولا يدع لحكمتها محلا. إذن فاعرف أن الحكمة الإلهية في الرسالة تنظر إلى هذه الشؤون من أحوال البشر وتجعلها حيث يمكن بحسب حال الناس أن يظهر لها صوت بدون إجماع يسلبهم الاختيار والله الحجة البالغة وهو العليم الحكيم. يا عمانوئيل إذا قامت الحجج العقلية على أمر من الأمور فلا يصح لك أن تشكك فيها لأجل احتمالات موهومة يثورها الجهل بالحقائق بل ينبغي أن تجعل الحجج العقلية دليلا إجماليا على الحقائق المجهولة التفصيل.

الصفحة 393

### صفات الرسول في القرآن الكريم

قد ذكرنا في صحيفة 53 و 54 قوله تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله غزوا حكيمًا) <sup>(1)</sup> فهذه الآية الكريمة في مضمونها المتقدم وقطعها للحجة تستلقتك إلى أحكام العقل والبداية في صفات الرسول التي يجمعها لا يكون للناس بحسب معقولاتهم وتنواعتهم حجة تصدهم عن الوجود إلى الرسول والاذعان بتصديقه والانقياد إلى تعاليمه والتسليم لتأديبه.

وذلك بأن لا يكون من جهة الرسول نقص ينفر الناس عنه ويكون سببا للويب العادي في صدقة وللاستكاف عن اتباعه.. كيف تكون الرسالة مع النقص الذي يستتبع بحسب كمالات البشر بطلان فائدتها وانحطاط دعوتها وتكون للناس الحجة العقلانية على الله في عدم إيمانهم بالرسول وانقيادهم إليه.

وقد أيد الله هذا المعنى بقوله في الآية الرابعة والعشرين بعد المائة من سورة الأنعام (وإذا جاءتهم يعني المشركين) آية قالوا لن نؤمن) بالحقائق التي يعلم بها الرسول (حتى نؤتي) من الوحي والرسالة (مثل ما أوتي رسل الله) فوبخهم الله على تشامخهم مع نقصهم وقال لهم (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ويختار لها بعلمه وحكمته من هو الصالح الكامل من البشر والذي ليس لقاتل في صلاحه وكماله مغمز وليس من جانبه نقص ينفر البشر منه.

كيف يضيع الله رسالته مع قدسه وكماله وحكمته وعلمه يجعلها فيمن ليس أهلا لهما ولا يليق لفائدتها المطلوبة. فالآية وإن كانت بادئ بدء إخبارا إلا أنها بسوقها واستنادها إلى علم الله القنوس تشير إلى وجه الحجة والشروط المطلوبة في الرسول لا



يجعل الله رسالته في الآثمين والذين يكذبون أو يظلمون أو تنتاقض أفعالهم وأفعالهم أو يكابرون الحق ويتمردون عليه أو يخالفون الحقائق المعقولة أو يأتون بما ليس بمعقول وقد أوضح الله الحال في شأن الرسالة بالقانون الكلي المعقول في قوله تعالى في الآية الرابعة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة (إذا ابتلى إواهيم ربه بكلمات فآتمهن قال إني جاعلك للناس إماما) ومقدا في تبليغ الأحكام الإلهية وسيطرة الشريعة وتنفيذها وتعليم الدين وتهذيبه وتأديبه (قال ومن نوبتي قال لا ينال عهدي الظالمين) عهدي هذا الذي قلته لك وطلبت أنت أن أجعله في بعض من نوبتك لا ينال الظالمين لأنفسهم بالكفر والفسق والخروج عن الاستقامة وتعدي الحدود المشروعة والمعقولة. والظالمين لغوهم بالعنوان وفساد الأخلاق. كيف ينال الظالمون عهد الله القوس العادل الحكيم بهذا المقام الكبير والمقصود منه أشرف الغايات.

أستوى أن الظلم ينادي بنقص الظالم وأنه ليس له كمال يردعه عن ظلمه ويوجب الوثوق بصدقه في أخبره وتبليغه واستقامته في تهذيبه وتعليمه وسيطرته فلا يثق العقلاء به ولا يثقون إليه. فكيف يجعل الله الإمامة الدينية فيه وكيف ينقض الله غرضه ويجعل الحجة للعباد عليه مع أنه الإله القوس الكامل العليم الحكيم.

### دوى النوبة والرسالة حيث ترد بدلائل كذبها

هل يخفى من العقل والشروع والقانون الفطري الأولي في كل قضاء أن كل دوى واد إقامة الحجة عليها لا بد من أن تكون غير ساقطة في نفسها ولا مقرونة بالمواعن الشاهدة على سقوطها. وقد أشرنا لك في الكلام السابق من دلالة العقل وبيان الوآن الكريم وحجته وأومأنا إلى ما لا يناسب مقام النوبة بل يمنع منها بحيث أن التلوث بشئ من تلك الأمور لا تسمع منه دوى النوبة والرسالة ولن نزع أن عنده شيئا من الحجة على دعواه صاح به الحق والحقيقة أأف وأسكت يا هذا المدعي باطلا فإن تلوثك المحسوس والعلوم بموانع النوبة أوضح حجة وأصدق شاهد على سقوط دعواك وبطلانها وعلى أنك إن أتيت بشئ تحاول به الاحتجاج لدعواك الساقطة وإنما هو خرافة مشوهة أو صورة موهة لا مساس لها بشئ من الصواب.

عمانويل: يا شيخ ما هي موانع النوبة التي تشير إليها بحيث تسقط بالتلوث بها دوى المدعي للنوبة والرسالة. الشيخ: هي النقائص التي تنقض الغرض من الرسالة وتبطل غايتها الكبرية الكريمة ومنها ما ذكرنا في صفات النبي والرسول أنه يجب أن يكون موءا منها كما توجب الحجة المعقولة. فمنها: ظهور الكذب على المدعي وإن كان في الأمور العادية. فإن الذي يظهر عليه الكذب لا يوثق بمنولاته التي يمكن لهم التجسس على صدقها فكيف يثقون به في الأمور النبوية الغيبية. وحاشا الله القوس أن ينقض الغرض الكبير من النوبة ويضيع أورها الجليل في رجل لا يتماسك عن الكذب ولا يثق الناس به بل يعدونه من الرجال الناقصين.

لأن كل من عرف الإله وقدسته وحكمته وعرف النوبة وشأنها الجليل وغاياتها الكبرية ليعرف بحسب فطرته الأصلية

وبديهته الأولية أن الله لا يضيع أمر النبوة وفائدتها في الرجل الكاذب. نعم ربما يعترض في بعض الخيالات توهم أن اللارم هو أن لا يكون كاذبا في التبليغ عن الله.

ولكن هي لصاحب هذا الخيال رجلا كاذبا يدعي النبوة ويدعوه إلى تصديقه واتباعه فإن صاحب هذا الخيال أول ما يقوله لذلك المدعي ألم يجد الله أكذب فإن صاحب الخيال يقول له من لا أتق به في شأن ترة كيف أتق به في شأن ترة، من لم يكن أمينا في القليل كيف يأتئنه الله في الجليل الخطير ويضيع هذا الأمر الجليل ويسقط فائدته لو سمح هذا المدعي أن يصدق فيه ولا تغلبه نفسيته وأهوائه ومن الكذب الفطيع أن يتقلب مدعي النبوة في دعاويه المتناقضة التي يكذب بعضها بعضها وينقض بعضها بعضها.

عمانوييل: وهل لها مثال فيما سمعنا به من الحوادث.

الصفحة 396

الشيخ: مثاله على محمد الشوري فإنه ادعى في أول أمره أنه نائب المهدي المنتظر عند المسلمين وخصوص الشيعة وأنه داع للمهدي ثم ادعى أنه نفس المهدي المذكور ثم ادعى أنه نبي الله ورسوله ثم ادعى أنه الله تعالى الله عما يقولون وكل هذه الدعوى مسطورة في كتبه. فانظر إلى ما نقله في نصائح الهدى<sup>(1)</sup> صحيفة 7 - 10 و 14 - 17 و 77 و 99 و 100 (ومن موانع النبوة) أن يخبر عن الله بأمر ويؤم من ذلك الأخبار كذبه على الله بأحد وجوه:

الأول: أن يكون المدعي للنبوة يخبر بنبوة شخص وصدقه في دعواها ودعوتها ويكون ذلك الشخص يصوح بتكذيب هذا المدعي للنبوة في ادعائه لها فهذا المدعي إن كان صادقا اتفاقا بإخبره بنبوة ذلك الشخص إذن فنبي الحق يكذب هذا المدعي في ادعائه النبوة لنفسه فتسقط دعواه وإن كان كاذبا بإخبره بنبوة ذلك الشخص كفى بكذبه في هذا الأمر الكبير حجة على سقوط دعواه.

عمانوييل: هل لهذا الوجه مثل في حوادث الدنيا؟

الشيخ: مثال مسيلمة المنتبي في عهد رسول الله محمد (ص) فإن مسيلمة اعترف وأخبر بأن محمدا رسول الله مع أن رسول الله محمد (ص) يكذب مسيلمة في تنبيهه ويسميه مسيلمة الكذاب فتسقط دعوى مسيلمة إذ يؤم مما ذكرناه كذبا.

الثاني: أن يعترف المدعي للنبوة والوحي ويشهد بنبوة شخص

1 - المطبوع في بغداد سنة 1339. (\*)

الصفحة 397

ورسالته وأن كتابه ودينه من الله ويكون كتابه المعروف ودينه المعلوم وكلامه المتواتر يكذب ذلك المدعي بنحو العموم. عمانوييل: وهل لهذا الوجه مثال فيما نعرفه من الحوادث. الشيخ: مثاله. على محمد الشوري الملقب بالباب ويحيي الملقب صبح الأزل، وأخوه حسين على الملقب بهاء، وغلان أحمد القادياني. فإن كل واحد من هؤلاء الأربعة قد اعترف وشهد في كتبه مرارا يعسر إحصائها لكثرتها وأخبر بأن رسول الله محمد (ص) هو رسول الله. وأن كتابه الوآن الذي جاء به كلام الله وأن

دينه دين الحق الذي لا ريب فيه مع أن المعلوم من دين رسول الله (ص) أنه لا نبي ولا رسول بعد رسول الله وقد تواتر عنه (ص) قوله: لا نبي بعدي وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (1) وإذا انتفت النبوّة بعد رسول الله (ص) انتفت الرسالة وانتفى الوحي لأن النبوّة أول مرتبة من ذلك. مع أن كل واحد من هؤلاء الأربعة يدعي لنفسه النبوّة والرسالة والوحي ونزول الكتاب من الله عليه. إذن فكل واحد منهم إذا صدق في شهادته واعترافه برسالة رسول الله محمد (ص) وأنّ قرآنه ودينه من الله فوسول الله وقرآنه ينفيان عنه النبوّة والرسالة والوحي وإزال الكتاب عليه من الله ويكذبانه في ادعائه لذلك. ولو كذب فيما ذكرناه من شهادته واعترافه لكفى كذبه في هذه الأمور حجة في تكذيب دعواه للنبوّة والرسالة والوحي.

الثالث: أن يعترف المدعي للنبوّة ويشهد بنبوّة شخص ورسالته وأن كتابه ودينه من الله جل اسمه ومع ذلك يجحد أكبر

الأساسيات من دين

1 - سورة الأحزاب / الآية: 40. (\*)

الصفحة 398

ذلك الشخص الرسول وكتابه. ويجاهر بجمود تلك الحقيقة المهمة في معرف تلك الرسالة والمتقدمة في طبيعة التبليغ وعناوين الكتاب ورؤوس المعلومات من الرسالة والدين.

عمانويّل: هذا أمر كبير فهل له مثال فيما نعرفه الحوادث. الشيخ. مثاله: علي محمد، ويحيى، وأخوه حسين علي، فإنهم يعترفون ويشهدون بأن محمداً رسول الله (ص) وأن كتابه القرآن ودينه من الله لا ريب فيهما ومع ذلك يجحدون المعاد الجسماني في الآخرة (1) مع أن القرآن الكريم لا يزال يجاهر بالمعاد الجسماني بأوضح صراحة ويحتج عليه بالحجج المقنعة المعقولة ويصف جاحديه بالكفر والضلال.

ومن نحو ذلك أن علي محمد قد ادعى في تقلباته بدعاويه أنه المهدي المنتظر الموعود به في دين الاسلام هذا وهو يعترف في كتبه بأن الأئمة الأحد عشر من أهل البيت أئمة معصومين هم أمناء الله على وحيه لرسوله ومع هذا فقد جاء عن رسول الله وعن الأئمة الأحد عشر ما يفوق التواتر بأن المهدي المنتظر الموعود به هو ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري فوسول الله والأئمة الأحد عشر يكذبون علي محمد في دعواه أنه المهدي المنتظر وقد ذكر جميع ذلك في كتاب نصائح الهدى صحيفة 15 - 60 . الرابع: أن يبني مدعي النبوّة دعواه على أساس دعوى قد قضت الأدلة القيمة والحجج بكذبها وخوافيتها ويجعل دعواه ودعوته فرعاً على تلك الدعوى وتلك الدعوة.

وهل يمكن أن تصدق دعوى مؤسسة ومبنية ومتوعة على دعوى تنادي بالحجج بكذبها وخوافيتها. الخامس: أن يجيء مدعي النبوّة في دعوته بتصديق دعوى نبوّة خرافية ورسالة خرافية وكتاب طويل عريض خرافي ودعوة طويلة عريضة خرافية. خوافات تخجل منها الانسانية والأدب والمعقول.

خوافات عرف أتباع صاحبها شناعتها فأخفوها حسب جهدهم أشد الاخفاء ولكن الأيام لم

تساعدهم على سترها كما يريدون.

عمانوييل: هل لهذين الوجهين العجيبين مثال فيما تعرفه من الحوادث.

الشيخ: مثالها يحيى وأخوه حسين علي فإن كل واحد منهما بنى دعواه ودعوته ومبادئه الجديدة على دعوى علي محمد

ودعوته ومبادئه.

وكل واحد منهما يقول إن مقامه في دعواه ودعوته إنما هو من تابعيته لعلي محمد وبشلة علي محمد به. ويعرف مثال

الوجه الخامس من تصديقهما وإيمانهما بكل ما جاء به علي محمد في دعوته. مع أن دعوى علي محمد ودعوته وكتابه هي التي

ذكرنا أنها خوافات تخجل منها الانسانية والأدب والمعقول وأن اتباع صاحبها عرفوا شناعته فأخفوها وإن لم يتيسر لك شئ

منها فانظر إلى كتاب مفتاح باب الأواب<sup>(1)</sup> وكتاب نصائح الهدى.

وسل أتباع صاحبها لماذا أخفوها بأشد الاخفاء مع أن صاحبها قد أكد الأوامر عليهم بأن يكتبوا ويديموا قواعدها في كل

يوم ولا يخلو واحد منهم من شئ منها.

فلماذا عصوا أوامره المؤكدة وخالفوه بهذه المخالفة الشديدة؟! (ومن موانع النوبة) أن يجئ مدعيها في دعواه ودعوته بما

يخالف المعقول ويعده العقل والعقلاء من ضلال الأباطيل ومن ذلك أنه بشر ناقص رهين الحاجة البشرية وضعفها ونقصها

ومقهريتها ومع ذلك يدعي مقام الإلهية وأنه الإله.

ينادي بذلك بألحان مختلفة ويقول ما لم يجتري عليه الوثنيون.

عمانوييل: وهل لهذا الأمر الشنيع مثال في هذه القرون.

1 - المطبوع بمطبعة مجلة المنار بمصر سنة 1321 في 440 صحيفة في تاريخ البابية والبهاية من بدء أمرهم. وذكر جملة مما في كتبهم وخصوص البيان. وهو كتاب فائق شريف المسلك نقي الأسلوب كبير الفائدة تأليف الفاضل الدكتور المرزا محمد مهدي خان التبريزي نزيل مصر وقد كان جده وأبوه قد اجتمعا مع علي محمد في تبريز وباحثاه وعرفا أحواله. (\*)

الشيخ: مثاله علي محمد، ويحيى، وأخوه حسين علي، والقادياني. وها هي كلمات علي محمد وحسين علي ودعاة يحيى قد

ذكر بعضها في كتاب نصائح الهدى في صحيفة 99 - 103 .. وأما القادياني فإنه في كتابه العربي المطوع ومعه ترجمته

بالفرسية والهندية يقول في صحيفة 9 ما يرجع إلى أنه يصبغ بصبغ صفات الأوهية وفي صحيفة 21 يقول لوى بي ربي

من بعض صفاته الجلالية والجمالية.

وفي كتابه العربي الصغير المسمى (استفتاء) و (حقيقة وحي) يذكر صحيفة 80 في ضمن ما يدعيه من خطاب الله له جل

شأنه بقوله (يا قوميا شمس أنت مني وأنا منك) يا للعجب هل سمعت مثل هذا الكلام وجوآته من الوثنيين. كيف يكون الله من القادياني؟!

وحسين علي أيضا في كتابه المسمى (أواح) المشتمل على ثلاثمائة وستين صحيفة والمؤرخ طبعه سنة 1308 هج وسنة 48 من تليخهم قال في صحيفة 21 بأنه لا رى في هيكله إلا هيكل الله ولا في كينونته إلا كينونة الله ولا ذات الله ولا في حركته إلا حركة الله ولا في سكونه إلا سكون الله.

وقال أيضا وإن الربوبية اسمي والأوهية اسمي ولم أر ناطقا في جيروت البقاء إني أنا الله لا إله إلا أنا المهيمن القيوم ولا أرأل أنطق أني أنا الله لا إله إلا أنا العزيز المحبوب. وقال في صحيفة 78 لا رى في إلا الله. وقال في صحيفة 286 حينما كان في سجن عكا: لا إله إلا أنا المسجون الفريد.

وقال في صحيفة 320 كذلك يأمرك الرحمن إذا كان بأيدي الظالمين مسجوناً فانظر وأسمع واعجب. الدكتور:

الصفحة 402

إننا نجد بين الإلهيين كتبا ينسبوننا إلى الوحي الإلهي ويحامون عن نسبتها إلى الوحي أشد المحاماة. وزى هذه الكتب أو كما يقولون ذلك الوحي الإلهي قد كثر فيه أنه ينسب الشرك والقول بتعدد الآلهة والأرباب وكبائر الفسق والفجور والظلم والكذب في التبليغ ينسب هذه الأمور إلى من يقول ذلك الوحي أنهم رسل الله أو أنبيائه الصالحون الذي يوحى الله إليهم ويجعل لهم الإمامة في الدين والمقام الكبير في هداية البشر وتهذيبهم. فكيف يجتمع هذا كله في المعقول وكيف يجتمع مع ما تقوله في صفات النبي والرسول من الحجة وتذكوه عن قآنكم من البيان المشير إلى وجه الحجة. وقد دلنا على ذلك تحرواات الكاتيين منكم في هذا القرن وراجعنا مصادر ذلك من كتب وحي الإلهيين فأينا شيئا مدهشا فماذا تقول أنت يا شيخ في ذلك؟

الشيخ: إن الذي تذكوه قد جرت فيه المباحثات الدينية وفصلت فيه التحقيقات اللارمة قضاءها. وإن من الكلام ما يتوسع فيه بالعبارة حسبما تحتمله لغته من عموم الموضوع له أو السعة في دائرة استعمال الألفاظ فيها والتفتن في التعبير بمحاسن المجاز والاستعارة.

وهذا مما يندحر به بعض الاعتراضات المبتنية على التحكم بالتضييق على التعبير رغما على سعة الألفاظ في مداليلها بحسب أوضاعها أو جريها على محاسن التفتن في الكلام.. ومن الكلام ما لا يمكن إصلاحه حتى بليت ولعل بل هو مخالف للمعقول على خط مستقيم.

الصفحة 403

وهذا القسم إذا صدر في الكتب المنسوبة إلى الوحي الإلهي فإنه ينادي بأنه أجبني عن الوحي وإن الكتاب المشتمل عليه معتد بانتسابه إلى الوحي فليطلب ميلاده البشري وينتسب إلى أبيه الحقيقي ولا يחדش في شرف النبي الذي ينتسب إليه تدليسا بمساعدة الأيام واستغفاليا.

ألا وإن الحقائق المعقولة لا تقف أمامها الأسماء المستعرة والانتساب الموهوم بل الحقائق هي التي يكون لها الحكم في ذلك رغما على مكاراة الشهرة الحادثة وتصفيقها وضجة التصويت المتواطئ عليه وقد كتب الباحثون في ذلك. وأن شئت فانظر في الجزء الأول من كتاب الهدى من صحيفة 42 - 335 وإلى مكالمة عمانوئيل وأبيه في الجزء الأول من هذا الكتاب حتى لا تعود تقول (اجعنا مصادر ذلك من كتب وحي الإلهيين) بل تقول راجعنا مصادر ذلك من الكتب التي يرفض شوف الوحي منها ذلك. وقد أغنتنا عن الاطالة في ذلك تحقيقات العلماء الكاتبيين.

### دعوى النبوة والرسالة المسموعة وحثها

عمانوئيل: يا شيخ خذ في شأن مدعي النبوة وحثه. الشيخ: فإذا كان مدعي النبوة ودعوته سالمان مما ذكرناه وما يجري مجراه من الموانع. وكان مدعي النبوة والرسالة ظاهر الصلاح ممتازا في نوعه بجمعه لفضائل الصدق والثقة والأمانة وشرف النفس والعفاف وكرم الأخلاق.

الصفحة 404

مرضى الطريقة محمود السيرة مستقيم الدعوة المعقولة تألف إلى كماله النفوس وتوكل إلى فضيلته المستقيمة في أحواله وأطوره. ولم يكن في أحواله وأطوره وأقواله ودعوته ما يكذبها أو يوجب الريب العقلاني الذي يطورها عن ساحة القبول فلا ريب في أن النفوس السالمة من داء العصبية والعناد والأهواء لا تتسرع إلى دعوته بالجحود ولا تبادر أمانته بفلتات سوء الظن بل توكل إلى الوثوق بقوله والاقبال على دعواه وتتوسم بباطنه الخير وموافقته لظاهره وكلما زدوا خوة بصلاح ظاهره في أحواله زدوا وثقا بصلاح باطنه أيضا وتفوقه على سائر الناس بكماله البشوي. ولكن مهما يكن من ذلك فإن هذا الوثوق وهذا الاعتماد لا يتعديان مرتبة الظن المبني على الظاهر فإن سوائر الانسان مستورة ودعوى النبوة والرسالة من الله دعوى غيبية كبيرة لها آثار عظيمة فلا يكفي فيها الركون الظني والوثوق المبني على ظاهر الصلاح بل لا بد فيها من اليقين الدافع لاختلاج الريب واعتراض الشكوك ليكون الإذعان بها والالتزام بآثارها والانقياد إليها ثابتا على أساس رصين. ولأجل ذلك يظهر الله المعجز على يده ليكون حجة قاطعة على صدقه في دعوى النبوة والرسالة عن الله وما يلحق بذلك من التبليغ عن الله في دعوته.

### في المعجز حجة النبوة والرسالة

عمانوئيل: ما هو المعجز المذكور. الشيخ: هو ما كان بحسب ذاته وممواته خلقا للعادة ممتنعا على البشر وإرادتهم يعجزون عنه بحسب قدرتهم المحدودة.

خرجا عن حدود قدرتهم المجعولة والأسباب العامة ونواميس الطبيعيات وقوانين العلوم وعن نتائج التتريس والتعليم وتجريب المعامل والتناول بالاتباع بعد الاختراع بحسب سير العلم والصناعة فيما ينكشف من أسوار الموجودات.

عمانوييل: هذا الأمر الذي تصفه والخلق للعادة والذي يعجز عنه البشر بقواهم البشوية المجعولة ليس له لسان ناطق يقول به ويشهد أن المدعي هو رسول من الله أو نبيه. فكيف يكون حجة وشاهدا على النية والرسالة ودليلا قطعيا على ذلك؟ الشيخ: إذا كان مدعي النية والرسالة على، ما ذكرناه من السلامة من الموانع عن صدق دعوته وكان على ما وصفناه من ظهور الصلاح وكل ما يقتضي الوثوق بقوله والاقبال على دعواه بالوثوق والاقبال المبنيين على الظاهر فإنه عند ظهور كرامته بظهور المعجز على يده يحصل العلم اليقين بصدقه للنفوس السليمة الجلية على مركات الفطرة ودلائل العقل القيمة فتطمئن النفوس الحرة ويثبت اليقين بصدق دعوته وعصمته.

فإن دلائل الفطرة والعقل توّشدهم إلى أن إظهار المعجز على يده إنما هو لأجل كرامته على الله والعناية الخاصة من الله به من حيث سلامة ضموره وموافقة باطنه لظاهره في الصدق والصلاح. وإنه لو كان فاسد الباطن يكذب على الله بدعوى النية والرسالة ويؤيد أن يخدع الناس بهذه الدعوة الكبيرة لكان من أشد المزورين الذين يظهرون الصلاح والصدق ويضمرون الغدر والافتراء ولو كان على هذه الحال لما أظهر الله عنايته الخاصة به وأظهر المعجز على يده فإن إظهار المعجز على يده يكون من أقبح أنواع الاغواء بالجهل والقاء العباد الطالبين للرشد بهلكة الضلال ومن أقبح الاشتراك مع المدلس في تدليسه وذلك ممتنع ومستحيل على جلال الله القوس.

وتتأكد جهة الامتناع والاستحالة في ذلك بأن الذين نعرفهم من الأنبياء والرسول قد احتجوا بأن معجزاتهم إنما هي من الله عناية بهم وتصديقا لدعواهم ودعوتهم ودلالة على استقامتهم في هداهم إذن فكيف يشركهم الله القوس على عمل الضلال والتدليس لو كانوا كاذبين.

فهذا هو الوجه في شهادة المعجز على صدق النبي والرسول في دعواه ودعوته وعلى استقامته في هداه وعصمته.

عمانوييل: نفرض أن مدعي النية والرسالة الظاهر الصلاح والأمانة والصيانة على التفصيل المذكور ربما لا يكون متعمدا للكذب في دعواه ولا مفتريا ولكنه يكون متوهما مخطئا في دعواه لأجل خيالات تلفقها له بعض الأمور والأحوال والأمراض العصبية فهل يجوز إظهار المعجز على يد مثل هذا المدعي؟

الشيخ: كيف يجوز وفيه من الاغواء بالجهل ما يقصم ظهر الحقائق والعلم ويضطهد الانسانية والهدى والاستقامة فإن هذه الصورة كالصورة السابقة في لزوم الاغواء بالجهل وقبحه الشديد وامتناعه على جلال الله القوس.

عمانوييل: نفرض أن مدعي النية والرسالة يكون في أول أمره وأوائل دعوته على الصفات المذكورة من الصلاح والصدق والصيانة ويكون أيضا متوافق الظاهر والباطن في الصلاح والأمانة وصادقا في دعوى النية والرسالة والتبليغ عن الله ويستمر على ذلك زمانا ثم ينقلب حاله في الباطن والخفاء على الناس إلى التخفي في الفسق أو الفجور أو الظلم أو الكذب في التبليغ عن الله فهل يجوز إظهار المعجز على يد هذا في أول أمره وحال صلاحه وصدقه في الباطن وقبل انقلابه.

الشيخ: لا يجوز إظهار المعجز على يده لأنه إغواء بالجهل كما في الصور السابقة مضافا إلى أن مثل هذا المدلس الذي ليس له رادع ثابت من الورع الذي يلازم به التقوى لا يصلح لمقام النبوة من أول أمره. وأيضا فإن النبوة والرسالة هي أكبر الألفاظ الإصلاحية المكملة والله العليم قادر على أن يجعلها في محل لا يجد العقل فيه مجالاً للريب العقلائي إذن فلا يخل الله بالحكمة واللفظ ولا ينقض الغرض في جعلها في محل يجوز انقلابه من الصلاح والأمانة إلى الفساد والتدليس والخيانة فيكون الريب العام مستورا في كل نبي وكل رسول فلا يصدق في تبليغ ولا يعتمد عليه في شيء ولا تنتظم له شؤون الإصلاح ومهمة الطاعة والانقياد حنوا من انقلابه وتدليسه فالعقل لا يجوز أن تكون في لطف الرسالة وحكمها وإصلاحها مثل هذه المفسدة الكبيرة.

عمانوييل: هذا الفرض المتقدم نفوض فيه أن مدعي النبوة أو الرسالة انقلاب من الصوح الحقيقي على الصفات المتقدمة إلى التجاهر بالفسق أو الفجور أو الظلم أو الشرك أو مخالفة المعقول فهل يجوز إظهار المعجز على يده في أول أمره وحال صلاحه الحقيقي؟

الصفحة 407

ولماذا لا يجوز فإنه ليس فيه إغواء بالجهل فإن الناس ينصفون عنه ويعرفون انبلاخه عن النبوة والرسالة عند ما يعرف انقلاب حاله.

الشيخ: وهذا الفرض أيضا مما يبطل فائدة النبوة والرسالة وينقض الغرض منهما وينافي حكمتها فإن كل من يطلع على عمله القبيح يقول ليس هذا أول قبيح تجاهر به فإن العادة تقتضي بأنه لا يطلع عموم الناس على العمل القبيح في حال عمله فيثور الريب الشديد في تبليغاته السابقة ويحمل أكثرها وأكثر إجراته على الشقوة بلادته تسخير البشر لأهوائه واستعبادهم لأوامر رياسته الكاذبة بل إن العادة تقتضي أنه لا يطلع الناس على الأعمال القبيحة إلا بعد أن يجري أمثالها في الخفاء وتكون النفس مريضة بداء الشقوة منذ زمان قديم فيجئ الإغواء بالجهل ولو جاز هذا الفرض لحوى الريب الشديد في كل نبوة وكل رسالة وكل معجز من أول الأمر فيذهب أمر النبوة والرسالة والمعجز ضياعا.. والحاصل أن العقل وفطرة العقلاء رى أن موقع الحكمة واللفظ والرحمة في أمر النبوة والرسالة والمعجز إنما هو حيث يكون النبي أو الرسول معصوما من التزل إلى آخر عمره فيكون هذا هو مقتضى لطف الله ورحمته وحكمته في الرسالة وإجرائها لحصول غايتها المطلوبة من دون تشويش في اللطف والرحمة ولا إخلال في الحكمة.

عمانوييل: هل يجوز أن يتكرر النوع الواحد من المعجز لوسل متعددين.

الشيخ: لا مانع من ذلك فإنه لا يخوج بالتكرار عن كونه خلقا للعادة البشرية وخرجا عن القوة المجعولة للبشر فإن إحياء الميت الذي جرى على يد المسيح قد جرى مثله لغوره ومنه ما يحكيه العهد القديم في شؤون أيليا واليشع وما يذكر من إشباع المسيح للخلق الكثير من الطعام القليل قد وقع مثله لوسل الله مورا عديدة. فإن المعجز لا يخوج بتكرره من الله عن كونه معجزا.

عمانوييل: المعجز أمر ممكن في قوة الله فكيف يستحيل صدره على يد الكاذب في دعوى النبوة.

الشيخ: يستحيل لكونه في هذا المقام من الاغواء بالجهل. ولأجل قبحه يستحيل ويمتنع على جلال الله القوس فالمعجز وإن كان في ذاته ممكن الوقوع من الله لكنه باعتبار عنوانه القبيح يكون ممتنعا على جلال الله.

عمانوييل: إذن يجوز صدره على يد غير النبي إذا لم يستترم الاغواء بالجهل ومن ذا الذي يمنع على الله أعمال قدرته في خليقته وإظهاره خورق العادات حيث يشاء.

الشيخ: نعم يجوز إظهاره على يد من يعلم الله أنه لا يدعي النبوة الكاذبة ولا يدعي دعوى دينية كبرية يدعو إلى ضلالها

البشر.

الصفحة 408

عمانوييل: من الناس من يدعو إلى الضلال وتكون دعواه ودعوته مقرونين بالموانع العقلية والشعرية من صدقهما محفوفتين بالشواهد القيمة على كذبهما وامتناعهما كما في الأمثلة الذي ذكرتها في موانع النبوة فهل يجوز على جلال الله إظهار خلق العادة على يد مثل هذا فإنه ليس فيه إغواء بالجهل لكافة البشر ولا مصادمة لأدلة الهدى ولا إعانة على الضلال. الشيخ: إن الله توفيقات وعنايات وتسديدات خصوصية واعي بها غير المتعودين عليه من عبادة الذين هم ضعفاء في المدرك وقاصرون في مجال التحقيق فإنه يرحمهم ولا يجعل للريب والفتنة مجالا في قصورهم وإن أوضح لهم الحق بأكمل إيضاح فلا يظهر خلق العادة على يد هذا الذي تذكره. اللهم إلا إذا تمرد الناس على الحق وأعرضوا عن الحجج الواضحة وعانوا الأدلة الكافية واتبعوا لأجل ترويح أهوائهم كل ناعق فإنهم يخرجون عن أهليتهم للعناية والتوفيق والتسديد فتبقي الحكم الخصوصية في أعمال الله بلا جهة تعلقها.

عمانوييل: نجد أن معجزات الأنبياء لم تؤثر بالرسول والتصديق به ولم تنفع في كل الناس وخصوص المشاهدين لها والعالمين بها من أهل قطرها وعصوها بل زى كثروا منهم من جحد النبوة والوسالة ولم يبال بالمعجز. الشيخ: ليس المعجز تكوين يلجئ الناس إلى الإيمان والتصديق إلهاء بل هو حجة ودليل يهدي إلى الإيمان من لم يتلوث بالموانع وفسطاط التشكيك وعناد الأهواء، فلا يلزم فيه رفع الموانع التي احتجوا بها عن نور عقولهم وشرف إنسانيتهم بسوء اختيلهم للعصبية والحسد واتباع الهوى والتقليد في أمر الدين مما لم يحتجوا به في القليل والكثير من أمور معاملاتهم وأموالهم ومنزعاتهم وحججهم بل ترى لهم في أمورهم رشدا وتميزا لما هو دون المعجز ودونه في الدلالة والحجة وترى لهم صحة استدلال واعتماد على العقل فيما هو أخفى من دلالة المعجز.

### توع المعجز بحسب الحكمة

عمانوييل: لماذا اختلفت معجزات الوسل فكان لموسى فوع من المعجز وللمسيح فوع من المعجز ولنبي الاسلام فوع من

المعجز؟

الشيخ: اللزم في حكمة تحصيل الغرض من المعجز أن يكون كافيا من جهة ذاته في الحجة والدلالة والافناع للذين يدعوه

النبي أو الرسول إلى الإيمان. ويكون بعيدا عن وساوس جهلهم ومثار شكوكهم. ولا شك في أن لكل أمة معلما وفنونا يتقدمون فيها ويعرفون نتائجها التي تتألفها قوة البشر المحدودة ويميزون ما هو خارج عن قوة البشر مما هو من نحو نتائجها فمقتضى الحكمة أن يكون المعجز بحسب كل قوم مما يعرفون خرقه للعادة وخروجه عن قوة البشر بحسب مؤانهم من العلم الذي تقدموا فيه وعرفوا حدود نتائجه العادية. ولما كان أهل مصر في عصر موسى (ع) متقدمين وراقين في فن السحر وظواهر الأعمال العجيبة كان الأنسب في الحكمة أن تكون معجزة موسى في دعوتهم من الأعمال العجيبة ما يعرفون أنها ليست من نتائج الفنون ولا مرتبطة بنواميس العلم بل هي خرجة عن حد القوة البشرية.



ولما كان أهل سوريا وزلاؤها والقيون منها والموتبتون بها في عصر المسيح راقين في علم الطب ومتقدمين فيه بحيث يميزون المقنور الداخل في شؤون الطب وما هو خراج عن حدوده وحنود القوة البشوية فلأجل ذلك جاءت معجزات المسيح بإواء الأعمى والأرصر وإحياء الميت في الحال بقول وعمل خراج عن قانون الأسباب العادية والأعمال البشوية. وغير خفي أن العرب في عصر رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وما قبله قد كانت معرفهم نوعا منحصرة بفنون لغتهم وشؤون كلامهم في الفصاحة والبلاغة وجودة البيان.

وقد ولعوا بذلك ولعا لم تتمح رسومه على مرور القرون وقدزاد ولعهم بذلك وتقدموا فيه في ذلك العصر تقدا باها حتى صار ذلك عنوان فخرهم ومعرفهم ومفاخرتهم يعقنون له المواسم والمحافل وميادين المسابقة فيه وحتى صار لهجتهم في البدو والحضر حتى رقت بينهم هذه الصناعة إلى وُج نجدها وزهت بأجل مظاهرها وأحاطوا بأطرافها ومقدورها ولم يكن لهم في غير ذلك من معرف الدنيا تقدم ولا معرفة بحدودها ولا ما يرتبط بنواميس علمها فكان أنسب شئ لهم من المعجز وأوفق بحكمته هو الوآن الكريم كما سيأتي بيانه إن شاء الله في محله ولو كان المعجز العام لهم غير الوآن من الأعمال العجيبة لخليل لهم جهلهم النوعي بالعلوم والصناعات وخلو بلادهم وجنسهم منها أن ذلك من نتائج علوم الرومانيين واليونان والفوس وصناعاتهم البديعة أو من أسرار سحر المصويين والكهان لا من الله ولا خراجا عن حنود قوة البشر. وسيأتي إن شاء الله في محله بيان الألفاف العظيمة والحكم الكبوة في كون الاعجاز العام لرسول الله بالوآن الكريم الجامع لوجه كثوة من الاعجاز.

عمانويل: بقيت كلمة. هل يمكن أن يكون المعجز بحسب حال الشخص الذي يظهر على يده خرقا للعادة وخرجا عن حنود القوة البشوية ولكنه يمكن أن يكون بعد ذلك عاديا أو يحصل مثله بإتقان العلوم وبذل الجهد في الزمان الطويل في التعلم والوقي في الاكتشافات.

الشيخ: نعم كما إذا تكلم الصبي ابن شهر أو شهرين بكلام فصيح ذي فائدة وحكمة وبيان معقول. وكما إذا أمر رجل يده على عين إنسان فصار موقتا وى بواطن الجسم كما تعلمه أشعة رونتجين. إلى غير ذلك من الأمثال فإن المعجز ما يعرف أنه بذاته وخصوصياته خراج عن النواميس العلمية وأسباب الصناعة وحنود القوة البشوية ومجري العادة فيعرف أنه من الله لحكمة خصوصية وفائدة تختص به. رهزي: رى الشيخ وعمانويل يتكلمان على حريتهما من دون أن يعرضهما الدكتور في مجرى البحث. الدكتور: بعد البناء على أمر الإلهية يكون هذا الكلام كله جريا على جادة التحقيق وإيضاح الحقيقة.

### في ماهية النفس وإمكان بقائها بعد الموت

رهزي: إن الأديان المعروفة قد اتفقت على بقاء النفس بعد الموت والماديون بحسب آرائهم في ماهية النفس يرون بقاءها بعد الموت من الممتنعات.

ومن آراء الماديين ينتج وهن النوات بسبب اتفاق دعواتها على أمر غير معقول. الشيخ: ما تقول أنت يا دكتور في هذا الموضوع فهل توافق الماديين على آرائهم على أهل الأديان ونواتها باعترافهم. الدكتور: يا شيخ أما بقاء النفس بعد الموت فإني طالما أجلت فكري في ميداني ونقدت الآراء المتشعبة فيه فوجدت اللائق بمن لا يعترف بالنوات والأديان أن يقف على قوله: (لا أوري) لا أوري ما هي حقيقة النفس وما هي هذه الفتاة المحتجة عن فكر البشر هذه الغادة التي لا تكاد أن ترفع حجابها للفلسفة الطبيعية وربما كان المشهور عن تجرب أهل المذهب الروحاني المنتشر كما أسمع منه ضجة ودويا بأن النفس تثبت وجودها بعد الموت ولكني لم أحصل من مجرد ذلك على مقنع لي في الاعتقاد. ومهما أتفلسف في ماهية النفس فإنه لا يغيب عن وجداني وشعوري تصور مدركي عن الوصول إلى حقيقة النفس وماهيتها. وكما تقصر المدرك عن الوصول إلى كثير من الحقائق هل يغيب عن شعوري اضطراب المدرك والأفكار ووقوفها عن الوصول إلى حقيقة الكهربية والنور. هاتان الحقيقتان اللتان أضاء العالم بهجة أفعالهما وهما محتجان في ستر الخفاء. لا أوري هل الكهربية مرتبطة في المبدأ بالمادة وتحدث من انحلالها؟

أم هي مباينة للمادة وعبارة عن سيالين متكافئين في المادة تهيج بخروجها عن التكافؤ وتتوغل بعودهما إليه أم هي سيال واحد يتوغل في المادة وباختلاف المولنة تهيج وبعود المولنة تتوغل. كيف يختل التوازن والتكافؤ؟ وأين يذهب ما يختلان بنقصه وأين تذهب القوة عند التوغل؟ هل تعدم أن تبقى؟ وكيف تنتقل من مادة إلى مادة وأين محلها فيما تنتقل إليه؟ أم هي أمر وراء هذه الآراء والتخمينات ووراء معركتها أم ليس لنا سبيل إلى معرفة حقيقتها أم يضمن لنا المستقبل إيضاحها..

وهل النور مادة أو نوات تنتشر من الجسم المنير أم هو حاسة يحدثها نقر توج الأثير على عصب البصر وما هو شأن الحل الطيفي مع هذين؟ ولماذا ينفذ نور رونتجين من بعض الأجسام الكثيفة ولماذا لا ينكسر. ولماذا ينكسر غوره ولا ينفذ إلا من الجسم الشفاف؟

لا يغيب عن شعوري ووجداني أن الحواس المجردة لا تصل إلى رؤية المكروبات وأمثالها ولا إلى رؤية نبتون وبعض الأقمار ولا إلى سماع صوت الانسان المتكلم من مسافة عشرة أميال وأكثر أليس الوصول إلى ذلك من كرامة النظرات المكورة والمقوبة والتلفون اللاسلكي...

يا شيخ لا يصح في شرف العلم والانسانية أن أحكم في النفس بأنها تبقى بعد الموت أو لا تبقى. ماذا عرف من حقيقتها لكي يحكم عليها بحكم طبيعياتها.

لكن يا شيخ إن صح أمر الإلهية والنوات أمكن أن يكون إخبارها بمتولة النظرات المكورة والمقوبة لمدركنا ما يخفى عليها. إلا أنه لا يقبل منها ما يبتني على أمر غير معقول. رمزي: هل تسمحون بأن أذكر الكلمات التي جمعتها زعة واحدة

من الغوب والشوق في كتاب والمقولة في ماهية النفس وشأن بقائها بعد الموت وعدمه. لكي يتجلى الأمر فيها باحتكاك الآراء في هذا المجمع السعيد. أقولها كأنها كلماتي ولا مساس لها بما في ضموي. الحاضرون: قل كلماتك يارمزي بكل حرية.

### الماديات والحقائق الروحية والتعليل

رمزي: إن الماديات مع كونها محسوسة لم تضمن لنا ماديتها عصمة العقول عن الخطأ في تعليلها وتفسرها فقد مضت أجيال والناس مجموعون على أن الشمس تنور حول الأرض مع أن الأيام أوضحت فساد هذا الاعتقاد فما حال قولنا في الحقائق الروحية التي لا سبيل لنا لإثباتها سوى الحدس والافتراض فالحقائق الروحية التي اكتشفها البشر إلى يومنا هذا ليس سوى بنات التعليل التي لم يقم على إثباتها دليل حسي ولم تكتسب صفة الحقائق الواهنة إلا لإحجام العقول وعجزها عن تعليل بنافيه فلان كان الأمر كذلك فمن ذا الذي يضمن لنا أننا لا نخبط فيها خبط عشواء في ليلة ظلماء. عمانوئيل. رآك أخذت هذا الكلام من زمومة جديدة قد أباحت

1 - في كتاب ماهية النفس المطبوع في بغداد سنة 1922 م. (\*)

الصفحة 413

بتلويحاتها الصدور وأظنك لا تنوي بغوضها وموماها. هل تنوي بأن أول غرض يومونه بهذا الكلام هي مسألة الإلهية. دع هذا ولكن لنخض معك في كلامك. لماذا لا تنوي أن الصواب والخطأ، والعلم والجهل المركب والاستقامة والخبط لا تأتي من ناحية الحقيقة وكونها مادية كبيرة أو صغيرة أو حقيقة روحية وإنما تأتي تلك الأمور من ناحية الاوراك وجهات الاستعداد وقصوره ومعرفة مؤانيتها والجهل بها ومعرفة حدوده والجهل بها وتدخل الأحوال المقترنة في إثارة غبار الأوهام دون الحقائق حسبما يسمح لها. وقد أشير إلى شئ من ذلك وأمثاله في كتاب أنوار الهدى<sup>(1)</sup> وتريدك ههنا شيئاً من الأمثال يشمخ الجبل العالي في مكانه وضعيف البصر لا يراه من قرب. وبعض صحاح العيون يحسبونه من البعد غمامة أو دخاناً. تراه يخفى إذا حال نونه الغبار والبخار ويظهر إذا صفا الجو وتتجلى مظاهره إذا اكتتفه النور وإن كان البعد في هذه الأحوال واحداً وموزان البصر متحداً..

لا تترك المكروبات بالنظر المجرد ولا بالنظرات المكورة التي تقصر مؤانيتها عن تمثيلها للعيون ولكنك إذا حققت مؤانية المكورة وصلاحياتها لتمثيل هذه الحقيقة واستعملتها حسب ناموسها ترى المكروبات بصفات وأوضاعها عالماً كبيراً فتعرف وجودها.. لا تترك القوة الكهربائية المحركة بحس أصلاً وإنما تترك أعمالها وتعرف مقاديرها بمعرفة مؤانية الموصلات كالفضة والنحاس الأحمر والحديد والزئبق ونحوها.

1 - المطبوع في النجف الأشرف سنة 1340 هجرية أنظر صحيفة 32 - 34 و 39 و 40. (\*)

الصفحة 414

ماذا تقول فيمن ينكر وجود المكروبات وأمثالها لأن العين المجردة لا تراها وكثير من المكروبات لا توصل إلى رؤيتها..  
وماذا تقول فيمن ينكر وجود القوة الكهربائية المحركة لأنها بنفسها لا تقع تحت الحواس ويقول في مكابوته إن القوة  
الكهربائية ليست إلا بنت التعليل من بعض الآثار التي أقول وأقول إنها من أعمال الصدفة ليس هناك قوة! ألا تنوي بأن التعليل  
هو روح العلوم وأساس قواعدها وأن أمهات العلوم وقوانينها ليست إلا بنات العليل. يحس الانسان بشئ طفيف من المحسوسات  
المماثلة في جهة فيهديه تعليل العقل الفطري المزه إلى العلة الكلية المعقولة فيجعلها دعامة من دعائم العلم وقانوننا من قوانين  
الفن..

رى الانسان يسيرا من الخطوط المتوزية لا تتلاقى فيما يصل إليه من الابعاد فيحكم حكما قطعيا بأن كل متوزيين لا  
يلتقيان وإن خرجا إلى غير النهاية.  
متى أحس جميع الناس بهذا الناموس لكل المتوزيات مع أنهم لم يحصوا من المتوزيات إلا بنسبة واحد إلى ما يتعذر عده  
منها ومتى وصل حسهم باختبار المتوزيات إلى مائة ألف فوسخ فمن أي حس حكموا عليها بأنها لا تتلاقى حتى لو خرجت  
إلى غير النهاية.

هب أن الانسان يحس بألف من العدسيات المزوجة التحديب ومثلها من المزوجة التقعير ووى لكل صنف منها آثرا  
متمائلة من انكسار النور أو جمعه أو انفوجه أو تصغير الشبح أو قلبه ووى الجمع بين الصنفين يوجب كبر الشبح وقوبه  
فلماذا يحصل من هذا قوانين كلية علمية لكل ما تروض في العالم من نحو ما ذكرنا من العدسيات؟ أليس ذلك من تنبه العقل  
الفطري إلى التعليل الطبيعي. هذا هو الناموس السائد والجلري في العلم التجريبي وقوانين العلوم البصريات والسمعيات وسائر  
الطبيعيات بل كل قوانين العلوم فإنها بأجمعها ليست إلا بنات التعليل. لا تتوهم أنها من بنات الاستواء والتتبع الحسي! فإن  
بنات الاستواء لو جرى التتبع لأكثر الأواد لا تكون إلا عموما ظنيا مرتعشا. ومن ذلك حكمهم الاستوائي الظني الواهي بأن  
كل حيوان ذي أذن فإنه يتناسل بالولادة.

الصفحة 415

وكل حيوان ذي صماخ فإنه يتناسل بالبيض. وقوا بذلك على الظن المتوزل لأن العقل لم يجد فيه للتعليل سبيلا. ومهما  
بلغ التتبع والاستواء باكثرة لم تصلح نتيجته لأن توج في قوانين العلوم ولا لأن يبني عليها علم لكونها معرضا لظهور  
الخلاف كما ظهر خلاف ذلك في بعض الحيوانات الثديية في استراليا فإنها تلد وتبيض.

هذه بنات الاستواء والحس المجرد. أما بنات التعليل أعني العلميات المحكمة القيمة فإنها تكفي فيها مشاهدة أواد يسيرة  
تنبه العقل إلى التعليل الطبيعي والملائمة البيئة فيجري الحكم القطعي العام لكل فرد يفوض وجوده في العالم. يروى أن رجلا  
فلمنكيا جمع اتفاقا بين عدسية مزوجة التحديب وبين أخرى مزوجة التقعير فنظر فيهما فأى الشيخ كبروا قريبا فجرب والده  
ذلك مرورا يسيرة فاهتدى بعقله الفطري إلى التعليل الطبيعي إجمالا فاخزوع النظرة المكورة والمقوبة (التلسكوب) وصار  
قانونها علميا فليست قوانين (التلسكوب) إلا بنات التعليل. ليست الكرامة في هذه الأمور للحس وإنما الكرامة للتعليل الذي يثبته

العقل الفطري ولو من إشارة الحس وتنبيهه أحيانا. وقد أشير إلى شئ من ذلك أيضا في كتاب أنوار الهدى صحيفة 3.

### الآراء المادية في النفس ونقدها

رغزي. النفس روح لا حس لها ولا تأثير إلا إذا اتحدت بالمادة فكيانها بالمادة وللمادة وجدت فكيف يمكن بقؤها بعد

انفصالها من البدن.

عمانوييل. هل أنت باحث يارغزي أو جالس على كرسي الافتاء؟ من أين لك أن النفس لا حس لها ولا تأثير إلا إذا اتحدت

بالمادة؟

الصفحة 416

ومن أين لك أن كيانها إنما هو بالمادة. ومن أين لك أنها للمادة وجدت لا لأجل غاية أخرى أيضا؟ فهل يخضع البحث

والحقيقة لهذه الفتوى المجردة من كل روح علمي؟

أما ترى أن الذي يدل عليه الحس والوجدان هو أنه لا حس للمادي ولا تأثروا راديا إلا إذا اتحد بالنفس.

وأما حس النفس وتأثيرها إذا فرقت المادة فهو محل البحث واختلاف الآراء ولا سبيل إلى نفيه بالفتوى المجردة التي

تقدسها الأهواء. لا يقول (إن كيان النفس بالمادة) إلا من تجلت له حقيقة النفس بأجلى ظهور يعرف منه أنه لا يمكن لها الكيان

إلا بالمادة ومع ذلك فإنه لا يصح أن يقابل خصومه في ذلك إلا مع إقامة الأدلة الكافية المقنعة.

ولا يقول إنها للمادة وجدت لا لغاية أخرى إلا من بيده أمر وجودها وإيجادها وعايته. أو له الإشراف التام على ذلك. فكيف

تقبل في ذلك الفتوى التي يشتمز ويخجل منها العلم وشرف الإنسانية.

رغزي: لم يشعر بوجود النفس قبل اتحادها بالمادة وبعد مفارقتها. ما من نفس شعرت بكيانها قبل أن تلبس المادة وما من

نفس أثبتت وجودها وشعرها بعد أن خلعت عنها ثوب المادة. فليس لنا رهان حسبي على رُلَيْتِكَ يا نفس.

الصفحة 417

عمانوييل: ليس في الدين الصحيح تعليم بزلية النفس ولا يبتني بقؤها بعد الموت على رُلَيْتِهَا.

ليس الأولي الأبدى إلا واجب الوجود خالق النفس والعالم. إنما تعليم الدين ببقاء النفس بمشيئة خالقها.

من ذا وماذا أوجب على الحقيقة أن تثبت وجودها في جميع أحوالها لكل أحد. أو تثبت وجودها بنحو مخصوص بحسب

الافتراح كم من حقيقة لم تثبت وجودها لعامة الناس إلا بنقل الخواص بحسب استعدادهم للوصول إليها فلماذا لا يكفي في إثبات

وجود النفس بعد الموت إخبار النوات بذلك.

النوات التي هي الاخصائية والمرجع في إثبات ما وراء الحس بسبب اختصاصها برصد الوحي الإلهي. أي هوى وبئى لوى

العقول عن هذه الحقيقة حتى قوبلت بالبحرود المفوظ ولم يسمح لها من أنباء الوحي بها أن تكون من مطروح الشك أقالا.

كم من افتراض ليس عليه دليل لا حسي ولا عقلي قد صفق العالم المتمدن في قبوله قبول الحقائق المحسوسة أو التي ينادي

متى أثبت الأثير وجوده وزوابعه وبأي شئ أثبته؟ متى أثبتت الجواهر الفودة وجودها وزوابعها؟ ومتى تخلص فوضها من قيد الامتناع.

### مناجاة الأرواح

ها هو مذهب الروحاني قد ملأ دويه العالم وجرت تجلر به بالكثرة المدهشة وخدمته الجرائد والمجلات وصنفت فيه الكتب. وإنه وإن جرت فيه الشكوك باستعمال الحيل والتمويه في بعض المولد لكن المشككين قد ألبأتهم التجرب الكثرة إلى الاعتراف بحقيقته حتى صاروا من المدافعين في حماية حقيقته رغما على مبادئهم. قد أثبتوا بالحس والتجرب مناجاة الأرواح ومشاهداتها ومشاهدات أعمالها وعجائبها بما يعرفك أن وراء هذه المادة موجود من العالم الروحي قد شاء أن يثبت وجوده وشعره بوجوده المجرود من هذه المادة. نعم إن بعض حوادثه ومشاهداته قد لا تضمن لك صدق الأرواح المستحضرة في كونها أرواحا بشوية. بل ربما يحتمل البعض أنها صنف آخر من الأرواح وهو المسمى بالجن. ولكنه مع ذلك يحقق واحدا من أمورين يشتركان في ثبوت الروح العلية من لباس هذه المادة التي تعنيها في كلامك.

رمزي: يمكن الاتفاق مع النفسيين على وجود النفس على شوط أن تكون اسما لمسمى هو الأفعال الروحية الحاصلة من قيام الجسد بوظائفه.

أما كونها جوهرا خاصا هو علة تلك الأفعال فيستحيل ما لم يكن لهم على ذلك دليل محسوس. عمانوئيل: لبتك تلتفت وتشعر بمعنى قولك: (الأفعال الروحية) وليبتك تلتفت إلى أنه لماذا لا تصدر هذه الأفعال من الحجر والحديد ولماذا لا يقومان بمثل ما يقوم به جسد الحيوان والانسان من الوظائف. هل أنت لا تعرف أنه لا بد من أن تكون لهذه الأفعال علة مختصة بجسد الانسان تتسبب إليها هذه الأفعال بون الحجر والحديد؟ هل كل شئ لا يقوم عليه دليل محسوس يوافق أهواءك واقتراحك يكون مستحيلا؟ لماذا يستحيل أن تكون النفس جوهرا خاصا هو علة أفعال الجسد الحيواني.

هل يستحيل ذلك لمجرد قول القائل في ماهية النفس (أي رأيي رأينا رأينا) وإذا كان مستحيلا فكيف خضع لقبوله إذا قام عليه دليل محسوس. ومن ذا الذي حصر الدلالة على الحقائق بالدليل المحسوس. هذا الدليل المحسوس هل يجب أن يكون محسوسا لك في وقت صفاء خيالك من افتراضات رآئك وزعاتك؟

من أين لنا صفاء خيالك وهدو أهوائك؟ وستذكر إن شاء الله شيئاً من دلائل الوجدان والمشاهدات على أن النفس جوهر خاص هو علة تلك الأفعال.

رمزي: وظيفة النفس إنما هي إعطاء الحياة وأعني بالحياة الشعور بالوجود والحركة ولما كانت ماهيتها في الجسد من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام فيمكننا أن نعبر عنها بظواهر فعلها وتأثيرها ولذا يصح لنا أن نقول إن ماهية النفس في الجسد إنما هي الحورة المنتشرة فيه تلك الحورة التي تدفع كل عضو من الأعضاء إلى مباشرة الوظيفة التي خصصتها لها القوة المكونة. جعلت الحورة من فعل النفس مستندا إلى ما يحل بالجسم من البرودة والإثلاج عند مغاورتها إياه.

هذا لو صح أن تكون برودة الجسم ناشئة من مغاورة النفس ولكن هلا يمكن أن تكون مغاورة النفس حاصلة من وقوف حركة الدم وبرودة الجسم أي أن تكون برودة الجسم سببا لمغاورة النفس لا ننتجتها. عمانوئيل: من الجدير أن لا أورد على السامع ضحوا بتكرار هذا الكلام لبيان ما فيه ولا أنه مطوع بمساعدة جمعية ومؤلف من تفلسفات متنوعة.

ماذا تقول إذا قال أحد رصفائك في أدبك. ليس كما قلت بل الذي ينبغي أن يعني بالحياة هو الشعور بالمعقولات والأعمال والإرادات. أو قال آخر لا ينبغي أن يعني بالحياة إلا شعور الجسد بذاته وآلامه. أو قال آخر إن الذي يعني بالحياة هو تبادل التغذية والتحليل على الجسد. أو قال آخر إنما هو أعمال الأجهزة الباطنة في تنمية الجسد وحفظه من الفساد العام. فيسيل على فتواك من نحو ذلك سيل الفتوى الجلف.

الصفحة 421

وماذا تقول إذا قال لك العلم إن الذي ذكرته أنت ورصفائك إنما هو بعض من آثار الحياة ومظاهرها وليتأكد تستطيع أن تفسر لي بالاستقامة قولك (إن ماهية النفس في الجسد من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام). ماذا تريد بقولك (معنوية) هل تريد أنها لا وجود لها بل هي معنى افتراضي؟

من ذا يتفق معك على هذا الوهم. أم تريد أنها ليست من الأمور الظاهرة بحقيقتها للحس لأنها ليست من عالم هذه الماديات ولأجل احتجاب حقيقتها عن الحس لا يمكن لوع الانسان أن يعبر عنها ويبين حقيقتها بالكلام؟ إذن قد نطقت بالصواب من حيث لا تتوي ولا تريد. ولكن لماذا تناقض كلامك وتقذف نفسك في لجة البحث عن ماهيتها فيذهب بك تيلها إلى مهلكة التناقض والتحملات. إذا كانت ماهية النفس لا يعبر عنها بالكلام والذي يمكن هو التعبير عنها بظواهر فعلها وتأثيرها.

فبأي شعور وبأي طوة رتبت على ذلك ننتجتك المناقضة وقلت (ولذا يصح أن نقول إن ماهية النفس في الجسد إنما هي الحورة المنتشرة فيه) إذا كانت الحورة هي ماهية النفس فكيف تناقض ذلك بقولك (جعلت الحورة من فعل النفس إلى آخه) وإن كانت الحورة من فعل النفس وآثرها فكيف تقول إن ماهية النفس هي الحورة وكيف يصح لك ذلك؟ وليتأكد ماذا تريد بقولك (هذا لو صح أن تكون برودة الجسم إلى آخه) ويا للأسف كيف يخاض في أمر ماهية النفس بمثل هذا الكلام المتناقض.

تشبيه النفس ومعلضته

رؤي: وتقريباً للأذهان يمكننا أن نشبه ماهية النفس في الجسم بالبخار فإن هيئة الماكينة بمجموعها لا تفترق بشئ عن الأجسام الحيوانية فالبخار نفس للماكينة إذا حصوته فيها وتضحى جسماً مائتاً إذا انفصلت عنه فالبخار حياة في الماكينة وهو عدم لا قائمة له بذاته إذا انفصل عنها.

الصفحة 422

عمانويل: لماذا تسافل أمر البحث في ماهية النفس إلى مثل هذه التشبيهات؟ تجلّي فكوك ونبهك على أن حياة الماكينة بالبخار إنما هي بتحرك المدك من تبادل حركته في الاسطوانة ومن ذلك تسوي الحياة والتحرك إلى باقي الأجزاء ويغادر الاسطوانة معمل الحياة ويجري في مجريه وهو بخار على كيانه يعمل أعمال البخار إلى أن يصل إلى الفضاء ثم يتحلل بتأثره بالعوامل فلتكن النفس كذلك تغادر الجسد وهي باقية على كيانه ومن أين لك أنها بعد ذلك ينحل كيانه بتأثير العوامل ولو قلت ذلك من فتاويك المجردة لكان غير ما تتفلسف به. لماذا لا تشبه النفس بمدير الماكينة الذي يضم نلها ويوزن بخلها وينظم أعمالها ويصلح أجزائها ويستخدمها بشعره لأمياله وأغراضه وبمدير السيلة ومدير السفينة الشواعية. ومدير المركب البخري. وبالحنك بألة الحياكة اليدوية.

فإن كان واحد من هؤلاء يستخدم برادته وش -؟ آلة أعماله الآلية من هذه المذكورات ثم إذا فسدت أجزؤها بفساد لم يكن إصلاحه من وظائفه فإنه يغاورها وهو باق على كيانه وإيراكه وأعماله التي لا ترتبط بهذه الآلة. وإنك تجد هؤلاء المديرين المذكورين مع اتحادهم بالووع الانساني يختلفون في الشعور والعلم والمدرك ويكفي بعضهم من الاواك والعلم ما لا يكفي الآخر ولكل منهم آله عمل لا يقدر عليه الآخر ولا يصدر منه. فهذا الاختلاف في أعمال هؤلاء المديرين بحسب أغراضهم واستعدادهم وآلاتهم هل يدل أن الأعمال المذكورة إنما هي من خصائص الآلات المذكورة لا غيرها؟

وأنة ليس للمديرين كيان يبقى بعد مفارقتهم لهذه الآلات ولا صلاحية في ذاتهم للاواك والشعور؟ فالنفوس في أدنى الحيوان ورأقاه وإن كانت واحدة بالجنس أو بالووع تكون مختلفة بالشعور والواوك والأخلاق والأعمال بحسب اختلافها في الووع أو في الصنف أو الخصائص للشخصية وبحسب استعدادها وآلاتها كما في اختلاف المديرين المذكورين. فلماذا يؤرم أن تكون واحدة في جميع الصفات والخصائص كما جرى توهم ذلك في مصادر كلماتك. ترى المديرين المذكورين على أتم وفاق مع آلاتهم المذكورة في استخدامها في أعمالهم ما دامت سلامتها الطبيعية. يحفظون بقاء سلامتها بالمسح والدهن وإمطة الأذى ونحو ذلك مما تحتاج في حفظ بقائها على صحتها حسبما يدخل تحت قوتهم فإذا خرجت عن نظامها الطبيعي وصلاحيتها للعمل ولم يكن إصلاحها من وظيفتهم ومقبرهم فلوها وهم على كيانهم وإيراكهم وأعمالهم اللانفة بذاتهم ولا يقال إن كيان هؤلاء وشعورهم وبقاء نواتهم تابع لسلامة آلاتهم.

فلماذا لا يكون مثال النفس مع الجسد مثال المدير مع آله. ولماذا يتوهم خلافه ويجعل هذا الوهم الخافي دليلاً في المكاوات وينقلب بهذا الوهم والتحكم الفلرغ في عدة صحائف. لا تخفى الرابطة في الاستعمال بين المديرين المذكورين وآلاتهم ما دامت على نظامها الطبيعي. إذن فمن هو الذي يبدأ بالانفصال عند فسادها. وكلما تقول ههنا على الاستقامة في

الشعور نقوله في انفصال النفس عن الجسد عند الموت.

رمزي: رأينا فيما سبق أن وظيفة النفس قائمة من جهة بإعطاء الحياة والحركة وتلك الحركة موجودتان في جسد الحيوان وجسد الانسان على السواء فأين الفرق بين نفسيهما.

عمانوييل: ووظيفة المديرين للآلات المذكورة قائمة من جهة بإعطاء الحياة العملية والحركة وتلك الحياة وتلك الحركة موجودتان في السفينة البسيطة بيد المدير الذي لا يحسن ولا يعرف إلا إبرة السكان وجذب الشواع ولخائه.

الصفحة 423

وموجودتان أيضا في المركب البخري البحري المجهز بآلة الضياء الكهربائي والتلغراف اللاسلكي والآلات المعرفة للأوقات والجهات ومدوره عالم طبيعي جوافي فلكي يستعمل جميع أجهزة المركب بعلم وسمو إيراك. فالفرق بين نفس الحيوان ونفس الانسان هو الفرق بين المديرين المذكورين. والمشاهدة والوجدان شاهدان على أن قول القائل (فأين الفرق بين نفسيهما) من الكلام الساقط. كما يحتاج الحيوان إلى الغذاء الأكل والشرب وتوى المركب البخري يحتاج إلى دهن يحفظ أحزاه الجديدة من صدمة الاحتكاك بالحركة ويحتاج إلى ماء ونار لقوة التحريك. فهل يتوهم نورشد بأن مدير المركب يستفيد في كيانه وغذائه بتغذي المركب بالدهن والماء والنار بواسطة ارتباطه مع المركب بالمدوية والاستعمال؟ فمن الشطط أن ينسب إلى القائلين ببقاء النفس إنها تستفيد من الأكل والشرب في كيانه وينتقل ذلك إليها بواسطة الرابطة بينها وبين الجسد ثم يعترض عليهم ويقال: (إما أنه يستحيل وجود رابطة بين عنصرين متضادين متناولين نقيضين كالروح والمادة).

ولماذا يتعب القلم والطابع في الوهم بتسويد عدة صحائف يارمزي من أين جئت بهذه الاستحالة التي تدعيها هذه الفتوى المجردة التي لهج بها مصدر كلماتك. ما هو التضاد. وما هو تضاد الروح والمادة. ومن أية جهة يتضادان. وكيف يستحيل وجود رابطة بينهما. وما هي الرابطة المستحيلة.

وما هو التناظر بينهما بحيث يستحيل وجود رابطة بينهما بوجه من الوجوه. وما هو التناقض وكيف تتناقض الروح والمادة ومن أي جهة يتناقضان؟ هل أنت جسد بغير نفس وروح ترتبط به أم أنت روح ونفس بغير جسد يرتبط بها؟ لماذا نسيت قولك صحيفة 493 سطر 20 و 21 إن ماهية النفس من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام ولماذا نسيت قولك في أول كلامك في النفس إن الحقائق الروحية لا سبيل إلى إيراكها وليس لك من يضمن أن لا تخبط فيها خبط عشواء. إذن فلماذا ناقضت كلامك وتقحمت في لجة البحث عن حقيقة النفس والروح تقحما ليس فيه إلا الخبط والفتوى المجردة والتحكم.

رمزي: لو كان من نزاي النفس إعطاء الحياة لبقيت المخلوقات الحية تتمتع بفعل الحياة ولو بغير أكل وشرب وإذا كان ذلك من المستحيلات فقد وصلنا قسوا إلى نتيجة غريبة وهي أن الحياة وروامها من بواعث المادة لا من بواعث النفس.

الصفحة 424

ما هذا التناقض

عمانويل: يا للعجب من عدم المبالاة بالتقلب في التناقض إنك قلت فيما تقدم إن وظيفة النفس إنما هي إعطاء الحياة. وإن وظيفة النفس قائمة من جهة بإعطاء الحياة. فكيف الآن تنكر كون إعطاء الحياة من مزايا النفس أم تريد أن تشير إلى التناقض الذي في مصدر كلماتك<sup>(1)</sup> أما أن التناقض مثل الفتوى الفرغة والتشبهات السخيفة.

فكم ذا تشير. ولماذا لم ينقدح في فكرك عند كلامك هذا أنه قد قرت حياة المخلوقات بصلاحياتها للتغذي في حركة النمو والتحليل بتدبير النفس فإذا اقتضى التقدير سقوطها عن هذه الصلاحية فزقتها النفس والحياة التي هي من أعمالها. فمن أين يلزم أن تكون الحياة من مبعوثات المادة لا من مبعوثات النفس وهل يوصل إلى نتيجتك إلا بالطوفة في تفهقر الشعور والأدب.

### كلام العلماء النفسيين - وغرضهم منه

رمزي: إذا سألنا العلماء النفسيين عن ماهية النفس قالوا بالحرف الواحد: (إنها قوة أودعها الله في الانسان ليكون بها وجدانه وتفكوه وإرادته) أما قولهم إن النفس هي قوة الاحساس والتفكير والإرادة فلست أعلم أنهم يقصدون كون هذه القوة هي مزية خاصة بالنفس أم أنها مشتركة بينها وبين الجسد. أما كونها مزية خاصة بالنفس وحدها فهذا محض خلط وهذيان وذلك لأننا نشاهد أن مفعول هذه القوة يبطل عند حصول خلل في الأجزاء الجسمية، وأما كونها مشتركة بين النفس والجسد فهذا كلام مجمل يحتاج إلى الايضاح. عمانويل. لتفهم ولا أن غرضهم في كتب علم النفس هو البحث عما يخص الانسان ولأجل ذلك اختصت إشرلتهم في مقام التعريف الرسمي بنفس الانسان وأشاروا إليها ببعض خواصها مما يدخل في

1 - كل ما هو مذكور في مكالمات رمزي في النفس مأخذه الكتاب الطبع في بغداد سنة 1922 م إلا قليلا مما بعد. (\*)



غرضهم معرضين عن خطر التقدم في لجة البحث عن حقيقتها بحدودها تمسكا بفضيلة معرفتهم بحدود إواك النوع البشري وصدا لجماح الجهل المركب من أن يتقدم في هذا الغمر الهائل. كالتطبيعي الذي يعوف القوة الكهربائية ببعض أعمالها حيادا عن التقدم في البحث عن حقيقتها التي اعتزكت فيها الآراء. ولأجل سهولة التعبير قالوا في تعريفها ما ذكرته. قالوا ذلك إشعرا بمحل بحثهم في أثرها وأعمالها في الهيكل الانساني متغاضين عما يعترضهم من النزاع وعن دعوى أن النفس لا يستقل وجودها عن المادة ولا يكون لها عمل وأثر بغير المادة. وإن أردت بيان مقصودهم في خصائص النفس فإنهم يقولون إننا إذا نظرنا إلى النوع الانساني نظر بصوة وتحقيق وجدنا لنفسه من الخصائص قسمين ممثلين. أما القسم الأول: فهي خصائص وأعمال آلية تستخدم بها الجسد التي هي مرتبطة به هذا الارتباط الأكيد المشاهد.

وليكن منها الاحساس والتكفير والوجدان فهذه الخصائص من حيث المصدر هي خصائص النفس لأنها تنور حول النفس وارتباطها بالجسد ويقف ظهورها نحو ما باحتجابها بالنوم أو الإغماء فضلا عن الموت. نعم بما أن هذه الخصائص آلية فإن ظهور أثرها للوجود يتوقف على استعمال الآلة وصلاحيتها كتوقف عمل النجار على آلاته الصالحة. أنظر إذا بطلت أعمال النجار عند حصول الخلل في الله وانقطاع رابطته بها فهل يقول مستقيم إن صناعة النجرة ومزيتها وإرادتها هي للآلة وليس للنجار مزية ولا خاصة أو يقول هي مشتركة بينها وبين النجار بحيث يقول: إن النجار يفقد مزية الصناعة وملكتها إذا لم يظهر مفعولها عند اختلال الآلة! لا تحسب أنا نريد الإقناع فيما مضى وههنا بالتمثيل بل إننا يكفينا من الأدلة ما يأتي.

### النفس تثبت مزيتها واستقلالها في بعض أعمالها

وأما القسم الثاني: فهي خصائص نجدها لا تنور حول آلية الجسد وكثرا ما لا يكون لها أدنى مساس. نجد في الانسان موكا جزما حاكما بالقطع واليقين بأن الفعل لا بد له من فاعل والأثر لا بد له من مؤثر والحادث لا بد له من علة والنقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان والضدين لا يجتمعان وكل زوج ينقسم بمتساويين وكل فود لا ينقسم بمتساويين إلى غير ذلك من القوانين الحسابية والهندسية. يعلل الموجودات الحادثة ويسير في تعليله ويميز العلة عن اللارم المقلن. يبرك القوة التي لا تحس إلا أثرها ويحكم بوجودها ويعلل بها تلك الآثار. يحكم بهذه الأحكام اليقينية الكلية الجلية بتيار عمومها إلى حيث لا يحد مجراها في المصاديق. يبرك القوانين الكلية والقواعد العامة التي بها أسس العلوم وبنيت صروحها وأقيمت دعائمها تلك القوانين والقواعد المشوق يقينها والمطود تيار عمومها والتي تعرفك هي والشعور المستقيم أنها ليست بنات الحس والحواس وليست إلا بنات النفس والواسطة بنات التعليل العام الذي هو من خصائص النفس. رموي: إن كثرا من هذه القوانين العامة تحتاج إلى التجربة والحس فليست من خصائص النفس.

عمانويل: نذكرك وألا بأنا قد بينا لك على أول كلامك في النفس أن أنقن قضية استوائية جرى فيها التتبع لغالب الأواد لا

تحظى إلا بالظن الذي كثوا ما ينكشف فيه الخلاف كما في بعض حيوانات اسؤاليا فلا يفوز عموم في قانون باليقين إلا باستقلال النفس وامتيلها باورا له وإراك تعليله.

ولما كانت النفس محجوبة عن مزيتها بكثافة المادة بقدر رتباطها وعلاقتها بماديتها صلت تستطيع إلى ما يحجب عنها (وهي القوانين التي تشير إليها) من خلال ذلك الحجاب من ناحية الحواس التي هي آلة لأعمال مزيتها فيكون الاحساس والتجربة بقليل من الأواد بمؤلة التجسس على المطلوب من خلال الحجاب وتكون الحواس بمؤلة النوافذ من الحجاب تعبر النفس منها بالتحسس إلى إراكاتها وتعليلها وعموماتها ويقينها ومزاياها الخاصة بها. فليست الحواس هي الآلة لتلك الاوراكات والقوانين اليقينية بل إنما هي معبر للنفس إليها. ونبهك ثانيا أنه يكفيك في إثبات النفس لمزيتها واستقلالها قانون واحد تستقل بإوراكه من دون مداخلة لحس أو تجربة فكيف ولها من ذلك قوانين وإراكات وأحكام يقينية كثوة. وأيضا ترى النفس في حال رتباطها بالبدن واتحادها به وإدلة شؤونه في حياته ونموه وحواسه وحاجياته يكون لها جهتان تتغالب أثرهما. جهة جسمانية وشهوانية وغضبية ينبعث منها حجاب الجهل والنزوع إلى الشخصيات.

وجهة روحانية عقلية تشع بالشعور والاوراك وترى النوعيات والحقائق الصالحة. ترى من نتائج ذلك التغالب لأعمالها أقساما: (منها) ما يقوم بآلية الجسد أي بالحواس الظاهرة والباطنة فزاه يقوى بقوة الآلة الجسدية ويضعف بضعفها ويأخذ بالضعف نوعا بعد سن الوقوف وذلك كالإحساسات الجزئية والحفظ والتذكير. (ومنها) ما تستقل به النفس وتدافع به الحجاب فهو يقوى بعد سن الوقوف وتخلخل الحجاب المادي ويكون حينئذ أدق وأتقن وأكمل وأوصل إلى الحقائق وذلك كالتعليل وإراك القوانين العامة أمهات العلم وأساس التعليم والتعلم. (ومنها) ما يحتاج في مدافعة الحجاب إلى التجربة والتفكير فإنه من حيث الاحساس والتجربة يتبع الآلة وضعفها كالقسم المذكور ولا ومن حيث التعليل والوصول إلى الحقائق يجري على ناموس القسم المذكور ثانيا.

### رادة النفس وزعاتها

وإما الإرادة فمنشأها هو توجه النفس إلى مطلوباتها أما من حيث زعتها الروحية وأما من حيث زعتها المتولدة من اتحادها بالجسد وبالحيوي أن نسميها النوعة الجسمانية ثم ينمو ذلك التوجه بحسب الواعي والاستحسانات والمدافعات من النوعين الجسمانية والروحانية إلى أن يبلغ الإرادة الفعالة فتحرك النفس آلاتها وتعمل أعمالها.

الصفحة 427

ولأجل صوف النفس بالاختيار عن زعتها الجسمانية وما ينشأ من التماذي على ذلك من الألفة وسهولة الانقياد للشهوات والأهواء المردية والملكات الودية نهض الرسل وأمناء الوحي عن أمر الله ووحيه بالتبليغ والدعوة إلى الصلاح والكمال والسعادة بالتعليم والبيان والنصح والوعد والوعيد والتبشير والانذار والتربية الروحية وتعليم الأخلاق الفاضلة والتدريب إلى الملكات الوافية ونيل السعادة العظمى.

واتبعهم على ذلك العلماء العالمون كل ذلك ليستلثفوا النفس إلى الحقائق الروحية لتكون هي الناهضة بالأعمال والمتقدمة

على الزعة الجسمانية. ولأجل تشيبتها على مدافعة الحجاب الجسماني الجهلي وكسر عادية غيرة والتنبيه من عطة جهله نونت العلوم وأسس التعليم ونظمت بعض قرانينه نجي كتب علم النفس. قد شرحنا لك بعض ذلك لنصداك عما تقوله اتبعا لمصادر كلماتك. هل يحسن منك أن تقول: إن مقطوع الرجلين أو مشلولهما من الحقوين ليس فيه نفس تترك المشي وخصائصه ومدخلته في حاجياتها الجسمانية. هل يسعدك إلا أن تقول: إن النفس التي كانت تريد المشي وتحرك له الأعضاء هي موجودة ولكن فساد الآلة أوقف أعمالها الآلية.

الرجل العالم المهذب تمر عليه وهو ساكت فلا تنوي ما لنفسه الكريمة من العلوم والإراكات والملكات الراقية فهل يسوغ لك أن تقول ليس له علم ولا ملكة؟ ألسنت تنوي بأن خصائص النفس لا تظهر للحس إلا إذا ظهرت مظاهرها على الجسد وكان الجسد صالحا لأن تظهر عليه ولم يعرض عليه ما يحجبه عن النفس وتأثيراتها فإذا خرج الجسد عن هذه الصلاحية لم يصح لذي شعور أن يقول: إن جميع خصائص النفس إنما هي خصائص جسدية وإن النفس بنت المادة. رمزي: لو كانت النفس عنصرا مستقلا هو علة الاحساس والحياة لأخلد الانسان ولم يمت وماذا يهمها صلاح الجسد وفساده لو كانت مستقلة بمزيتها.

عمانوييل: لو كان أمر النفس بيدها وهي حرة في اختيلها لما كان لك عليها السؤال فيما يهمها ولا يهمها. هي وما تشاء في اختيار من تقون به في الارتباط ومن ذا الذي يمنعها من أن تشتوط في تعليلها للحياة سلامة الجسد وأهليته أم هل كنت ضامنا أن لا تغلبها علة الموت فتطردها عن قوينها وتبطل تعليلها لحياتها؟.

الصفحة 428

وأما إذا كانت مخلوقة قد قدر تعليلها حياة بتقدير إلهي فما أنت وهذا السؤال. بل ما أنت وهذا السؤال. لو كان تعليلها للحياة محدودا بحد طبيعي. وماذا يمنع من أن تكون لها مزية تستقل بها ومزية آلية تنور حول صلاح الجسد.

### أعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها الخاصة

- 1 - من ذلك زيادة على ما تقدم أن النفس تترك ذاتها ومن الواضح أنها لا تقع تحت الحواس والآلات الجسمانية مطلقا.
- 2 - تترك إواكها الآلي والاستقلالي ومن الواضح أن ذات الاواك لا يقع تحت الحواس والآلات الجسمانية.

الصفحة 429

### إواكها ما ينقسم وما لا ينقسم

3 - نجد أن مبدأ الاواك وفاعله يدرك ما يقبل الانقسام وما لا يقبله. وعليه فلا يكون المركب فاعل الاواك جزءا من الجسد قابلا للانقسام ولا جواهر فودة متعددة لو أمكن وجود الجوهر الفود. ولا هبئات وفورات من القوة المتحللة من المادة أو التي تتألف الأجسام من اجتماعها حسب الآراء الحديثة.

ولا جوهرا فودا واحدا من الجسد. ولا هبائة واحدة من قوته. فيتعين أن لا يكون المركب جسمانيا ولا قوة يتألف منها

الجسم أو ينحل إليه بل لا بد من أن يكون روحيا مزها عن هذه الجسمانية ولولمها. أما أنه لا يعقل أن يكون المركب عل الاواك جزءا من الجسد يقبل الانقسام فلانا نجد أن المركب يترك الحقائق البسيطة التي لا تقبل الانقسام كالأحادة وذات الاواك والمعقولات الوجدانية وفي مقدمتها العلة الأولى واجب الوجود بماله من الوحدة من كل جهة جل شأنه.

ويقترض في تصور الجوهرة الفود وهبائة القوة والنقطة التي لا تنقسم. ومن البديهي أن ما لا ينقسم لا يمكن أن يرتبط بالارتسام ونحوه بمجموع ما ينقسم. فإن افتراض هذا الارتباط يستلزم أن ما لا ينقسم يكون منقسما على أجزاء ما ينقسم وهذا خلف بديهي البطلان. ولا يرتبط بكل واحد من الأجزاء التي لا تتخرا من الجسد وذلك لما مر مبينا من أنه لا يمكن وجود الجزء الذي لا يتخرا من الجسم وإنما هو افتراض موهوم. وزيادة على ذلك إن هذا الفرض يستلزم تعدد الاواكات بتعدد الأجزاء المفروضة وتعدد الارتباطات بها فيكون المعلوم الواحد معلومات متعددة وهو باطل بالبداهة والوجدان.

لا يمكن أن تدعي أن هذه الاواكات من الأجزاء تتوحد بمركب واحد يجمعها ويوحدها وهو وراء الدماغ وخلاياه وتلايفه كما يفعل ذلك مجمع العصب البصري: فإننا نقول لك إن هذا الموحد للاواكات إن كان روحيا فقد ثبت مطلوبنا وإن كان جسمانيا سألناك أيضا هل يقبل القسمة أو لا يقبلها فإن قلت يقبل القسمة عاد كلامنا بأن ما لا ينقسم لا يمكن أن يرتبط بالارتسام ونحوه بمجموع ما ينقسم إلى آخر ما قلناه وتتبعك بذلك مهما كررت في كلامك وافتراضاتك.

الصفحة 430

وأما أنها لا يمكن أن يكون المركب فاعل الاواك جزءا واحدا جسمانيا لا يقبل القسمة ولا يتخرا أو هبائة واحدة لو أمكن وجود الجزء الذي لا يتخرا. فلانا نجد أن نترك المركبات المقدرية بطولها وعرضها وعمقها نتركها شيئا واحدا دفعة واحدة بإواك واحد. ومن البديهي أن المركب المقدرى والقابل للانقسام إلى أجزاء كثيرة لا يمكن أن يرتبط جميع أجزائه بالارتسام ونحوه دفعة واحدة بجزء لا ينقسم لو أمكن فرضه.

### نود الحرير وأعمال النفس فيه

4 - هذه المشاهدات في الأوار المستورة لود الفز والحرير في نشأته وأطوره ومواليده تعرفنا كيف تغادر نفسه جسده وتتركه فاقد الحياة قد استولت على عامة أعضائه آثار الموت وتغوات الفناء كالجمود والتقلص والذبول المشوه والمعدم للصورة فيظهر عليه ذلك بأجلى مظاهر الموت زمانا ثم تعود النفس إليه ليعود حيوانا حيا طويا قويا ذا هيئة جميلة يفعل الأفعال العجيبة ويخلف نسلا تحري به نفسه على نواميسه السالفة يكون حبا أصفر ثم يسود ثم يكون في أول آذار دودا كالنمل يتغذى بغذاء أسلافه وينمو نمو أسلافه بخلفتهم وأعمالهم ونواميس تطوراتهم ونشأتهم. أما أن مظاهر الذبول والتقلص والتغير وانعدام الصورة تدافع الشك في موته وفي مغاورة النفس له وتجعل الشك في ذلك سفسطة فرغة. وإن جريانه في حياته الثانية على نواميس أسلافه ينادي بأن النفس التي أكسبته الحياة ثانيا هي تلك النفس التي غارته.

قد استقلت بذاتها ومزاياها زمانا ثم عادت إليه عودة الأم الحنون. رهوي: إن كثورا من الحيوانات الوجودية كالذباب وأمثاله ربما تعوض عليه العولض كالود ونحوه فيستولي عليها السكون أياما ثم تفريق من دون أن تغرقها نفوسها فلماذا لا تكون

الحالة في دود القز مثل ذلك من دون أن نحكم بمفارقة النفس.

عمانوييل: من أين علمت أن هذه الحيوانات لم تفرقها نفوسها في الأحوال المذكورة.

الصفحة 431

رمزي: أستدل على ذلك بأنها لا تعرض عليها في تلك الحال تغورات الموت.

عمانوييل: إذن فإن تغورات الموت تظهر على أجساد دود القز المظاهر الجلية فكيف تقيسه على غوه. وأيضا فإن الذباب وأمثاله تبطل فيه أعمال النفس كالحركة والنمو ونحوها ويجوز أن يكون استعداد جسده بدافع التغييات زمانا فيجوز أن تكون نفوسها تفرقها زمانا ثم نعود إليها.

### استدلال المتكلمين في النفس

رمزي: يستدل المتكلمون على وجود النفس بأن الأجسام متشركة في الجسمية مع امتياز بعضها بالحياة والاولاوك والإرادة ولا بد من أن يكون ما به الامتياز غير ما به الاشواك فلا يكون ما به الامتياز جسمانيا. وهذا الاستدلال لا يغني شيئا لأن الامتياز حصل من التركيب الخاص لجسم الحيوان والانسان كما امتاز الحجر بتوكيبه الخاص عن بقية الأجسام. عمانوييل: ألا تلتفت يارمزي وألا إلى أن الحجر لا يفقد حجريته التي يمتاز بها ما دامت صورته وتوكيبه الخاص باقيين. وما هو الحيوان ترى صورته وتوكيبه على حالهما الأول ولكنه قد عرض مع ذلك عليه فقدانه للحياة والشعور والإرادة. زاه يعرض عليه فقدانه للحياة والشعور والإرادة في حين لم تتغير صورته وتوكيبه المختصين به فلو كانت النفس والحياة والشعور والإرادة هي نفس التركيب الخاص أو ملعولة له لما زالت حينما هو باق بحاله. وإلى هذا يرجع كلام المتكلمين.

الصفحة 432

وثانيا: إنك تشاهد دائما أن الحيوان عندما تفرقه النفس والحياة يأخذ توكيبه بالفساد إلى أن يتلاشى. فلماذا لا تتبهك هذه المشاهدات إلى أن تركيب الحيوان الخاص به إنما هو المعلول للحياة والنفس في نشأته وبقائه وأن النفس والحياة لتركيب الجسد فلا تكون هي ذات الجسد ولا ذات توكيبه ولا ذات مادته ولا ذات صورته.

فتنتبه إلى أن هذه العلة هي المائز بين الحيوان وبين الجماد الذي ليس فيه إلا مادته وصورته. وثالثا: إنا نجد للحيوان توكيبين تركيبا يقرن الحياة والنفس ويناسبها. وتوكيبا ثانيا فساديا ينافر الحياة وتدبير النفس إذ ينشأ من فقدهما ويكون هذا التركيب مما يرجع به إلى الجمادية ويشرك به الجماد ويمتاز به عن الأحياء فلا زال هذا التركيب يتمشى به الفساد إلى ناحية الفناء والتلاشي. فماذا تقول إذا حدثت الحياة وعادة النفس فجأة لهذا التركيب بعينه. فماذا يمتاز ذلك الحي عن الجماد؟ فإن قلت بتوكيبه الخاص قلنا هذا التركيب الجسماني الخاص بعينه كان يشرك به الجماد ويمتاز به عن الأحياء فكيف تعكس الأمر وتتناقض.

وإن قلت يمتاز بشئ جديد غير الجسم وتوكيبه فقد أبطلت وهمك ورجعت إلى صواب المتكلمين. ألا وإن من مثال ما ذكرنا

ومصداقه هو بوء القز، واه حوانا يأكل وينسج ثم يخنقه نسيجه فتقلقه مظاهر الحياة وتقترن به مظاهر الموت ومنها فساد التركيب وتمشيه إلى الفناء ويزداد هذا الفساد وعند ذلك فجأة يعود حوانا يمتاز عن الجماد بمائز لم يكن قبل ثم يأخذ بالنشاط في نموه وصلاح تركيبه ورجوعه إلى غسلة الأحياء وقوة الحياة وأعمال النفس.

رمزي: إذا كانت الروح شيئاً سوى تركيب هذا الجسد فلماذا يختل إواكها وتعقلها باختلال الجسد كما يشاهد في مرض الحمى ومرض الدماغ وكون الجسد آلة لها في جميع الأحوال أمر غير مفهوم فلا يحسن الجواب بمثله. عمانوئيل: ها هي النفس وأعمالها تثبت مزيتها وأنها شئ سوى الجسد وسوى تركيبه كما أشرنا إليه. والذي يختل باختلال الجسد إنما هي أعمالها الآلية. نعم لا تظهر: أعمالها الاستقلالية إلا إذا ظهرت آثارها على الجسد لأن المعولات لا تركها الحواس وإنما تترك آثارها ومظاهرها على الأجسام فإنك لا تشعر بمعولات غيرك إلا أن تتجلى مظاهرها على الجسمانيات المحسوسة.

أما أنك إن تكن لا تفهم كون الجسد آلة للنفس فلا يكون في ذلك نقص على الحقائق ولا ينسب إليها من ذلك قصور أو تقصير وماذا يكون إذا ناديت في أيامك بأعلى صوتك. ليس مدير السيلة إلا تركيبها ها هو السير على حسب المقاصد يختل باختلال السيلة. كون السيلة آلة للمدير أمر غير مفهوم.

الصفحة 433

ناد بذلك فإنك قد تتال تصفيق الاستحسان من بعض الناس لأسباب مختلفة. وأما حسن الجواب فله حقيقة لا سيادة لآرائك عليها. رمزي: إذا أفاق الانسان من نومه بى يقضته بعد نومه كوجود بعد عدم إذ كان لا يعلم ولا يشعر بشئ فأخوني ماذا يفعل بروحه الكريمة إن كان له روح سوى تركيب هذا الجسد. نعم قد بى رؤيا ولكنه كثيرا لا بى.

عمانوئيل: نسامحك من الدلائل المتقدمة وغورها على مغاوة النفس للجسد وتركيبه ولكن قل إذا كنا لا نعرف حقيقة النفس وأحوالها وأطورها ولا نوري ما يفعل بها في كثير من أحوالها. فهل يؤزم من ذلك أن تكون النفس هي تركيب الجسد؟ أو هل يؤزم من مغايرتها للجسد وتركيبه أن نعرف حقيقتها وجميع أحوالها وأطورها؟ وهل تكون مغايرتها للجسد وتركيبه أو كونها ذات الجسد وتركيبه خاضعة لسيادة علمنا وجهلنا وتابعة لهما.

لا تنوي ما هي حقيقة الكهربائية ولا يحيط الناس بجميع نواميسها فهل يؤزم من ذلك أن تقول: إن الكهربائية ليست قوة مغاوة للمادة والجسم وليس للأجسام قوة كهربائية سوى تركيب الجسم؟ إليك مثالا طفيفا مما ذكر في كتب الطبيعات هذه الإوة التي تستعلم بها جهتا الشمال والجنوب في الآلة التي تسمى (الحك) و (القطب) لم تعرف حقيقة القوة التي يختلف بها توجه الإوة ففي بعض البقاع لا يكون لها ميل عن الجنوب والشمال وفي بعضها يكون لها ميل غوبي وينقلوت باختلافها حتى يبلغ العشر درجات والعشرين وهكذا إلى التسعين وفي بعضها يكون الميل شرقيا متفاوتا بحسب اختلافها إلى التسعين درجة أيضا. ومع ذلك يتغير هذا الميل واللا ميل في البقاع بحسب الأمانة. فهل لأجل أنا نجهل حقيقة القوة المتصرفة بالإوة ومنشأ

اختلافها يحسن بنا أن نقول ما هذه القوة إلا نفس تركيب الآلة الجسماني. أو نقول ذلك لأجل أن هذه القوة تختل أعمالها أو تبطل إذا اختل وضع الآلة وآلياتها؟؟

لماذا نهمل ونضطهد بجهلنا دلالة معلوماتنا وبديهياتها ووجدانياتها. الدكتور: غوة على الحقائق والانسانية أتمنى لكل إنسان أن يميز حدود إواكه ويعرف مواقع جهله فلا يشوه العلم ويضطهد الحقائق وشرق الانسانية بالجهل المركب (وهو جهل الشخص وجهله بأنه جاهل) فما أجمل علم الانسان بحدود إواكه ومواقع جهله.

الصفحة 434

وهذا هو الذي يسميه العلماء (الجهل العلمي) قالوا: إنه هو الذي تصل إليه النفوس الكبيرة. وهو بالحقيقة العلم القائم بمعرفة الانسان نفسه وهو نادر الوجود بين الناس. يحفظ صاحبه من الوسوس والزيغ والضلال. وإن الجهل المركب يكون عند أناس هم بين بين.

وهم الذين خرجوا قليلا من بساطة العوام وتقحموا في الهولان في ميدان العلم بأقدام مرتعشة حتى في مبادئه. فهم يقلقون العالم ويشوهون العلم ترة بالتقليد الأعمى في المسموعات الموافقة للأهواء وترة بالوسوسة والتشكيك في كل شئ<sup>(1)</sup>. هذه الأدلة التي أوردها عمانوئيل لإثبات النفس لوجودها الروحاني وميزتها الخاصة مما لا ينبغي لذي الشعور أن يحيد عنها. ولا يחדش فيها أقل خدشة ما ذكره رمزي تبعا للمكتوبات كما أوضح ذلك عمانوئيل. يطول تعجبي من الاصور على جود بقاء النفس بمثل هذه

1 - ذكر ما يقارب هذا في دايرة المعارف للبستاني في مادة (جهل). (\*)

الصفحة 435

التشبهات المتلاشية التي سمعت بعضها من رمزي ورأيت بعضها في المكتوبات. لماذا كان ذلك؟ فإن العلم لا يمنع وجود موجود ليس بذئ مادة ولا من بقاءه كما تشهد به التجرب في القوة زيادة على افواض الأثير. مع أن النفس تثبت وجودها الروحاني وميزتها الخاصة بالأدلة الكافية. أم كيف يقتحم المتدين في جود بقاء النفس مع أنه ممكن ومن أهم أساسيات الأديان. هل يريد أن يشير بذلك إلى انسلخه من الدين. ليس لغير المتدين إلا أن يقف في بقاء النفس موقف الشك. أو يجيل نظره وتحقيقه في أمر المذهب الروحاني الذي علا نويه في هذا العصر. الشيخ: يجد الانسان جهله بالكثير من الحقائق ولا يغيب عنه أن حقيقة النفس لا تحوم حولها مشاعره ولا تدخل بجميع أحوالها وأطوارها في حدود إواكه. ويجد أنها في بعض أحوالها تثبت للبدئية وجودها الروحاني وميزتها وبعض مزايها الاستقلالية.

ومع ذلك زعجها بعض الناس ويقلق العلم في أروها. فتلة يجحد ما هو ثابت بالبداهة وترة يتقحم ما يقصر عنه إواكه البشوي. لا يسترشد بالبدهيات ولا بنصيحة جهله العلمي ولا بهدى الهادي العليم في قوله جل شأنه في الآية السابعة والثمانين من سورة الاسواء المكية: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) لا من خلقكم لكي تحيطوا خوا بحقيقتها ومزايها. ماذا عرفتم عرفتم من حقيقة القوة وماهيتها. بل ماذا عرفتم من حقائق الجسمانيات وماهياتها حق المعرفة. لا يصل إواكم

أحيانا بعد الجهد الجهد إلا إلى بعض آثار الحقائق وكم لكم أيها البشر في ذلك من خبط عشواء أفلا تعتبرون بأنكم محجوبون بحجاب الجسمانية (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) مما يمكن أن يدخل في حدود إراكم البثوي فيناله بالتعلم الصحيح من خلال الحجاب الجسماني.

### أعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها الخاصة

5 - ينام الانسان فيستولي السكون على جولحه وينقطع إحساسه وتفكوره وإداته العاديات ثم يكون لنفسه من وراء ذلك أمور: الأول: إنه يكون في حلمه يحس ويفكر ويريد ويتحرك ويتكلم ويسمع ووى ويرتاح ويتألم ويضحك ويبكي ويخاف ويرضى ويغضب ويأمر وينهى مع أنه ليس لجولح حسه عمل في ذلك ولا لتفكواته ومعلوماته وأمياله العاديات. أفلا ينبغي أن أستوشد من ذلك إلى أن المبدأ العامل لهذه الأعمال هو جوهر مغاير للجسد وتوكيبه يستعمل الجسد آلة لهذه الأعمال في حال اليقظة ويستغنى في حال النوم في أعماله عن تلك الآلات. الثاني: إنه وى في منامه أمورا غيبية ليست مما يناله الحس أو أسباب العلم في اليقظة ويظهر مصداق ذلك بعد أيام كما وقعت عليه التجرب الكثرة. فمن ذلك ما يكون بومر مطرد عرف مرموزه بتكرار التجرب كما يرمز قلع الأسنان في الحلم إلى موت الأقرب.

والتلوث بالنجاسات إلى الحصول على المال. إلى غير ذلك من الكثير المطرد ومن ذلك ما يكون بالصراحة في الأخبار عن أمر مستقبل أو واقع في مكان بعيد كوقوع السفر أو الاياب أو الموت أو الصحة. دع القائل يقول في الأمر الأول أن الصور المرتسمة في الحافظة تؤلفها المخيلة حسبما يتفق تأليفا جديدا مشوش النظام مختلف الترتيب فتبرز للآواك بهذا التأليف حلما كما يفعل مرتب المطبعة بحروفها فتبرز للقرئ كل أونة بشكل. لكن قل له إن جرينا معك فيما ذكرت في الحافظة والمخيلة وكونهما عوامل جسمانية فلا بد أن نسألك. ما هو المبرك لهذا التأليف؟ ومن هو القرئ لحروفه وكلماته؟ ومن ذا الذي يريد ويتحرك ويتكلم ويسمع ويرتاح ويتألم ويخاف ويغضب ويرضى ويضحك ويبكي ويأمر وينهى؟ من هذا الذي يفعل بما في هذه من الانفعالات ويفعل ما في هذه من الأفعال؟ ليس للجسد في ذلك مداخلة في تجدد الفعل والانفعال إنك ترى الجسد حينئذ في قيد السكون. نجد أنا نحلم ونترك في الحلم أنه حلم فكيف يكون هذا من أعمال الجسد المحض وتوكيبه.. ترى الانسان تلة ينسى حلمه وتلة يبقى في حفظه فهل يقول: إن الحافظة ترتسم بها أغلاط المخيلة في صور الحافظة؟ أم كيف ذلك؟ سامحناه في هذا الذي يعود إلى الأمر الأول وإن كانت الحقيقة لا تسامحه فماذا يقول في الأمر الثاني والآواك لما هو في صحيفة الواقع المحجوب. عن كل حس وكل شعور وحافظة ومخيلة.

### في المعاد الجسماني

الشيخ: هناك حقيقة أخرى يقابلها الماديون ومن مشى وراءهم بالجود وخيالات الامتاع. ألاوهي المعاد الجسماني وإحياء الأجسام بأنفسها للخواء في يوم المعاد وقد أخبر القوان الكريم وبشر وأنذر به وكافح الأوهام في خيالات امتناعه واحتج على

إمكانه بالحجة الكافية التي تستلقت العقول إلى مبدأ الانسان ومبدعه في وجوده العجيب فيهن عليها التصديق بوقوع المعاد بالتروح في النظر في حكمة الخالق ورحمته وقوته ففي سورة يس المكية الآية 77 (أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) 78 (وضوب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) 79 (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) وفي سورة المؤمنون المكية الآيتان، 115 و 116 : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون \* فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم). أول شئ له اسم وعنوان يعرفه نوع الانسان مبدأ لنشء أواده وتصورها هو النطفة التي يتعاقب عليها التصوير في الرحم حتى تكون إنساناً مولوداً وناشئاً ورشيداً. والنطفة هو المقدار من السائل سواء كان مراد القوان منها هو مني الذكر كما هو المعهود أم سائل بيضة الأنثى أو سائل حويصلتها الجرثومية على الوأي الجديد.

أفلم ير الانسان كيف بلغ به الخلق والتصوير من هذه النطفة إلى حالته التي يشعر فيها بما في هيكله من عجائب التراكيب التي تهتف بخالقها القادر وقصده لغاياتها الشريفة. يكفي في ذلك التراكيب الظاهرة لكل أحد وغاياتها الكبيرة المعلومة. فضلاً عما أشرنا إلى بعضه في الجزء الثاني في صحيفة 335 إلى 342 بل إلى 358 من العجائب التي تبهر العقول في بدايع القوة ويواهر الحكم والغايات. كيف لا تكفي الانسان رؤيته لذلك في إذعانه بأن الذي بلغ به في التصوير والخلق من النطفة إلى حال شعوره ورشده وهو خالق قادر حكيم عالم بالغايات. ترى الانسان تضطوه الفطرة في أمر طفيف بالنسبة إلى ما ذكرناه وهو صنع الآلات الصوانية فيذعن بلا شك بأنها صنعت بصنع قادر عالم بغاياتها صنعها لأجل غاياتها فانظر في الجزء الثاني في صحيفة 283 و 285 و 330 في مثال المدينة و 128 في مثال الغار الصخري فكيف يعوقل شعوره ويكابره وجدانه فيتجاهل ويجحد قوة خالقه وعلمه وحكمته ويكون من أجل ذلك خصماً يبين خصومته في أمر المعاد ويتمثل بالعظام التي تبلي وتصير رميماً بجهالته. هذا المثل السخيف لوجود المعاد ويقول: إن العظام التي صلت رميمها كيف تحيا ومن هو الذي يقدر على جمع أجزائها التي تشتتت وعلى إحيائها ومن هو الذي يحييها. قل يجمعها وينشئها على صورتها الأولى ويحيوها بالحياة ذلك الخالق القادر العليم الذي أنشأها أول مرة وقدر أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وصلابتها ولينها ومفاصلها على مقتضى الحكمة وحاجة الغاية ووصلها بالأربطة وأكمل نظامها بآلات البدن العجيبة فأحرى فيها أعمال الحياة وحفظ الكيان.

أيها الجاحد للمعاد هذا الخالق العليم الذي ينشئ العظام في الأنوار المتعددة والموليد المتعاقبة بكثرة لا تقدر أن تحصيها وقدر نشؤ متماثلاتها على ناموس واحد وتماثل باهر ليست هي وحدها بل جميع مواليد العالم في أولها. هذا الخالق الذي تعرفك أنواع مخلوقاته التي لا تحصى وأطوارها بأولها وتشهد بأنه لا يعييه خلق ولا يغيب عن علمه خلق وأنه بكل خلق عليم وبكل مخلوق عليم. فهل يغيب عن علمه جمع رميم العظام وخلقها على صورتها الأولى وإحيائها؟ ماذا يكبر إحياء العظام الرميمة على إنشاء العظام من النطفة وإحيائها في نور من أنوار النشأة الأولى. وفي سورة الاسواء المكية 48 (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) في جحود المعاد (فضلوا) في غيهم وأصروا على خيالات الأهواء وانهمكروا في وهامهم فلا يعتبرون بمبدأهم ولا يفكرون في خلقهم ونشئهم وأبعثوا أفكلهم عن جادة الرشيد والسير في نهج الاعتبار ودلالة الهدى إذن (فلا

يستطيعون سبيلا) إلى معرفة الحق ما داموا معطين قياد أفكلهم بيد الأهواء والاصوار عليها حتى استندوت بهم الطريق وورطتهم في خبط العشاء 49 (وقالوا) في غوايتهم في ضوب الأمثال لجحود المعاد وحسوا أنهم جاوا بالحجة والقول الفصل والوهان الكبير. مع أن جهد ما خيلت لهم أو هامهم هو أن يقولوا (إذا) تقطعت أوصالنا و (كنا عظاما) مجردة (ورفاتا) عظاما متحطمة بالية بعد ذلك (أنا لمبعوثون خلقا جديدا) في الصورة من تلك المواد البالية 50 و 51 (قل) لا تقتصروا في المثل على العظام والوفات بل لتتقلب بعد ذلك بأجزاءكم الصور وتلعب بها عوامل التغيير المقدر في نظام العالم لتبعد أوصالكم عن صورة الانسان كيفما أبعدتها عوامل التغيير وجهد ما تتصورون من البعد (وكونوا حجلة) من أي أنواع الحجلة (أو حديدا \* أو خلقا مما يكبر في صدوركم) في مقام الترقى في ضوب المثل وبعده عن صورة أجزاء الانسان. فإنكم تبعثون بحسب الصورة خلقا جديدا تود به أجزاءكم إلى صورتها الانسانية وتتعلق أرواحكم بها (فسيقولون من يعيدنا قل) يعيدكم القادر على ذلك مهما تغافلتكم في مقام الجحود لا أبعد لكم الإشارة إليه هو ذلك (الذي فطركم أول مرة) وبلغ بخلقه لكم إلى ما ترونه من أحوال نوعيتكم وخصائص شخصياتكم فانظروا أفلا إلى فطرتكم الانسانية من بعد ما كنتم نطفة وإلى وجودكم الانساني بعد أن لم تكونوا كذلك. وإن خادعتكم أو هام الأهواء ونظرتكم إلى ما قبل ذلك فمهما تجاهلتكم وافترضت أو هامكم القدم لأولكم في المادة فإنكم لا بد لكم من أن تدعنوا بأن مادنتكم التي تقلبت بها تغورات الصور وتصرف بتغييرها عامل التكوين لا بد من أن تكون محدثة مفطورة. هذه المادة الخاضعة للتغورات الصور وعوامل التصرف والمقتونة بفقير الامكان لا تكون واجبة الوجود.

الصفحة 437

إن فانظروا إلى ما يصل إليه إيراكم من أول فطرتكم وانظروا إلى تصرف القوة بإبداعه وأعمالها الباهرة في تصوراته فهذا القادر الذي فطركم أول مرة ورأكم من أعمال قوته في نشؤكم ونشأتكم ما ترونه من العجائب هذا هو الذي يعيدكم... وقال في الآية الخامسة من سورة الحج (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) لأجل فوق أجزاء الانسان بالبلى فتستبعون إحصائها وجمعها لإحيائها ترة أخرى (فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة) ظهرت عليها بالخلق مخائل أعضاء الانسان (وغير مخلقة) من قبل ذلك. ومن حكم هذا التقدير والتوج في الخلق استلفاتكم إلى تصرف القوة الإلهية في خلق الانسان بماله من الجسم وتركيبه العجيب في حكمه وغايات أجزائه وبما له من الحياة والشعور والعقل لئلا تكونوا على غفلة فتقولون خلق الانسان صدفة ولا نوري كيف صار.

بل لتلقتوا إلى مبادئ نشأته البسيطة والفاقدة للحياة وتوقيتها بالخلق إلى التراكيب الباهرة بحكمها وإلى جمال الحياة وكمال العلم (ولنبين لكم) بالاستلفات مواقع القوة في مبادئ النشؤ وأطولاه. (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) محدود للولادة ونحوه في الرحم بعظام النعم ومواد التغذية ولولم الحياة على نهج مغاير لنهج عالم الولادة في طريق التغذية والإواز وبورة الدم ونحو ذلك. (ثم نخوكم طفلا) عاجز عن أهوه نجدد له صورة غذائه ومنبعه وطريق التغذية ومخزج الإفورات والفضلات ونغير بورة دمه ونحوه بحنان الوالدين. (ثم) تتزوج بكم الأطوار في النمو وهراتب الشعور والافواك والعلم والقوة. (لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى) حينما يبلغ أشده وقبل ذلك حسبما تقتضيه الحكمة في نظام العالم ونواميسه

المجولة. (ومنكم من) يبقى بعد أن يبلغ أشده فيأخذ بالانحطاط على حسب التقدير والحكمة في الشخص أو الفوع. (لكيلا) أي تكون عاقبته بعد العلم وجودة الاوراك وصفاء الشعور لا (يعلم من بعد علم شيئاً). هذا استلفاتكم وتبنيه اعتباركم في خلقكم أيها الانسان (ووى الأرض هامة) قاحلة لا نبات فيها ولا بهجة (فإذا أتولنا عليها الماء) بالقوة الباهرة في توليد المطر على الأنحاء التي تقرر في توليد السحاب وحمله الماء وعجائب نشأه وضغطه في توليده وسوقه وتسيوره وإرساله المطر فإذا تول على الأرض الميتة (اهتوت) بحياة الانبات (وربت) بالنمو (وأنتبت من كل زوج بهيج) تكفيكم بهجته في أطوره في الدلالة على باهر القوة وإن غاب عنكم ما في النبات من الخصائص والفوائد الكبيرة المتنوعة وما لأزواجها من خاصية التلقيح ليبقي نوعها وتوالدها على ناموس مستقيم. 6 (ذلك) الذي تلي عليكم من مبادئ نشو الانسان ومبالغ نشوئه وحفظ نوعه بنواميس توالده وما في مراتب ذلك من عجائب القوة ودلائل الحكمة وقصد الغاية وفي نشو النبات ومبالغ نشوئه وحفظ نوعه بنواميس توالده وما في مراتب ذلك من عجائب القوة ودلائل الحكمة وقصد الغاية هذا كله يشهد بأن موجهه إله قادر حكيم عالم بغايات خلقه يوجد المخلوقات لحكمة غاياتها. قام وجود هذه الموجودات المذكورة ونشأها وخلقها وحياتها واستقام توليدها (بأن الله) الإله القادر العليم الحكيم واجب الوجود (هو الحق) لا الصدفة العمياء ولا الطبيعة ولا الحركة الحادثة المتصومة ولا المادة المتغورة المقرونة بدلائل الحدوث والحاجة إلى الموجد (وأنه يحيي الموتى) كل ميت. الانسان والنبات. وى الحياة تطوأ على أصل ميت لا حياة فيه بل يحييه الله بقدرته ويتصرف بخلقها بإثار القوة الباهرة. (وأنه على كل شئ) تتصورونه في ناحية الخلق وأنواعه وأطوره ونشأته متمسك (قدير). (وأن الساعة) يوم القيامة وإحياء الناس بعد بلاهم للحشر (آتية لا ريب فيها) لا محل للريب فيها فإن نبوات الحق المؤيدة بدلالة المعجز قد أخبرت عن الله جل اسمه بها وإن دلائل القوة في خلقكم وخلق النبات وغوره من الحيوان وأنواع الجماد وأطورها وتوالدها وغاياتها تقيم الحجة الواضحة عليكم بأن الله الخالق في النشأة الأولى بقدرته وحكمته هو قادر في النشأة الأخرى على إحياء العظام والرميم (وأن الله يبعث من في القبور).

وقال في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحقاف المكية: (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض) بما فيها من عجائب التقدير ومواقع الحكمة ومحاسن النظام بحيث يجلو النظر في ذلك لكل إنسان حسب استعداده ويوضح موقع القوة والحكمة وقصد الغاية بأوضح المظاهر كما أشونا إلى بعض ذلك في الجزء الثاني صحيفة (116 إلى 127) خلق السموات أي العالم العلوي والأرض أي العالم السفلي بهذا النظام العجيب بوضعه وحكمت (ولم يعي بخلقهن) ويتعذر عليه شئ منه أليس هذا الخالق القادر العليم الحكيم (بقادر على أن يحيي الموتى) ويبعثهم ليوم الخواء (بلى) أن أقل نظر حكر في خلق هذا العالم ومظاهر القوة يشهد (إنه على كل شئ قدير) هذا بعض ما في القوان مما يستلفت النظر المزه وبينه العقل الحر إلى الجنة الساطعة على إمكان المعاد الجسماني وإحياء الأجسام بعد بلاها وعلى وقوعه.

### الأديان والكتب والقيامة

الدكتور: نرى لأهل الأديان في هذا المقام مقالات مختلفة فمنهم من ينكر المعاد بتاتا كالصنوقيين من اليهود. ومنهم ينكر كونه جسمانيا ويجعل نعيم الآخرة وعقابها بنحو روحي عقلي. أليس هذا مما يضعف مقامه في الأديان والحقيقة.

عمانوثيل: إن الحقيقة ودين الحق لا تضعع مقامهما شكوك الشاكين ولا جحود الجاحدين فإن الأهواء لازالت تضل باضطرابها عن النهج المستقيم وحقائق الدين ولازال دين الحق تتلاعب بأتمته الأهواء والانقلابات الضلالية حتى يكون المتداول منه بين تلك الأمة اسما مستعرا لصورة مشوهة. فالصدوقيون من الأمة اليهودية سوت إليهم مبادئ (أبيقرس) اليوناني بسبب تتلمذ لصاحب دعوتهم في فلسفة أبيقرس فأنكروا خلود النفس وبقائها بعد الموت كما أنكروا القيامة بل وأنكروا وجود الأرواح من ملائكة وشياطين. ويقال إن مبدأ دعوتهم كان من نحو المائتين وثمانين سنة قبل المسيح. وقد ساعدهم على هذا الابتداع في اليهودية أن التوراة الرائجة في عهد بدعتهم وانشاقهم من عموم الأمة لم تبق فيها التقلبات ذكوا لقيامه الأموات ويوم القيامة لا في مقام الوعيد والانداز ولا في مقام البشوى بالخواء ولا في مقام التعليم بالحقائق الدينية. نعم يوجد ذكر القيامة في باقي كتب العهد القديم. ولكن الصدوقيين أنكروا انتساب هذه الكتب إلى النوات.

الصفحة 438

### العهد الجديد والقيامة

اليعازر: تذكر الأناجيل أن هؤلاء الصدوقيين جاء إلى المسيح وسألوه في أمر القيامة من الأموات فاحتج عليهم في أمرها كما في العدد الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين من الفصل الثاني والعشرين من إنجيل متى والعدد السادس والعشرين والسابع والعشرين من الفصل الثاني عشر من إنجيل مرقس والعدد السابع والثلاثين والثامن والثلاثين من الفصل العشرين من إنجيل لوقا حيث قال لهم المسيح (وأما من جهة الأموات أنهم يقومون أفما وأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ليس هو إله أموات بل إله. أحياء) وزاد في إنجيل لوقا قول المسيح في إكمال الحجة (لأن الجميع عنده أحياء).

عمانوثيل: وددت أنه لم ينسب هذا الاحتجاج لقدس المسيح يا والدي ألا تذكر ما ذكرناه في وهن هذا الاحتجاج في الجزء الأول صحيفة 138 و 139 فإن قلت هنا إن الله قال ذلك باعتبار حياتهم المستقبلية في القيامة فإن الجاحد يقول لماذا لا نقول: إن الله قال ذلك باعتبار حياتهم الماضية.. فإن قلت. إن المقصود من الاحتجاج هو أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب منذ انتقلوا من هذا العالم كانوا أحياء برؤاحهم وأجسادهم على خلاف عادة الموتى قلنا ماذا نقول إذا قال الجاحد من أين لنا العلم بأن هؤلاء كانوا كذلك بعد انتقالهم من هذا العالم ولو سلمناه فإن سؤالنا عن قيامة البشر من الأموات بعد البلى ليس عن شأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب. يا والدي كيف ترضى مثل هذا من احتجاج المسيح على هذه الحقيقة الكبيرة حقيقة قيامة البشر من الموت بعد البلى.

اليعازر: في الفصل الخامس عشر من رسالة كورنتوش الأولى من العدد الثاني عشر إلى الثاني والعشرين يوجد احتجاج على القيامة من الأموات فكيف تراه.

عمانوثيل: حاصل ما أشرت إليه ومضمونه هو أنه كان في الكنيسة الأولى قوم يؤمنون بقيام المسيح من الموت وينكرون قيامة الأموات وحاصل الاحتجاج عليهم هو أنه إذا لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام من الموت وإذا لم يكن قام من

الموت فإيمانكم بقيامه من الموت باطل والتبشير بذلك باطل. يا والدي وأنت ترى أن هذا لا يصلح إلا أن يكون جدلا لقوم مخصوصين وهم الذين يؤمنون بما سمعوه أفواها من أن المسيح مات وقام من الأموات وماذا يجدي هذا الجدل مع من لا يؤمن بقيام المسيح من الموت وواه كسائر البشر.

اليعازر: هل يذكر الانجيل حال الانسان فيما بعد الموت فيما يعود لجسمانيته.

الصفحة 439

## الإنجيل والبرزخ

عمانوثيل: يذكر إنجيل لوقا في الفصل السادس عشر عن كلام المسيح لتلاميذه إنه كان غني متمتع وكان مسكين أسمه اليعازر وهو مبتلى مطروح على باب الغني فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إواهم ومات الغني أيضا فدفن ورفع عينيه في الهلوية وهو في العذاب ورأى إواهم من بعيد واليعازر في حضنه فنادى يا أبي يا إواهم لحمي وأرسل اليعازر ليليل طرف أصبعه بماء ويورد لساني لأني معذب في هذا اللهب فقال إواهم: إنك استوفيت خواتك في حياتك واستوفى اليعازر البلايا فهو يتنعم وأنت تتعذب وزيادة على هذا إن بيننا وبينكم هوة لا يقدر أحد أن يجتزلها فقال الغني إذن أسألك أن ترسل اليعازر إلى بيت أبي ليشهد لهم وينفهم لكيلا يبتلوا بهذا العذاب فقال إواهم عندهم كتب موسى والأنبياء تكفيهم واعظوا ومنوا فقال الغني إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون فقال إواهم إن كانوا لا يسمعون من كتب الأنبياء فلا يصدقون إن قام واحد من الأموات. اليعازر هذا بيان كبير لعالم جسماني يذكر فيه إصبع. ماء. لسان. عذاب. لهيب. قيام من الأموات ولكن يا للعجب مثل هذا البيان الكبير المفيد ما هو السبب في أن أغفلته الأنجيل الثلاثة ولم يتعرض له إلا لوقا.

عمانوثيل: يا سيدي الوالد سألت عن السبب في أن الأنجيل الثلاثة لم تذكر هذا البيان المفيد فهو السبب الذي شوه هذا البيان وجعل السبب في عذاب الغني هو كونه استوفى خواته في الدنيا والسبب في نعيم اليعازر أنه كان مبتلى في الدنيا. أو ليس الصحيح المعقول اللائق بتعليم النبي المرشد هو أن يبين أن السبب في العذاب هو التورود على الله بفعل الخطايا والسبب في النعيم هو الصلاح وعمل الصالحات. وكم من فقير مبتلى قضى حياته بالمأثم والكفر والظلم والأخلاق الرديئة وأعمال الفساد وسوء الأثر. لقد كان حق التعليم النبوي الصحيح أن يعلل سعادة اليعازر بأعماله الصالحة وأخلاقه الفاضلة ويعلل عذاب الغني بشقاؤه في الدنيا وأخلاقه الرذيلة وتوروده على الله.

اليعازر: قد جاء في الأنجيل عن قول المسيح إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله (1).

عمانوثيل: يا سيدي الوالد هل ترى هذا من التعليم المعقول الصحيح، وهل يكون هذا من تعليم المسيح. أليس العيان شاهدا على خلافه. القس: يا عمانوثيل إن في القوان مثل هذه العبرة فهل هي وردة في مثل هذا التعليم المرود.

عمانوثيل: يا سيدي الآية الأربعون من سورة الأعراف المكية هكذا (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء. ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نخزي المجرمين) وهذا هو الصحيح المعقول في هذا الكلام. وهذا المرود من القوان من جملة ما كان يذكره لنا الشيخ وتنبهنا إليه في الجزء الأول من أن القوان كثروا ما يشير

بالإشارة الجميلة إلى أغلاط العهدين وتصحيحهما. فإنك ترى القوان في هذا المقام حوى على رسله في تعليمه الفائق وأورد هذه العبرة في مثله الجمل وسم الخياط فيما يناسبها ولكنه نبه بذلك على أن المعقول الصحيح هو هذا التعليم لا تعليم الأناجيل في الغني. الدكتور: يا عمانوئيل قد ذكر يوم القيامة في العهدين متكررا. فماذا تحصل لك من بيانهما؟

---

1 - مت 19: 23 و 24 ومر 10: 24 و 25 ولو 18: 24 و 25. (\*)



### المعاد الجسماني في العهدين

عمانويل: في العدد التاسع عشر من الفصل السادس والعشرين من كتاب أشعيا (تحياي أمواتك تقوم الجثث تنموا يا سكان التراب) وفي العدد الثاني من الفصل الثاني عشر من كتاب دانيال (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يقومون هؤلاء إلى الحياة الأبدية هؤلاء إلى الأرواء الأبدية) وفي الفصل الخامس من إنجيل يوحنا (28) لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة يسمع جميع الذين في القبور صوته 29 فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة). وذكرت الأناجيل في مقام الموعظة والانداز أن الجسد كله يلقي في جهنم النار الأبدية (1) وجهنم النار التي لا تطفى حيث نودهم لا يموت والنار لا تطفى (2) ويجمع الملائكة بني المعائر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (3) وأما من حيث نعيم الأوار ففي الفصل الثاني والعشرين من لوقا في البشوى للتلاميذ (29) وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا 30 لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر). لكن في أناجيل متى ومرقس ولوقا أن الصدوقيين المنكرين للقيامة جؤا إلى المسيح لكي يمتحنوه ويغالطوه فسألوه عن المرأة إذا تزوجها سبعة أخوة واحدا بعد موت الآخر لمن تكون زوجة في القيامة؟ فأجاب المسيح على ما في إنجيل متى (4) ومرقس (5) تضلون إذ لا تعرفون الكتب

1 - مت 5: 29 و 30، و 18: 8 و 9.

2. مر 9: 43 - 49.

3. مت 13: 41 و 42.

4. مت 22: 29 و 30.

5. مر 2: 24 و 25. (\*)

وقوة الله. لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بلى يكونوا كملائكة في السموات. وصورة الجواب في إنجيل لوقا هكذا (1)

(أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة).

اليعازر: أين يوجد في الكتب أن القائمين من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونوا كملائكة السموات في أي كتاب يوجد هذا لكي يصح توبيخ المسيح للصدوقيين على جهلهم به أين ذلك؟؟ نعم كان ينبغي في تجهيلهم وتوبيخهم بموت الزوج ويصح للمرأة أن تتزوج بالآخر فلا صورة لسؤالكم وإنما هو سؤال جاهل بالتوراة والشريعة ولو قال هذا لكان جوابا بحجة وتوبيخا بمستند محكم. دع هذا ولكن العرف الذي يحتج على سائل ممتحن يؤرمه في الأدب والعلم أن يجيبه بحجة واضحة

قاطعة. إما بوهان علمي يرجع إلى البداهة إما بجدل بما يذعن ويعتوف به السائل. إذن فما هو معنى قول إنجيل لوقا إن أهل القيامة لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا وما هو وجه الحجة فيه على السائل. أية مداخلة للزواج بالقوة على الموت في المستقبل وما معنى قوله إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا. متى كان موت البشر باستطاعتهم. وما هو وجه التعليل لكونهم أبناء الله وكالملائكة بأنهم أبناء القيامة إن العهد القديم وتعليم المسيح في الأناجيل كلها تصوح بأن الأشرار وعاملي السيئات يكونون من أبناء القيامة أيضا. فهل هؤلاء أيضا أبناء الله وكالملائكة؟؟ عمانوئيل: يا سيدي تبهجني كثيرا عنايتك بمثل هذا النقد وهذا التحقيق وإن كان قد مر بعضه في الجزء الأول صحيفة 137 و 138 ولكن

1 - لو 20: 34 - 36. (\*)

الصفحة 442

لنستطرد الكلام في شؤون القيامة في العهدين ففي الفصل الخامس عشر من كورنثوس الأولى 42 هكذا قيامة الأموات  
بزرع في فساد ويقام في عدم فساد 43 بزرع في هوان ويقام في مجد بزرع في ضعف ويقام في قوة 44 بزرع جسما حيوانيا  
(وفي نسخة نفسيا) ويقام جسما روحانيا. لكن يا والدي ليس من الممكن أن نجعل لهذا الكلام قيامة وشأنا في بيان هذه الحقائق  
فإنه يقول بعد هذا الكلام من هذا الفصل بسبعة أعداد (هو ذا سر أقوله لكم لا ترقد) (أي لا نموت) كلنا ولكننا كلنا نتغير 52  
في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير) أين يكون قوله في هذا السر  
الموهوم وقد مات ورقد هو وكل من خاطبه منذ قرون عديدة. ولئن كان كاتب رسالة كورنثوس هو كاتب رسالة غلاطية  
فبالحوي أن لا يجعل له مقام مع الصادقين ولا مع المؤمنين فكيف نتبع أقواله في هذه الحقائق الغيبية أليس هو القائل في رسالة  
غلاطية في الفصل الثالث (13) المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون ملعون كل من علق  
على خشبة). ألا تذكر يا والدي ما مر في الجزء الأول صحيفة 84 و 85 من نفوتك من هذا الكلام وما بيناه من الحواة على  
قدس المسيح ومن الكذب على التثورة وتحريفها والجهل بمفادها الظاهر: وأما ما ذكر في إنجيل متى وإنجيل لوقا أنهم في القيامة  
لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السماء أو كملائكة في السموات وكذا ما في إنجيل لوقا فإنه يكفي في عدم  
الالتفات إليه زيادة على ما ذكرته أنت أن نفس الفصول الذي تضمنت هذا الكلام من الأناجيل الثلاثة قد نسبت إلى قدس  
المسيح تعليمه وحاشاه بشوك تعدد الأبواب مع تحريف الزوامير والوقوع في التناقض كما ذكرناه في الجزء الأول صحيفة  
73 . وأنظر إلى الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 197 و 198 ودع عنك ما ذكرنا بعضه في الجزء الأول والثاني وما  
ذكر في كتاب الهدى مما يدل على وهن العهد الجديد وواء ساحة النبوذة والحقيقة من الكثير من مضامينه. الشيخ: كثير من  
الحقائق ما يكتر فيه اللغظ وتدخل الجهل والأهواء ولكن جاء في فلسفة القوان الأدبية وتعليمه الواقى قوله في الآية السابعة  
عشوة والثامنة عشوة من سورة الزمر المكية (فبشر عباد \* الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولوا الألباب) يعلم مضمون الآية وفحواه بأن الانسان العاقل المهدي هو الذي يستمع ما يقال فينظر فيه من ناحية  
العقل الحر وحال العاقل فيأخذ بالصحيح وأحسنه وله البشوى في ذلك بالكمال والهدى والفوز بالفوائد الكبيرة. يا حبذا لو تلمذ

الناس على هذا التعليم وبنوا دينهم وأدبهم على هذا الأساس المحكم الضامن للهدى والكمال والبشوى.

### لماذا كان المعاد جسمانيا لا روحانيا فقط

الدكتور: لماذا كان المعاد جسمانيا يقوم في خوائه بالنعيم الجسماني والآلام الجسمانية أفلا يكفي فيه أن يكون روحيا يقوم ببقاء النفس ونعيمها العقلي أو آلامها العقلية. الشيخ: إن من يصل به النظر إلى مثل هذا السؤال ينقطع عليه طريق هذا السؤال وأمثاله. لا وقت لهذا السؤال إلا بعد الانتهاء بالنظر إلى الإذعان بالإله واجب الوجود الغني الذي يستؤمن غناه المطلق أن يجري أعماله على حقيقة الحكمة، ومن حكمته أرسل الوسل الصادقين الذين بشروا وأنذروا بما في المعاد الجسماني للمحسنين والمسيئين وإذا كان اعتمادنا في سبونا على حقيقة المعاد متقوما بالإذعان. بحكمة الله لأجل غناه ووجوه وجوده فإن هذا الاعتماد يوجبنا على هذا السؤال إذا جهلنا وجه الحكمة الخصوصية وينادي بنا ويعلمنا أن نذعن بالحكمة على الاجمال ونقف في وجهها التفصيلي على الجهل العلمي كأكثر الحقائق المحدقة بنا وقد حجبنا عنها جهلنا البشوي ولنا الفخر والشرف إذا عرفنا جهلنا بها ولم نخبط العشواء في ظلام الجهل المركب.

الصفحة 443

### بعض وجوه الحكمة في كون المعاد جسمانيا

مهما خفي من شئ فلا يخفي شدة ارتباط النفس بالجسم حال الحياة واتحادهما في الائتلاف والأناية يقول الانسان: (أنا) مشوا إلى هيكله الحي بروحه وجسمه بأشلة وحدانية بلا نظر إلى مائز في جهته الجسمانية أو الروحانية. ولشدة هذا الارتباط والاتحاد وى الانسان إذا أراد التعبير عن أحد هذين الألفين المتحدين يعبر عن أنانيته بالآخر فتلة يقول جسمي وتلة يقول نفسي. يجد أن ملاذه الروحانية ينتعش بها الجسم والروح وكذا الملاذ الجسمانية ووى الآلام الجسمانية يتأثر بها الجسم والروح وكذا الآلام الروحانية. يعلم فوع الانسان أن جسمه سوف تفرقه الحياة وتتفصل عنه الروح فيعود جمادا يتلاعب به البلى. وإنك وى فوع الانسان بحسب طبعه الأولي ومنهم من لا يذعن بخلود النفس كيف يحاذر في حياته على حال جسمه فيما بعد الموت مهما أمكنه ويغار عليه مما يمس كرامته ولا يهون عليه أن يكون معرضا للاستهانة والاهانة والاستهواء وتناهب الوحوش له ولا يستسلم إلا لما استسلم إليه فوع الانسان كرها بل يود تحسين قوه وقوبه من أهله وهذا هو الذي دفع المصريين وكثوا من القدماء وبعض من هو بعدهم إلى تعاطي التحنيط وإيداع الجثث في المحافظ المتينة والمواقع التي تدافع يسوا إسواع البلى. ولئن سمعت ببعض من يوصي بحرق جثته أو يرضى به فإنما ذلك من مباد خيلت له أن في ذلك حفظا لكوامتها ودفاعا عن ابتلائها بالمحاذير الكبوة كمن يرضى بالعملية الجراحية دفعا لما هو أعظم منها من المحاذير المهددة لحياته. إذا فالجوي والأحوى في غاية معاد الانسان وآثره أن ترتبط بما تقوم به أنانية الانسان.

تلك الأنانية التي تكون آثار المعاد عاقبة لأعمالها. وأيضا فإن الغاية الكريمة من المعاد تلك الغاية التي تقوم بخلق الانسان مختلا في أعماله لينال الغاية الحميدة في المعاد بابتهاج الأهلية وكرامة الاستحقاق والكمال والطهولة العملية الاختيلية هذه

الغاية اقتضت أن يعان نوع الانسان على تحصيلها بتوغيب البشوى وزاجر التهديد على أكمل الوجوه التي لا تسلب الاختيار وهل يخفى أن أكمل التوغيب والزجر وأقربه إلى حصولي الغاية هو البشوى والتهديد بما راه نوع الانسان راجعا إلى ما تقوم به أنانيته التي يعرفها ووعب في كرامتها ويكوه مهانتها وإنك ترى نوع الانسان يرى أنانيته التي يحافظ عليها وعلى كرامتها تقوم بهيكلة الحي الذي يفرض تحليله بالتفهم العميق إلى جسم ونفس. فالأحرى بالحكمة واللفظ وكمال الصدق أن يرجع صدق التوغيب والزجر ومصدقهما إلى ما تقوم به الأنانية التي يعرفها نوع الانسان.

وأیضا فإن كمال الكرامة (كمال الابتهاج بها إنما يحصلان باجتماع الكرامة المادية الجسمانية والكرامة الروحية ولا ريب أن الأحرى بالوحمة والغاية لخلق الانسان أن تجتمع له سعادة الكوامتين وابتهاجه بهما. رمزي: إذ قد وصل الكلام إلى ههنا وأن معاد الانسان يكون بهيكلة المادي الحي الحاصل من اتحاد الروح بالجسم فبالضرورة تكون احتياجاتا في المعاد مادية أكل وشرب نحفظ به كياننا وقرار مادي تستقر عليه أجسامنا. وقد قال بعض<sup>(1)</sup> إنا نضطر إلى أن نحكم بل نخرم بأن خواء الآخرة لا يمكن أن يكون ماديا وأن الانسان لا يمكن أن يلج باب

1 - في كتاب ماهية النفس صحيفة 48. (\*)

الصفحة 444

السعادة الأبدية بالنفس والجسد وإليك الوهان: إن خواء الصالحين الأوار كما تشهد به الكتب الإلهية وكما يقر به جميع رباب الأديان المعروفة بلا استثناء إنما يكون في نعيم الملكوت حيث يقاسمون الله وملائكته وقديسيه سعادتهم الأبدية وتشهد تلك الكتب بأن الله روح لا تضمها مادة فليس هذه الله وملائكته محلا معيننا ترتكز عليه المادة. عمانوئيل: يارمزي أنت تعرف وستسمع في صحيفة 533 و 534 ما وقع فيه في هذا المقام من تعتمد في كلامك على مكتوبه وما لقحم فيه من مخالفة الحقيقة الواضحة ومن التناقض الصريح عجا للانسان المتقحم! ويارحمة لانحطاط الوهان المسكين يارمزي أي كتاب إلهي يقول بلفظه أو مأل معناه أن نعيم الصالحين يكون في الآخرة بنحو تقدس الله عن المادة وبنحو كماله الذاتي وغناه وأبديته ومعنى وجوب وجوده وأنهم يشلكون الله ويقاسمونه في قدسه ووجوب وجوده وكماله الإلهي.

أليس من الممكن أن ينالوا من مواهب الله وأعمال قدرته سعادة أبدية تناسب جسمانيتهم بدون أن يستلوا مقام جلال الله وقدسه ووجوب وجوده ويقاسموه في ذلك؟ يا للعجب هذه المادة المقرونة بفقير الامكان وتقلب الصور يسمح لها بعض الناس أن تكون رلية أبدية من دون اعتماد على واجب الوجود القادر ولا يسمحون لها بالخلود بقوة الإله الأبدي القادر واجب الوجود. كيف ينسب إلى الكتب الإلهية ورباب الأديان ما نسبه؟ أو ليس هذا قرآن المسلمين يقول في الآية الخامسة والعشرين من سورة البقرة (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهها ولهم أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) ويقول في سورة الواقعة المكية 12 (في جنات النعيم) والآيات، 15 - 26 (على سر موضونة \* متكئين عليها متقابلين \* يطوف عليهم ولدان مخلدون \* بأكواب وأبلريق

وكأس من معين \* لا يصدعون عنها ولا يقرنون \* وفاكهة مما يتخيرون \* ولحم طير مما يشتهون \* وحور عين \* كأمثال اللؤلؤ المكنون \* جزاء بما كانوا يعملون \* لا يسمعون فيها لغا ولا تأثيما \* إلا قليلا سلا سلا (ويقول في سورة الموسلات 41 - 43 (إن المتقين في ظلال وعيون \* وفاكهة مما يشتهون \* كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون). وانظر في سورة الصافات من الآية الأربعين إلى الثامنة والأربعين. وسورة الرخوف من الآية السبعين إلى الثالثة والسبعين. وسورة الطور من الآية السابعة عشر إلى الخامسة والعشرين وسورة الحاقة في الآيتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين إلى غير ذلك مما في الوآن من ذكر نعيم المعاد الجسماني. رمزي: ها هم المسلمون الذين لا يخفى مقامهم الكبير في رباب الأديان المعروفة واهم بأجمعهم يقولون في أمر القيامة بما يقول به وأنهم من النعيم الجسماني (لا تعد منهم البابين والبهائيين فإنهم ينكرون القيامة بتاتا على طبق المذهب المادي الإلحادي كما تصوح بذلك كتب الباب والبهاء).

يارمزي ويقول هذا القائل<sup>(1)</sup> وكذا العقاب فإنه لا بد وأن يكون من نوع المكافآت (أي لا بد من أن يكون جسمانيا لأنه مكافأة للإنسان الجسماني الذي عمل الشر) ولا يمكن أن يكون جسمانيا لأن سكان جهنم ورؤيد بهم الأبالسة والشياطين الذين هم الأشرار وأساس الغواية على عمل الشر كما تدل عليه الكتب المذكورة هؤلاء ليسوا سوى ملائكة وأرواحا حكم الله عليها بالعذاب فليس لهذه الأرواح محلا مخصوصا ولا يمكن أن تحل على مادة فالعقاب الذي ينالهم لا يكون إلا روحيا. وهذا

1 - كتاب ماهية النفس صحيفة 49. (\*)

العقاب الروحي وجهنم التي ليس محلا ماديا كيف يرتبط بالجسم المادي ويعاقب به. عمانوئيل: لقد أصلحت عبدة صاحبك في ظاهرها. ولكن هل سمحت بالالتفات إلى معناها واستدلالتها؟ لم تتصف نفسك ولا أدبك إذا لم تلتفت إليها يارمزي، الأديان تقول: إن جهنم نار مادية في محل مادي وإن عقاب الإنسان الأثيم في جهنم هو مادي وها هي الكتب بوأى من الناس وبذلك يقول أهل الأديان ولئن كان هذا العقاب ينال الأبالسة والشياطين فلأنها ليست أرواحا مجردة عن المادة والصورة بحيث لا تحل محلا مخصوصا ولا يمكن أن تحل على مادة بل هي مادية وإن كانت بنحو يخالف مادية البشر ولتكن مثل الغوات بل قل مثل القوة بل قل مثل الأثير ها هي كتب الأديان المعروفة تنتهت للشياطين والأبالسة أعمالا من نحو الأعمال المادية كالدخول والخروج والهبوط والهلاك ولهم مسكن ومستقر مادي تحل عليه ويطوحون في جهنم فمن أين لهذا الكاتب أن الأبالسة أرواح مجردة عن المادة والصورة ليس لها محل مخصوص ولا يمكن أن تحل على المادة؟ إن كان هذا الكاتب وأصحابه يرجعون في هذا الشأن إلى الكتب الدينية فهذه صراحة الكتب الدينية. وإن كان يعتمد على مبادئ الماديين فإن الماديين ينكرون وجود الأرواح المجردة سواء كانت أبالسة وشياطين أم ملائكة أختيار أو أشرار. فعلى أي مبدأ يفتي هذا الكاتب ويستنتج من فتواه ويجادل؟ يا للعجب لو تعذر على هذا الرجل أن يفهم أنه يمكن أن تعذب الشياطين بنار مادية وعذاب مادي في محل مخصوص لما كان له أن يضطهد صراحة الكتب الدينية بأن الإنسان الأثيم يعاقب في الآخرة بنار مادية في محل مخصوص.

اليعازر: يارمزي كم ينبغي أن أقول يا للأسف على الأدب! ترى الرجل يريد أن يجادل أهل الأديان بكتبهم الدينية لكي يجسد القيامة والمعاد في الآخرة وحاصل مغالطته أن يقول (1) تارة إن الدلائل الموجودة في كتب الأديان على كون الانسان يلاقي خواء أعماله في حالة مشوكة بين الروح والمادة والتي تؤيد أن خواء الآخرة ماديا تزيد منه روحيا أكثر من أن تحصي). وتارة أخرى ينسب إلى الكتب الإلهية وأصحاب الأديان المعروفة بلا استثناء (2) شيئا لا يمكن معه المعاد الجسماني مع أن صراحة الكتب الإلهية وتعاليم الأديان المعروفة تدحر هذه النسبة خاسئة. رجل تبعته زعته إلى أمر فيتستر بأنه يقوم بأن يمثل نور واحد من الفلاسفة فيتكلم بلسانهم وما عندهم من الشكوك إلى آخره - أفلا يشعر بأن الفلاسفة الذين يشير إليهم لا موقف لهم من الإلهيين في شأن المعاد فإن موقف الإلهيين في حقيقة المعاد إنما هو في مقام بعد الخطوة الأولى أعني الخطوة الأساسية أساس المعرف الدينية والنور الذي يوقف على الحقائق بأجلى مظاهرها ويدعم بنيانها بدعائم واهينه وحججه تلك خطوة العقل بدلائله الفطرية الأولية واعتباراته الحسية والوجدانية إلى اليقين بوجود الإله الخالق القادر واجب الوجود الغني العليم الحكيم وإنه بقدرته وحكمته وعلمه يرسل الوسل الصادقين العرفين بوحيه لكي يهتوا البشر إلى مناهج الصلاح ومواقف الحقائق ويكونوا لعقول البشر بمؤلة النظرات المكورة والمقوبة يجلون الحقائق بمجاليتها. تجد الممثل لأحد الفلاسفة يتكلم في أمر المعاد بإحدى زعتين: الزعة الأولى: وهي الزعة التي تغمز وتومز إلى جود الإلهية والقوة. الزعة التي يقول من حوائها أنه لا وسيلة لإثراك الحقائق

1 - كتاب ماهية النفس صحيفة 45.

2 . صحيفة 48.

3 . صحيفة 46. (\*)

الصفحة 446

الروحية سوى الحدس والافراض وأنها ليست سوى بنات التعليل التي لم يقم على إثباتها دليل حسي ولم تكتسب صفة الحقائق الراهنة إلا لإحجام العقول وعجزها عن تعليل ينافيه انتهى تلك الزعة التي يقول من حوائها في أمر المعاد الجسماني (1) . إن جمع زاب الانسان بعد موته لي إعادته إلى حاله قبل الموت وإصعاده إلى أعالي السموات وبينى له مسكن في الفضاء كل واحد من هذه يحتاج افتراضه إلى افتراض أعجوبة سماوية ولكن الفيلسوف الذي يطلب الحقائق الملموسة لا يكتفي عن الأدلة بالأعاجيب. يارمزي هل ترى رجلا لا يعرف أن الإلهي لا يقابل الفيلسوف في حجة المعاد بالأعاجيب وإنما يحتج عليه بدلالة الكتب الإلهية والأدلة النبوية بعد ما يمهد دلالتها بالحجة على الإلهية والنورة. فإن شاء الفيلسوف أن يبروغ إلى الاستبعاد والاستغواء الذي يضطهد الأدب والشرف ويضوب المثل بالعظام والرميم وجمع زاب الانسان وإعادته وإصعاده إلى أعالي السموات وبناء مسكن له في السموات فإن الإلهي حينئذ يدري استغوائه ويوبخ مغالطته ويروض من جوده باستلفاته إلى أن ذلك كله ليس بعجيب ولا مستصعب ممن خلق الانسان والحيوان من نطفة وخلق السموات والأرض وما فيهما بهذا النظام الباهر ولم نتسوع إلى الاذعان به لمجرد إمكانه وعدم صعوبته على خالق البشر والسموات والأرض وما فيهما بل دلنا على

ذلك كشف النوات التي وهن الحس والعقل على صدقها في تعليمها. والذرة الثانية. هي التي من حوائها يقتحم التناقض والتقول على الكتب الإلهية وأهل الأديان المعروفة مع أن الأمر مكشوف لكل راء وسامع.

1 - كتاب ماهية النفس صحيفة 49. (\*)

الصفحة 447

## النعيم الجسماني والروحاني

الشيخ: لبيان الحقيقة بقية كاد طول الكلام أن يحجبها بستار الاغفال وهذه البقية هي التي تنبه على مزية الحقيقة بحسنا الجامع وبهجتها المعشوقة: زى الانسان في هذه الحياة له لذتان ونعيمان، نعيم جسماني قائم برغوبات الجسم وشهوته ومروحاته، ونعيم روحي تبتهج به النفس وتوتاح إليه وهو إواكها للحقائق والمعولات الكريمة والمعرف العالية وابتهاجها بكمالاتها وملكاتا الواقية وكريم مقامها في رفعة العز والاحترام وسلامتها من انحطاط النقائص ومهانة الانتقاص والتوبيخ. فالصالح المستحق لنعيم الآخرة قد أعد له الفوز بالنعيمين وبشر بهما. النعيم الجسماني والنعيم الروحاني الذي تشاق إليه النفس وتوغب فيه ذلك اليوم. وإنك ترى فوع البشر في دار الدنيا يكون نظهم إلى النعيم الجسماني ورغبتهم فيه أكثر من الروحاني ولأجل ذلك جرت حكمة الوآن الكريم على كثرة بيانه لمجد النعيم الجسماني في الآخرة أداء لحق الاستصلاح والتوغيب في الصلاح بنحو يشوق الفكرة النوعية البشرية. ومع ذلك قد أعطي النعيم الروحي في الآخرة حقه من البشوي والتوغيب به وبيان مجده الكبير بوجهته الحقيقية المطلوبة في ذلك اليوم. وغب الانسان في حفظ مقامه وموتبه شوفه وأن يوفى حقه من التكريم والاجلال فبشر بذلك في الآية السابعة والأربعين من سورة الحجر المكية بقوله تعالى: (وزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) كل من أهل النعيم يوفى صاحبه حقه من الاحترام ويروضى كل منهم بمقدار حقه. وفي الآية الثالثة والأربعين من سورة الأعراف: (ونوبوا أن تلكم الجنة أورتتموها) بفضيلة صلاحكم واستحقاق كمالكم بأعمالكم واجتنابكم الرذائل فكانت كرامة تكريم ودلالة كمال وخواء (بما كنتم تعملون).

وفي الآية الثالثة والسبعين من سورة الزمر المكية (قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) بشوي بعناية خزنة الجنة أمناء تشريفاتها وتكريماتها. ومثلها البشوي بما في الآيتين الثالثة والرابعة بعد العشرين من سورة الرعد المكية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب \* سلام عليكم بما صورتهم فنعم عقبى الدار). ورأى من هذه البشوي قوله تعالى في الآية الثامنة والخمسين من سورة يس (سلام قولا من رب رحيم) قولا بتحية وتكريم من الرب الرحيم وفي السادسة والأربعين من سورة الحجر (ادخلوها بسلام آمنين) من كل مخوف يمس الكرامة في نعيم الجسم والنفس. وقوله تعالى في الآية الثانية والسبعين من سورة التوبة (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن و) أعلى من ذلك هو النعيم الروحي الكبير وهو إواك الكمال البهيج والتكريم المنوه به وأحسن نتائج الكمال ودلائله وهو (رضوان من الله أكبر) ما يتصور من النعيم الروحي لدى العرف (ذلك الفوز العظيم) إذا أحس الانسان بوضوان الله فقد

عرف ما هو عليه في الكمان ولياقته لأن يرضى الله عنه وذلك أقصى آمال العرفين في الابتهاج والنعيم الروحي والسعادة العظمى. والبشوى الجامعة في ذلك قوله تعالى في الآية الثالثة عشر من سورة الانفطار والثانية والعشرين من سورة المطففين (إن الأوار لفي نعيم) من دون تخصيص بالنعيم الجسماني. وفي الآية الخامسة والثلاثين من سورة (ق) في ذكر الجنة (لهم ما يشاعون فيها ولدينا مزيد) لم يعط القوان حقه من الفهم والانصاف من يقول. إن بشوى القوان للأوار في خواء الآخرة إنما هي الملاذ الجسمانية.

### المغالطات في المعاد الجسماني وجهنم

رمزي: قد بقيت عندي من تلك الأناشيد بقية فهل تسمحون بإنشادها تمحيصا للشبهات؟ قد قيل إنه لو كان لجهنم محل مادي معلوم وفيه الملايين من الأجساد فلا بد أن يكون هذا المحل العظيم عوضة للاكتشاف. عمانوئيل: هل قال لك أصحاب الأديان إن جهنم وجهنم النار التي لا تطفى هي في إحدى القرات من أرضنا أوفي أحد الجزائر لكي تقول قولك هذا؟؟ لعلك تقدر في أمانيك أنا إذا قلنا لك إن جهنم هي في غير أرضنا هذه إنك تستفعل وتقول عجبا ومن هو الذي يوصل البشر الخاطئين من أرضنا هذه إلى جهنم حتى كأنك تؤمل أنه لا يقدر أحد أن يقول لك اسمح بذلك لزوابع الأثير أو زوابع الجواهر الفودة أو للقوة التي أدلت السيارات والمذنبات على شمسها كما يقال في الهيئة الجديدة. ولولا أن أصحاب الشجاعة الأدبية يغتاظون؟؟ لقلت لهم اسمحوا بذلك للإله الخالق للعالم وما فيه من النظام الباهر. رمزي: ولو قيل إن هذا المحل تحت الأرض أو فوقها لكننا نرى الأجساد تغلغل تحت الأرض أو تحلق إلى العلاء مع إنا نرى الأجساد يعترئها الفساد والوار بعد الموت فتتلاشى وتباد.

الصفحة 448

عمانوئيل: لماذا نسيت يارمزي أن كلامنا إنما هو في يوم المعاد يوم تعاد الأجسام بعد البلى. أذكر، وافهم أنه لم يقل أحد إن الأموات الخطاة ينقلون من حين موتهم إلى جهنم القيامة ولا يدخلون القبر ولا يعترئ أجسادهم الفساد. أراك تؤكد في قولك (تعترئها الفساد والوار فتتلاشى وتباد) إن كان لك في ذلك غرض فإن القوان يقول لك (وضوب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم \* قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) <sup>(1)</sup> هل بقيت بقية من أناشيدك يارمزي.

### المغالطات في المعاد ومسؤولية النفس

رمزي: قد تكلمنا فيما مضى من الوجهة الدينية ونتكلم فيما يأتي من الوجهة الفلسفية فنقول لا يمكن مسؤولية النفس وحدها فإن النفس لا تأتي بعمل صالح أو قبيح قبل أن تلبس المادة. فلماذا تنسب إليها الأعمال التي فعلتها مشتركة مع الجسد هذا لو كان لها مزية الاشتراك مع الجسد في إواز الأعمال ولكن ليس للنفس دخل في الأعمال فإن رأينا فيما سبق أن فعل النفس لا يفوق بشئ عن فعل البخار أي أنه مقصود على فعل الحركة لا غير وأن أعمال النفس تابعة لتكوين المادة فما فخر النفس وما ذنبها.

عمانوييل: هل تكلمتم فيما مضى من الوجهة الدينية إلا بأن نسبتم إلى الكتب الإلهية ما تصوح بخلافه وإلى أهل الأديان ما يتوأن منه. وإن النظر في مصادر كلماتك يعرفنا أن الحقائق الفلسفية قد لقيت منكم مثل ما لقيته الحقائق الدينية ويا للأسف. ومهما يكن من ذلك فإننا من حيث المعاد في يوم القيامة لا تهمنا هذه التزينة الباردة من أناشيدك فإن الكتب الإلهية دلت بصواحتها الواضحة المتكررة على أن المسؤولية في يوم القيامة تتعلق بالإنسان، الخاطيء بجسده وروحه. كما عليه العموم من أهل الأديان المعروفة. ولا علينا من تأويل المؤلفين الذين يزوجون الدين بتعاليم أجنبية. قد سبق في صحيفة 83 - 107 ما يدل حر النفس والشعور على أن النفس جوهر قائم بذاته له مزة الاواك والشعور والإرادة وتديير حياة الجسد وتسخوه في أعماله الآلية.

1 - سورة يس / الآيتان: 78 و 79. (\*)

الصفحة 449

وإن لها جهة واعي بها شؤون الجسد المتحدة به. ولها جهة أخرى عقلية واعي بها الحقائق الصالحة والصلاح الشخصي والنوعي وكثروا ما ترجح الحقائق الصالحة على شؤون الجسد واحتياجاته الماسة والتي ترجع بسبب الاتحاد إلى كونها احتياجات النفس ومقاصد أهوائها. بل كثروا ما تفدي شؤون الجسد بل وحياته لأجل تلك الحقائق مع الحقائق مع الافتخار بالفضيلة وإحراز الموقفية لذلك الفداء وتوجيه واختيله. وكثروا ما تتال بذلك فضيلة الاستحسان والمديح.

### في النفس والعقل

لا ينبغي للمناقشات في الحثيات أن تقف أمام الحقائق الملموسة بيد الاواك الأولى والمنظورة بعين البصوة. بل الملام في فلسفة الحقائق أن نمشي مع واجبها العلمي لتحصيل النتائج المطلوبة جنبا لجنب. إذن فلا يهمننا في مقامنا هذا أن نوسع نطاق البحث لكي نقول إن العقل هو جوهر قائم بذاته ملام في مرافقه للنفس لتستهدي به إلى الحقائق الصالحة ويكون دليلا مرشدا لها في سبيل هداها. أو لكي نقول: إن ذات النفس تسمى نفسا باعتبار تمايلها إلى شخصيات الجسد وتحرك رادتها بأهوائه من نون اعتناء لها بما تركه من الحقائق الصالحة. وتسمى عقلا باعتبار إواكها للحقائق وجريان رادتها وأعمالها على مقتضى تلك الحقائق وإواكها. لا مساس لهذا البحث المتشعب ونتائجه في تشويش ما نريد بيانه أو في تنويع ما نتطلبه من النتائج.

### في تعليل الأعمال والأفعال

يتوهم المتوهم أو يغالط المغالط بأن أعمال الإنسان وتروكه معللة بأمر جسدية. أما طبيعية للجسد كالزواج والسحنة وأما كسبية كالأخلاق المكتسبة من العادة أو مقتضى البيئة والمحل أو المحيط كالقوين والخليط والأحوال ونحو ذلك. ولكن صدق الاعتبار والاشراف على الحقائق الواهنة يجلو غبار الأوهام ويضمحل به سواب المغالطات. وإليك بعض ما ينبهك من الغفلات.

## الزواج وأعوانه

توى ما لا يحصى من الشبان والكهول نوي الزواج الدموي الحاد القوي والراحة والقوة والعيش الوغيد وهم غير مزوجين وفي شدة الشوق والحاجة إلى مقربة النساء وفي موقع وحرفة يكثر فيها ابتلائهم بالنساء الجميلات المتوجات والداعيات إلى أنفسهن بمغوى الكلام السحار ومغزلة الإشرات ومخادعة الجمال الفتان وتواهم مع ذلك على جانب كبير من العفة والتقوى. تمثل له عفته وتقواه المرأة الأجنبية مثال الحجرة وتجعل سحر كلامها ومخادعة إشراتها كالوقم على الماء يقضون على ذلك السنين والامان وتوى الكثير من المتقدمين بالسن نوي الزواج البلغمي والقوة الساقطة وهم في غنى عن الزنا بوجود نسائهم ومع ذلك يتطلبون ويقتحمون في شناعته وخسلته ومتاعب تحصيله وردالة تطلبه ومضار عاقبته. يتسلعون إليه سواء حصلت لهم امرأة جميلة أو قبيحة. وكم توى بين الفريقيين المذكورين من نوي الرجات المختلفة في العفة والزنا. أما إن الالتفات إلى ذلك يعرف الحر أن العفة والتقوى، والفساد و الزنا ليست معلولة للزواج ولا من لولمه الطبيعية. كم وكم توى من نوي الزواج العصبي من لا تستؤه الحدة والغضب ولا التجبر والكرياء ولا نخوة الغوة ولا تبعثه على ما يمنع عنه الشرف والفضيلة والعقل والشوع. بل تراه يكون في جنب ذلك ألين ما يكون جانبا وأحسن ما يكون حلما وهوا وصلاحا. وكم توى من لا يكون مزاجه عصبانيا وهو منغمس بالأعمال التي يضطهد بها النواميس العقلية والشريعة وتشمئز منها الانسانية والصلاح والفضيلة. وكم توى بين الفريقيين من نوي الرجات المختلفة في الأحوال والأعمال. وكم توى صاحب الزواج الخاص ينقلب في أعماله وأخلاقه إلى ضدها من دون تغيير في مزاجه وطبيعياته.

## السحنة ودلالاتها الطبيعية

أنظر إلى صنف من الأصناف التي نعددها كما ذكرناها. أنظر إلى قصار القائمة. وإلى نوي الأنوف الطويلة والعيون الزرق. وإلى نوي العيون السود اللامعة مع الاستئارة والوطوبة، والأنوف والشفاه السمكية والأفواه الواسعة. وإلى نوي الوجوه المنقبضة والعيون المجوفة والواجب السمكية المتناوئة والشفاه الوقيقة والأصوات الخشنة. وإلى نوي الأجسام السمينة الضخمة. وإلى طوال القائمة ونحاف الأبدان ومتوسطيها. وإلى الذين تخالف سحنتهم هذه الأوصاف المذكورة أنظر إلى هذه الأصناف وتتبعها فإنك تجد في كل صنف منها بكثرة من هو خداع فتان أو ماهر أو فاسق أو ردي قاس أو صالح ممتاز بالأخلاق الفاضلة أو متوسط في أعماله وأحواله. وتجد في كل صنف كثيرا ممن هو ليس بخداع ولا فتان ولا ماهر ولا فاسق ولا ردي قاس ولا صالح حلیم. لا تجد لما زعمونه من آثار السحنة أثرا مطودا ولو في الغالب بل الكل منقوض بالشرط الوافر والأوفر بحيث ينضح لك أن أعمال الناس وأخلاقهم وملكاتهم ليست معلولة لأحوال أو أوضاع جسدية وأمور طبيعية في الجسد، لا تعتمد على ذلك في شخص إلا وتراه منقوضا في شخص آخر بل إنك كثيرا ما توى الشخص الواحد يكون على أعماله وأخلاقه مدة ثم ينقلب إلى غيرها أو ضدها من غير تغيير في سحنته.

### أوهام التعليل بالحاجة والبيئة

كم ترى الكثير من الفقراء الأثرياء القادرين على السوقة والاختلاس تمسهم الحاجة الشديدة إلى الشيء وهم قادرون على اختلاسه ومع ذلك تراهم يتورعون ولا يأخذون المال إلا من حله ومتاعب الاكتساب والأعمال. كم من فقير محتاج وجد لقطة من ذهب أو فضة مسكوك وغير مسكوك أو غير ذلك فلا يأخذ منه لحاجته شيئاً، بل يتحمل فوق ذلك كلفة التعريف به والطلب لصاحبه بأنواع الوسائل.

وكم ترى من غني يقطع الطريق أو يقتحم بيوت الناس ومخزنهم ويقدم على قتل النفوس لأجل استلاب أموال الناس وسرقتها.

وكم تجد من غني مثر يغالط العمال الفقراء بالحساب ويختلس من أجرهم الفلس وأشباهه يقطع ذلك من أجر متاعبهم وأقوات عيالهم وأطفالهم.

### أوهام التعليل بالبيئة أو المحيط

أنظر إلى المدن الصالحة نوعاً والقوى الصالحة نوعاً والأحياء الصالحة نوعاً والبيوت الصالحة نوعاً فكم ترى فيها من المختلرين للفساد وكم ترى تفلاتهم في روجاته إلى أن يبلغ بعضهم أقباح الانغماس بالفساد ثم أنظر إلى المدن والقوى والأحياء والبيوت التي يغلب فيها الفساد فكم ترى فيها من المختلرين للصلاح وكم ترى تفلاتهم في روجاته إلى أن يبلغ بعضهم روجات الكمال العالية، وأنعم نظرك في الشعوب، ومن تجمعهم إلفة المصانع والحرف ونحو ذلك فكم ترى فيهم من الاختلاف والصلاح والفساد.

### من تجتمع فيه التعليقات الموهومة

وانظر إلى كل صنف متساو بالزواج والسحنة والمحيط والبيئة مما تتسوى فيه أفاده تمام المساواة ثم انظر كيف تختلف أفاده في الأعمال الصالحة والودية بروجات مختلفة يصل اختلافها إلى البعد الشاسع. كم وكم ترى الشخص الواحد يمضي له زمان وهو على مزاج واحد وسحنة واحدة ومحيط واحد وحال واحد وبيئة واحدة ويكون في شطر من ذلك الزمان ذا أعمال صالحة وفي شطر منه ذا أعمال ردية يتغير من شأن إلى ضده. وكم تراهم يتفلاتون في هذا التغير بروجات مختلفة. ترى من نوي القامات الطويلة والأجسام السمينة الضخمة والأمزجة الليمفاوية (البلمغمية) والسحنة التي ينسبون إليها الصلاح وممن لا يقدر لذاته رفعة شرف ولا كرامة محل. تراهم إذا مست شخصيته أدنى معاملة من الحق يتقحم الحرائم القبيحة في الانتصار لباطله ويتهور في الانتقام ويتجاوز الحدود. وكم ترى من دموي عصباني شاب مقتدر رفيع الشرف عزيز المقام يعتدي عليه

ظلما من هو دونه وهو قادر على الانتقام يأمن من يكثر الموانع ولكنه يصفح عن الانتصار لشخصيته وخصوصية مظلوميته ويتمسك بفضيلة العفو وشرف الهدو وكرامة الصلاح وكثير من هؤلاء من تبعته عاطفة الاصلاح إلى استصلاح ظالمه بالموعظة والارشاد بلين الكلام وأموات النصح والحنان إن ظن فيه خوا وتأثرا بالموعظة. وكم بين كل فريق وقينه ممن ذكرنا وبين الأشخاص بحسب أمانهم من درجات متفاوتة لا تراها ترتبط بزواج ولا سحنة ولا حاجة ولا بيئة ولا محيط ولا حال ولا مقدار من الغضب ولا مقدار من الشهوة، لا تقدر أن تربط تعليلها بشئ من ذلك وستسمع لذلك بعون الله بقية إيضاح. ليس ما ذكرناه وفصلنا الإشلة إليه محجوبا بالستار، ولا مما يحتاج إلى رصد فلكي، أو تجول رحالة، كله مكشوف للعيان تجد مصاديقه بكثرة حتى في أهل المدينة والقرية. لماذا يكون ذلك؟ وكيف يكون ذلك؟ وكيف يكون معلولا للجسديات، إذن فلماذا يتخلف التعليل هذا التخلف الذي لا يحد، كيف تتخلف المعلولات عن علها الطبيعية.

رؤي: بقيت كلمة أقولها كما قالوها أقولها تمحيصا للحقيقة: خذرجلازانيا من عاشقي ساوم وعمورة (أي مدينتي قوم لوط) ثم اخصه أو اسقه نواء يميم شهوته ثم أطلقه فإن عاد إلى فسقه وفجوره كان دليلا على أن الميل الزنائي هو هوى من أهواء النفس أما إذارأيناه يكون أعف من يوسف أفلا يكون ذلك وهانا على أن الزواج الجسدي هو الحاكم على أعمال الانسان.

الصفحة 453

عمانوييل: لماذا غاب عنك أن الزنا من أعمال النفس الآلية وأن رادة النفس له إذا اقتضتها وجهة التصور إنما تكون من وجدان النفس للشهوة بواسطة اتحاد النفس بالبدن ولرباطها به. تتحرك قوة الجسد فتشتهي النفس فتريد فتحرك الأعضاء على عمل الزنا، وكيف تشتهي النفس إذا بطلت قوة الجسد وكيف تريد ما لم يمكن إعماله ولا تجد له أدنى ميل ولا آلة. إذا لم يكن لك ولد فإنك لا تريد أن تسرق له مؤمرا يزمر به لكي تستريح من هياجه ومطالبته بالمزمار. وأما إذا كان لك ولد يطالبك بالمزمار فليس من اللازم الطبيعي أن تكون سارق مزامير لأجل تسكيتة بل إنك بحسب وجهة تصورك إما أن تكون سارق مزامير سواء كنت متمكنا من الشراء أم لا وإما أن تشقوي له بالحلال ما يسكن هياجه وإما أن تعرض عنه وهو يهدأ أخوا. هذا مثال الزاني الذي ذكرته في حال إخصائه وفحولته. أما قول القائل إنه يكون عند إخصائه أعف من يوسف فهو كلام من لا يعرف للعفة معنى. ليست العفة عدم الفعل عند عدم القوة وإنما العفة هي رفع النفس الشريفة بتصوراتها الواقية عن العمل القبيح مع القوة عليه ووجدان شهوته.

### الأخلاق والتفكير

رؤي: إن الانسان يكتسب أخلاقا تبعته على ما يلائمها من الأعمال فما هو القول في هذا الموضوع وهل يبقى مع بعث الأخلاق مسؤولية على النفس وهل الأخلاق نفسية أو جسدية؟ عمانوييل: كأنك سمعت من بعض الكاتبيين قولهم: إن الخلق لا يتغير فحسبت إنه يلجأ على الأعمال فتقول إذن لا محل للمسؤولية العادلة المعقولة مع الاجاء. نعم لا مسؤولية مع الاجاء ولكن من أين تقدر أن تكابر العيان والخوة الشاهدين على أن الخلق لا يلجأ ولا يضطر على مناسباته من الأعمال بل نجده

كثرا ما يبطل أثره بحسب الواعي المزاحمة له في التصور والاختيار وكثرا ما يتعدل أو يتغير إلى ضده دفعة أو تدريجا بسواعة أو ببطء بحسب ما لأسباب التغيير من القوة أو الضعف.

الصفحة 454

الشيخ: إذا حررت فكرك وأمكنت النظر لم تجد الخلق إلا نتيجة من أمور.  
(منها) حسن التفكير والاسترشاد بالعقل وتعاليم الهدى بحيث يكون وقوف التصور على العمل الصالح والتوك الصالح بسبب الاذعان بحسنه واستجابة للتوجيه بالإرادة.

وبالنظر إلى غلبة ذلك في نوع من الأفعال والتروك يسمى خلقا خاصا كالسخاء والحلم والرحمة والعفة.  
وبالنظر إلى نوع الصالحات من الأفعال والتروك يكون كمالا وتقوى. (ومنها) التساهل في التفكير وذلك بأن يترك وجهة تصوره منصوفة نحو فعل أو ترك فيه ملائمة للحالة الجسدية ولا يعطي التصور حقه في التوجه إلى ما في ذلك الفعل أو التوك من المضار العقلية الجسدية ولا إلى ما هو الصالح الأهم من المصالح العقلية أو من المصالح الجسدية.



بل يستوسل بوجهة تفكوره للزعة الجسدية الحمقاء أو لقرين السوء أو لغير ذلك من الجهات ويقف عند ذلك ويعرض بوجهة تفكوره وتصوره عن حقيقة تمثلها الفطرة لتصوره في كل حين.

ألا وهي المولنة بين المصالح والمفاسد لأخذ النتيجة للعمل. وبالنظر إلى غلبة ذلك في نوع من الأفعال أو التروك يسمى خلقا خاصا كالبلذ والحدة الحمقاء والقسوة والفجور ونحو ذلك وبالنظر إلى نوع الأعمال السيئة يكون تمودا وسقوطا. لكن مهما يكن من ذلك فإنك تجد أن تفكير الانسان وإرادته واختيله لم يسيطر عليها مسيطر طبيعي أو عادي لازم. فكم ترى من الأفعال أو التروك ما يقع بالاختيار ونتيجة نوع من التفكير على خلاف مقتضى الأخلاق. أنظر في حال كل ذي خلق من الأخلاق فكم ترى من أعماله ما هو على مضادة خلقه. كم ترى من بخيل يسمح بالكثير من ماله على رغبة منه حينما يستحكم في تصوره رجحان الانفاق إمارغبة في الخير أو حبا للجاه أو انقيادا إلى الشهوة وغير ذلك. يكثر منه ذلك ويقل. وقد يبلغ أن يكون سمحا في فعل الخير. أو في الانقياد إلى الشهوة. أو في حب الجاه والسمعة وهو بخيل فيما عدا ذلك وقد يتبدل بخله بالسماحة في أكثر الأمور ويتفق له الشح في بعضها. وكم ترى من سخي يبخل بالقليل في كثير من المولد. ترى بعضا يبخل في فعل الخير. وترى بعضا يبخل في فعل الفسوق. وترى بعضا يبخل في مولد مختلفة بحسب الجهات المتشنتة. وكم ترى من حلیم يثور به الغضب ثورة شديدة بحسب الواعي المختلفة. فمنهم من يشتد غضبه على الأفعال المنكرة. ومنهم من يشتد غضبه على مخالفة أمياله وشهوته أو كبريائه. وكم من حاد غضوب لا ترى لخلقه أزا في الأمور المشروعة ولا مع امرأته ولا مع ولده ولا مع الأكابر ولا عند نواعي

التملق ومصانعة الأغواض. وكم من جبان يكون شجاعا في كثير من المولد. وكم شجاع مقدم راه يجبن ويحجم في كثير من المولد. وكم ترى ذا خلق تغير خلقه إلى ضده. كم ترى من بخيل صار سخيا وكم ترى من سخي صار بخيلا. أو حلیم زال عن حلمه، أو غضوب صار حلیمًا أو متكبر صار متواضعا أو متواضع تشامخ بالكبرياء.. ترى الانسان إذا توفق للتوى والرع أخذت تقواه وورعه وأفكلهما بمخائق أخلاقه المضادة لهما في الآثار. وإذا انقلب والعياذ بالله إلى الشرلة والدعوة تلاعبت أفكار شولته ودعلته بما عنده من الأخلاق الجميلة. كم وكم ترى الأخلاق محكومة لسوانح التفكير المختلفة.. لا لا ترى في الأخلاق ما هو سالب للاختيار وملجئ للعمل على طبقه بل ترى الخلق مهما بلغ محكوما لسلطان التفكير..

أي سلطان هو سلطان التفكير؟

### تأثير التفكير في الوجدان

أنظر إلى تفكير النفس ونظرها في وجوه الأمور الماثلة لديها كيف يتصرف بالوجدان والمواطف؟ ترى الانسان قد يعوج هو وولاده وتضعف قواهم ويتألم من أجل ذلك فيحرر فكه للنظر في أحوال بني نوعه فيفكر في أنه يقدر على رفع جوعه

وهو ع أطفاله ببذل المال وإن كان كثرا وليس بينه وبين الشيع إلا السعي في ذلك. ولكن الكثير من بني نوعه من الأطفال والأيتام والأمل والعاجزين من لا يقدر على القوت لا من حيث المال ولا من حيث السعي ولا أمل لهم بالقوت والشبع. فتوى هذا التفكير الحميد يرفع عنه وجدان جوعه وأمه وعاطفته على ولاده ويبدل ذلك بعاطفة الحنان والرحمة فيقوى وينشط لأعمال كبوة في سبيل هذه العاطفة الحميدة على بني نوعه. وهكذا ترى كثرا ممن يمسه العطش. يرى الانسان دله لا تقوم بحاجته التي يزوع إليها بحسب اختلاف الفصول والحر والبرد والاعتدال والعائلة والضيف ونظام رفاهيته فيجد من ذلك ألما دائما وسخطا لحالة دله وربما يبعثه ذلك على نية الإقدام على الحوام والظلم لأجل توسعة دله. ولكنه إذا فكر في أمر الكثيرين الذين رأهم أو سمع بهم من الفقراء القاطنين في البر وليس لهم بيوت إلا من أسمال خلقة لا تقيهم من حر ولا برد ولا مطر وهم عوضة لرياح السموم المحرقة ورياح البرد القارس. تتغير ألوانهم في الحر والبرد. فإن هذا التفكير يبدل وجدانه الأول بوجودان الرضا والأنس بدله والاقلاع عما كان ينويه. ويجمع له مع هذا الوجدان وجدان والرحمة للفقراء. يموت بعض أولاد الانسان فيجد الحزن الشديد المؤلم ويستولي عليه الخوع والقلق وكثير ممن يبنتلي بمثل ذلك يفكر في أن وجود ولده وحياته وموته وعافيته حياته ليست بيده مع أنه قوي له رجاء ولادة الأولاد وعنده أولاد متعددون. ولكن هلم المصيبة في فلان وفلانة الشيخين الفانيين الفقيرين العاجزين بالعمى أو الاقعاد لم يكن لهم إلا ولد وحيد شاب حسن السمائل والأخلاق بار بوالديه يسعى في قوتها وخدمتهما وحوائجهما وأنسهما ورضاهما وقد فقد ذلك الشاب الصالح البار العامل وفوق ذلك أنهما صوا صبر الأحرار على مصيبتهم الكبيرة من كل وجهة. فتوى هذا المفكر ينقلب وجدانه الأول إلى الصبر والسلو والسكون مع الحنان والرحمة لذينك المسكينين ما أكثر الأمثلة لذلك في الوقوع بكثرة عظيمة.

### إحداث التفكير للوجدان

ألا ترى أن التفكير كيف يحدث الوجدان. ترى ذلك بكثرة مدهشة كثرا ما يكون الانسان لا يجد شهوة وشوقا لمقرية النساء ولكنه يمثل في تصويره امرأة جميلة بادية المحاسن ثم يتصور أنواع الملاطفة والملاعبة معها فيهبج فيه وجدان الشهوة ثم يتوقى في تصور أنواع الملاعبة ويؤكد في تمثيلها للنفس حتى يجد من نفسه ميلا هائجا إلى أن تهيج تلك التصورات أعصابه إلى الانتصاب ومادة التناسل إلى الخروج والأمناء. كثرا ما يكون الانسان هادئا آمنا فيلتفت بتصور الله إلى بعض الأحوال فيجد الخوف وكثرا ما ينعكس الأمر ويجري مثل ذلك في المحبة والكراهية والابتهاج والحزن والرجاء واليأس. وكثرا ما تشتغل النفس بتصوراتها عن وجدان الألم واللذة وكم وكم يحصل لها الابتهاج والتألم بمحض التصورات.

### قوة الانسان على تغيير أفكاره وتعديلها وصف النفس عن زعاتها الجسدية

كثرا ما تعرض لنا الأمور الزعجة التي كلما دام عليها التصور زاد الازعاج الذي قد يبعث على أعمال مذمومة فنقصد بزعتنا العقلية أن نتخلص من الازعاج وعاقبته الذميمة فنصرف الفكر إلى تصور ما يسكن الازعاج حتى يضمحل، أو نشغل

الفكر بتوجيهه إلى أمور آخر حتى ننسى الازعاج أو نتشاغل بأعمال تلهينا عن الازعاج أو نبتعد عن أسباب الازعاج فننساه ومن هذا النحو لرشاد أئمة الدين الاسلامي في تسكين الغضب والتخلص من آثاره وأعماله وتعليمهم بأن الغضبان يغير حالته وأقل ذلك أن يقوم إذا كان قاعدا ويقعد إذا كان قائما.. وكذا عند عروض الشهوانيات وإقبال النفسية عليها. نعم قد يسهل ما ذكرناه في عوان الكلام وقد يحتاج إلى أعمال المقدمات والاستعانة والاعانة بحسب ما يحصل من إفة النفس لو قوفها على التصورات النفسية الجسدية ومجانبتها لتوجيه تصورها إلى الحقائق الصالحة العقلية أو من عكس في ألفة النفس وتصوراتها للاستضاءة بنور الحقائق العقلية والتتور بالوقوف عليها كما هو حقها فترى كثوا من الناس من يحتاج في صلاحه إلى مرشد يعدل أفكاره وقرين صالح يروض فكره بنصائح أهواله وقوة أعماله مع ترويض النفس على إمالة وجهها إلى الزعة العقلية وصوف خيالاتها عن الزعة الجسدية أو مع الابتعاد عن مولد الغواية وعواها. وترى كثوا من الناس من تحتاج غوايته والعياذ بالله إلى مقدمات هي على العكس مما تقدم. وللناس بحسب أحوالهم في ذلك مراتب مختلفة ترى ما ذكرناه جليا في أحوال البشر وعليه عملهم. طالما نستعمله في تفكيرنا وتعديله وصوف أميالنا وأفكرنا عن وجهها ويشترك جميع الناس في عملهم على ذلك في أميالهم الجسدية وتعديلها فيما بينها فضلا عن صوف الفكر إلى العقلية الصالحة. مهما ثار غبار الشبهات والمغالطات فإن الالتفات إلى ما ذكرناه يجلو للإنسان جو الحقائق فراها مائلة للعيان ملموسة بيد البداية.. يعرف الانسان منها أن المصدر لاختيار الأفعال والتروك إنما هو ذلك الجوهر المبرك المشرف بإوراكه على الأمور الشخصية والنوعية الجسدية والعقلية صالحها وفاسدها وجهات منافعها ومضرها وإليه ترجعون مولزنتها وتصريف الأفكار فيها وتعديلها وأنه أي تصور يقبل إليه ويقف عليه تتشأ عنه الإادة للفعل فتتحرك العضلات والأعضاء أو الإادة للتوك فتمسكها عن الحركة. ومن أجل احتجاب هذا الجوهر عن آثار نورانيته بحجاب الجسمانية وظلمتها وكثافتها كان محتاجا في جودة إوراكه إلى مدافعة الحجاب بالتعلم والتفكير والتجول في ميدان الحقائق لاستجلائها لبيصورته. كما أنه من رتباطه بالجسد ووحدتها في الأناية يحصل له الوجدان بجميع العولض الجسدية. يحصل له الروع والعطش والألم واللذة والشهوة والغضب والاحتياج والميل والحب والبغض والعاطفة والابتهاج والحزن والرجاء واليأس. فيحصل له مات ذلك زعات جسدية تقف له صفا في مقابلة الزعات العقلية الصالحة فترجع الأمر إلى اختيله لحسن التفكير والمولزة أو اختيله للإقبال على الزعات الجسدية والاعراض عن النظر في وجوه الصالحات. إذن فكلما يكون من آثار الجسد وسحنته ومن آثار الوجدان لا أثر له في الأعمال والتروك إلا بتمثله أمام تصور النفس كتمثل الحقائق العقلية الصالحة. وأما تعليل العمل والتروك فهو راجع إلى رادة النفس بحسب ما يقف عليه تصورها بحسب اختيلها لإادة التفكير أو تقصورها فيه مع مقوتها على إجادته وسحق المعائر في سبيله ولو بالتوسل بمعونة الأسباب والمقدمات التي أشرنا إليها قريبا. فلا توجه للمسؤولية إلا على النفس التي هي العلة الفاعلة. وأي توجه للمسؤولية على الجسد الذي هو جماد لولا رتباط النفس. إذا وقف الظالم المبطل والمظلوم المحق أمام القاضي الذي بيده إجراء قضائه وتنفيذه. ففضى جيرا وأجرى جور قضائه فعلى من تكون مسؤولية الجور في القضاء..

هل تقول بأنها تكون على الظالم الذي لم يصدر منه إلا الوقوف أمام القاضي. وهب أن تراهم الظالم لأجل الرشوة وقفت معه أيضا. أم تقول أنت وكل أحد أن مسؤولية الجور في القضاء إنما هي على القاضي الجائر المجري لجوره. لكننا ذكرنا في صحيفة 120 إلى 123 بعض وجوه الحكمة في كون المعاد جسمانيا وكون المسؤولية والعقاب والنعيم تتعلق بهيكل الانسان نفسه وبدنه فراجع.

## تعليم القآن الكريم

### بما شرحناه في فلسفة الأعمال والتزوك

ورجعها إلى اختيار النفس في التفكير وذلك كما في قوله جل اسمه في الآية السابعة والثلاثين إلى الثانية والأربعين من سورة النمل المكية (فأما من طغى \* وآثر الحياة الدنيا \* فإن الجحيم هي المأوى \* وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى \* فإن الجنة هي المأوى). ما من حقيقة صالحة من فعل أو ترك إلا وأرشد الله إليها بكتبه الكريمة وتبليغ أنبيائه الكرام وأخبر بأنها وسيلة رضاه ورجب إليها ووعد عليها بالخاء الحميد. وما من أمر فاسد إلا ونبه الله عليه وحذر من فساده وأخبر بأنه موجب لسخطه وزجر عنه بالوعيد بالعذاب الأليم. وقد أشار الله جل اسمه في هذه الآيات إلى منشأ أعمال الانسان من حيث تفكوره واختياره وإلى وجه الحجة على المسئ واستحقاقه المسؤولية والعقاب وإلى وجه مدح المحسن واستحقاقه للكرامة. فأبان جل اسمه أن المسئ يعمل سوء بطغيان بجسديته الأهوائية فيختار أن يتبع في تفكوره أهواءه الفاسدة ويعرض عن النظر بتصوره في وجه الصالحات رغبة عنها مع مثولها لتصوره بل يقبل بوجه فكه وتصوره على الأعمال السيئة إيثارا لمحض الحياة الدنيا وأميالها الضالة ولم يوزن بينها وبين العمل الصالح الذي يجمع له كرامة الدنيا والآخرة، ولا يختار صرف أمياله بتفكوره إلى الملاذ المباحة، كما أبان جل ذكره أن المحسن هو الذي يستعين في تفكوره على منزلة الأميال الجسدية بالنظر في تصورهم إلى مقام الله ربه العظيم هولاء في جميع الأمور وولي أمر الدنيا والآخرة، العليم بكل شئ، مهيب السخط شديد النكال، فيوجه تصورهم إلى خوف مقام الله ويدحر بذاك أمياله الفاسدة فيخاف ربه وينهى نفسه عن هواها فيستقيم بتفكوره في طريق الهدى والكمال والأعمال الصالحة.

رؤي: قد جاء في القآن الكريم في الآية الثالثة والخمسين من سورة يوسف ما نصه (إن النفس لأمرأة بالسوء) أفلا يدل ذلك على أن عمل سوء لازم طبيعي للنفس فكيف تكون مختلرة فيه وكيف تحمل المسؤولية عنه. الشيخ: جاء هذا في القآن حكاية عن قول النبي يوسف. وقد قال باعتبار اتحاد النفس بالبدن في الأناية وأت شعرها بنواقص الجسد يؤثر فيها وجدانا شهوانيا أو غضبيا فتكثر فيه الزعة والميل إلى ذلك. ولكن النبي يوسف أشار في كلامه هذا إلى أن للنفس أيضا زعة عقلية موهوبة لها من رحمة الله يستهدي بها الانسان ويقدر بها على تمحيص فكه وتعديل أمياله. تلك الزعة الواقية بنشأتها الكريمة من خلق الله وحمته للنفس عقلية تقدر أن تسيير بها وتشوف على الحقائق والموزنة في الفكر فتتباع عن سوء وتختار

الخير.

### من المغالطات في المعاد

عمانويل: يارمزي قد بقيت في مصادر كلامك كلمات تنادي بواعثها ولا تنتستر برواميتها قد تجازوت عن حد البحث إلى فلتات الاستهزاء بالإلهية والأديان (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) <sup>(1)</sup> تلك الكلمات التي يتحاشى الغرب عن التجاهر بها فنقلها التجول وألقى مسؤوليتها على عاتق الشرق. فلماذا لم تذكر شيئاً منها. رمزي: إن الشوف وحرمة الأديان وأهلها يأبيان لي أن أذكرها بما فيها فكيف أذكرها وأنا متدين. عمانويل. من الممكن أن تجردها من خلاف الأدب وتوردها أسئلة بسيطة افراضية لكي يعرف ما فيها.

1 - سورة البقرة / الآية: 15. (\*)

رمزي: قد افترضوا أن النفس تقول يا إلهي إني لا دخل لي فما عمله هذا الجسد الخاطيء. اليعازر: ما كل نفس تقول ذلك إلا نفس أثيمة اختلرت رذيلة. الكذب. هل الجسد بلا نفس إلا، كسائر الجمادات لا حس له ولا شعور ولا وجدان ولا إواك ولا ميل ولا رادة ولا حركة ولا عمل انظر إلى حال الجسد الذي فرقته النفس فهل ترى فيه من ذلك شيئاً. يا أيتها النفس الخاطئة إن الله أنعم عليك بأن هياك للكرامة الكورى بالاستحقاق وللتنعم بالملاذ الحسية والعقلية. ولأجل ذلك جعلك متحدة بالجسد ووحكما بالأناية وسخر الجسد بذلك لإرادتك. منك الميل ومنك الاختيار ومنك الإادة ومنك تحريك الجسد ومنك الأعمال. جعل الله لك إواكا تميزين به الصالح من الفاسد وأيدك بالقوة العقلية والتعاليم الصالحة وتتابع العبر والمواعظ وجعل لك عن كل عمل فاسد سلوة وشاغلا بالأعمال المباحة. لا يغيب عن شعورك ما يحصل لك عاجلا في المجتمع الانساني بسبب الأعمال الصالحة من لذة الرفعة والمحبووية والقوة. يكون لك هذا المقام المحمود حتى عند الفسدة والأعداء كما لا يغيب عن شعورك ما يؤمك في العاجل أيضا بسبب الأعمال الفاسدة من رذيلة النقص والانتقاص والضعفة والنفة حتى عند أهلك وقومك. ألا ترى مجد الأوار الصالحين ومهانة الأثوار عند الناس. ومع هذا كله تختلرين الشر وتسخرين الجسد في أعماله بلرادتك. ومن قبائحك أنك تتوأمين من أعمالك وتسبينها إلى الجسد المسخر لإرادتك إفاك وزورا. رمزي: وافترضوا أن النفس تقول يا إلهي ألسنت أنا نسمتك التي نفختها في هذا الهيكل الدنس. اليعازر: يا للعجب من هذا الافتراض السخيف. النفس مخلوق من مخلوقات الله والجسد مخلوق من مخلوقات الله فهما من حيث الذات والمخلوقية سواء. ولكن النفس خلقت مستعدة لنيل الكمال والرفعة بالاختيار لتتال بذلك النعيم وأكبر الملاذ. ولكن منها ما يختار الانحطاط إلى حضيض التدنس والوذالة. ومن ذلك استعلائها الكاذب بدعوى الطهولة وبهتانها على الجسد بنسبة الدنس له.

## من المغالطات الكاذبة

رمزي: وافترضوا أن النفس. تقول إلهي ألم تجعلني على صورتك ومثالك فما ذنبي حتى آخذ بجرورة هذا الجسد الفاسد. اليعازر: قبحا لضلال هذه النفس الأثيمة التي تقول هذا. ما أشنع كبريائها وجرأتها من أين لها أن جعلها على صورته ومثاله؟ من أين جاءت بهذا الزور؟ كيف تكون لله صورة؟ تعالى الله عما يصفون. هذا العهد القديم يزه الله جل شأنه عن المثل والمثال والصورة. ففي الفصل الرابع من التثنية في مقام النهي عن التماثيل الأوثانية تبين التوراة في العدد الخامس عشر أنه لا صورة لله ولم يبروا صورة لكي يفتنوا بالتمثيل الأوثاني. وفي العدد الثامن عشر من الفصل الأربعين من أشعيا في مقام الإنكار (فيمن تشبهون وأي شبه تعادلون به) وفي العدد الخامس والعشرين (فيمن تشبهوني فأسلويه يقول القديس) وفي العدد الخامس من الفصل السادس والأربعين (لمن تشبهوني وتسلوا وتمثلوني ومنتشابه) والقآن يقول في الآية الحادية عشرة من سورة الشورى (ليس كمثل شئ).

عمانويل: يا والدي يوجد في العهدين شئ يتشبه بعض الناس بموهومه فقد جاء في الفصل الأول من سفر التكوين 27 فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه وفي أول الفصل الخامس يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله وفي الفصل التاسع 6 لأن الله على صورته عمل الانسان. وفي الفصل الحادي عشر من كورنتوش الأولى 7 فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وفي الفصل الثالث من كولوسي 9 خلعت الانسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. وفي الفصل الثالث من رسالة يعقوب 9 به نيلك الله الأب وبه نلعن الناس الذين تكونوا على شبه الله!!

اليعازر: اسمعا يارمزي ويا عمانويل إن تقدس الله عن المثال والصورة هو الحقيقة الساطعة في أول صف المعرف الإلهية. وهذه الحقيقة هي الميزان لاستقامة العهدين وغورهما فكيف نقبل من العهدين الواجحين أو غورهما أو هام القول بأن الله صورة ومثالا؟؟ ألم يعض في درسنا في الجزء الأول ما يعرفنا حال العهدين. وهذا أيضا مما يزيد في معرفتنا لحالهما. وأيضا إن كانت هذه النفس الأثيمة تشبهت بشهادة العهدين فإن العهدين لا يشهدان لها بل يؤخذ من كلامهما المتقدم أن الذي هو على صورة الله هو الهيكل الانساني والرجل لا النفس.

الصفحة 461

فهل تريد هذه النفس أن تستغوي بالأديان بواسطة العهدين؟ وما أفتح ظلم النفس الأثيمة هي التي تريد الفساد وتسخر الجسد لإرادتها في أعمالها الفاسدة ومع ذلك تتوكى وتصف الجسد بالفساد ظلما وزورا. رمزي: وافترضوا أن الانسان يقول إلهي إني لست سوى خليفة مخلوقة وإذا كانت طبيعتي فاسدة فذلك لم يكن باختيالي ولا عمل يدي خلقت ميالا للذنوب فأذنبت وإلى ارتكاب الشرور فلنكتب و و. نعم جعلت في عقلا لأميز به النافع والضار والخير والشر ينير لي ظلمات الحياة ويهديني إلى الصواب المستقيم لكن ما حيلتي إذا خلقت وإرادتي ضعيفة لا طاقة لها على مقاومة التجريب.

اليعازر: هل يخفى أن الانسان الأثيم والانسان الصالح لا يختلفان من حيث الطبيعة البشرية، ويوضح ذلك ما ذكره

عمانوييل والشيخ من الصحيفة 541 إلى هنا فكيف يقال: (إن طبيعة الانسان فاسدة ولم يكن ذلك باختياره ولا عمل يده) ألسنا نعرف كثرا كل من فوع الانسان من يختار فضيلة الصلاح ويتوقى باختياره إلى الوجات الوفيعة. ألسنا نعرف كثرا من الناس نشأوا على الصلاح وقضوا أيامهم عليه، ألسنا نشاهد الأثيم من الناس إذا أحسن تفكوه ألقع عن أمياله واختار ما هو الصالح المعقول؟ وى كثرا من فوع الانسان في زمان واحد يخلط في أعماله بين الفاسد والصالح حسبما يختار من تحسين الفكر والتساهل فيه. ووى الكثير منهم من إذا اختار أن يحل بين الصالحين للقوة بهم رغب في الأعمال الصالحة ونشط لها وألقع عن الأعمال السيئة واشمأز منها. وإذا حل بين الفساق هوى في اختيار الفسوق وابتعد عن اختيار الصلاح. كم من إنسان فاسد الأعمال يلفته إلى الصلاح يسير من الموعظة والتنبية. وكم من إنسان قضى كثرا من عموه على الفسوق والفساد ثم اهتدى إلى خير حال الصلاح والأعمال الصالحة.

### ضعف الإرادة وقوتها

من الأغلاط الكبيرة أن يقال إن الانسان خلق وإرادته ضعيفة؟؟ لم تخلق رادة الانسان حين خلقه. وإنما تتكون الإرادات على طول حياة الانسان متوجة بحسب النواعي المتجددة ونتائج التفكير. خلق الانسان قانوا على التفكير مختلرا في توجيهه وتعديله ولو بالوسائل العملية الاختيلية. وبحسب وجه التفكير قد تكون له رادة قوية لا تتووع سواء كانت في الخير أو الشر وقد تكون له رادة ضعيفة قد ينصرف عنها حتى بعد أعمال شطر من مقدمات الشئ الذي يريده سواء كانت أيضا في الخير أو الشر وقد تكون له رادات متوسطة مختلفة في مراتب القوة والضعف تحتاج في الانصاف عنها إلى ما يوجع على نواعيها في التفكير. وى الانسان الواحد في فوع العمل الواحد يكون في زمان قوي الإرادة فيه ويكون في الزمان الآخر ضعيف الإرادة أو متوسطها كل ذلك بحسب أحوال التفكير واختيار التساهل فيه أو عدم التساهل والاقبال بالتصور أو الاعراض.

### مقاومة التجريب والاعواء

ومن الأغلاط الكبيرة أن يقال (إن الانسان خلق لا طاقة له على مقاومة التجريب أي الإغواءات)! كم وى من الناس من يقاوم التجريب والاعواء ويطودها خاسئة. كم وى من الفساق من تحدد به التجريب وأسباب الغواية القوية في كثير من الأحوال فيقاومها بأمر يقبل عليها بتصوره ووجهة تفكوه وهي طفيفة بالنسبة إلى غوها. يسمع فلان. أخجل من فلان. راعي جانب فلان. معشوقتي تغار من ذلك. تعرض عني. امرأتي تتكدر. تغضب علي. أحتشم فلان. التاجر الفلاني لا يأتمني. الحاكم لا يستخدمني. هذا العمل يخل بمقصدي الفلاني. ونحو ذلك. وكم وى هذا الانسان ينفاد للضعيف من التجريب ولا يقاومها بأقوى الروادع. ولا تجد السبب في ذلك إلا أنه يوجه تصوره ترة إلى الروادع فوغم التجريب مهما كانت من القوة أو يوجه تصوره إلى تسويلات التجريب ويعرض عن الروادع ويغالط فيها فيسقطها عن التأثير. كثرا ما وى الانسان الواحد يقاوم التجريب في الغاية بوع من الروادع وينقاد لتلك التجريب وما دونها في مقام آخر على رغم ذلك النوع من

الروادع وعلى رغم ما هو أقوى منه لا تجد موزانا في ذلك إلا حالة تفكير الانسان وإقباله بتصوره أو إغواضه وتغاضيه بحسب اختياره. الشيخ: نعم ربما ينبعث الانسان من المداومة على العمل القبيح ومتابعة نفسانيته الأهوائية والإغواض من هدى عقله وإرشاد المرشدين ويحصل له من ذلك نوع ألفة وانهماك بالأعمال الودية وانحوال؟ عادة الصلاح فيتوهم حينئذ أنه يعسر عليه أن يتوب من أعماله الودية ويتوب بالصلاح. ولكنه توهم فاسد فإنه متى قابل ما ذكر من الألفة والانهماك وعرضه بحسن النظر والتفكير في قبح تلك الأعمال وقبح عاقبتها وأحسن الإقبال بفكره على ذلك فإن تلك الألفة وذلك الانهماك يضمحلان ويبطل أثرهما.

الصفحة 462

بل تزداد قوته على المعرضة إذا داوم على تفكوه في قبح الأعمال وعلى رادة ترك القبيح فإنه يسهل عليه الأمر جدا كما هو واضح للمشاهدات والوجدان وأن المداومة تؤثر حتى في الطبيعيات وتحدث في أعضاء الجسم قوة. ترى الانسان إذا تعلقت رادته بالوكض الشديد فاشتد ركضه فإنه لا يقدر حينئذ بحسب طبيعية الجسم على الوقوف بأول فكة فيه وأول رادة له وذلك لما يحصل له من قوة الحركة (وهي الحالة التي تسمى عطلة الحركة) ولكنه إذا أقبل على تفكوه في الوقوف وإرادته له فإنه يأخذ بتخفيف الركض إلى أن تتروى تلك العطلة فيقف. على أن ألفة العمل القبيح ليست طبيعية مثل عطلة الحركة التي تسلب الأعضاء والعضلات قوتها على ضد الحركة ما دامت العطلة. ألا ترى أن أشد الناس انهماكا بالأعمال الفاسدة وألفة لها يجعل إلفته وانهماكه بها تحت قدمه دفعة واحدة إذا حصل له بعض الواعي التي يمعن فيها بالتفكير وذلك مثل حكم معشوقته أو حضور من يحتشمه أو يخاف منه أو يوجوه أو غير ذلك كما ذكر قريبا. ولكن يا للأسف إن فكة الصلاح والكمال يتساهل فيها.

### مخادعات الأهواء

عمانويل: ما أوري ما هذه التشكيكات في أمر المعاد والحساب. وما هي إلا من مغالطات الأهواء للفكر. وكثوا ما يغالط المتمرد المتهور بهواه في الأخطار فيدعي أنه آمن وليس وراءه خطر بل ربما يغالط عقله بذلك ومن نحو ذلك ما ينقل عن (أبيقورس) من قوله (إن راحة البال التي تقوم بها سعادة الانسان هي في اضطراب دائم من جوي الريب الواقع من نسبة الانسان إلى الخليفة وإلى الله) يا للعجب ما هي سعادة الانسان التي تقوم راحة البال المضطربة من الله. هل هي سعادة الأخلاق الفاضلة والعلم والأعمال الصالحة، والمعرف المستقيمة. والعدل والاستقامة وترك الفساد، والتزه عن الأعمال الشريفة. يا للعجب كيف تضطرب راحة البال في هذه السعادة من الله. بل إن صاحبها وباله وأمله في ابتهاج عظيم ببشوى سعادة أكبر منها عند الله وبشوي قبول وكرامة وفضل عند الناس. أم زعم وواد من سعادة الانسان تقلبه في رجاسات الدعة والفساد والشهوانية والخلاعة ورذالة الأخلاق هذه الودائل التي ينبغي لصاحبها أن يكون دائم الاضطراب من الله ومن الناس إن كان له عقل وحياء. فهب أن هذا الواعم يأمل أن تقام له حفلة التبريك بهذه السعادة التي يستغنى بها الشعور ولكن كيف يرتفع الاضطراب بمغالطة الجحود لله لأجل تأمين هذه التي يسميها سعادة. وليأسف هذا المغالط فإن راحة باله التي

تقوم بها سعادة أهوائه لا زال مهددة بالسياسة وتأديبها حتى السياسة الاشتراكية فإنها تهددراحة باله في سعاده بدعته وأهوائه التي يسلب بها حرية غره.

اليعازر: هؤلاء الذين يغالطون وتغالطهم أهوؤهم بجحود الله ويوم القيامة مثلهم كمثل مديون ضايقه الدائن بالمطالبة فجلس في بيته مفكرا مهموما لا يكلم امرأته ولا أولاده ثم رفع رأسه مبتهجا فقالت له ماذا صنعت في أمر الدين والدائن فقال قد وجدت لي من ذلك مخرجا حسنا. أجدد على الدائن ثلث الدين وأدعي عليه أي وفيته مقدار ثلث وحينئذ لا بد أن يستحي ويسامحني من الباقي إذا طلبت منه المسامحة.

هذا الرجل يريد أن يرجع إلى إسرافه وتعوده على الدائن وعلى شرف الذمة فصلرت أهوؤه تسخر به وتبعثه على أن يتصامم عن توبيح عقله ويغالط بهذه المغالطة التي يستهزئ فيها إلا بنفسه.. ومن العجب أن بعض من ينتسب إلى بعض الأديان لا يرضى أن يقال إنه مادي ومع ذلك يحتج لأهوائه ومضادة الأديان بهذه الشبهات الواهية. وكأنه لا يبري أن هذه الأحوال تنادي بأنه مادي ومنافق ومخوع مخادع.

الصفحة 463

### العقاب في المعاد

الشيخ: قد تقدم مكررا أن الحكمة والنعمة اقتضتا أن يخلق الانسان مختلا في أفعاله وإرادته لكي يبتهج بذلك وبكماله الاختيلري وينال سعادة الخاء بابتهاج الاستحقاق والكرامة ومجد الأهلية والفضيلة فجعل الله له وحمته ولطفه قوة واختيلا لأجل صلاحه الاختيلري وبعثه على الكمال والسعي إلى كرامة الفضيلة ومجد الخاء بالاستحقاق. ووهبه عقلا يهديه ببديياته إلى ما يصلحه في شؤون شخصه ونوعه. وأيد ذلك بنعمة لرسال الوسل وإرشاد الأنبياء والأئمة والصالحين وأكمل ذلك وأتم النعمة بزواج الوعيد بالعقاب الأخروي المجعول لغاية إصلاح الانسان بالتهديد به وتحذير الانسان من وبال الإثم الذي يوذله ويجعله من الساقطين المستحقين لذلك العقاب. ولأجل تحقيق التهديد والتحذير وغايتهما الحميدة في إصلاح الشخص وتكميله وصلاح النوع والاجتماع جعل الله العقاب حتما في الجملة وأنذر بذلك وأكد الانذار لكيلا تغالطنا أهوؤنا فتسقط غاية التحذير والتهديد. وإن شئت الاعتبار لذلك لكي تدعن بحكمته وتعمه أسلحه فانظر إلى الحكومات المعنتية بإصلاح المملكة وتكميل أواد الوعية كيف تجعل قوانين العقاب وتجعل لكل جرم عقابا وتندز بذلك. وبحسب استطاعتها لا تجعل لأهواء الوعية مجالا للمغالطة بتأمين المجرم من عقابه الذي يستحقه لئلا يستفحل التمرد. وإن الحكومات يلومها تعجيل العقاب حنوا من أن يفوتها إجرؤه فتمحى صورة العقاب من المملكة ويبطل التهديد وفائدته في مهمة الاصلاح وتكميل الوعية. لكن الله الإله القادر الذي لا يفوته شئ قد أجل العقاب نوعا إلى الآخرة إمهالا لعباده لأجل استصلاحهم بالتوبة التي دعا إليها ورجب فيها ووعد التائب بالغوان والرحمة والخاء ولأجل أن يعطيهم مجالا للتوبة والروع إلى الاصلاح والاستقامة في سوره في نهج الكمال.. ألا وإن الاعتبار الصحيح والنظر الحر والفهم المستقيم المزه تعرف الانسان أن العقاب والتهديد به وتأجيله نوعا والإمهال لأجل إصلاح التوبة قد أحاطت بها الحكمة والنعمة في إصلاح الانسان وتكميله باختييره من جميع الجهات.

ولأجل أن نظام المدنية وصلاح الاجتماع وقطع انتشار الغواية والفساد تحتاج إلى فوع من التأديب المعجل شوع الله في شريعته المدنية الاصلاحية نوعا من العقاب التأديبي وقونه بجهات من الحكمة من حيث التوبة والعفو. لكن الانسان الأثيم تغالطه أهوؤه للتعود في فساده بالشبهات التي لا يخفى فسادها كما ضوب اليعازر لذلك المثل المطابق.

### في المعاد

عمانوييل: ربما يسأل السائل ويقول: إن الانسان يذنب وهو صغير الجسم أو نحيفه ثم يكبر ويسمن ويموت فهل ينال العقاب هذا الرائد؟ بل إن بدن الانسان لا زال في نمو وتحليل حتى إنه يمكن أن يقال. إن بدنه بواسطة التحليل والنمو الدائمين قد يتبدل في حياته مررا فأبي هذه يعود وأي هذه يعذب وينعم. الشيخ: يولد لك الولد طفلا صغورا ثم يكبر وتتبادل هيئاته وصفاته ومقاديره ويتغير بتلك التغوات التي يعسر إحصائها من حال طفوليته إلى زمان شيخوخته. وأنت تقول أيضا إن بدنه بواسطة النمو والتحليل يتبدل مررا كثرة. فهل تقول يا عمانوييل: إن الذي هو ولدك حينما ولد قد تغير وتبدل مررا فمن هو ولدك إذن من هذه الموجودات المتبادلة.

عمانوييل: للانسان أنانية جسمانية مستوة لا تتبادل وذلك لأنها تقوم بأجزاء أصلية لا تتبدل بل هي ثابتة من أول نشأته إلى آخر عوره. فكل زيادة بالنمو إنما هي إضافة محسنة وخادمة لها والذي يذهب بالتحليل إنما هي الأجزاء التي تتضاف إليه بالنمو فهذه الأجزاء التي تتضاف بالنمو وتذهب بالتحليل لا مداخلة لها في الحقيقة بالأنانية الانسانية الجسمية بل هي كأليف يتحد بالانسان زمانا ويفرقه. إن الانسان إذا سمن جدا ثم هول جدا لا يقول نقصت ذاتي وأنانيتي الجسمانية. ومما يستأنس به لهذا البيان أن بعض الأجزاء إذا قطعت من الانسان لا تعود بالنمو وهذه هي التي يسميها الأطباء بالأجزاء المنوية فيستدل من ذلك أن النمو والتحليل لا مداخلة لها في ذات الأجزاء الأصلية التي تقوم بها أنانية الانسان الجسمانية. الشيخ: إذن فالذي يقوم به المعاد الجسماني هي تلك الأجزاء التي تقوم بها أنانية الانسان والثابتة من أول نشأته إلى آخر عوره لا تزل بالتحليل ولم يكن نشأها من النمو بواسطة الغذاء وهي محفوظة لأنانية صاحبها حيثما ذهبت. هذه يجمعها الله في المعاد من أين ما كانت (يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فيعود الانسان بما قامت به أنانيته الجسمانية في الحياة الدنيا. تلك الأجزاء التي أن أكل الانسان شيئا لا تويد بذاتها وأن أكله غوره لا تكون جزءا أصليا تقوم به أنانية الأكل.

### في المواج وصعود البشر إلى السماء

رهبوي: بقي شئ ريد أفهمه فإن جملة من أهل الأديان يقولون بصعود البشر إلى السماء وجملة من الأديان تصوح بذلك. فها هو العهد القديم يصوح بصعود (إيليا) إلى السماء كما في العدد الحادي عشر من الفصل الثاني من سفر الملوك الثاني. وها هي الأنجيل تصوح بصعود المسيح إلى السماء كما في العدد التاسع عشر من الفصل السادس عشر من إنجيل موقس. والعدد الحادي والخمسين من الفصل الرابع والعشرين من إنجيل لوقا. ومثلها العدد التاسع والحادي عشر من الفصل الأول من أعمال

الوَسَل. وها هو الوآن يشير إلى ما يقوله المسلمون في مواج رسول الله

إلى السماء كما في سورة النجم <sup>(1)</sup> كما تواترت به أحاديثهم واعتقوه. أفلا يعترض الشك في ذلك. هذا الجسم البشري الأرضي كيف يصعد إلى السماء. أليس ذلك الصعود من الممتع. الشيخ: إنك لوى الماديين لا يقولون بامتناع ذلك في الطبيعة ووجون أن يكشف العلم في المستقبل عما يسهل صعوباته و يرفع من طريقه الأخطار. إذن فكيف يمتنع ذلك على قوة الإله خالق الانسان والأرض والسموات وأسورها الغامضة وطبيعتها المحجوبة والتي لا زال العلم يكشف منها ما كان للناس ضجة فرغة بدعوى امتناعه. إذن فكيف يمتنع على الله القادر إصعاد البشر إلى السماء. قد صعد الانسان في المنطاد ثمانية وثلاثين ألفاً من الأقدام الانكليزية بحيث صار أعلى من جميع جبال الدنيا بألوف من الأقدام. أفلا يقدر الله أن يرفع عنه الصعوبات فيما فوق ذلك ويهيئ له ما يناسب طبيعيات جسمه. رزوي: إن بعض المسلمين وهم الشيخية أتباع الشيخ أحمد الاحسائي ينكرون المواج بالنحو الذي يقول به غوهم من المسلمين. لأن الشيخ أحمد المذكور يقول في شوح الرسالة القطيفية إن رسول الله (ص) لما عوج إلى السماء تحلل جسمه الشريف قبل الوصول إلى فلك القمر وألقى كل عنصر من عناصره الأربعة في كوته. عنصر التراب في كرة الأرض وعنصر الماء في كرة الماء وعنصر الهواء في كرة الهواء وعنصر النار في كرة النار. ولما رجع من العروج أخذ مما تحت فلك القمر عناصر جسمه أخذ كل عنصر من كوته فعاد له جسمه الشريف.

1 - من الآية السابعة إلى الثامنة عشرة. (\*)

الصفحة 465

فهذا الشيخ الاحسائي يذكر مواجا غير ما يذكره المسلمون ويشير إلى امتناع ما يذكره المسلمون. عمانوئيل: لا يخفى أن هذا الحلم والخيالات في الدين لا منشأ لها إلا بخبرات التخمة والامتلاء من تقليد الفلسفة القديمة في فلكياتها بلا تأمل في أطراف تلك الفلسفة. حلم وخيالات لم تدعمها يقظة الدين ويقظة الاعتبار ويقظة العلم. لماذا لا يلتفت المقلدون لذلك؟ إن أصحاب تلك الفلسفة يقولون: إن الانسان والحيوان على الأرض وفي أعماق البحار فيه جزء من النار وجزء من الهواء وأن كثوا من النار ما يصير في بطن الأرض ويتخلل في طبقاتها فكيف غادرت النار كوتها العالية وعبرت الهواء وكرة الماء وصلرت تتجول في كرة التراب. يا أيها المنقلسف إن الإله القادر الذي ركب المخلوق من العناصر وألجأ العنصر في هذه الأمثلة إلى مفارقة كوته وحفظ تركيب المركب في الأرض وفي كرة الهواء لماذا لا يمكن أن يحفظ تركيب المركب بقوته فيما فوق كرة النار وفوق السماء؟! ويقول لك المادي الطبيعي هب أنك تعافلت عن قوة الإله الذي تعرف به أو فعالية العقل الفعال كما زعمون ولكن لماذا لا تدلك أعمال الطبيعة في الأمثلة المذكورة على أن فعالية الطبيعة وتأثيراتها يمكن لها أن تتجاوز بالمركبات إلى أي محل يكون. رزوي: من أهوال الفلسفة القديمة إن العالم منضد من أكر أفلاك كطبقات البصل يمس محذب السافل مقعر العالي وهكذا حتى تنتهي الحدود والجهات في ملكوت الله بمحذب ما سموه (فلك الأفلاك) والمدير والأطلس ومحدد الجهات. ومن أهوالها إنه يمتنع الخرق والالتنام في الأفلاك بحسب طبيعتها ولأن الخرق يستلزم اتساع

المنحرف في الجهة وذلك يستلزم اتساع ما فوقه وهكذا إلى أن يستلزم اتساع محدد الجهات لكن محدد الجهات يتمتع اتساعه في الجهة لأنه لا جهة فيما فوقه.

إذن فيمتنع الخوق لأنه يستلزم أمرا ممتعا مستحيلا وكل ما يستلزم الممتنع المستحيل. هو ممتنع مستحيل. إذن فيمتنع صعود البشر بجسمه البشري إلى السماء. وقد ذكر التشبث بامتاع الحرق والالتئام في شوح الرسالة القطيفية. عمانوئيل: يا عجب!! لو تساهلنا مع الهيئة القديمة والمغوررين بها في وضع الأفلاك وتحديد الجهات لقلنا لهم لماذا لا يكون جرم الفلك مما يقبل الانضغاط والتمدد والمرونة فينضغط عند الانخراق ويرجع بالمرونة والتمدد عند الالتئام. وقد دلت التجربة على أن أكثر الأجسام ومنها الماء والهواء وجملة من المعادن تقبل الانضغاط والتمدد. من ذا الذي أعلمهم أن الفلك ليس كذلك؟! فقالوا يمتنع ويستحيل.

دع ذلك لكن من أين علموا أن الجهات تنتهي بمحذب الفلك الأطلس. من ذا الذي استعلم الجهات والفضاء الذي يكون ظرفا للكائنات وأخذ المساحة شوا شوا فوجد الجهات تنتهي بما يفترضونه ويسمونه الفلك الأطلس ومحدد الجهات. أليس الله الذي خلق العالم قادرا على أن يتصرف بأفلاك الهيئة القديمة ما يشاء؟! إن المدققين من أصحاب الهيئة يعترفون بأن أفلاكهم ووضعها المذكور إنما هي افتراضية. لأنه لمارأى أهل الفن لبعض الكواكب سوا منظوما حركات متناسقة في أولها رأوا أن يفترضوا لها وضعاً مناسباً لها ينظّمون به مسائل الفن فصاروا يفترضون أوضاعاً بمناسبة الحركات حسبما يصل إليه استعدادهم بالافتراض. ويعترفون بأنه يجوز أن يكون الوضع الحقيقي هو غير ما يفترضونه..

الصفحة 466

ولكن هلم العجب من الإلهي المتدين إذ واغم دينه بالتقليد لموهومات الهيئة القديمة المنقضة في افتراضاتها من أطرافها. وأعجب من ذلك أنه يبني معرف دينه وأصوله على افتراضاتها الموهومة الموهونة. فيقول بافتراض العقول العشر بمناسبة الأفلاك التسع الذي افترضها وحصر العالم وقوة الله بها ويتصرف في جملة من أصول دينه بناء على افتراضات الهيئة القديمة الموهومة بلا هدى ولا كتاب منير (ألم تعلم بأن الله على كل شيء قدير) (1)

### الاسواء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الشيخ: والقآن الكريم ذكر هذه الحقيقة وذكر حجتها التي توّغم مغالطات الجاحدين فقال في أول سورة الاسواء (سبحان الذي أسوى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله) فنسب الاسواء بالنبي إلى الله قطعاً لمن يغالط ببعد المسافة بين المسجدين فأشار إلى أن قوة الله لا يمتنع عليها مثل ذلك. هذا احتجاج على من يتشبث بالطبيعيات الموهومة قبل أن تعرف الطيريات التي يسير بها الانسان هذه المسافة في سويحات فما ظنك إذا شاء ذلك خالق العالم والطبيعيات والعاديات. وهذا الاحتجاج المشار إليه يشير أيضاً إلى الاحتجاج على إمكان الموج بقوة الله فمن الغلط أن تؤل هذه الأمور على مقتضى الأوهام. أو يجحد وقوعها لأجل امتناعها على قوة البشر عادة أو لأجل الشك في صدق الأخبار بها. فماذا عسى أن تفعل إذا ثبتت نوة المخبر بها على وجه لا يمتنع على قوة الله الذي يجريها تكريماً لأنبيائه على خلاف العادة

### في الحج في دين الاسلام

رؤي: قد يعترض المعترض على الحج في دين الاسلام لما رى فيه من المشقات وصوف الأموال الكثوة. ولما رى فيه من الأحوال الغريبة وتقبيد الانسان بقيود الاحرام ومنعه عن كثير من الملاذ وتكليفه بأعمال تخل بشرفه ككشف رأسه والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة. والهولة في السعي. فما هو الوجه في هذه الأعمال. بل يقال في أول السؤال ما وجه تخصيص (مكة) وما يتبعها والكعبة بالحج وفوضه وهذه الأعمال.

### مكة وتاريخها وحجة القآن له

الشيخ: أما السؤال عن تخصيص مكة والكعبة بالحج فلأن الكعبة أول بيت وضع بعد الطوفان لعبادة الله والاخلاص بتوحيده حينما كانت الأرض قد استولت عليها العبادة الأوثانية والشرك فكانت الكعبة باكرة مشاعر التوحيد وعبادة الله الخالصة وقد بناه أول ناهض في دعوة التوحيد ومعلضة الشرك والوثنية وهو إراهيم خليل الله ومعه ولده إسماعيل مبارك الله. فكانت الكعبة هي المكان الجدير بأن يبقى تذكره في عبادة الله وتعظيم شعائره مدى الأيام. والقآن الكريم يشير إلى هذا الوجه في قوله تعالى في الآيتين السادسة والتسعين والتسعين من سورة آل عمران (إن أول بيت وضع للناس) ليكون لهم مشوا عاما لعبادة الله والاخلاص في توحيده (الذي ببكة) إسم مكة وقد أكد الله الأخبار بأوليته علما منه بما يقع من حسد الحاسدين وجحود الجاحدين (مباركا هدى للعالمين) إذ يتوجهون إلى عبادة الله واتباع رسله دعاء الهدى والتوحيد لا يختص بقوم دون قوم ولا بعصر دون عصر بل هو للعالمين (فيه آيات بينات) تهدي إلى كرامته بكرامة بانيه وغاية بنائه وحفظ تليخه وشرف انتسابه ومباديه فقد كثرت بتعدد القرون بنحو خمسة وعشرين قونا واختلفت بتداولها الأيدي وتقلبت بشؤونها الأحوال وتشعبت بنحلها الأديان وتوفرت نواعي الحسد لإسماعيل ومجده واستفحل ضلال الوثنية وغواية الأصنام في محو آثار الرسالة ودين رسل الله والتوحيد ومع هذا كله بقي تذكارة إراهيم رسول الله ومجد إسماعيل ومشعر التوحيد وتاريخ بناء البيت تذكرنا خالدا في كل زمان وقرون بين ملايين من البشر متسلسل التاريخ المجيد بين الأمم يدا بيد ونسلا بعد نسل لم يخف أنوار تليخه المجيد المسلسل غبار الجحود من الإسرائييليين ولا قومية القحطانيين ولا أهواء الوثنيين ولا جبروت الأمم ولا سطوة الحبشة بل كان في القرون والأجيال في جزوة العرب على رغم مرور الدهور واختلاف البواعث والنزعات وتداول الأيدي ودام في خصوصيات مجده نورا على علم محفوا بمجد النسبة إلى إراهيم وإسماعيل وشعار الجلال والاحترام وشرف المنسكية والمشعوية والمسجدية العامة. وتلك آيات بينات من عناية الله بهذا البيت وحفظه لمجد تليخه وشرفه بأحسن ما يحفظ به

ويمثل تلك الآيات (مقام إبراهيم) وهو صخرة كان يقف عليها إبراهيم لبناء البيت <sup>(1)</sup> وعليها أثر قدميه غائصا في تلك الصخرة الصماء إلى الكعبين وفي ذلك يقول أبو طالب في لاميته المشهورة:

وموطئ إبراهيم في الصخر      على قدميه حافيا غير  
رطبة      ناعل

فإن غوص قدميه في الصخرة آية وبقاء الصخرة والأثر على مرور الأحقاب على رغم المشركين والملحدين آية. وكذا بأنه حفظ فيه اسم إبراهيم وقيامه بنفسه الكريمة في بناء البيت

1 - كان المقام عند حائط الكعبة إلى ما بعد حياة النبي (ص) بسنين على أصح الروايات ثم نقل إلى محله المعروف في هذه الأيام وجعلت عليه قبة وستر فلا يراه عامة الناس ويقال: إن المقام مدفون في القبة. (\*)



بأقن تزيخ واغم مرور القرون بظهور مجده وخصوصيات شوفه. تزيخ تسالم عليه عالم كبير من أهل الدنيا في أجيال عديدة مع قوميات متباينة وأديان مختلفة ووثنية وحشية مستورة بتلونها في قرون عديدة. ومما ينبهك إلى معرفة عناية الله بالكعبة وحفظ كرامتها وتزيخها المجيد وأؤها الخالد بآيات مشيئته على رغم عادات الضلال هو أن بني إسرائيل وخصوص سبط يهوذا يعرفون أن جامعتهم السياسية وقوتهم القومية لها ارتباط شديد ببيت المقدس وشعار مجده. ولكنهم بمجرد انخراطهم إلى الضلال والوثنية تكون ضوبتهم على بيت المقدس. ومن أجل ذلك قد خربوه مرارا منها أن بني (عتليا) الخبيثة (والظاهر أنهم أولاد يهرام ملك يهوذا) هدموا بيت المقدس إلى أن أمر (يواس) ملك يهوذا ببنائه فأقيم على رسمه. كما تعرف ذلك من العدد السابع إلى الرابع عشر من الفصل الرابع والعشرين من أخبار الأيام الثاني وكذا من العدد الرابع إلى الثالث عشر من الفصل الثاني عشر من سفر الملوك الثاني. ولما رتد إلى الوثنية (أحاز) ملك يهوذا وتبعه بعض رعيته أغلقوا أبواب بيت المقدس وملأوا القدس نجاسة حتى إن جماعة كثرة حينما ملك (خرقيا) المؤمن أشتغلوا ثمانية أيام في إخراج النجاسة من القدس أي قدس الأقداس. وهو أهم موضع في بيت المقدس وأشدّها احتراماً انظر إلى الفصل الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من أخبار الأيام الثاني. حتى إنه لما ملك يوشيا المؤمن احتاج إلى جمع أموال من بني إسرائيل لشراء حجلة وخشب لأجل ترميم الهيكل وعملة بيوته التي أخرجها ملوك يهوذا. أنظر من العدد الرابع إلى الثامن من الفصل الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني ومن العدد الثامن إلى الثاني عشر من الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني.

ودع عنك ما نال بيت المقدس من تخريب (بخت نصر) و (طيطوس) الذي أخربه بالخراب الكلي. هذا ولم يمض على بيت المقدس ألف وخمسائة سنة. ومن ذلك تعرف أن بقاء احترام الكعبة ومجد تزيخها وآثار إواهم الخالدة وتذكّار اسمه الشريف وبنائه للبيت نحو ألفين وخمسائة سنة مع استيلاء الوثنية عليه إنما هو من آيات الله الخلقة لنواميس العادة. ولا تنس واقعة الفيل و (أوهة) ملك الحبشة وجيشه العظيم وهلاكهم. هذه الواقعة التي كان عامها مبدأ للتزيخ عند العرب وعوانا. ومما يمثل تلك الآيات نوام حرمة البيت واحترامه بين عموم العرب نوي النخوة والجبروت والتخريب والانتقام والغرات والعنوان فلا يكون هذا الاحترام الدائم بين تلك الأمم المتضادة المتوحشة إلا بعناية من الله لتخليد ذكر إواهم خليله. فهو محترم (ومن دخله كان آمناً) نوام بين العرب لا يؤخذ فيه بجرم ولا يعتدى عليه مع ما يعرف من حال الأعواب وهذا من الآيات البيّنات. فالقوان الكريم بهاتين الآيتين يشير إلى تزيخ الكعبة ودلائله بحيث لا يتفق لتقديم مثله مثل إتقان هذا التزيخ وظهوره والتسالم عليه بين ملايين من البشر في أجيال متعددة كل واحد منهم يعنيه أمره ويخضع لاحترامه مع أن الواعي المتكاوثة تقتضي أن ينطمس تزيخه وينرس اسم إواهم وإسماعيل أو يثور بين العرب في ذلك الجدال وخصومة الجحود والانكار ولو كان في هذا التزيخ المجيد أدنى شك لما أذعن به القحطانيون هذا الاذعان الكلي وتوكلوا الإسماعيليين يتقدمون ويفتخرون به على جميع العرب. ولا يخفى أن مثل هذه المفاخرات عند العرب كانت من أهم الأمور.

نعم أذعن به القحطانيون وخضعوا له لأنهم لا يجنون سبيلا إلى إنكله مهما ثار الحسد بنخوة القوة. ولا يخفى في فلسفة التزيخ أن مثل تزيخ الكعبة وبنائها بالنحو الذي ذكرناه يكون أولى بالاذعان من كل تزيخ في العالم. فإن التزيخ الذي في

الكتب غاية ما فيه أنه ينتهي سواد كتابته إلى واحد من الناس. وإن شئت سميته المؤرخ الكبير والرحالة الباحث المحقق فإنه لا تكون لمشاهداته قيمة علمية إلا إذا تأيدت بشهادة قوم أو أمة. إذن فما حال ما يكتبه بالسماع عن فلان عن فلان. وبعد أن أظهر الله مجد البيت الحرام وشرف بدئه وكرامة تزيخه وحججه بما لم يحظ به تزيخ في العالم أظهر ما تقتضيه كرامته وأولويته بالاحتفال وإقامة التشرifications تذكر له وتخليدا للعبادة التوحيدية وإكراما لأوليائه حماة التوحيد وتذكار أعمالهم فقال (الله على الناس حج البيت) لا على جميع الناس حتى فقوهم وعاجزهم ومن يخاف على أهله ونفسه بل على (من استطاع إليه سبيلا) بالاستطاعة العرفية الدائرة بين الناس في أسفلهم وقال الله جل اسمه في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة (وإذا جعلنا البيت مثابة للناس) مشعوا لعبادتهم الله وسببا لثوابهم بامثال أوامر الله وخضوعهم له في الحج وأعماله (وأما) كما أجه الله بلطفه نوعا فيما بين العرب فكان من يلجأ إليه يكسب الأمن ومن جوره يحظى بالاحترام. وخاطب الله عباده تشريفا لإبراهيم بقوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم) هذا الذي تعرفونه بتزيخه القطعي المتسلسل في الأمم والأجيال يدا بيد وتعرفون أن إبراهيم قام عليه لعمرة بيت عبادة الله وتوحيده اتخذوا من ناحيته (مصلى) الله تذكر لإبراهيم ومساويه في سبيل الله. تم أظهر الله أن شعار العبادة هناك كانت شريعته وشريعة الطواف بالبيت عهدا من الله لإبراهيم فقال جل اسمه (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهوا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود). تم ذكر الله بناء إبراهيم وإسماعيل للبيت وأن بنيانها له كان لوجه الله فقال: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) حال كونهما يقولان (بنا تقبل منا إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياننا وإخلاصنا في عملنا وتوحيدينا لك. هذ وإن التوراة الرائجة على ما فيها تشير إلى مثل هذا التزيخ لمكة المعظمة فقد ذكر في العدد الثلاثين من الفصل العاشر من سفر التكوين في تحديدها لمنزل بني يقطان وقالت: (وكان مسكنهم من (مسا) لمجيتك سفار جبل المشوق) و (مسا) اسم لمكة كما يعترف به الكاتبون من النصلى حتى إنهم في رسومهم للبلاد المذكورة في العهدين يوسمون (مسا) في موضع مكة وهو ما فرق الدرجة الحادية والعشرين من العرض الشمالي وفوق الدرجة الأربعين من الطول الشوقي والتوراة في العدد الثلاثين من الفصل العاشر من التكوين وكذا في العدد الرابع عشر من الفصل الخامس والعشرين تذكر أن أحد أولاد إسماعيل الاثني عشر اسمه (مسا) فيؤخذ من ذلك أن مسا بن إسماعيل هو الذي مصوها وبني فيها دور السكنى فسميت باسمه كما سميت (تيما) (وبومة) باسمي تيما وبومة من أولاد إسماعيل الاثني عشر وكما سميت جملة من بلاد اليمن بأسماء أولاد يقطان (قحطان) كحضوموت. ولوزال. ولوفير.

وحويلة لكن راجم التوراة جرت على عاداتها فذكرت (مسا) ابن إسماعيل كما هو مذكور في الأصل العواني وتقلبت في ذكر (مسا) اسم مكة فبعضها تذكره (ميشا) وبعضها (ماسا) لماذا؟ مع أن الاسمين في الأصل العواني بنحو واحد ليس فيهما إلا ميم في الأول وحرف مودد بين السين والشين في الوسط وألف في الآخر نعم يوجد فرق في علامات الفتح والكسر للميم ولكن علامات الحركات حادثة لم توضع إلا فيما بين القون الثاني والثالث قبل المسيح وضعها

عمانوييل: هل يسمح لي سيدي الشيخ بأن أذكر ما قيل من الكلمات في هذا المقام أذكورها وأظن أن حضوره يورئ ساحتني من الاعتقاد بها. أذكورها لكي أسمع ما تقوله فيها من التحقيقات اللزومة. قد وجدت جملة من الكتاب يذكرون أن مكة توطنها إسماعيل ابن إواهيم ومن جملة هؤلاء المستشرق حرجي سايل في مقالته في الاسلام وهي التي عوبها وذيلها هاشم العربي قال في أولها قي ذكر تهامة (وهي الناحية التي فيها مكة) (إن إسماعيل بن إواهيم توطنها) ولكنني رأيت بعض كتابنا يذكرون مجئ إواهيم إلى مكة وكذا إسماعيل ابنه. ومن هؤلاء المنكرين هاشم العربي في تذييله في الصحيفة السابعة من المقالة المذكورة وكذا في الصحيفة العاشرة والحادية عشر من تذييله المستقل.

وكذا النصواني المتمسلم المتسمي بالغريب ابن العجيب في الصحيفة السابعة والتسعين والحادية عشرة بعد المائة من كتابة (1) الذي أشونا إليه في الصحيفة 51 و 52 من الجزء الأول. الشيخ: كيف يجحدون ذلك مع أنه قد اتفقت عليه العرب في أجيالهم كما شوحناه بحيث لا يتيسر لحقيقة مثل هذا التريخ في الاتقان.

عمانوييل: يتشبثون لذلك بخلو التوراة من ذلك مع عنايتها بالتريخ وخصوص تزيخ إواهيم وإسماعيل وقد ذكوت رحلات إواهيم والمواطن التي سافر إليها ولم تذكر منها مكة ولا تهامة ولا الكعبة. الشيخ: يا عمانوييل إنكم في الجزء الأول قد درستم حال هذه التوراة الراجعة وحققتم أروها.

1 - كتاب في 497 صحيفة بعنوان رحلة إلى الحجاز للحج سماه الرحلة الحجازية لم يذكر اسم مطبعته. (\*)

الصفحة 471

فهل تراها بعد ذلك تصلح للاعتماد عليها في شيء؟ خصوصا مع ما ذكرته أنت في الصحيفة 32 و 33 من الجزء الأول وأن التوراة أهملت أهم أمور إواهيم بالذكر وهو حياة إواهيم وإيمانه ونبوته في وطنه فيما بين النهرين. وذكوت أنها بمقتضى العهد الجديد قد خالفت الحقيقة حيث إن ظهور الله لإواهيم وهو فيما بين النهرين قبل أن سكن في حران وقبل أمر الله له بالهجرة من أرضه ومن عشيرته قد حولته التوراة إلى حران فغيرت وبدلت.

يا عمانوييل إن توراة حلقيا أو غوه هذه التي ذكر في الجزء الأول ما فيها من الواهي والمنافيات لجلال الله وقده هل يعترض بها على الحقيقة لو صوحت بخلافها؟ فكيف وغاية ما يتشبث به منها أنها لم تذكر مكة ولا مسير إواهيم وإسماعيل إليها. يا عمانوييل كيف يسمح آباء هذه التوراة أن يذكروا فيها فضل مكة وإسماعيل؟! عمانوييل: ويقول هؤلاء: إن التوراة التي لا نعلم بوجود إسماعيل إلا منها قد ذكوت أن إسماعيل لما طرد من بيت أبيه سكن في بوية حران وهي بوية سينا بين مصر وبلاد ثمود. الشيخ: ألم تذكروا في الصحيفة 51 و 52 من الجزء الأول أن هاشم العربي والغريب ابن العجيب قد كذبا على التوراة في شأن إسماعيل وإذا فيها لفظه (أتى) لأجل أن يمنعا بالتصويه سكني إسماعيل في مكة مع أن هذه اللفظة لو كانت موجودة في توراتهم لما كان لها أثر في المنع. إذن فكيف يأمل هاشم أن يصدقه أحد فيما يدعيه في بوية حران. يا عمانوييل إن الجزء الثاني من كتاب الهدى من الصحيفة 95 إلى 104 قد أوضح أن قول التوراة بأن إسماعيل سكن في بوية حران لا ينافي سكنه في مكة فاجعه فإن هاشم قد موه الكلام ههنا لو أن هذه التوراة

الرائجة تصوح بأن إسماعيل سكن في بوية سينا لما كان لها أدنى تأثير في معرضة الحقيقة المعلومة فإنه لو لم نعرف من خلل هذه التوراة الرائجة ما ذكرتموه أنتم في الجزء الأول وما ذكره كتاب إظهار الحق وكتاب الهدى في جزئية لكفانا في ردها ما نجده فيها من عدم التحفظ عن الخطب والتناقض في أمر الأسماء ومواقع البلدان. ألا ترى أنها لما ذكرت الذين اشتروا يوسف وباعوه في مصر لفظيفار رئيس شرطة فوعن تقلبت في أسمائهم ما شاءت فتلوه سميهم مديانيين نسبة إلى مديان بن إراهيم وتلوه تسميهم كما في الأصل العواني مديانيين نسبة إلى مديان بن إراهيم أيضا وتلوه تسميهم إسماعيليين نسبة إلى إسماعيل بن إراهيم فانظر إلى العدد الثامن والعشرين والسادس والثلاثين من الفصل السابع والثلاثين والعدد الأول من التاسع والثلاثين من سفر التكوين..

وأیضا ذكرت في أول سفر التثنية عبر الأردن الذي كلم فيه موسى بني إسرائيل بسفر التثنية فذكرت أنه قبالة سوف بين فران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب وأنت إذا عرفت مواقع بحر سوف وحضيروت من الفصل الثالث والثلاثين من سفر العدد وعرفت موقع عبر الأردن والعربة تعرف أن هذا الكلام مما لا يمكن أن يستقيم.

عمانوييل: إن جماعة علمائنا والروحانيين في النصوانية يصحون بأن بوية فران هي جزء من بوية سينا أفلا يكون قولهم حجة.

الصفحة 472

اليعازر: أسفا على حرية ضميرك يا عمانوييل كيف تجادل في العلم وتضطهد الحقائق بشئ أنت تعلم أنه موهون. ألا تعرف أن الروحانيين الناهضين للتبشير وإصلاح الأخلاق والتعليم بالتقوى والصلاح والصدق وللمباحثة في الأديان هم أولى الناس بأن يكونوا محل الثقة والاعتماد على علمهم وصدقهم وقد اتضح لنا في الصحيفة 5 و 6 في الجزء الأول أن جمعية كتاب الهداية مع الموسلين الأمريكان قد أنكروا قول التوراة (وبارك الله اليوم السابع وقدهسه) وأيضا هذه الجمعية مع هؤلاء الموسلين ادعوا أن القوان واعي السجع دون الحقائق ولذا (قابيل) لأنه على وزن (هابيل) ومن الواضح أنه لا يوجد هذان الاسمان ولا واحد منها في القوان كما مر ذلك في الصحيفة 30 من الجزء الأول. كما مر أن هاشم العربي والغريب ابن العجيب زاد على التوراة لفظة (أتى) وأن كتاب ثروة الأمانى المطوع بمساعي الروحانيين وابتهاجم به قد كذب على التوراة والقوان هورا كما مر في الجزء الأول في الصحيفة 34 إلى 36 وما عسى أن أقول في أشعار أصحابنا التاريخية في القرون الوسطى تلك الأشعار والأناشيد التي رسخت خرافاتها في الأذهان ولا زال بعضها راسخا حتى إلى الآن إذ كانوا يصفون المسلمين فيها بأنهم مشركون وعبدة أوثان وأنهم جعلوا لهم آلهة. ماهوم. وبافوميد. وماهوميد. وأن نبيهم محمد (ص) كان يدعو الناس لعبادته في صورة وثن من ذهب.

وفي بعض القصص أن الإله محمد جاء في موكب عظيم يضرب بالطبل والزواير والكل يرقصون ويغنون وأن صنم المسلمين (ماهوم) قد وضعوا في جوفه عوفيتا جاء به السحرة وصار ينط ويعوبد ثم أخذ يكلم المسلمين وهم يسمعون وأن امرأة من أعيان النصرى رادت أن تسلم أمام صلاح الدين الأيوبي فقالت ريد أن أعبد محمدا فلما أوثها بصورته الصنمية

أسلمت وخرت ساجدة له. وما عسى أن أقول فيما يفترونه على بني المسلمين من الصفات التي كان أبعد ما يكون عنها. وإن شئت فانظر إلى الكتاب المسمى (الاسلام) وسمي في ترجمته العربية (أحمد فتحي زغلول باشا) وطبع في مصر في مطبعة السعادة في

1 - تأليف الكونت هنري دي كاستري الفرنسي وترجمه بالعربية (أحمد فتحي زغلول باشا) وطبع في مصر في مطبعة السعادة في 152 ص. (\*)

الصفحة 473

عشوة من المطوع العربي. وانظر إلى الملحق الأول من هذا الكتاب من الصحيفة 113 إلى 132 وما في ذلك من الافزاء على المسلمين ونبههم والاسلام. القس: هذا سهل يا اليعازر هذا كان في القرون الوسطى في العصور المظلمة وكان مستورا في أوروبا. ولكن انظر إلى هذا العصر عصر النور والعلم عصر التمدن والفضيلة عصر الأخلاق والتحقيق. وانظر في هذا العصر إلى جمعية رسولية تبشيرية وهي لفيف من جمعية كتاب الهداية والموسلين الأمريكان الذين كتب على أخائه لأجل تمجيده أنه طبع في مصر بمعرفتهم فانظر إلى هذا الجمعية الدينية الرسولية حيث ذكرت في كتابها أن محمدا نبي المسلمين تزوج امرأة ابنه ولم تكف بكتابة هذا مرة واحدة بل كتبه مرارا عديدة (1) وكتبت في هذا من الكلام ما لا يرتضيه شرف الصدق وقد توافق معهم على هذا النهج هاشم النصواني الشامي (2) وحوى ذلك من غير هؤلاء.

ولو أن هؤلاء كتبوا ما كتبه وطبعوه في أوروبا بغير اللسان العربي لربما كان مستورا. الشيخ: لو لم يكن هذا كله لكان يكفي أن تقول لعمانوئيل إن غاية الأمر فيما تنقله عن هؤلاء الروحانيين أنهم أحنوا لك بالتهجس في كلام التوراة التي عرفت حالها أو من بعض السكان في بوية سينا. وكيف يكون هذا معرضا لتلويح اتفق عليه في كل جيل ألوف الألوف من الناس. ذلك التلويح المتسلسل في أجياله والذي يوصل بناء الكعبة باليقين إلى إراهيم وإسماعيل ذلك التلويح المؤيد بالآيات والدلالات

1 - في الصحيفة 66 و 68 من الجزء الأول الطبعة الثانية سنة 1900 م. وفي 169 من الجزء الرابع المطبوع سنة 1902 م.

2 - في الصحيفة 65 من تذييله المستقل لتعريبه لمقالة " سايل " في الاسلام الطوع سنة 1891 م. (\*)

الصفحة 474

على العناية لتخليد ذكر إراهيم وإسماعيل وآثرهم في بناء البيت ودعوتهم الدينية كما تقدم. رمزي: إن بعض الكاتبين يذكرون أن الكعبة كانت بيتا للأصنام منذ عهد قديم وهي بيت زحل ومشعر عبادة الصابئة الأوثانية. فمن أين تكون بناء إراهيم وإسماعيل لأجل عبادة الله التوحيدية. الشيخ: نفوض أن جماعة من الوحالة المؤرخين قد مروا بـأرض أورشليم في السنة الثانية والثالثة لملك سليمان قبل الشروع بعملة بيت المقدس فكتبوا حال تلك الأرض وخلوها من هيكل ومعبد (1) ثم بعد ذلك في أوائل ملك منسي بن خزيميا مر جماعة أخرى على أورشليم فووا هيكلا كبيرا مملوءا بالأصنام والأشباه ومذابح الأصنام ورؤوا العبادة الأوثانية شائعة في أورشليم في يهوذا وملكهم والهيكل على هذا الحال بيت للأصنام والعبادة الوثنية وتودد هؤلاء المؤرخون على أورشليم والهيكل نحو عشرين سنة والحال على هذه الوثنية والأصنام في مراكها من الهيكل وهي على زيادة . وحول بيت المقدس مركز الأصنام بيوت المأبونين وهم الذين ينثرون أنفسهم للأوثان لكي يلاط بهم (3) وكتب هؤلاء

(2)

الجماعة المؤرخين حال الهيكل وأصنامه وأشباهه ومذابح الأصنام والعبادة الوثنية فيه والشائعة في مدينة أورشليم.

1 - أنظر العدد الثاني من الفصل الثالث من أخبار الأيام الثاني.

2 . أنظر الفصل الحادي والعشرين من سفر الملوك الثاني. والفصل الثالث والثلاثين من أخبار الأيام الثاني إلى العدد

السادس عشر.

3 . أنظر في العدد الرابع والعشرين من الفصل الرابع عشر من الملوك الأول وكذا العدد الثاني عشر من الفصل الخامس

عشر منه وفي العدد السابع من الفصل الثالث والعشرين من الملوك الثاني. وهؤلاء المأبونون يذكرون في هذه المواضع في

الأصل العواني " قديسيم " أي قديسين لأنهم قدسوا أنفسهم لأن يلاط بهم في سبيل الأوثان. (\*)

الصفحة 475

فهل يصح لأحد أن يتشبث بكتابة هاتين الجماعتين ويقول ويكتب إن هذا الهيكل الذي في أورشليم ليس بناء سليمان لأجل عبادة الله التوحيدية بل أسس بنيانه لأجل الأوثان والعبادة الوثنية وهل يصح أن يعرض بهذا تزيخ الأمة الإسرائيلية المتسلسل من الآباء للأبناء بأن هذا الهيكل هو بناء سليمان لعبادة الله وحده. هل تجد جماعة أو واحدا من المؤرخين كتب في كتابه المعلوم النسبة إليه أنه مر برض مكة بعد موت إواهيم وإسماعيل بسنة أو عشر سنين أو قرن فوجد ررض مكة ليس فيها أثر الكعبة ولا مقام ولا ساكن. أو هل تجد واحدا من المؤرخين كتب أنه مر برض مكة قبل زمان إواهيم فوجد فيها الكعبة مبنية على رسمها وهي محل لأصنام الصابئين، من أين يوجد ذلك وكيف يكون ذلك في وسط جزيرة العرب المنقطع ومن ذا يدعي بأمانته ذلك سوى من عرفنا حاله من أمثاله وهاشم العربي، والغريب ابن العجيب، وكامل العيتاني، والذين طبعت كتب هؤلاء بمساعيهم. لو افترضنا وجودا لواحد أو اثنين وثلاثة من مثل المؤرخين المذكورين وعلما بنسبة كتبهم إليهم وخصوص تزيخهم لبناء الكعبة قبل إواهيم أو عدم وجودها إلى ما بعد موته لما كان ذلك شيئا يعرض تزيخ العرب المتسلسل بتسالم ألوف الألوف في كل جيل من أجيالهم في مبدء الكعبة وبانيها وهو إواهيم الذي حفظت في أجيالهم أثره الخالدة مع اختلافهم في الزعات والقوميات وتحاسدهم وتنافسهم على أسباب الشرف حتى إن كل قبيلة منهم استقلت بعبادة صنم مختص بها لئلا تخضع في شرفها للقبيلة الأخرى المتولية لإلرة الصنم الآخر. ولعلك تقول يوجد في الرحلة الحجزية الخديوية أن مؤلفها البتوني<sup>(1)</sup> صحيفة 96 سطر 2 يقول: (كانت الكعبة قبل الاسلام

1 - كتاب رحلة الخديوي الأفخم حضرة الحاج عباس حلمي باشا للحج سنة 1327

<=

الصفحة 476

بنحو 27 قرنا ذات متولة سامية) فنقول: إن هذا الكتاب بمجد انتسابه الخديوي يعترف بأن بناء الكعبة كان قبل ولادة

إسماعيل بل قبل ولادة إواهيم فإن أقصى ما يكون بين مولد إسماعيل وبداء الاسلام لا يبلغ الستة وعشرين قرنا بل إن ما بين

مولد إبراهيم وبدء الاسلام لا يتجاوز الستة وعشرين قرنا على ما هو المحصل من التورايخ المبنية على تريخ العهدين. لكن لا يخفى عليك أن هذا الكاتب يصوح في الصحيفة 88 من هذا الكتاب أن الذي بنى الكعبة هو إبراهيم ومعه ابنه إسماعيل. فلعلة يريد من القون في كلامه المتقدم مقدار ثمانين سنة كما ذكره اللغويون لا مائة سنة. أو أنه وقع غلط مطبعي في الرقم بأن كان صحيحه 25 فصار بالغلط 27 وعلى كل حال فإن هذه التشبثات تتلاشى في جنب ما هو المعلوم عند الأمة العربية في قرونها وأجيالها على ما ذكرناه ومهما ذكر من أن الكعبة كانت يجعل فيها الأصنام فإنما هو من النظر السطحي إلى بعض أحوال الكعبة في بعض القرون فإنك لا تجد تريخا يذكر أنها أسس بناءها فلان وأحدثه لأجل العبادة الأصنامية بعد أن لم يكن. أو أنها أحدثت هيكلًا لعبادة الأوثان في العام الفلاني في القون الفلاني قبل مولد إبراهيم أو بعد وفاته لا تجد أحد يجتوي على ذلك بل إن دخول العبادة الأصنامية إلى أرض الحجاز وما والاها في عهد إبراهيم (ع) وما قبله لا يعرف له نص ولا أثر في التريخ مع ما في التريخ من اضطراب الأوهام والخوفات كما هو شأن المتأخر الذي لا مادة له إلا نوادر المسوعات وأطرافها. ولأجل ذلك ترى المعاصرين لا يعنون إلا بما يؤخذ من كتابة الآثار القديمة.

=>

وهي سنة تأليف الكتاب وطبعه وهو في 260 صحيفة ما عدا أوراق الرسوم للأماكن المقدسة. (\*)

الصفحة 477

وغاية ما يذكر أن الكعبة كانت تجعل فيها الأصنام منذ قرون مجهولة المقدار. وليكن ذلك قبل الاسلام بعشرين قرنا وقل بثلاثة وعشرين قرنا فإنه لا يمتنع أن يكون الضلال قد شوه دين إبراهيم الحنيف وتوحيده الحقيقي بعد مائة سنة من وفاة إسماعيل بل بعد عشر سنين. وإن الاعتبار بالحوادث يجلو بصورة الانسان فانظر إلى حال بني إسرائيل وعبادتهم للعجل في زمان موسى وانظر إلى حالهم عند انشقاق سياستهم في أيام رحبعام بن سليمان حيث إن عشوة أسباط انقلوا إلى عبادة العجلين الذهبيين الذين صنعهما ملكهم (ربعام) واستمروا على الوثنية إلى أن بددهم السبي وانظر إلى تقلبات بني إسرائيل في وثنيته من زمان خروجهم من مصر إلى سبي بابل.

وانظر إلى ما يذكوه العهد الجديد من أنه بعد المسيح بنحو خمسة عشر سنة اجتمع التلاميذ فأبطلوا الشريعة والختان مع أن المسيح قد استمر عليها وأوصى بحفظها<sup>(1)</sup> وأنا وإن كنا نؤي ساحة تلاميذ المسيح من ذلك ومن دعوة التثليث لكننا نعلم أن هذه الأمور أدخلتها المجاورة وبعض الواعي في عهد قريب من المسيح. فلا عجب إذا حدثت العبادة الأصنامية بعد إسماعيل ووضعت الأصنام في الكعبة كما حدث إبطال الشريعة ودعوة التثليث والأقانيم والصور والأيقونات (التمائيل) واستمرت على ذلك مقرونة بمجرد اسم المسيح من دون شئ مما كان عليه من التوحيد ورسوم الشريعة. ولكن الوثنية العربية لم تمح تريخ إبراهيم وبناء الكعبة واحترامها. ولم تمح من شريعة إبراهيم شريعة الختان وأصل الحج وإحرامه

والطواف بالكعبة وجملة من أعمال الحج وإن تصوفت الأهواء في بعضها. حفظ كل العرب في جميع أجيالهم كل ذلك باسم إراهيم ودعوته الرسولية وتاريخه وتذكار شوائعه وآثره الخالدة واستمرت على ذلك بأجمعها إلى أن أشوق نور الاسلام ونهضت الحنيفية الحقيقية نهضتها الكريمة المنصورة وإن كان النفوذ الكثير في المسكونة للوثنية. بل ربما أن الذي روى على الصور النحاسية لقدماء المصريين من صورة ثوبي الاحوام إنما كان من زي العباداة والتواضع لله وقد أخذ من شريعة إراهيم في الحج أو من شريعة نبوية. كما أن جملة من زعماء الأديان المختلفة الذين يناسب حالهم مظاهر النسك والتواضع روى صورهم في زي إحوام المسلمين كما في تصوير (كونفوسوس) الصيني و (لاوتز) ومن القريب أن يكون طواف الصابئة وقداماء اليونان مأخوذاً من طواف الحج الذي شوعه إراهيم للكعبة.

فإن النظر الدقيق يدل على أن العبادات الاختراعية أفستت العبادات الحقيقية النبوية فحولتها إلى بدعها وتصرفت بها ما شاعت أهواء دعاة البدع من التخليط فمن الحري أن يكون جملة مما هو عند المجوس والصابئة والواهمة والبوذيين وقداماء المصريين واليونان من العبادات والشوايع هو مأخوذ من دين إراهيم وشريعته ولكنهم حولوه إلى عبادة وثنية أو تصوفوا بصورته حسبما يقتضيه الضلال والتقصير. وإن سير الختان في أمم الشوق قبل الاسلام يدل على أن لها نحو ارتباط بشريعة إراهيم... أقول ذلك وإن كان جماعة من النصري زعمون أن الله لم يتول من قبل موسى على القدماء شريعة وإنما جروا على عادات اصطلموا عليها في هذه الحياة. ومن هؤلاء الزاعمين جمعية كتاب الهداية والمرسلون الأمريكان الذين طبع ذلك الكتاب بمعرفتهم.

هؤلاء الروحانيون المبشرون والداعون إلى التقوى والعلم كأنهم لم يقولوا من توراتهم العدد الخامس من الفصل السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لإسحاق (من أجل أن إراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي وأمرني وفوائضي وشوائعي) ألم تذكروا هذا في الجزء الأول صحيفة 82 و 83 ألم تنظروا في الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة 242 و 243. ألم تنظروا في الجزء الرابع من كتاب جمعية الهداية صحيفة 167 و 168 و 169. وهل يخفى أن الشوايع الإلهية الحقيقة لا يمتنع أن تتفق في كثير من مواردها باعتبار أن اختلاف الأزمان والأمة لم يؤثر تغوا في مصالحها بل يجب أن تتفق حينئذ لكون الشلوع واحدا والمصلحة واحدة. وربما يفهم من القوان الكريم أن شوائعه ناظرة إلى شوايع إراهيم كما في قوله تعالى في الآيتين السادسة والسبعين والسابعة والسبعين من سورة الحج: (يا أيها الذين آمنوا) ركعوا واسجدوا واعبوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون \* وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين) وهو ما تدينون الله به من المعرف واتباع أوامر الله ونواهيته وشوايعه لم يجعل فيه (من حوج) بشريعة حرجية تشق على النوع وتضايقه بعسوها (ملة أبيكم إراهيم) باعتبار أن المخاطبين عند نزول الآية كانوا من نرية إراهيم. أو باعتبار الأوة الروحانية النبوية (هو سماكم المسلمين) فجعل ملة إراهيم بيانا لأوامر شريعة الاسلام ودينه الذي لم يجعل فيه حوج.

اليعازر: إن كثرا من أصحابنا يقولون إن نبي الاسلام قد أخذ شوائعه ولفقها من الشوايع المختلفة صحيحها وفسادها فأخذ

شيئا من اليهود وشيئا من الشوايع الأخر.

عمانوييل. هل يسمح لي السيد الوالد ويعطيني حرية لكي أقول كلمتي في هذا المقام.  
اليعازر: قل كلمتك فإني تركتك وحررتك من أول الأمر.

عمانوييل: إن أصحابنا لم ينظروا إلى شريعة الاسلام إلا بنظر التكذيب فصاروا يتسرعون بأقوالهم السقيمة ويدعون أن نبي الاسلام أخذ شوايعه من هنا ومن هنا. فما رى أصحابنا إلا كالماديين الذين يقولون إن موسى النبي أخذ شوايعه من المصريين ومن (حمورابي). الدكتور: لماذا تخصص هذا القول على موسى بالماديين. فإني رى كتبكم تقول على شريعة موسى أكثر من ذلك وأوحش فإننا نجد في الفصل الخامس عشر من أعمال الوسل عند إبطالهم لشريعة الختان وكثير من محرمات التوراة قالوا في علة إبطالها (21) لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به) ومعنى هذا أنه يكفي موسى مراعاة شخصيته في هذه الأجيال. وفي الفصل الرابع عشر من رسالة رومية في إبطال تحريم التوراة لبعض الحيوانات وتنجيسها هكذا (14) أني عالم ومتيقن أن ليس شيء بخسا لذاته). وفي الفصل الرابع من رسالة تيموثاوس الأولى 1 - 4 جعل تحريم بعض الحيوانات كما في التوراة من تعاليم الشياطين والأقوال الكاذبة المكتوبة. وفي الفصل الأول من رسالة تيطس (لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين).

الصفحة 479

وفي الفصل الثاني من رسالة كولوسي في محرمات التوراة (16) فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت 20 تفوض عليكم فرائض 21 لا تمس لا تنق ولا تجس 22 التي هي جميعها للفناء حسب وصايا وتعليم الناس) ومن عدوى هذا الداء ما وجدته في كتاب (1) الرواية النصرانية المسمى (النتيجة العسوية) في

1 - صدر من المطبعة الانجليزية الأمريكية ببولاغ مصر سنة 1911 م في 121

<=

الصفحة 480

صحيفة 90 قول الداعي النصراني للداعي اليهودي في مقام العيب للشريعة الموسوية حيث قال لليهودي (وأما مشوعكم موسى قال عين بعين وسن بسن).

عمانوييل: سامحني أيها الدكتور فإني لم أقل إن الماديين عابوا شريعة موسى لكي تعرضني بهذا الكلام المخجل ولنوجع إلى سياق كلامنا فإن الكاتبين في هذا القون قد ذكروا مما وجدته في كتب الذين هم قبل المسيح من الواهمة والبوذيين وأمم الغرب وأمريكا القديمة. ومما وجده من الآثار وأوضحوا أن كل ما هو عند المسيحيين من حكايات التثليث والأقانيم وتجسد الإله وولادته من عناء بالروح القدس. وكل ما ذكروه الأناجيل في شأن الحبل بعيسى وولادته وكوامته وأحواله وتجربة الشيطان له ومحبوته يوحنا وصلبه وقيامه من الموت وسر الفداء والتخليص قد أخذ حرفيا مما يذكوه الواهمة والبوذيين وأمم الغرب في اللاهوت والبشر الذين يألونهم وقد أحصى ذلك (كتاب العقائد الوثنية) لمحمد طاهر التتير ونص على مصادر نقله

من ستة وأربعين كتابا مما عثر عليه من الكتب المطبوعة وهذا التوافق الكلي في الجزئيات والخصوصيات من العجيب المدهش ومما لا تسمح به الصدفة بل إنه يستلفت الانسان إلى أمر كبير لا يمكن أن نقول فيه إن السابقين حلموا في القديم بما يحدث في المستقبل البعيد من الحقائق فجعلوها جعلاً في وثبيتهم القديمة.. أما الشوايع الإلهية فلا بد أن تتوافق إذا لم يحدث في زمان الرسالة اللاحقة ما يغير وجه المصلحة في الحكم وكذا غير الإلهية من الشوايع فقد توفقت الصدفة بين بعض أحكامها ولا عجب في ذلك.

=>

صحيفة بالقطع الصغير. وإن شئت فانظر فيه واعرف تقم الجهل وتحكمه في معنى الآيات الوآنية وطمع الانسان في أن يموه بتلفيقات لا يخفى سقوطها حتى على البسطاء. (\*)

الصفحة 481

اليعازر: إن أصحابنا في كتبهم يعرضون العرب المنتسبين إلى إسماعيل وإراهيم وينكرون نسبهم هذا واتصالهم بإراهيم ويذكرون أن هؤلاء العرب أخلاط من الحبشة وغرهم فلا يعلم حينئذ نسبة بناء الكعبة وآثرها إلى إراهيم. عمانوئيل: يا والدي نقول وألا يكفي في العلم بنسبة الكعبة إلى إراهيم تسالم العرب القحطانيين في أجيالهم يدا بيد إلى زمان إراهيم فإن القحطانيين وحدهم يبلغون في كل جيل مئات الألوف أو ألوف الألوف وهم لهم القرب والربط التام برؤس مكة وهي من قطنهم ونقول ثانياً إن من أهم الأمور عند العرب حفظ النسب والدقة فيه والتفاخر بشوفه والتنزهع فيه وقد كان جميع العرب في أجيالهم يذعنون ويشهدون للعرب الإسماعيليين بأنهم من أولاد إراهيم ويخضعون لشرف نسبهم ويجرون لهم اللزم في احترامهم من أجل هذا الشرف وقد استمرت على ذلك أجيالهم بأنقن تليخ ولو كان في ذلك أدنى غمزة لما خضع القحطانيون لافتخار الإسماعيليين واحترام شرفهم مع ما لا يخفى من نخوة العرب وجبروتهم وتلذعهم في أسباب الشرف والتقدم لكن وضوح الحقيقة أخضعهم.

وهل يخفى ما للعرب من التقدم في علم الانسان وتليخ قديمها وشريفها بحيث لا يوجد في سائر الأمم من يدانيهم في ذلك فإن الانسان عند العرب منشأ العز وناموس الشرف والاحترام يتنافسون فيها ويتحاسنون ولا يفوز منها بالتسليم لفضيلته إلا ما كان معلوماً لا مجال لجوده بحيث تراه كأنه مسجل ومبين في آلاف من الكتب بل وأحلى من ذلك فإن الكتاب يكتب وقد يصفق له جمهور باسم كاتبه أو أسم الالهام فيبقى على ذلك التصفيق عثرة في سبيل الحقيقة وأما النسب عند العرب ففي جميع أجيالهم هو معرض للنقد والنظر في أمره فلا يثبت ويستمر في أجيالهم إلا ما كان رصينا على أقوى قواعد وأثبت أساس خصوصاً إذا كان شأنه يمس جميع العرب ويخضعون بأجمعهم لشرفه وفضيلته على ناموس انقيادهم الاختيلري لشرف الأصل وكوم النسب المعلوم. وبما هو دون هذا المقدار أخذت الأمم أنسابها بالقطع واليقين وماذا تنفع الكتابات بالأفلام المتحركة بأسباب مختلفة وأوقات غير موصودة ولا معلومة. أفلا يكفيننا من ذلك في العورة ما وقع من الاختلاف المدهش في نسب

المسيح فيما بين الفصل الأول من إنجيل متى وبين الفصل الثالث من إنجيل لوقا. ودع عنك مخالفة الفصلين المذكورين مع سفر الأيام الأول في أنسابه ودع عنك اضطراب كتب العهد القديم واختلافها في الأنساب ودع عنك أن إنجيل لوقا والتهرة السبعينية واليونانية قدزادت على التهرة العوانية (قينا) بين رُفكشاد وشالغ (1).

أنظر إلى هذه الاختلافات الباهضة التي تحير فيها المحققون واعترفوا بخللها وإن تكلف في أمرها بعض الناس فجاء في ذلك بما يشبه أضغاث الأحلام ويؤيد في الطين بلة فانظر أفلا إلى الجزء الأول من كتاب الهدى من الصحيفة 205 إلى 214 وإلى الجزء الثاني من الصحيفة 23 إلى 50 وانظر أيضا إلى الفصل الثالث من الباب الأول من كتاب إظهار الحق (2) وكذا المقصد الأول والثاني والثالث من الباب الثاني منه فإنك ترى العجب من خلل العهدين في التريخ والنسب والأسماء فيا للعجب من بعض أصحابنا ومنهم هاشم العربي والغريب ابن العجيب إذ يحاولون

---

1 - أنظر إلى العدد الثاني عشر من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين في العبرانية وترجمتها وفي اليونانية والسبعينية وإلى العدد السادس والثلاثين من الفصل الثالث من إنجيل لوقا.

2 . هو كتاب جليل في بابه بكر في طريفته فائق في إتقانه واطلاع مصنفه وهو الشيخ رحمة الله الهندي وقد ذكر أنه ابتداء في تصنيفه في رجب سنة 1280 وأتمه في ذي الحجة من السنة المذكورة في مقابلة أهل الكتاب وأجاد فيه وحقق فلتغتم رؤيته وقد تعددت طبعاته والموجود عندي ما طبع بمصر سنة 1317 في 444 صحيفة بالقطع المتوسط. (\*)

---

الصفحة 482

بدعويهم الموهونة أن يعرضوا أنقن تريخ ونسب عند العرب. تريخ ونسب جريا على أنقن طريقة وأوضح حقيقة تكون في فلسفة التريخ وفلسفة النسب. الشيخ. الحال في بناء الكعبة ونسب الإسماعيليين أوضح من أن يحتاج إلى هذا التطويل وأجل من أن تمس حقيقته أو هام التعصب وبواعث الأغراض.. فلنرجع إلى طود كلامنا الأول وقد ذكرنا قوله تعالى في سورة الحج: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) وقال بعد ذلك جل اسمه في الآية 27 (وأذن في الناس بالحج، وهو قصد البيت لأجل طاعة الله وعبادته على ما شرعه (بأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق \* ليشهوا) ويحضروا (منافع لهم) وما جعل سببا مقتضيا لانقاعهم به في الدين والدنيا فينتفعون به إذا لم يحل دون النفع حائل من جنابة الانسان والوقت. ومن ذلك أن الحج يكون فيه لصالح الانسان مؤتمرا عام متبادل في كل سنة لم يوكل أمره إلى فكر المنسوب وحال انتخابه يتجود فيه أعضاءه لمدافعة الشخصيات وأسباب الغوايات وللتوصل بالاتحاد في الهيئة والأحوال وجهاد النفس إلى تحقيق الاتحاد المعنوي الاجتماعي والسير في شؤونه على حقيقته. في حال تذوهم ضعف الضعيف وحاجة المحتاج وعناء القيود على من لا يجد سبيلا إلى دفعها. في حال تنزلوا فيها عن رسوم الكبرياء وامتزازات الجبروت والثروة والرياسة. في حال كونهم في قيد المحكومية والمسؤولية لقادر قاهر عادل. في حال تمثل لكل واحد من كل شأن من شؤونه وشؤون غيره وفي كل آن أبلغ خطيب وأصدق واعظ ناصح لا يخطئ ولا يتساهل بل ترى في كل آن وكل شأن من شؤون الجمع والأفراد خطيبا هاتفا وواعظا ناصحا عموميا في ذلك المؤتمر الحميد. أحسن مؤتمر يقتضي

اختيار الانسان للصالحات وتوجه فكه وعواطفه نحو صلاح الانسانية وسعادة المستقبل وحسن الاجتماع السعيد. قد هيا الله بالحج هذه الأسباب الحميدة.

ومن المنافع اجتماع الناس من أطراف الأرض مع العباد الصالحين من أئمة الدين والعلماء العاملين أولئك الذين يتتور بهداهم فكر المستهدي ويتنبه بمشاهدة فضلهم وصلاحهم الغافل وينهج المقتدي ويرتاح بلشادهم طالب الحق ويستضاء بنورهم في نهج الهدى ويثبت بروكتهم اليقين وراح ببيانهم علل الجهل والشكوك وتغنتم فوائد بركاتهم في سبل الصلاح والاصلاح ولكن يا للأسف لازالت أفعال الإثم تكدر المورد التي صفاها الدين والله المستعان.

ومن المنافع ما يقوم به كل واحد من أفعال الحج في جهة تأديب الانسان وتعمينه على الصلاح وكوم الأخلاق وتهذيب النفس زيادة على ما فيها من الطاعة لله وإقامة الشعار لأول بيت وضع للناس مشعوا ومنسكا في العبادة الإلهية التوحيدية وأداء لحق كرامته وإبقاء لتذكروه واستدامة لبركاته ومنافعه وتذكار أولياء الله القائمين بدعوة التوحيد والاصلاح وتكميل البشر ونسأل الله أن يوفقنا للإلهال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع من هذا الكتاب والله ولي التوفيق وهو لحم الواحمين